

الدكتور محمد إسماعيل الجعفي

لأبي الطيب أحمد بن حسين الجعفي

٣٠٣ - ٣٥٤ هـ

مع الحاشية

لشيخ الأدب محمد إعرار علي رحمه الله



مكتبة إعرار

قسم الطباعة والنشر
جمعية توارثي محمد علي الغيرية (مسجلة)

الدُّعَا لِلْمُتَنَبِّئِي

لأبي الطيب أحمد بن حسين الجعفي

٣٠٣ - ٣٥٤ هـ

مع الحاشية

لشيخ الأدب محمد إعزاز علي رَحِمَهُ اللهُ

طبعة مبدية صحيحة ملونة



اسم الكتاب : **الذواللمنتی**

عدد الصفحات : **304**

السعر : **150/=** روبية

الطبعة الأولى : **۱۴۳۲ھ / ۲۰۱۱ء**

اسم الناشر : **مکتبۃ البشری**

جمعية شودھری محمد علي الخيرية (مسجلة)

Z-3، اوور سیز بنکلوز، جلستان جوھر، کراتشي. پاکستان

الهاتف : **+92-21-34541739, +92-21-37740738**

الفاکس : **+92-21-34023113**

الموقع على الإنترنت : **www.maktaba-tul-bushra.com.pk**

www.ibnabbasaisha.edu.pk

البريد الإلكتروني : **al-bushra@cyber.net.pk**

يطلب من : **مکتبۃ البشری، کراتشي. پاکستان +92-321-2196170**

مکتبۃ الحرمین، اردو بازار، لاھور. +92-321-4399313

المصباح، ۱۶- اردو بازار، لاھور. +92-42-7124656, 7223210

بک لینڈ، سٹی پلازہ کالج روڈ، راولپنڈی. +92-51-5773341, 5557926

دار الإخلاص، نزد قصہ خوانی بازار، پشاور. +92-91-2567539

مکتبۃ رشیدیہ، سرکی روڈ، کوئٹہ. +92-333-7825484

وأيضاً يوجد عند جميع المكتبات المشهورة

مقدمة

الحمد لله العليم الذي خلقنا وعلمنا وأدبنا ولم يتركنا سدى، وأنعم علينا بنعمة الوجود ثم بنعمة الإيمان والمعرفة والهدى، وأكرمنا بالرسول المعلم المؤدب، محمد المصطفى ﷺ، وأعزنا بصحابته الطيبين العارفين، المتأين بأدابه، رضوان الله عليهم، وعلى من تخلق بأخلاقهم إلى يوم الدين.

أما بعد، إن من المعلوم بداهة أن أشعار العرب هي بجامع الاحتجاجات لفصاحة الكلام ودلالته، وهي أسانيد القواعد العربية، وأن الشعر العربي هو من المصادر الأساسية، لولاه لما عرفنا الأدب العربي حق المعرفة؛ لأنه مرآة حياة العرب كلها، الحضارية والبدوية، السياسية والثقافية. فلا بد لنا أن نخوض بدراسة الشعر العربي؛ لأنه جسر يهدي إلى معاني علوم القرآن والحديث النبوي. وإن هذا الكتاب **ديوان المتنبي** قد اشتمل على خزينة الأشعار العربية، وأحاط في مهده جل مسائل الأدب العربي.

وإننا **إدارة مكتبة البشري** قد عزمنا على طباعة جميع الكتب الدراسية، مراعين في ذلك متطلبات عصرنا الراهن، وتنفيذا لعزمنا وتحقيقا لهدفنا خطونا خطوة طباعة **ديوان المتنبي** وإخراجه في ثوبه الجديد وطباعته الفاخرة، وكل ذلك بفضل الله وتوفيقه، ثم بجهود إخواننا الذين بذلوا غاية وسعهم في تصحيحه وتجميله حتى تم تخريجه بهذه الصورة الرائعة، فجزاهم الله كل خير، ونرجو من الله سبحانه وتعالى أن يتقبل هذا الجهد المتواضع، ويجعله في ميزان حسناتنا، إنه سميع مجيب.

منهج عملنا في هذا الكتاب:

- قد تقرر أن الكتاب **ديوان المتنبي** أحد الكتب الأساسية في منهج مدارسنا العربية، ولأهمية هذا الكتاب قمنا بتحديث طبعه في طراز جديد؛ ليكون أشمل نفعاً، فاتبعنا الميزات التالية:
- بذلنا مجهودنا في تصحيح الأخطاء اللفظية والمعنوية التي توارثت قديماً.
 - وراعينا قواعد الإملاء وعلامات الترقيم.
 - ووضعنا العناوين في رؤوس الصفحات؛ تسهيلاً للدارس.
 - وشكلنا ما يلتبس أو يشكل على إخواننا الطلبة.
 - وجلّينا سائر عناوين الشرح باللون الأحمر؛ تيسيراً على القارئ.
 - وأشرنا إلى التعليقات التي في حاشية الكتاب بـ "الأسود الغامق" في المتن.
 - وأشرنا إلى لغات الكلمات الصعبة في آخر الهامش مرقماً.
 - وراجعنا في تصحيح هذا الكتاب إلى جميع النسخ المطبوعة حينما احتجنا إليه.
 - وما وجدنا من عبارة طويلة فيما يلي السطر لتوضيح كلمة وضعناها في الهامش بين المعقوفين هكذا: [].

وختاماً، هذا جهدنا بين أيديكم، فإن وفقنا فيه فالفضل لله وحده، وإن كان غير ذلك فالخطأ لا يخلو عنه بشر، والحمد لله بدايةً ونهايةً.

مكتبة البشرى

كراتشي باكستان

بسم الله الرحمن الرحيم

قافية الهمزة

وقال وقد أمره سيف الدولة بإجازة أبيات لابن محمد الكاتب، أولها:

يَا لَانْمِي كُفَّ الْمَلَامَ عَنِ الَّذِي أَضْنَاهُ طُولَ سِقَامِهِ وَشَقَائِهِ
عَذْلُ الْعَوَازِلِ حَوْلَ قَلْبِي التَّائِهَ وَهَوَى الْأَحْبَةِ مِنْهُ فِي سَوْدَائِهِ^(١)
يَشْكُو الْمَلَامَ إِلَى اللَّوَائِمِ حَرَّهُ وَيَصُدُّ حِينَ يَلْمُنَ عَنْ بُرَحَائِهِ^(٢)

متداً المتحير أثقله (ق) (ك،س) (ك) (ن) يعرض جمع الموث من اللوم

يا لانمي: [من الكامل، والقافية متدارك.] يا من يلومني، اصرف ملامك عمن أنخله وأثقله طول السقام والشقاء. وأراد بطول السقام امتداد داء العشق، وبطول الشقاء كون زمن الفراق طويلاً. **كف:** أمر من كف يكف. **الذي:** أراد به نفسه. **عذل:** [خص عذلهن؛ لأنه أشد شيء على قلوب الرجال.] إن العذل حول قلبه والهوى في داخله، فلا يبلغ هذا إلى حيث يبلغ ذاك. ويروى: "قلب التائه" بالإضافة.

قال في "التبيان": رواية "قلبي" على أن يكون "التائه" صفة له ليست بجيدة؛ لأنه لا يقال: تاه القلب، وقد عيب على أبي الطيب قوله: التائه، فإن القصيدة مهموزة كلها. واعتذر له قوم بأنه لم يرد التصريع؛ لأن الهاء في القافية أصلية، وقيل: لا حاجة إلى هذا إلا إذا كان كلامه مبنيًا على كلام الكاتب، ومن الواضح أنه مستأنف، ولو كان المراد بقوله أولاً بإجازته: النسخ على منواله وقافيته فهو تصريع يقيناً.

وقد جعل قوم ممن رتبوا الديوان على الحروف هذه في حروف الهاء لجهلهم بالقوافي. وفي نسخة صحيحة ابتداء القصيدة من قوله: "القلب أعلم" إلى قوله: "وعلي المطبوع من آبائه" وبعده قوله: "عذل إلخ". والذوق السليم يؤيده. **يشكو إلخ:** إن ملام اللوائيم يشكو إليهن حرارة قلبي؛ لشدة ما يجد فيه من لواجع الهوى، فإذا لم يني أعرض اللوم عن ورود قلبي؛ مخافة أن تمسه ناره.

(١) سوداء القلب: العلقة السوداء في جوفه كأها قطعة كبدة.

(٢) وزان شعراء، من برحاء الحمى، وهي شدة أخذها.

وَبُهِجَتِي ^(١) يَا عَاذِلِي الْمَلِكُ الَّذِي
 إِنْ كَانَ قَدْ مَلَكَ الْقُلُوبَ فَإِنَّهُ
 الشَّمْسُ مِنْ حُسَّادِهِ وَالنَّصْرُ مِنْ
 أَيْنَ الثَّلَاثَةِ مِنْ ثَلَاثٍ خِلَالِهِ
 مَضَتْ الدُّهُورُ وَمَا أَتَيْنَ بِمِثْلِهِ
 أَسْخَطْتُ أَعْدَلَ مِنْكَ فِي إِرْضَائِهِ
 مَلِكَ الزَّمَانِ بِأَرْضِهِ وَسَمَائِهِ
 قُرْنَانِهِ وَالسَّيْفُ مِنْ أَسْمَائِهِ
 مِنْ حَسَنِهِ وَإِبَائِهِ ^(٢) وَمَضَائِهِ
 وَلَقَدْ أَتَى فَعَجَزَنْ عَنْ نُظْرَانِهِ
^{أَغْضَبَتْ} ^{الباء بمعنى مع} ^{بِالْفَتْحِ: كَثْرَتُنِ}

* * *

واستزاده سيف الدولة فقال أيضاً:

الْقَلْبُ أَعْلَمُ يَا عَدُولِ بِدَائِهِ
 وَأَحَقُّ مِنْكَ بِجَفْنِهِ وَبِمَائِهِ ^(س)

وبهجتى: الباء للتفدية، المهجة: الروح. **يا عاذلي إلخ:** كان ينبغي أن يقول: "يا عاذليتي"؛ لأنه ذكر العواذل في الأول، وإنما أراد: يا من يعذلني؛ لأن "من" تقع لإبهامها على الواحد والاثنين والمذكر والمؤنث والجمع، أو كأنه خاطب واحدة من العواذل بخطاب المذكر وقال: يا عاذلي، أو أراد إنساناً عادلاً. ويريد بالملك سيف الدولة. وهو اقتضاب عدل به عن النسب إلى المديح. يقول للعاذل: أفدى بروحي هذا الملك الذي أسخطت في سبيل إرضائه من كان أشد عدلاً منك، أي لم أفارقه ولم أقصد غيره مع شدة ما ورد عليّ من اللوم في حبه وخدمته. **الملك:** يجوز فيه الرفع والنصب كما سيحيى. **أسخطت:** في الإسقاط والإرضاء مطابقة.

أعدل إلخ: وفي نسخة: كل الناس. **إن إلخ:** يقول: لا عجب إن ملك قلوب الناس فإنه قد ملك الزمان بما فيه من الكائنات. وأراد بالسماء الأفلاك التي ينسب إليها السعود والنحوس، أي إن ذلك يجري على مقادير مشيئته؛ لأنه يجعل أصحابه في السعود وأعداءه في النحوس. **الشمس إلخ:** يقول: الشمس تحسده؛ لأنه أعظم منها أثراً في الأرض وأشهر منها ذكراً، والنصر قرين له أينما توجه، والسيف من أسمائه فهو ينسب ويلقب بسيف الدولة. **قرنائه:** جمع قرين كـ "أمير" بمسايه وبمسال وبمنشين وديوكه بميشه بامرودى بآشد.

أين إلخ: يريد بالثلاثة: الشمس والنصر والسيف المذكورات في البيت، أي إنه أحسن من الشمس، وأشد إباء للذل من النصر، وأمضى عزيمة من السيف. **خلاله:** جمع حلة بالفتح، الخصلة. **مضت إلخ:** لم يأت الزمان بمثله فيما مضى، فلما جاء عجز أن يأتي له بنظير. **نظرائه:** جمع نظير، أي أمثاله. **القلب إلخ:** أضاف الجفن إلى ضمير =

(١) المهجة بالضم: الروح، يقال: خرجت مهجته أي روحه. قال الأزهري: بذلت له نفسي وخالص ما أقدر عليه. ومهجة كل شيء خالصه. (٢) الإباء: هو أن يأبى الذل فلا يرضاه.

فَوَمَنْ أَحَبُّ لَأَعْصِيَّتِكَ فِي الْهَوَى ^{جواب القسم} قَسَمًا بِهِ وَبِحَسْنِهِ وَبَهَائِهِ
 أَأَحِبُّهُ ^{الواو للقسم} وَأَحَبُّ فِيهِ مَلَامَةٌ إِنَّ الْمَلَامَةَ فِيهِ مِنْ أَعْدَائِهِ ^{خوبى}
 عَجَبُ الْوُشَاةِ ^(س) مِنَ اللَّحَاةِ ^(١) وَقَوْلِهِمْ دَعُ مَا نَرَاكَ ضَعُفْتَ ^(ك، ن) عَنْ إِخْفَائِهِ ^(ف)
 مَا الْخِلُّ إِلَّا مِنْ أَوْدٍ ^(س) بِقَلْبِهِ وَأَرَى ^(ف) بِطَرْفٍ لَا يَرَى ^{هو العين} بِسِوَائِهِ ^(٣)

= القلب؛ لأنه المالك والأمير على الأعضاء كلها. يقول للعاذل: القلب أعلم منك بدائه وما يشفيه، وأحق منك بالتسلط على ماء جفنه؛ لأنهما له. يريد أن القلب يعلم أن شفاؤه في البكاء، فهو يأمر الجفن بذلك، والعاذل ينهيه عنه، وإذا وجبت طاعة أحد الفريقين فطاعة القلب أولى؛ لأنه ملك الأعضاء يصرفها كيف يشاء. ولم يؤكد كلامه؛ تنزيلاً لقوله هذا منزلة قول القائل للعالم: الصلاة واجبة.

فومن إلخ: [للعطف على ما تقدم] يقول: قسماً بهذا المحبوب لا أطعت فيه عاذلاً، وكيف وقد أقسم بحسنه ونور وجهه. **أأحبه إلخ:** الاستفهام للإنكار، وهو واقع على الجمع بين الفعلين لا على كل منهما على حدته، والواو من قوله: "وأحب" المصروف، والفعل منصوب بإضمار "أن". أي إن الملامة فيه إنما هي النهي عن حبه والصرف عن موالاته، ففيها معنى العداوة له، من أحب حبيباً لم يجمع بين حبه وحب عدوه. وبالجملة المنكر الجمع بين الحب والملامة؛ لأن الملامة فيه صرف عن حبه، والصرف عن حبه عداوة له، فكيف يجمع بين الحب والعداوة. **عجب إلخ:** إن اللحاة يقولون له: دع هذا الحب الذي لا تطبيق كتمانته، فيعجب الوشاة من قولهم هذا؛ لأنه إذا غلب عليه الحب حتى يعجز عن كتمانته، فهو عن تركه أعجز. وخص الوشاة بالإعجاب مع أن المأمور به يتعجب منه عموم الناس؛ إشارة إلى أنه لا يرى حوله إلا لاحياً أو واشياً، فهو أبداً بين هذين الفريقين.

دع: [هذا مع ما بعده مقول القول]. يقال: إن كلمتي "دع وذر" أمران في معنى الترك، إلا أن "دع" للمخاطب بترك الشيء قبل العلم به، و"ذر" أمر بتركه بعد علمه. وروى أن بعض الأئمة سأل الإمام فخر الدين الرازي رحمه الله عن قوله تعالى: ﴿أَتَدْعُونَ بَعْلًا وَتَذَرُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ﴾ (الصافات: ١٢٥) لِمَ لم يقل: "وَتَدْعُونَ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ" مع أن هذا أقرب إلى الفصاحة، فقال رحمه الله: لأنهم اتخذوا الأصنام آلهة، وتركوا الله بعد ما علموا أن الله ربه ورب آبائهم الأولين؛ استنكاراً واستكباراً، فلذلك قيل لهم: ﴿وَتَذَرُونَ﴾ ولم يقل: "تدعون".

ضعفت: بالضم في الجسم كالضعف بالفتح في العقل. **ما الخلل:** ليس الصديق إلا من إذا وددت أحداً =

(١) جمع واش، وهو الذي يزخرف الكذب وينمقه.

(٢) جمع لاح، وهو الذي يزجر عن الأشياء ويغلظ القول.

(٣) بمعنى غير، تمد مع فتح السين، وتقصر مع كسرهما.

إِنَّ الْمُعِين عَلَى الصَّبَابَةِ بِالْأَسَى ^{رقة الشوق (خ) الحزن} أَوْلَى ^{برحمة} رَبِّهَا ^{وإخائه} وَرَفَقًا ^{فالسَّمْع} مِنَ ^{الأذن} أَسْقَامِهِ ^{مَهْلًا} (١)
 وَهَبَ الْمَلَامَةَ فِي اللَّذَاذَةِ كَالْكَرَى ^{معنى احسب (س) كالنعاس} مَطْرُودَةً ^{بِسُهَاذِهِ} وَبِكَائِهِ ^{مَعْنَى أَحْسَبَ (س) بسهره}
 لَا تَعْدِلُ الْمُشْتَاقَ فِي أَشْوَاقِهِ ^{جميعه لاختلاف أنواعه حتى تجد ما يجده} حَتَّى يَكُونَ ^{حشاك} فِي أَحْشَائِهِ

= وَدَّه، وإذا رأيت شيئاً على حال رآه على تلك الحال عينها، حتى كأني أود بقلبه وأرى بعينه. مراده أن الصديق من إذا هويت هوى، فكان قلبي قلبه فأنا أود به، ونظري نظره فلا يرى غير ما أرى.
إن إلخ: أراد أن العاذل أراد أن يعينه على الصبابة ويخلصه منها، فاستعان على ذلك باللوم والزجر، فأحزنه بذكر ما يسوؤه، وكان أولى في إعانة بأن يرحمه من شقائه ويواخيه في بلواه حتى يكون ميثاً لشكايته. وقريب من هذا قول القائل:

یہ کہاں کی دوستی ہے کہ بے ہیں دوست ناصح کوئی چارہ ساز ہوتا کوئی نغمسار ہوتا

مهلًا إلخ: يقول: ترفق أيها العاذل، فإن العذل من جملة أسقام هذا المحب، والأذن من جملة أعضائه التي يتعلق بها السقم، فإذا عدلته فقد جلبت عليه سقماً.

وهب إلخ: يقول للعاذل: هب أنك تستلذذ الملامة كاستلذاذ النوم، وهو مطرود عنك بسهاد العاشق وبكائه، فكذلك دع الملام؛ فإنه ليس بالذ من النوم، فإن جاز أن لا تنام جاز أن لا تعذل. وفي هذا البيت من الإشكال ما لا يخفى، فإن مقتضاه أن قوله: "كالكرى" هو المفعول الثاني لـ"هب"، وقوله: "في اللذاذة" وجه الشبه، أي احسب الملامة لذيدة "كالكرى". وحينئذ يبقى قوله: "مطرودة" لا وجه له؛ فإنه إن جعل حالاً من الملامة كان المعنى: احسب الملامة لذيدة كالكرى في حال كونها مطرودة، وهو غير المراد، وإن جعل هو المفعول الثاني لـ"هب" أي احسب الملامة مطرودة كالكرى، بقي قوله: "في اللذاذة" لغواً، على أن طرد الملامة بالسهاد والبكاء لا يظهر له معنى، وما كان أجدر هذه الحال أن تكون جارية على الكرى، حتى يكون المعنى: احسب الملامة لذيدة عند العاشق كالكرى في حالة كون الكرى مطروداً عنه بالسهاد والبكاء، أي فلتكن هي مطرودة عنه كذلك، فليتأمل.

لا تعذل: [ويروى: "لا تعذر"، فتكون "لا" نافية] المعنى على رواية "لا تعذل": أنك أيها العاذل! لا تلومن العاشق في عشقه وحبه ليكون قلبك هائماً في الحب كقلبه الهائم، فإن من ضحك ضحكاً، وعلى رواية "لا تعذر" إنك لا تكون عاذراً له ما لم تجد ما يجد. وقريب من هذا ما قيل:

ناتجربہ کاری سے زاہد کی ہیں یہ باتیں اس رنگ کو کیا جانے پوچھو تو کبھی پی ہے

حشاك: هو ما دون الحجاب مما في البطن من كبد وطحال وكرش وما يتبعه، وهو باعتبار كونه عبارة عن شيء =

(١) هو مصدر نائب مناب فعله، يستوي فيه المذكر والمؤنث مفرداً ومثنىً وجمعاً.

إِنَّ الْقَتِيلَ مُضَرَّجًا^(١) بِدُمُوعِهِ مِثْلُ الْقَتِيلِ مُضَرَّجًا^(٢) بِدُمَائِهِ
 وَالْعِشْقُ كَالْمَعشُوقِ يَعَذُّبُ قُرْبَهُ^(٣) وَلِلمُبْتَلَى^(٤) وَيَنَالُ مِنْ حَوْبَائِهِ^(٥)
 لَوْ قُلْتَ لِلدَّنْفِ^(٦) الْحَزِينَ فَدَيْتَهُ^(٧) مِمَّا بِهِ لِأَغْرَتِهِ^(٨) بِفَدَائِهِ^(٩)
 وَقِي الْأَمِيرُ هَوَى الْعُيُونِ فَإِنَّهُ^(١٠) مَا لَا يَزُولُ بِبَاسِهِ وَسَخَائِهِ^(١١)

= دون الحجاب مذكر، وباعتبار أن ذلك الشيء عبارة عن أقسام من كبد وطحال إلى غير ذلك مؤنث؛ إذ يكون حينئذ عبارة عن أقسامه المذكورة.

إن إلخ: يشير إلى أن دموع العاشق تجري دماً، يقول: القتل إنما يكون باستفراغ الدم، فمن استفرغ دمه من طريق الدمع مثل من استفرغ دمه من طريق الجروح. قال الأستاذ: ولو قال: "فوق القتل" بدل قوله: "مثل القتل" لكان أنسب؛ لدأب المتنبي في إثارة المبالغة. **والعشق إلخ:** إن عشق الحبيب مستلذ عند العاشق، فيحلو له قربه كقرب الحبيب وإن كان يتلف روحه، يعني أن المحب يحب القرب من العشق وإن كان يأخذ عن روحه. وما أحسن ما قيل في الهندية:

اگرچہ عشق میں آفت بھی ہے بلا بھی ہے مگر برا نہیں یہ درد کچھ بھلا بھی ہے

والعشق: هو إفراط الحب أو عمي الحس عن إدراك عيوب المحبوب أو مرض وسواس يجلبه الإنسان إلى نفسه بتسليط فكره على استحسان بعض الصور. **حوبائه:** الحوباء: النفس، جمعه حوباوات. **لو إلخ:** لو قلت له: ليت الذي بك من السقم والحزن كان بي لغار من هذا الفداء؛ لأنه لا يحب مفارقة العشق وإن شقيت به حاله. وما أحسن ما قيل في الهندية:

شرکت غم بھی نہیں چاہتی غیرت میری غیر کی ہو کے رہے یا شب فرقت میری

والبيت مبني على الذي قبله. **لأغرته:** أغرته: حملته على الغيرة. **وقي الأمير إلخ:** يدعو للممدوح بالسلامة من الهوى، فإنه متى استحوذ عليه لم يستطع دفعه بشجاعته وجوده؛ لأنه غالب لا يردّ ومالك لا يدفع.

(١) من ضرّج الثوب: إذا صبغته بالحمرة.

(٢) القرب يقال في المكان، والقربة في المنزل، والقربى والقراة في النسب.

(٣) هو العاشق الذي ابتلي بالحب.

(٤) الدنف محرّكة: المرض اللازم والمريض الذي لزمه المرض، بلفظ واحد مع الجميع، يقال: رجل دنف وامرأة دنف وهم دنف. وككتف، من لازمه مرضه، جمعها دناف، وهي دنفة والجمع دنفات.

(٥) بفدائك إياه، أضاف المصدر إلى المفعول.

يَسْتَأْسِرُ ^(١) البَطْلُ ^(٢) الْكَمِيَّ ^(٣) بِنَظْرَةٍ
 إِنْني دَعَوْتُكَ ^(ك) لِلنَّوَائِبِ دَعْوَةً ^(ن) شِدَائِدِ الدَّهْرِ
 فَاتَيْتَ ^(٤) مِنْ فَوْقِ الزَّمَانِ وَتَحْتِهِ
 مَنْ لِلسَّيُوفِ ^(٥) بِأَنْ يَكُونَ سَمِيحًا
 طُبِعَ ^(ف) الْحَدِيدُ فَكَانَ مِنْ أَجْناسِهِ
 وَيَحُولُ ^{يعترض} بَيْنَ فُؤَادِهِ ^(س) وَغَزَائِهِ ^{صبره وتجلده}
 لَمْ يُدْعَ ^{أقرانه ونظرائه} سَامِعُهَا ^(٦) إِلَى أَكْفَائِهِ
 مُتَصَلِّصًا ^(٧) وَأَمَامِهِ ^(٨) وَوَرَائِهِ
 فِي أَصْلِهِ ^(٩) وَفِرْنِدِهِ ^(١٠) وَوَفَائِهِ
 وَعَلَى ^(١١) الْمَطْبُوعِ ^(١٢) مِنْ آبَائِهِ

* * *

يَسْتَأْسِرُ إلخ: [استعمله في موضع يأسر.] أي إنه يأسر البطل الشاكي السلاح ويذهب بصبره وجلادته، حتى لا يترك بين فؤاده والعزاء سبيلاً. **إِنْني إلخ:** يقول: إني استعنت بك عند نزول النوائب أو لدفعها عني، ولست بهذه الدعوة أدعوك إلى نظرائك فإنك فوق الشدائد. **سَامِعُهَا:** يريد به سيف الدولة. **فَاتَيْتَ إلخ:** يقول: لما استجرت بك من الزمان أحطت به دوني، وحبسته عني من جميع جهاته، فلم تترك له سبيلاً إليّ. **مُتَصَلِّصًا:** أي له صلصلة من وقع الحديد. **مَنْ إلخ:** هو شريك السيوف في التسمية، فمن لها أن يكون شريكها في أصله وأخلاقه. **طُبِعَ إلخ:** [طبع السيوف ضربه] سيوف الحديد مطبوعة من الحديد، فهي تنزع إلى ما طبعت منه، وسيف الدولة ينزع إلى آبائه في المجد والكرم، أي السيوف ترجع إلى أصلها وهو يرجع إلى أصله من المجد. **مِنْ أَجْناسِهِ:** في موضع نصب، خبر لـ "كان". **الْمَطْبُوع:** المصنوع، نعت لـ "علي". **مِنْ آبَائِهِ:** في موضع الرفع، خبر للمبتدأ.

(١) يجعله في الأسر، وهو الوثاق.

(٢) هو الذي تبطل عنده دماء الأعداء لشجاعته، وقيل: سمي بذلك؛ لبطلان الحياة عند ملاقاته أو لبطلان العظام به، وقيل: لأنه يبطل شجاعة غيره أو لأنه يبطل دمه عنده.

(٣) هو الشجاع أو لابس السلاح، سمي به؛ لأنه كمي نفسه أي سترها بالدرع والبيضة، جمعه كماء كأهم جمعوا الكامي مثل قاض وقضاة. وقال أبو العلاء: الكماء في الحقيقة جمع كام، وأهل العلم يتجاوزون في العبارة فيقولون: الكماء جمع كمي، وفعل لا يجمع على هذا الوزن، وإنما استجازوا ذلك؛ لأن فاعلاً وفعيلاً يشتركان كثيراً، فيقال: عالم وعليم، وقد جاء أكماء في جمع كمي، وله نظير كما قالوا: يتيم وأيتام.

(٤) متصل الحلبي: صوت. (٥) يقال: من لي بكذا، أي من يكفل لي به، ونحوه.

(٦) فرند السيف: جوهره، استعاره للممدوح؛ لأنه مسمى باسم السيف.

وقال يمدح الحسين بن إسحاق التنوخي:

وكان قوم قد هجوه ونخلوا الهجاء إلى أبي الطيب فكتب إليه يعاتبه فكتب أبو الطيب إليه:

وَتَحَسَّبُ مَاءَ غَيْرِي مِنْ إِنَائِي	أَتُنْكِرُ يَا ابْنَ إِسْحَاقَ إِخَائِي
بَأَنَّكَ خَيْرٌ مَنْ تَحْتَ السَّمَاءِ	أَأَنْطِقُ فِيكَ هُجْرًا بَعْدَ عِلْمِي
وَأَمْضَى فِي الْأُمُورِ مِنَ الْقَضَاءِ	وَأَكْرَهُ مِنْ ذُبَابِ السَّيْفِ طَعْمًا
فَكَيْفَ مِلْتُ مِنْ طُولِ الْبَقَاءِ	وَمَا أَرَبْتُ عَلَى الْعِشْرِينَ سَنِي
فَأَنْقَصُ مِنْهُ شَيْئًا بِالْهَجَاءِ	وَمَا اسْتَعْرَقْتُ وَصَفَكَ فِي مَدِيحِي
أَيَعْمَى الْعَالِمُونَ عَنْ الضِّيَاءِ	وَهَبْنِي قُلْتُ هَذَا الصُّبْحُ لَيْلٌ
جُعِلْتُ فِدَاؤَهُ وَهُمْ فِدَائِي	تُطِيعُ الْحَاسِدِينَ وَأَنْتَ مَرَّةٌ

أتُنْكِرُ إِي: الماء والإناء مثل للكلام والقائل، أي أتحسب كلام غيري صادراً مني. **إِخَائِي:** الإخاء ههنا بمعنى المصادقة. **أَأَنْطِقُ:** الاستفهام للتعجب، ويحتمل الإنكار. **خَيْرٌ إِي:** هذه مبالغة، يريد: خير الناس في زمانه. **وَأَكْرَهُ إِي:** يقول: كيف أقول فيك قبيحاً، وأنت عندي أكره طعماً على العدو من طرف السيف، وأنفذ فيما تريد من الأمور من القضاء. وهذا يقصدون به المبالغة لا التحقيق، ومع هذا فلا يخلو عن سوء أدب فيه تعالى شأنه، أعاذنا الله منه. **وَمَا أَرَبْتُ إِي:** [من الإرباء، أي زادت]. يقول: إن عمري لم يزد على العشرين سنة، فكيف يظن أنني مللت من الحياة حتى أتعرض لهجائك وأرمي نفسي ببأسك.

سَنِي: السن يكنى بها عن العمر. **وَمَا إِي:** يقول: إني إلى الآن لم أستمّ مدحني لك، فكيف أعدل عن إتمامه إلى الذم الذي يوجب نقصك. **مَدِيحِي:** وفي نسخة: مديح. **بِالْهَجَاءِ:** وفي نسخة: في الهجاء. **وَهَبْنِي إِي:** أي احسب أنني قلت فيك ما لا ينبغي، ولكنه يحقرني لا إياك، فإن هجائي إياك كقولي في الصبح: إنه ليل. فكما لا يصدقني الناس في قولي هذا بل يكذبونني، فكذلك لا يصدقونني في هجوي إياك. **تُطِيعُ:** توافق الحاسدين على ما تقولوه من التهمة بهجائك، وأنت رجل أكون أنا فداء له؛ لكرمه وفضله، فهو أجل من أن يهجوه مثلي، وهم يكونون فداء لي؛ لأنهم ممن لا خير فيه، ولا منفعة في بقاءه. ويحتمل أن يكون قوله: "جعلت فداءه" كلاماً دعائياً، جعله وصفاً للنكرة على تقدير محذوف أي مستحق لأن أقول له هذا. وهو ما ذهب إليه أكثر الشراح، وفيه من التكلف ما لا يخفى.

وكان يذهب إلى التصوف:

أَمِنْ اٰزْدِيَارِكَ فِي الدُّجَى الرَّقَبَاءُ اِذْ حَيْثُ كُنْتَ مِنَ الظَّلَامِ ضِيَاءُ

(س) افتعال من الرابة (س) تعابلية

أمن الخ: "حيث" خبر مقدم عن "ضياء"، مضاف إلى الجملة بعده، ويروى: "حيث أنت"، فيكون الضمير مبتدأ محذوف الخبر، أي حيث أنت حاصلة ونحوه. و"من الظلام" يجوز أن تكون "من" فيه للبدل أي بدل الظلام ضياء، فيكون الظرف في موضع الحال من "ضياء"، ويجوز أن تكون للبيان أي في موضع كونك من الظلام، فيكون الظرف في موضع الحال من "حيث". والمعنى: أن الرقباء قد أمنوا زيارتك لي؛ لأن الظلام الذي تدخلين فيه يضيء بنورك فتفتضحين. وما أحسن قول القائل:

شب وصال میسر ہوئی مگر نہ ہوئی کہ تاب حسن سے تھا وقت دوپہر کا سا

الدجى: جمع دجية، وهي الظلمة. **كنت:** تامة، بمعنى حصلت ووجدت.

(١) ويروى: الهذاء، وهو الكلام المختلط الذي لا معنى له.

(٢) بمعنى أحسن، وهو صفة لمخدوف أي شيئاً أقل. (٣) ما يرى في شعاع الشمس من دق الغبار.

(٤) اسم نجم، تزعم العرب أنه إذا طلع وقع الوباء في الأرض وكثر الموت.

قَلَقٌ ^(١) المليحة وهي مسكٌ هَتَكُها ^{حالية} ^{(س) مبتدأ}
 وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذُكَاءٌ ^{علم للشمس}
 أَسْفَى عَلَى أَسْفَى الَّذِي دَلَّهْتَنِي ^(٢) ^{خبر}
 وَشَكَيْتِي ^(٣) فَقَدْ السَّقَامِ لِأَنَّهُ ^ض
 مَثَلْتُ عَيْنَكَ فِي حَشَايَ جِرَاحَةً ^{صورت}
 نَفَذْتُ عَلَى السَّابِرِي ^(٤) وَرُبَّمَا
 أَنَا صَخْرَةُ الْوَادِي ^(٥) إِذَا مَا زُوِّحِمْتُ ^{زائدة}
 وَإِذَا خَفِيتُ عَلَى الْغَبِيِّ ^(٦) فَعَاذِرُ ^{مثل لعدم التزلزل}
 وَمَسِيرُهَا فِي اللَّيْلِ وَهِيَ ذُكَاءٌ ^{حالية}
 عَنِّ عِلْمِهِ فِيهِ عَلَيَّ خَفَاءٌ ^{علم للشمس}
 قَدْ كَانَ لَمَّا كَانَ لِي أَعْضَاءُ
 فَتَشَابَهَا كَلْتَاهُمَا ^{الجملة في موضع الحال واسعة}
 تَنْدَقُ فِيهِ الصَّعْدَةُ السَّمَرَاءُ ^{تنكسر}
 وَإِذَا نَطَقْتُ فَإِنِّي الْجُوزَاءُ ^{مثل للعلو}
 أَن لَّا تَرَانِي مَقْلَةً عَمِيَاءُ

قلق إلخ: يقول: إن المليحة مسك، فمتى تحركت اهتكت سترها بسطوع رائحتها، وكذلك هي شمس، فمتى سارت بالليل رأها الناس. **أسفى إلخ:** يريد أنه كان قبل ذلك يتأسف على زمان وصالحها، فلما ألحت عليه بالهجر ذهب عقله حتى لم يعد يعرف الأسف، فصار يتأسف على ذلك الأسف الذي كان له؛ لأنه كان حينئذ عاقلاً. وعلى هذا الأسلوب يجري البيت الذي يليه. **وشكيتي إلخ:** يقول: إنما اشتكى عدم السقم؛ لأن السقم كان حيث كانت لي أعضاء يحلها السقم، فأحسه بأعضائي، وإذا ذهبت الأعضاء بالجهد الذي أصابني في هواك لم يبق محل يحله السقم. **مثلت إلخ:** الجراحة: الجرح، وهي مفعول ثانٍ لـ "مثلت" أو تمييز. وقوله: "فتشأها" يريد: العين والجراحة، وإنما ذكر الضمير حملاً على المعنى، كأنه قال: فتشابه الفريقان ونحوه. قال صاحب "التيبان": حمل الجراحة على الجرح، والعين على العضو فقال: "تشأها" أي المذكوران أو الشيطان. يقول: لما نظرت إليَّ صوّرت في قلبي مثال عينك جرحاً واسعاً، فتشأبت عينك وذلك الجرح في الاتساع.

نفذت إلخ: إن نظرتهما نفذت الدرع إلى قلبه، فلم تحصنه الدرع منها، مع أنها تحصنه من الرماح. **أنا إلخ:** "صخرة الوادي" مثل في الثبات؛ لأن السيول تحرف ما حولها ولا تقدر على اقتلاعها. يقول: إذا زوحت لم يقدر أحد على إزالي، فأنا مثل هذه الصخرة، وإذا نطقت لم يبلغ أحد طبقتي، فأنا في علو المنطق مثل الجوزاء. **الجوزاء:** من أبراج الفلك. **وإذا إلخ:** عاذر عن محذوف أي فأنا عاذر. يقول: إذا =

(١) القلق: الاضطراب. (٢) دلّاه العشق ونحوه: أذهب عقله وأذهله.

(٣) الشكية والشكوى والشكاية. معنى: وهي مصدر اشتكى. (٤) السابري: الدرع المحكمة الدقيقة النسيج.

(٥) ودى (ض): سال، ومنه اشتقاق الوادي؛ لأن الماء يدي أي يجري ويسيل. (٦) الجاهل الذي لا يعرف شيئاً.

شِيمٌ^(١) اللَّيَالِي أَنْ تُشَكَّ نَاقَتِي صَدْرِي بِهَا أَفْضَى^(٢) أَمِ الْبَيَّاءِ
 فَتَبَّتْ تُسَيِّدُ مُسَيِّدًا فِي نَيْهَا^(٣) إِسَادَهَا^(٤) فِي الْمَهْمَةِ الْإِنْضَاءِ^(٥)
 أَنْسَاعُهَا^(٦) مَمْغُوطَةٌ وَخِفَافُهَا^(٧) مَنَكُوحَةٌ^(٨) وَطَرِيقُهَا عَذْرَاءُ^(٩)
الغلاة حال من فاعل تسيد شحمها الصحراء فاعل مسند يذكر ويؤنث (ض، ف) (ف)

= خفي مكاني على الغبي فلم يعرف فضلي ولم يعترف بعلو قدرتي، فأنا عاذر له على ذلك؛ لأنه كالأعمى الذي لا يرى الأشباح، وهو معذور على ذلك؛ لعجزه عن رؤيتها.

شِيمُ إِي: يقول: من طبع الليالي أن تبعد عليّ مطالي، وترميني بالنصب وطول الأسفار حتى توقع الشك عند ناقتي هل يكون صدري أفضى بها، لو جعل مكان "البياء" أم البيداء أفضى، وذلك لما ترى من سعة صدري وطول تجلدي على المشقات والأسفار. وهذا إذا كان "أفضى" اسم تفضيل. قال الأستاذ: ويجوز أن يكون "أفضى" لفظة ماض، من أفضى به إلى كذا: أي بلغ وانتهى به إليه، والمعنى: صدري أوصلها إلى الهلاك أم البيداء. فالجار مع مجروره محذوف، وهو وإن كان أبعد لفظاً أقرب معنى. **تشكك:** شككه: حمله على الشك.

صدري: أراد أصدري، فحذف لضيق المقام. **فتبت إِي:** المعنى: أن ناقتي تببت سائرة، والهزال يسير في شحمها كما تسير هي في الغلاة. **نيتها:** ناء اللحم وغيره بنيئاً ونُيُوءٌ ونُيُوءة: لم ينضج، والنَّيُّءُ: اللحم الذي لم تمسه النار، وقيل: كل شيء أن يعالج بطبخ أو شيء فلم ينضج، ويجوز أن يقال: نيت بالإبدال والإدغام. **إسآدها:** مفعول مطلق عامله "مسئدا".

أنساعها إِي: [لا يوجد هذا البيت وما بعده في الصحيح من النسخ.] المعنى أنه يريد عظم بطن ناقة حين امتدت أنساعها وطالت، ويريد أن خفافها منكوحة مثقوبة بالحصى، وهو كناية عن وعور الطريق. ومنكوحة: أي مدمية من الحصا، واستعار النكاح لوطئها الأرض وإدماها الحصى إياها. والعذراء: التي لم تقتض، وأراد أن طريقها لم يسلكها أحد. قال الشيخ أبو محمد عبد المنعم بن صالح النحوي: إني عند قراءتي هذا الديوان مذ وصلت إلى هذا البيت سألتني الملك الكامل أبو المعالي محمد بن أبي بكر بن أيوب ملك الديار المصرية والشام والحرمين عن هذا البيت في قوله: "وطريقها عذراء" فقلت له: يريد أنها صعبة لم تسلك، فقال لي: هذا يدل على أن الممدوح لا يعرف ولا له ذكر ولا له نائل؛ لأن الطريق إليه عذراء لم تطرق، والممدوح إذا كان له عطاء وذكر ويعرفه القصاد، كانت الطريق إليه لا تنقطع، ولقد أحسن في هذا النقل.

(١) جمع شيمة، وهي الطبيعة والخلق. (٢) من القضاء، وهو الاتساع. (٣) الإسآد: إدمان السير أو سير الليل بلا تعريس، قالوا: إذا سار القوم نهاراً ونزلوا ليلاً فذلك التأويب، فإذا ساروا ليلاً ونهاراً فهو الإسآد، فإذا ساروا مع الصبح فهو التغليس، فإذا نزلوا للاستراحة في نصف النهار فهو التغوير، فإذا نزلوا في نصف الليل فهو التعريس. (٤) مصدر أنضى الدابة: إذا هزلها. (٥) الأنساع سيور، واحدها نسع، يشد به الرحل.

يَتَلَوْنَ^(١) الْخَرَيْتُ^(٢) مِنْ خَوْفِ التَّوَى^{الهلاك} فِيهَا كَمَا تَتَلَوْنَ^(٣) الْحَرْبَاءُ^(٤)
 بَيْنِي وَبَيْنَ أَبِي عَلِيٍّ^{مثله} شَمُّ^{شم} الْجِبَالِ وَمِثْلُهُنَّ رَجَاءُ
 وَعِقَابُ^(٥) لُبْنَانٍ وَكَيْفَ بَقَطْعِهَا^{بالضم جبل بالشام (ف)}
 لَبَسَ^{حال من الثلوج} الثَّلُوجُ بِهَا عَلِيٍّ مَسَالِكِي
 وَكَذَا الْكَرِيمِ إِذَا أَقَامَ بِلَدِهِ^(ب) سَالُ^{الذهب} النَّضَارِ بِهَا وَقَامَ^{حمد} الْمَاءُ
 جَمْدُ الْقَطَارِ وَلَوْ رَأَتْهُ كَمَا تَرَى^(ن، ك) بَهْتَتْ^{دهشت وتحيّرت} فَلَمْ^{فلم تنفجر} تَتَبَجَّسْ^(٦) الْأَنْوَاءُ

يتلون إلخ: المعنى: أن هذه الصحارى طريقها صعبة، يتلون الدليل فيها خوفاً من الهلاك كما تتلون هذه الدابة.
بيني إلخ: "شم الجبال" بدل من قوله: "مثله ومثلهن" منصوب على الحال؛ لأنه نعت نكرة قدم عليها. يقول:
 بيني وبين هذا الممدوح جبال مرتفعة مثله، ورجاء عظيم مثل هذه الجبال. **شم:** جمع الأشم وهو المرتفع.
وعقاب إلخ: قوله: "بقطعها" متعلق بمحذوف، أي كيف الظن؟ ونحوه، وقوله: "وهو الشتاء" الواو للحال والضمير بعدها للشأن، أحر عنه بمفرد، أي بيني وبينه أيضاً عقاب هذا الجبل، وكيف الظن بقطعها والوقت شتاء؟ وصيف عنده الجبال مثل الشتاء. **لبس إلخ:** [لبس الأمر عليه: عماه]. يقول: إن الثلوج في هذه الجبال قد أخفت علي مسالكها، فضلت فيها كما يضل السالك في سواد الليل.

فكأنها: الضمير للثلوج أو للمسالك. **بياضها:** الباء متعلقة بمعنى التشبيه. **وكذا إلخ:** يعني أن الكريم إذا أقام بمكان بدل العادات وغير المطبوعات، فيسيل بالذهب يعني بالعطايا والهبات ويحمد الماء، ومعنى البيت متصل بالبيت السابق، يشير إلى ما ذكره من الثلوج، وقد أوضح طريق ذلك في البيت الثاني. **سال:** يعني تبدلت العوائد بأن سال الجامد وجمد المائع بأن صار ثلجاً. **جمد إلخ:** في الكلام تنازع بين "رأت" و"بهتت" و"تبعجس"، ولك أن تجعل أيها شئت رافعاً لـ "الأنواء" وتضمير في الآخرين، يقول: إن قطرات المطر جمدت تعجباً من جوده، ولو رأته الأنواء كما تراه قطرات المطر لتحيّرت فلم تأت بمطر. **القطار:** جمع القطرة من المطر.

(١) الدليل، وسمي خريئاً لاهتدائه في الطريق الخفية كخُرْتُ الإبرة، كأنه يعرف كل ثقب في الصحراء، جمعه خراير وخراير. (٢) دابة تدور مع الشمس كيف ما دارت، تتلون في اليوم ألواناً كثيرة. (٣) جمع عقبة، وهي المرقى الصعب من الجبل. (٤) جمع نوء، وهو سقوط نجم في المغرب مع الفجر، وطلوع رقيقه من المشرق، والعرب تنسب المطر إلى ذلك. واعلم أن النوء في أصله ليس هو نفس الكوكب، فإنه مصدر ناء النجم ينوء نوءاً: أي سقط وغاب، وقيل: نهض وطلع، وبيان ذلك: أن ثمانية وعشرين نجماً معروفة المطالع في أزمدة السنة كلها، وهي =

فِي خَطِّهِ مِنْ كُلِّ قَلْبٍ شَهْوَةٌ ^(ي، د) حَتَّى كَأَنَّ مَدَادَهُ الْأَهْوَاءُ ^{المداد الجبر}
 وَلِكُلِّ عَيْنٍ قُرَّةٌ فِي قَرْبِهِ ^{مبتداً} حَتَّى كَأَنَّ مَغْيِيَهُ الْأَقْدَاءُ ^(١) ^{(ب، ل) أي غييبته}
 مِنْ يَهْتَدِي فِي الْفَعْلِ مَا لَا تَهْتَدِي ^{اسم موصول} فِي الْقَوْلِ حَتَّى يَفْعَلَ الشُّعْرَاءُ ^{فاعل لا تهتدي}
 فِي كُلِّ يَوْمٍ لِلْقَوَائِي جَوْلَةٌ ^(ج) فِي قَلْبِهِ وَلِأُذُنِهِ إِصْغَاءُ
 وَإِغَارَةٌ فِيمَا احْتَوَاهُ كَأَنَّمَا ^{جمعه} فِي كُلِّ بَيْتٍ فَيَلْقَى ^(٢) شَهَبًا ^(٣)

في خطه إلخ: يصفه بحسن الخط، يقول: كان حبره من أهواء الناس فهم يحبون خطه، ويميلون بقلوبهم إليه.
الأهواء: جمع هوى، وهو صبوة القلب. **ولكل إلخ:** يقول: كل عين تقرّ بقربه وتتأذى بغيبته عنها، فكأنها تقذى إذا غاب عنها فلم تره، فكأن غيبته قذى للعيون. **قرة:** كناية عن السرور. **من يهتدي إلخ:** "من" خبر عن ضمير محذوف يعود إلى الممدوح، أي هو الذي يهتدي في الأفعال العظيمة إلى ما لا تهتدي الشعراء إليه في القول حتى يفعله هو فيحكون ما فعله. وإن اختلج في قلبك أن الاهتداء لا يكون متعدياً بنفسه، فكيف جاز أن يكون قوله: "ما لا تهتدي" مفعوله؟ فأزحه بأن الاهتداء فيه تضمين معنى المعرفة، أو ليس بمفعول كما أشرنا في تقدير البيت.
في كل إلخ: يريد بـ"القوافي" القصائد من الشعر؛ تسمية لكل باسم البعض، يصفه بكثرة ورود المدائح عليه، واستلذاذه الشعر، وميله إلى استماعه. المعنى: أنه يمدح كل يوم فلا يزال مصغياً حباً للشعر أو عطاءً للشعراء، قال الأستاذ: فعلى هذا مآل المصراعين واحد، فالأحسن أن يقال: إن قلبه يمتلئ شعراً وحكماً، فالمضامين الشعرية والحكمية تحول في قلبه كل ساعة، وأذنه تبقى مصغية إلى قصائد الشعراء، وهذا أحسن؛ لكون الممدوح كاتباً.
وإغارة إلخ: وللقوافي كل يوم إغارة على ماله حتى كأن في كل بيت عسكرياً ينهب ماله.

= المعروفة بمنازل القمر الثمانية والعشرين، يسقط في كل ثلاث عشرة ليلة منها نجم في المغرب مع طلوع الفجر، ويطلع آخر يقابله في المشرق من ساعته، فكان أهل الجاهلية إذا كان عند ذلك مطر ينسبونه إلى الساقط الغارب منها. وقال الأصمعي: إلى الطالع منهما، قال أبو عبيد: لم أسمع أحداً أن النوء السقوط، إلا في هذا الموضع، ثم إن النجم نفسه قد يسمى نوعاً: تسمية الفاعل بالمصدر. قال أبو إسحاق الزجاج في بعض أماليه: الساقطة في المغرب هي الأنواء، والطالعة في المشرق هي البوارج.

(١) جمع قذى، وهو ما يقع في العين من الغبار ونحوه.

(٢) هي الكتيبة من الجيش، أنه باعتبار معنى الجمع.

(٣) هي التي غلب بياضها على سوادها، يعني صافية الحديد.

مَنْ يَظْلِمُ اللُّؤْمَاءَ ^(١) فِي تَكْلِيفِهِمْ ^(٢)	أَنْ يُصِيحُوا وَهُمْ لَهُ أَكْفَاءُ ^(٣)
موصولة الأحساء	تامة الجملة حال أمثال
ونذيعهم وبهم عرفنا فضله	وتبئين وبضدها الأشياء
ذامه وعابه	
من نفعه في أن يهاج وضره	في تركه لو تفتن الأعداء
مبتدأ (ف) في محل خبر (ب) مبتدأ (ن) مبتدأ	في محل الخبر (ن، س، ك)
فالسلم يكسر من جناحي ماله	بنوالة ما تجبر الهيجاء
ضد الحرب (ض)	(ن، س) النوال: العطاء مفعول يكسر من أسماء الحرب
يعطي فتعطى من لهى يده اللهى	وترى برؤية رأيه الآراء
	جمع رأي
مُتَفَرِّقُ الطَّعْمَيْنِ مُجْتَمِعُ الْقَوَى	فَكَأَنَّهُ السَّرَّاءُ وَالضَّرَّاءُ
أي مختلفهما جمع قوة	
وَكَأَنَّهُ مَا لَا تَشَاءُ عُدَاتُهُ	مُتَمَثِّلًا لَوْفُودِهِ ^(٧) مَا شَاؤُوا
موصولة	موصولة

من يظلم إلخ: أي إن اللئام يجهدون في التشبه به حسداً له، فكأنه كلفهم أن يمثّلوه، ثم ظلمهم بإضاعة هذا الجهد سدى؛ لأنهم لا يقدرّون على ذلك، قال الواحدي: وليس في هذا مدح، ولو قال: الكرماء، لكان مدحاً، وروى الخوارزمي: "من نظلم" بالنون. **نذيعهم إلخ:** يقول: ندم اللئام وهم الذين عرفونا فضله؛ لأن الأشياء إنما تبين بأضدادها، فلو كان الناس كلهم كراماً مثله لم نعرف فضله. **من نفعه إلخ:** يقول: إذا هاجه العدو واستشاره للحرب، كان ذلك سبباً في نفعه. بما يستبيح من الغنائم، وإذا تركه كان ذلك ضرراً عليه؛ لفوات هذه الغنائم، فلو فطن أعداؤه لسالموه، فتوصلوا بذلك إلى أذيته. **فالسلم إلخ:** أي أنه في السلم يفرق ما يغنمه في الحرب من أموال الأعداء، فيكون السلم سبباً في نقص أمواله، والحرب سبباً في توفرها.

يعطي إلخ: يقول: إنه يجزل العطايا للسائلين حتى يعطوا غيرهم من عطايه، وفي رأيه من الحكمة والرشاد ما تستجلي به الآراء، حتى إذا نظر الإنسان إلى رأيه وحزمه يعلم منه بناء الرأي وسداده. **اللهى:** العطايا، نائب فاعل لـ "فتعطى".

متفرق إلخ: يريد أنه حلّو على أوليائه مرّ على أعدائه، ولكنه غير متفرق العزائم، فأفعاله تصدر عن عزم مجتمع ورأي مستوثق والتشبيه بالسراء والضراء يرجع إلى المعنى الأول. **وكأنه إلخ:** "تمثلاً" حال من الضمير في "كأنه" =

(١) كالغرباء، جمع لئيم. (٢) جمع كفاء.

(٣) هاج الشيء به: أثاره وبعثه، لازم ومتعد.

(٤) الجناح. بمعنى اليد والعضد، استعاره للمال؛ لأنه محل القوة.

(٥) هو جمع لهوة بضم اللام: وهو ما يلقيه الطاحن في فم الرحى، فشبهت العطية بها.

(٦) جمع عادٍ هو العدو.

(٧) جمع وفد، وفد فلان على الأمير رسولاً، فهو وفاد.

يَا أَيُّهَا الْمُجْدَى عَلَيْهِ رَوْحُهُ ^{الموهوب له} إِذْ لَيْسَ يَأْتِيهِ لَهَا اسْتِجْدَاءُ ^{استعطاء}
 أَحْمَدُ عُفَاتِكَ لَا فَجَعْتَ بِفَقْدِهِمْ ^{نائب فاعل} فَلَتَرْتُكَ مَا لَمْ يَأْخُذُوا بِإِعْطَاءِ ^{اللام لام الابتداء}
 لَا تَكْثُرُ الْأَمْوَاتُ كَثْرَةَ قِلَّةٍ ^{(ف) الجملة دعائية} إِلَّا إِذَا شَقِيَّتْ بِكَ الْأَحْيَاءُ ^{(س) جواب ندا}
^(ي)

= والعامل فيها معنى التشبيه، يقول: كأنه صور على ما تكرهه أعداؤه من الإرغام لهم وإنشاء الحسد فيهم حال كونه متمثلاً لوفوده على ما يريدون من تحقيق آمالهم وإسعاد أحوالهم.

يا أيها إلخ: "لها" متعلق بـ "استجداء" واللام للتقوية، يقول: إن روحه موهوبة له من العفاة؛ لأنهم لم يطلبوها منه، فكأنهم قد أعطوه إياها؛ إذ تركوها له، بناءً على أنهم لو طلبوها منه لأعطاهم إياها لشدة كرمه. **إذ:** تعليل لقوله: المجدى عليه. **أحمد إلخ:** هذا البيت إتمام للمعنى وتأكيد له، يقول: اشكر سائليك على ذلك. ودعا له أن لا يفجع بفقدهم؛ لشدة حبه العطاء. **عفاتك:** جمع العافي، وهو قاصد المعروف. **فلترك:** علة الأمر بحمد السائلين. **إعطاء:** خبر من قوله: فلترك. **لا تكثر إلخ:** لا يكثر عدد الأموات كثرة يقل بها عدد الأحياء إلا إذا شقي الأحياء لغضبك وصلوا نار حربك؛ لكثرة ما يقع فيهم من الفناء حتى يقل عدد الأحياء في جنب عدد المقتولين، وقد أكثر الشراح من الكلام على هذا البيت، ولعل هذا المعنى هو المراد بدليل ما بعده، وهو تفسير الواحدى.

وقال بعض مهرة الفن: يريد بـ القلة العدم، وقد كثر ذلك في كلامهم، كقولهم: "قلّ رجل يقول ذلك"، فجعلوه كلاماً غير موجب، والمعنى على هذا كما قال الواحدى: شقيت بك أي بغضبك وقتلت إياهم، يقول: لا تكثر القتل إلا إذا قاتلت الأحياء وشقوا بغضبك، فإذا غضبت عليهم وقتلتهم قتلت كلهم، فزدت في الأموات زيادة ظاهرة، ونقصت من الأحياء نقصاً ظاهراً. فيكون البيت على هذا من باب الحماسة والنجدة، ويناسبه البيت التالي، ويحتمل أن يكون المعنى على ما قاله أبو الفتح ابن جني: شقيت لفقدك، أي لا تصير الأموات أكثر من الأحياء إلا إذا مات الممدوح وصار في عسكر الموتى، كثر الأموات به؛ لأنه يصير في جانبهم. يريد أن العدم لا يغلب الوجود قط؛ فإنه ليس بشيء إلا إذا صرت في جانبه، فإذا يغلب الوجود وباقي عليه، فيكون البيت على هذا من باب وصف الكرام والسودد، ويناسبه البيت السابق.

وتناسبه حكاية منقولة عن المتنبي، فإنه روى الربيعي عن المتنبي: أن أبا عمرو السلمي قال: عدت أبا علي الممدوح بمصر في علته التي فات، فاستنشدني فأنشدته، فلما بلغت هذا البيت استعاده، وجعل ييكي حتى مات، ويجوز أن يكون قوله: "لا تكثر الأموات" من باب المبالغة متعدياً كقولهم: كثرني فكثرت، وقوله: "كثرة قلة" مفعولاً به لا مفعولاً مطلقاً، أي لا تغلب الأموات كثرة عزة وسودد إلا إلخ، فأراد كثرة عزة تكون في الدنيا نادرة، على ما قال الحماسي:

تعيرنا أنا قليل عدينا فقلت لها إن الكرام قليل =

والقَلْبُ لا يَنْشَقُّ عَمَّا تَحْتَهُ	حتى تَحِلَّ ^{ن،ض} به لك الشحنة
لم تُسَمَّ يا هارونُ إِلَّا بعد ما اقـ	ترعت ونازعت اسمك الأسماء ^{بالفتح والمد العداوة}
فغدوت واسمك فيك غيرُ مُشاركٍ	والناس فيما في يديك سواء ^{تساهت}
لعممت ^{حالية} حتى المَدُن ^{صلة مشارك} منك ملاء ^(١)	وَلَفْتُ ^(٢) حتى ذا الثَّناء لَفَاءً ^{تجاوزت}
ولجُدت ^(٣) حتى كدت تبخل حائلاً ^(٤)	للمُنْتَهَى ومن السرور بُكاءً ^{هو القليل الخسيس}
(ف) اللام للابتداء متغيراً	مصدر بمعنى الانتهاء خير مبتدأ

= ويمكن أن يقال: كثرة قلة أي إفلاس وإعدام، وقوله: "شقيت بك" أي بعدم إعطائك، يريد: لا تكثر الأموات إفلاساً وإعداماً إلا إذا لم تعط الأحياء وبخلت عليهم فإذا تكثر الأموات، انتهى كلامه الأنور.

والقلب إلخ: لا يتبطن القلب أمراً يتصدع به حتى تحل عدواتك فيه، فيضيق بها وينشق عنها؛ لشدة ما يناله من الخوف والجزع. **عما تحته:** أي عما وراءه في ضمنه. **لم تسم:** [من الإسماء بمعنى: نام نهادن] يقول: لم تسم بهذا الاسم إلا بعد ما تقارعت عليك الأسماء، وأراد كل واحد منها أن يسمى به؛ افتخاراً بك.

فغدوت إلخ: لم يشارك اسمك فيك اسماً آخر؛ إذ لا يكون للإنسان أكثر من اسم، ولكن اشترك الناس في أموالك فتساووا فيها؛ لأنك تعطي كل واحد منهم لا تخص أحداً دون غيره. قال المعري: يريد بالاسم: الصيت، أي لم يشاركك في صيتك أحد، يقال: فلان قد ظهر اسمه في الناس، أي صيته. قال ابن الشجري: قال المعري: أراد الصيت وليس بشيء، وإنما المعنى: أن اسمك انفرد بك دون غيره من الأسماء.

وقول أبي العلاء: إن في الناس جماعة يعرفون به دونه لا يلزم أبا الطيب، وإنما يلزمه لو كان قال: فغدوت وأنت غير مشارك في اسمك، فلم يفرق أبو العلاء بين أن يقال: اسمك غير مشارك فيه، وبين أن يقال: أنت غير مشارك في اسمك. **لعممت إلخ:** اللام زائدة أو واقعة في جواب قسم محذوف على إضمار "قد" بعدها، وكلاهما من شواذ الاستعمال، يقول: قد عم برك وشاع ذكرك حتى امتلأت بك البلاد، وتجاوزت قدر ما تثني عليك حتى لا يعد هذا المدح في جنب ما تستحقه الأشياء خسيساً. **ملأء:** جمع ملأى مؤنث ملآن.

ولجدت إلخ: [وهو ماض من الجود] يقول: قد جدت حتى لم تترك في الجود غاية إلا انتهيت إليها، وحينئذ كدت تحول إلى البخل؛ لأنك قد بلغت منتهى الجود، كما يحول السرور عند اشتداده إلى البكاء.

(١) جمع مدينة، وتجمع على مدائن بالهمز، وتجمع أيضاً على مدن بضميتين والسكون، وإذا نسبت إلى مدينة الرسول ﷺ قلت: مدني، وإلى مدينة المنصور: مديني، وإلى مدائن كسرى: مدائي؛ للفرق بين النسب لثلاث يختلف.

(٢) اللام لام الابتداء، و"فت" لفظ مخاطب من الفوت.

(٣) من الحول وهو الرجوع والانقلاب.

أبدأت شيئاً منك يعرف بدؤه ^{وفي نسخة: ليس}
 وأعدت حتى أنكر الإبداء ^{أي كررت}
 فالفخر عن تقصيره بك ناكب ^(ن، ف)
 فإذا سئلت فلا لأنك مُحَوَّج ^(ن، س)
 وإذا مُدِّحت فلا لتكسب رفعة ^{فلا تسأل}
 وإذا مُطِّرت فلا لأنك مُجَدِّب ^(ف)
 والمجد من أن يستزاد براء ^(١)
 وإذا كُتِمَتْ وَشَّتْ بك الآلاء ^{متعلق بقوله: براء}
 وللشاكِرِينَ على الإله ثناء ^(٢)
 يسقى الخصب وتُمطر الدَّامَاء ^(٣)
 وإذا مُطِّرت فلا لأنك مُجَدِّب ^(٤)
 والمجد بريء من أن يزيدك؛ إذ لم يبق مطلوب يبلغك إليه. ^(٥)
 ناكب: نكب عنه: عدل. فإذا إلخ: إذا سألك السائل فلا؛ لأنك تحوجه إلى السؤال، ولكن لكي تعلم تفاصيل حاجته، أو لكي يتشرف بسؤالك، أو لأنك تحب نعمة السائلين، وإذا استترت بالحجاب فإن كرمك لا يخفى على السائلين؛ لدلالة مواهبك عليه فيقصدونك. وإذا إلخ: يقول: إنك قد بلغت منزلة لا يزيدك المدح رفعة، ولكنك تمدح؛ لقصد الجائزة وليعد الشاعر من جملة مداحك، أو لأن ثناء المحسن واجب عند جميعهم، فيؤدون بهذا المدح ما وجب عليهم كالشاكِر لله؛ فإنه يثني عليه وهو غير محتاج إلى ثنائه، ولكن ليكسب بذلك مثوبة، فقولته: "للشاكِرِينَ إلخ" جواب سؤال كأن سائلاً سأل: فما الفائدة في مدحه؟ فأجاب به.

وإذا مطرت إلخ: إذا أصاب المطر أرضك فليس لجديها، ولكن كما يقع المطر على الأراضي المخصبة وعلى البحر، وهما لا يحتاجان إليه.

(١) بالفتح والمد لا يثنى ولا يجمع؛ لأنه مصدر كالسماع، وبريء يثنى ويجمع على وزن فقهاء وأنصاء وأشرف وكرام، وفي القاموس: أن براء بالضم والمد من جموع بريء. (٢) أحوج (على التصحيح) حاجته شد، وأحوجه: حاجته غردانيداورا، لازم ومتعد. (٣) أصل الوشي: النيمة والسعاية، والمراد هنا: أظهرتك ودلت عليك. (٤) الشكر بالضم: عرفان الإحسان ونشده. (٥) الثناء: إظهار هذه المعرفة باللسان بما تستحقه من المدح. (٦) أجذب الأرض: يافت زمين راختك وب نبات، وأجذب القوم: باقظ شند، وأجذب المكان: خشك وب نبات غريد. (٧) الخصب - بالكسر - ضد الجذب، ويقال: بلد خصيب وأخصاب أيضاً، وصفوة بالجمع، كأنهم جعلوا =

(١) بالفتح والمد لا يثنى ولا يجمع؛ لأنه مصدر كالسماع، وبريء يثنى ويجمع على وزن فقهاء وأنصاء وأشرف وكرام، وفي القاموس: أن براء بالضم والمد من جموع بريء. (٢) أحوج (على التصحيح) حاجته شد، وأحوجه: حاجته غردانيداورا، لازم ومتعد. (٣) أصل الوشي: النيمة والسعاية، والمراد هنا: أظهرتك ودلت عليك. (٤) الشكر بالضم: عرفان الإحسان ونشده. (٥) الثناء: إظهار هذه المعرفة باللسان بما تستحقه من المدح. (٦) أجذب الأرض: يافت زمين راختك وب نبات، وأجذب القوم: باقظ شند، وأجذب المكان: خشك وب نبات غريد. (٧) الخصب - بالكسر - ضد الجذب، ويقال: بلد خصيب وأخصاب أيضاً، وصفوة بالجمع، كأنهم جعلوا =

لَمْ تَحْك نَائِلَكَ السَّحَابَ وَإِنَّمَا حُمَّتْ بِهِ فَصِيبُهَا ^(١) الرُّحْضَاءُ ^(٢)
 مفعول به إعطاءك فاعل (ن) عرق الحمى
 لَمْ تَلَقْ هَذَا الْوَجْهَ شَمْسُ نَهَارِنَا إِلَّا بِوَجْهِهِ لَيْسَ فِيهِ حَيَاءُ
 (ج) الجملة نعت لما قبلها
 فَبِأَيِّمَا قَدَمٍ سَعَيْتَ إِلَى الْعَلِيِّ أَدُمُ ^(٣) الْهَلَالَ لِأَخْمَصِيكَ ^(٤) حِذَاءُ
 كلمة ما زائدة الرفعة والشرف نعل
 وَلَكَ الزَّمَانُ مِنَ الزَّمَانِ وَقَايَةً وَلَكَ الْحِمَامُ مِنَ الْحِمَامِ فِدَاءُ
 الموت

لَمْ تَحْك إلخ: [حكاه: فعل مثل فعله] يقول: إن السحاب لا تقصد محاكاة جودك بمطرها؛ لأن عطائك المتتابع أكثر من مائها وأغزر، ولكنها حمت حسداً لك، فالماء الذي ينصب منها هو عرق تلك الحمى. **السحاب:** اسم جنس يذكر ويؤنث. **حمت:** حم مجهولاً: تپ كرد. **لَمْ تَلَقْ إلخ:** يعني أن وجهه أشرق من الشمس وأتم نوراً، فكان ينبغي أن تستحي من ظهورها أمامه، لكن لوقاحتها تطلع عليك وإلا فلا حاجة مع نور وجهك، هذا هو المتبادر، ولو جعل "هذا الوجه" فاعلاً وكنايةً عن الشمس - وتأنيث الفعل مع كون اللفظ مذكراً؛ لأن ما صدق عليه، وهو الشمس، مؤنث - و"شمس نهارنا" مفعولاً كنايةً عن الممدوح لكان غاية في اللطف، حيث عزل الشمس عن كونها شمس النهار وجعل كون الممدوح شمس النهار أمراً مقررراً. **هذا الوجه:** إشارة إلى وجه الممدوح. **بوجه:** استعار للشمس وجهاً للمشاكلة.

فَبِأَيِّمَا إلخ: يتعجب من سعيه إلى العلي وبلوغه منها منزلة لم يبلغها غيره، ثم يدعو له بأن يكون وجه الهلال نعلًا لأخمصيه؛ لأن القدم التي يبلغ سعيها هذه المنزلة تستحق أي يكون الهلال نعلًا لها، هذا ما في "العرف". قلت: فيه أن مجرد البلوغ إلى العلي كيف يتعجب منه؟ اللهم إلا أن يراد بالعلي شرفاً خاصاً كما أشار إليه بقوله: "منزلة لم يبلغها إلخ"، ويحتمل أن يكون المصراع الثاني نعتاً لقوله: "العلي" فيكون المعنى: كيف وصلته إلى شرف صار آدم الهلال نعلًا لأخمصيك؟ وهذا وإن كان أبعد لفظاً أقرب معنى. **ولك إلخ:** البيت دعاء أيضاً، يقول: ليكن الزمان وقاية لك من عوادي، أي ليهلك دونك وليمت الموت فداء لك من نفسه.

= الواحد أجزاء، وله نظائر، وقد أخصبت الأرض، ومكان مخضب وخصب. (٨) فيها همزة بعد الدال يجوز إبدالها بالألف.

(١) الصيب الماء المصبوب.

(٢) كالعشراء: عرق كدرپے تپ آید، یا عرق بسیار که جلد را بشوید.

(٣) بضميتين جمع أدم، وهو ظاهر كل شيء، وبفتحتين اسم للجمع.

(٤) تشية الأخص، سقط نونها بالإضافة، وهو ما لا يصيب الأرض من باطن القدم.

لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْ ذَا الْوَرَى اللَّذِّ^(١) مِنْكَ هُوَ^(٢) عَقِمْتَ^(٣) بِمَوْلِدِ نَسْلِهَا حَوَاءُ
(س ، ض ، ن ، ك) * * *

وغنى المغني فقال:

مَاذَا يَقُولُ الَّذِي يُغْنِي يَا خَيْرَ مَنْ تَحْتَ ذِي السَّمَاءِ
شَغَلَتْ قَلْبِي بِلَحْظِ^(٤) عَيْنِي إِلَيْكَ عَنْ حُسْنِ ذَا الْغَنَاءِ
(ف) (ف) * * *

وبنى كافور داراً بإزاء الجامع الأعلى على البركة

وطالب أبا الطيب بذكرها، يهنئه بها:

إِنَّمَا التَّهْنِئَاتُ لِلْأَكْفَاءِ وَلِمَنْ يَدِّينِ مِنَ الْبُعْدَاءِ
للنظراء بيان لمن جمع بعيد

لو لم إلخ: لو لم تكن من هذا الخلق الذي كأنه منك؛ لأنك جماله وشرفه حتى كأنه ساقط بدونك، لكانت حواء في حكم العقيم؛ لعدم الاعتداد بغيرك من أولادها. قال بعضهم: نصف البيت بهي النظم ونصفه ردي، قلت: لعمرى! إن هذا مما يمجحه السمع ويستنكره القلب، ومثل هذا ذم الشعر وأهله. **عقمت:** العقم: عدم الولد. **حواء:** زوجة سيدنا آدم عليه السلام. **ماذا يقول إلخ:** اعلم أنك إذا ركبت "ما" الاستفهامية مع "ذا" لم تحذف ألفها، نحو: لماذا؛ لأنها قد صارت حشواً، و"ماذا" تأتي على أوجه، أحدها: أن تكون "ما" استفهاماً و"ذا" إشارة نحو: "ماذا التواني؟" الثاني: أن تكون "ما" استفهاماً و"ذا" موصولاً نحو: ماذا تفعل؟ الثالث: أن يكون "ماذا" كله استفهاماً على التركيب، كقولك: لماذا جئت؟ الرابع: أن يكون "ماذا" كله اسم جنس بمعنى شيء، أو موصولاً بمعنى "الذي"، نحو: قل: ماذا صنعت؟ الخامس: أن تكون "ما" زائدة و"ذا" للإشارة، نحو: أسرع ماذا يا زيد! أي أسرع هذا. السادس: أن تكون "ما" استفهاماً و"ذا" زائدة، نحو: ماذا صنعت؟ والتحقيق: أن الأسماء لا تزداد ومعنى البيتين: أنه يقول: أي شيء يقول هذا المغني؟ أي لا أدري ما يقول؛ لأن قلبي وجوارحي مشغولة بك بالنظر إلى حسنك عن حسن غناء هذا المغني. **إنما إلخ:** إنما يهنئ الرجل أكفأه والذين يتقربون إليه ممن هم أجنبيون عنه، وتتمة الكلام في البيت الثاني. **يدّين:** يفتعل من الدنو، أي يقترب.

- (١) بسكون الذال وكسرهما، لغة في "الذي". (٢) سكن الواو منه ضرورة أو على لغة.
(٣) يقال: عقلت المرأة، إذا لم تلد. وأفقت الدجاجة: إذا انقطع بيضها. وجدّت الشاة وشقت الناقة: إذا انقطع لبنهما.
(٤) إذا نظر الإنسان بمجامع عينيه، قيل: رmqه، فإن نظر إليه من جانب أذنه قيل: لحظه، فإن نظر إليه بعجلة قيل: لمحّه، وشخصت عينه: إذا لم تكد تطرق من الحيرة.

وَأَنَا ^(١) مِنْكَ لَا يُهْنِي عَضْوُ	بِالْمَسَرَّاتِ سَائِرِ الْأَعْضَاءِ
مُسْتَقِلُّ لَكَ الدِّيارِ وَلَوْ كَا	نَ نُجُوماً آجِرُ هَذَا الْبِنَاءِ
وَلَوْ أَنَّ الَّذِي يَخْرُ ^(٢) مِنَ الْأُمِّ	وَاهِ فِيهَا مِنْ فِضَّةٍ بَيْضَاءِ
أَنْتَ أَعْلَى مَحَلَّةٍ أَنْ تُهْنَى ^(٣)	بِمَكَانٍ فِي الْأَرْضِ أَوْ فِي السَّمَاءِ
وَلَكَ النَّاسُ وَالْبِلَادُ وَمَا	يَسْرَحُ ^(٤) بَيْنَ الْغَبَاءِ وَالْخَضْرَاءِ
وَبَسَاتِينِكَ ^(٥) الْجِيَادُ وَمَا تَحْ	مِلُّ ^(٦) مِنْ سَمَهْرِيَّةٍ سَمَرَاءِ

وأنا منك إلخ: يقول: أنا وأنت كإنسان واحد، وإذا نال الإنسان مسرةً اشتركت فيها جميع أعضائه، فلم يهني بعضها بعضاً. قال الواحدي: وهذا طريق المتنبي يدعي لنفسه المساهمة والكفاءة مع الممدوحين في كثير من المواضع، وليس ذلك للشاعر، فلا أدري لم احتمل ذلك منه؟ **مستقل إلخ:** [خبر عن محذوف، أي أنا] لرفعة قدرك أرى الديار قليلة في حقك، ولو كانت حجارها النجوم في مكان الآخر.

آجر: اسم "كان"، اللبن المطبوخ. **ولو إلخ:** في قوله: "لو" حرك الساكن بنقل حركة الهمزة إليه وإسقاطها، وهي لغة جيدة، يريد: أنا أستقل هذا ولو كان الماء الذي فيه من فضة خالصة بيضاء. **أنت إلخ:** أن تهني أي من أن تهناً، فحذف الحرف على قياس حذفه قبل "أن". معنى البيتين أنه يقول: أنت أعلى قدراً من أن تهناً به بمكان والبلاد كلها، والناس ملك لك. **ولك:** حال من الضمير في "أعلى". **وبساتينك إلخ:** إنما تطلب النزهة بمنظر الخيل وما تحمله من الرماح، فهي بساتينك، جعل الخيل لكثرة انتشارها وانتشارها كالبساتين، وما عليها من الرمل كالشجر.

(١) أثبت الألف لضرورة الوزن؛ لأنها لا تثبت إلا في الوقف.

(٢) مضارع است ازخرو، وآل آوازيت كه بوقت انداختن آب پيدا ميشود.

(٣) هنا به تهنة: ضد عزاه.

(٤) سرح المال سرحاً وسروحاً: سام أي رعى بنفسه، وهو خاص بالصباح، يقال: سرح بالغداة وراح بالعشي.

(٥) البساتين جمع بستان، ولا يقال لبستان: حديقة، إلا إذا كان عليه حائط، والبستان: الجنة إن كان فيه نخل، والفردوس: إن كان فيه كرم.

(٦) جمع جواد، يقال: فرس جواد أي سريع الجري رائع، وجمعه أيضاً أجياد وأجاويد.

(٧) السمهري: الرمح الصلب، وقيل: المنسوب إلى سمهر زوج رُدينة، اللذين كانا يثقان الرماح، أو إلى قرية في الحبشة.

إِنَّمَا يَفْخَرُ الْكَرِيمُ أَبُو الْمِسْ — كِ بِمَا يَيْتَنِي مِنَ الْعَلِيَاءِ ^(١)
 وَبِأَيَّامِهِ الَّتِي انْسَلَخَتْ عَنْ — هِ وَمَا دَارُهُ سِوَى الْهَيْجَاءِ ^{بيان لـ"ما"}
 وَبِمَا أَثَّرَتْ صَوَارِمُهُ الْبِيْ — ضُ لَهُ فِي جَمَاجِمِ الْأَعْدَاءِ ^{حالية نافية}
 وَبِمَسْكِ يُكْنَى بِهِ لَيْسَ بِالْمِسْ — كِ وَلَكِنَّهُ أَرِيْجُ الثَّنَاءِ ^{فوحان الطيب}
 لَا بِمَا تَبَتَّنِي الْحَوَاضِرُ فِي الرِّيْ — فِ وَمَا يَطْبِي ^(٢) قُلُوبَ النِّسَاءِ ^(٣)
 نَزَلْتُ إِذْ نَزَلَتْهَا الدَّارُ فِي أَحْ — سَنَ مِنْهَا مِنَ السَّنَا وَالسَّنَاءِ ^{بالقصر الضوء}
 حَلٌّ فِي مَنَّبَتِ الرِّيَّاحِينَ مِنْهَا — مَنَّبَتُ الْمَكْرُمَاتِ وَالْآلَاءِ ^{بيانية}
 تَفْضُحُ الشَّمْسُ كُلَّمَا ذَرَّتْ الشَّمْ — سُ بِشَمْسٍ مُنِيرَةٍ سَوْدَاءِ ^{أنت}

إنما إلخ: معنى البيتين أنه يقول: إنما فخره بما ييتني من العلياء، لا بما ييتني من الدور والطين، ويفخر بما مضى من أيامه حين لم يكن له دار إلا ساحة الحرب؛ لأنه بما أدرك ما بلغه من علو المنزلة. **الكريم:** فيه التفات من الخطاب إلى الغيبة. **وبما إلخ:** ويفخر بالآثار التي تركتها سيوفه في رؤوس أعدائه. **وبمسك إلخ:** ويفخر بالمسك الذي يكنى به؛ لأنه يقال له: أبو المسك، وهو كناية عن طيب ثنائه، وليس بالمسك المعروف.

لا بما تبتي: يفخر بهذه المذكرات من بناء المجد وطيب الثناء، لا بما يبيي أهل الحضر من المنازل وما يستميل قلوب النساء من الطيب المشموم. **يطبي:** على وزن يفتعل أي يستميل. **نزلت إلخ:** حين نزلت هذه الدار تزينت بك وتشرفت، فكأنك أنزلتها منك في دار أحسن منها. **والسنا والسناء:** بالمد الرفع والشرف. **الرياحين:** كل نبت طيب الريح. **منبت:** كمشعر، ويحتمل أن يكون كمكرم. **تفضح إلخ:** يريد أنه في سواده مشرق، فهو بإشراقه في سواده يفضح الشمس، ويجوز أن يريد شهرته، وأنه أشهر من الشمس ذكراً، أو يريد نقاءه من العيوب، والإنارة تعود إلى أحد هذين المعنيين، وفيه من الاستهزاء بالكافور ما لا يخفى، وهذا دأب المتنبي في مدحه.

(١) إذا ضمت العين قصرت، وإذا فتحت مدت.

(٢) جمع حاضرة وهي خلاف البادية، يريد أهل الحواضر.

(٣) الأرض فيها زرع وخصب.

(٤) فلان لا يطبيه اللهو، وما أطباني إلى ذلك الهوى: أي ما استمالي.

إِنَّ فِي ثَوْبِكَ الَّذِي الْمَجْدُ فِيهِ ^{نعت لثوب مبتدأ محذوف}
 إِنَّمَا الْجِلْدُ مَلْبَسٌ وَأَبْيَضَاضٌ ^{أبيض ضد أسود} الـ
 كَرَمٌ فِي شَجَاعَةٍ وَذَكَاءٌ ^(١)
 مِنْ لَبِيسٍ ^(٢) الْمُلُوكِ أَنْ تُبَدِّلَ اللَّوْ
 فَتَرَاهَا ^{استفهامية جواب الاستفهام} بَنُو الْحُرُوبِ بِأَعْيَا
 يَا رَجَاءَ الْعُيُونِ فِي كُلِّ أَرْضٍ
 وَلَقَدْ أَفْنَيْتَ الْمَفَاوِزُ ^(٣) خَيْلِي ^{الفلوات المهلكة}
 لَضِيَاءٍ يُزْرِي ^(٤) بِكُلِّ ضِيَاءٍ
 نَفْسٍ خَيْرٌ مِنْ أِبْيَضَاضِ الْقَبَاءِ ^(٥)
 فِي بَهَاءٍ ^(٦) وَقُدْرَةٍ فِي وَفَاءٍ
 نَ بَلَوْنِ الْأَسْتَاذِ ^(٧) وَالسَّحْنَاءِ ^{الهيئة}
 نِ تَرَاهُ بِهَا غَدَاةَ اللَّقَاءِ
 لَمْ يَكُنْ غَيْرَ أَنْ أَرَاكَ رَجَائِي ^{اسم لم يكن}
 قَبْلَ أَنْ نَلْتَقِيَ وَزَادِي وَمَائِي

إِنْ إِي: يفسر ما ذكروا من إنارته في البيت السابق، يقول: إن في ثوبك أي في شخصك المشتمل عليه ثوبك ضياءً من المجد، يفوق كل ضياء بقوة إشراقه. **المجد:** ويروى: أنت فيه. **يزري:** أزرى به: استهان، الجملة نعت لما قبلها. **إِنَّمَا إِي:** يقول: الجلد للإنسان بمنزلة اللباس فلا عبرة ببياضه، وإنما العبرة ببياض النفس ونقاؤها من العيوب. **ملبس:** بفتح الميم وكسرهما ما يلبس، جمعه ملابس. **كرم إِي:** مبتدأ محذوف الخبر، أي لك كرم، والمعنى: لك كرم في شجاعة، يريد أنك كريم شجاع ذكي الطبع بهي المنظر ذو قدرة على ما تريد واف بالعهد والموعود والقول، فجمع له هذه الخصال الشريفة. **وذكاء:** حدة الفؤاد وسرعة الفطنة.

مِنْ إِي: [تمام الكلام في البيت التالي] "ال" من "اللون" نائبة عن ضمير الملوك، أي يبدل لوها أي من للملوك البيض أن يكون لهم سواده وهيئته، يعني الملوك البيض الألوان يتمنون أن يبدلوا ألوانهم بلونك وأن تكون هيئتهم كهيتك، ثم قال: من يكفل لهم بهذه الأمانة، ثم ذكر سبب ذلك، فقال: فتراها إِي. **لبس الملوك:** من قبيل إضافة الصفة إلى الموصوف. **فتراها إِي:** ليراهم أهل الحرب بالعيون التي يرونها بها، وذلك لأن منظر الأسود (الكافور) مهيب ولا يظهر عليه أثر الخوف. **ولقد إِي:** يذكر طول الطريق إليه، وأنه لم يقطعها حتى فنيته خيله وزاده وماؤه. **نلتقي:** بمعنى تتلاقى، وسكون الياء للضرورة.

- (١) بالفتح ثوب يلبس فوق الثياب، وقيل: يلبس فوق القميص ويتمنطق عليه، جمعه أقبية، كأنه من قبوت الحرف: ضمته. (٢) البهاء حسن المنظر، ويحتمل أن يكون بمعنى الأنس من "بهاء" المهموز. (٣) من لي بكذا: أي من يكفل لي به. (٤) بالضم المعلم والمقرئ والمدير والعالم وأستاذ الصناعة، وبها جمع على أساتيد وأساتذة وأستاذون. (٥) محركة كصحراء: الهيئة واللون. (٦) جمع مفازة، وأصلها من الهلاك.

فَارْمِ بِي مَا أَرَدْتَ مِنِّي فَإِنِّي أَسَدُ الْقَلْبِ آدَمِيُّ الرُّوَاءِ^(١)
وَفُؤَادِي مِنَ الْمُلُوكِ وَإِنْ كَا^{موصولة} نَ لِسَانِي يُرَى مِنْ الشُّعْرَاءِ^{مفعول ارم}
وَصَلِيَّة

* * *

وعرض عليه سيفاً أبو محمد بن عبيد الله بن طنج

فأشار به إلى بعض من حضر وقال:

أَرَى مُرْهَفًا^(٢) مُدْهِشَ الصِّقْلَيْنِ^(٣) وَبَابَةً^(٤) كُلَّ غُلَامٍ عَتَا^(٥)
أَتَأْذُنُ لِي وَلَكَ السَّابِقَاتُ^{الأيادي السابقة} أَجْرَبُهُ لَكَ فِي ذَا الْفَتَى^{الجملة نعت لغلام}
اِسْتَفْهَامِيَّة (س) يظهر حاله لك

* * *

وقال عند وروده إلى الكوفة

يصف منازل طريقه ويهجو كافوراً في شهر ربيع الأول سنة إحدى وخمسين وثلاث مائة:

أَلَا كُلُّ مَاشِيَةِ الْخَيْزَلِي^(٦) فَدَى كُلِّ مَاشِيَةِ الْهَيْدَبِي^(٧)
اِسْتَفْتَا حِ بِالْقَصْرِ

فارم إله: ادفعني فيما شئت من عظام الأمور؛ فإنني شجاع، لي قلب أسد وإن كنت في صورة الآدمي. وقيل: كان أبو الطيب يعرض لكافور بأن يوليه ولاية بلد، ولم يفعل كافور. **وفؤادي إله:** يريد أنه أهل للسياسة وإن كان شاعراً، وهو تعريض بطلب الولاية كما سيصرح به في قصائده الآتية، ويقال: إن كافوراً لما أنشد هذه القصيدة حلف له أن يبلغه كل ما في نفسه. **مداهش:** أدهشه: جعله مدهوشاً أي متحيراً.

ذا الفتى: إشارة إلى بعض من حضر. **ألا إله:** يقول: كل امرأة حسنة المشية فدى كل فرس سريعة الخطو، يعني أنه من أهل السفر تعجبه الخيل القوية على السير وليس ممن يعشقون النساء ويتغزلون بمحاسن مشيهن.

- (١) المنظر، قال في "العرف": أصله الهمز فحفف، وفي "التبيان": هو غير مهموز، وصنيع صاحب "الأقرب" يؤيد؛ فإنه ذكره في روي. (٢) أرهف السيف: حدّده ورقق حده فهو مرهف. (٣) جمع الصيقل وهو شحاذ السيوف وجلأؤها، جمعه صياقل وصياقلة. (٤) هذا شيء من بابتك أي يصلح لك، وذكره في "الأقرب" في ب و ب. (٥) عتا الرجل - من الباب الأول - يعتو عتوًا وعتيًا وعتيًا: استكبر وجاوز الحد. (٦) مشية للنساء فيها ثاقل وتفكك. (٧) ضرب من مشي الخيل فيه جدّ، ورؤى بالبدال المهملة والمعجمة، والمعنى واحد.

وَكُلُّ نَجَاةٍ ^(١) بُجَاوِيَةٍ ^(٢) وَمَا بِي ^(٣) حُسْنُ الْمَشْيِ ^(٤)
 وَلَكِنَّهِنَّ حِبَالٌ ^(٥) الْحَيَاةِ ^(٦) وَكَيْدُ ^(ب) الْعُدَاةِ ^(ض) وَمَيْطُ ^(دفع) الْأَذَى
 ضَرَبْتُ بِهَا التِّيهَ ^(٦) ضَرَبَ الْقِمَا رِ ^(ب) إِمَّا لِهَذَا ^(للفوز) وَإِمَّا لِهَذَا ^(للهلاك)
 إِذَا فَزَعَتْ ^(س، ف) قَدَّمَتَهَا ^(تقدمتها) الْجِيَادُ ^(الخيول) وَبَيَضُ ^(ب) السُّيُوفِ ^(س) وَسَمُرُ ^(س) الْقَنَا ^(عبدان الرماح)
 فَمَرَّتْ ^(س، ف) بِنَخْلٍ ^(س) وَفِي رَكْبِهَا ^(س) عَن ^(س) الْعَالَمِينَ ^(س) وَعَنَّهُ ^(س) غَنَى ^(س)
 ماء معروف حالة خير مقدم مبتدأ مؤخر

وكل إلخ: وكل ماشية الخيزلي فدى كل ناقة خفيفة سريعة السير، وقوله: "وما بي حسن المشي" كالاستدراك على قوله: "خنوف" أي لست أمدحها استحساناً لمشيتها؛ فإنني لست أنظر إلى حسن المشي، ولكنني أستعين بها على نيل الرغائب وفوت المكاره، كما فسر ذلك في البيت الذي يليه. **ولكنهن إلخ:** [الضمير للإبل على المعنى]. استدراك من قوله: "وما بي"؛ فإنه يوهم أنه لا يحب المشي الحسن، فما باله يحب الناقة التي تمشي مشية الهيدبي؟ يقول: هن بمنزلة حبال للحياة؛ لأنه يعتصم بهن في التوصل إلى الرزق والخروج من المهالك، وهن تكاد الأعداء ويدفع الأذى. **العداة:** جمع عاد بمعنى عدو.

ضربت إلخ: يقول: ضربت بها الفلاة كما يضرب المقامر بالسهام، وهو لا يعلم ما يقسم له من غنم أو غرم، أي سلكت بها القفار ملقياً بنفسه بين الفوز والهلاك، فإما أن تكون عاقبتها هذا أو هذا. **إذا إلخ:** أي إذا رأت شيئاً يفزعها تقدمتها الخيل والسلاح للدفع عنها، و"بيض السيوف وسمر القنا" كلاهما من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها المعنوي. **فمرت إلخ:** أي مرت بهذا الموضع وفي ركبائها، يعني نفسه وأصحابه غني عن العالمين، أي عن خفارة أحد من العالمين؛ لأنهم يخفرون أنفسهم بسلاحهم، وغني عن هذا الماء - نخل - أيضاً؛ لأنهم تعودوا أن يصبروا على الحر ولا يبالوا بالعطش. **ركبها:** الركب: جماعة الراكبين. **عن العالمين:** متعلق بـ"غنى" آخر البيت.

- (١) منسوبة إلى بجاوة، أرض بالنوبة أو قبيلة من السودان، توصف نوقها بالسرعة.
- (٢) خنف البعير في مشيه: إذا قلب في مسيره خف يده إلى وحشيه، وقيل: الخناف أن تميل الدابة رأسها إلى فارسها في عدوها.
- (٣) يقال: "ما بي كذا"، أي ما أهتم له وما أباليه.
- (٤) جمع مشية، بالكسر وهي هيئة الشيء.
- (٥) جمع حبل. بمعنى الرأس، جمعه أيضاً حبول وأحبل وأحبال.
- (٦) المفازة المضلة، من التسمية بالمصدر، جمعه آتياه وآتاويه وآتاوه، فهو هنا تيه بني إسرائيل، وهو الذي بين القلزم وأيلة، ويسمى أيضاً بطن نخل، وعليه أخذ لما هرب من مصر إلى العراق.

وَأَمَسْتُ	تُخَيِّرُنَا	بِالنَّقَا	ب ^(١) وادي المياه وَوَادِي الْقَرْي
	مفعول أول		
وَقُلْنَا لَهَا	أَيْنَ أَرْضُ الْعِرَاقِ	فَقَالَتْ وَنَحْنُ	بُتْرَبَان ^(٢) هَا
		حرف تنبيه	
وَهَبْتُ	بِحَسْمَى	هُبُوبَ الدَّيْبِ	ر مُسْتَقْبَلَاتٍ مَهَبَّ الصَّبَا
(ن)	موضع بالبادية		الرياح الغربية
رَوَامِي	الْكَفَافِ	وَكَبَدَ الْوَهَادِ	وَجَارَ الْبُورَةِ
(ق)			وَادِ الْغَضَى
وَجَابَتْ	بُسَيْطَةَ	جَوَابَ الرِّدَا	ء بَيْنَ النَّعَامِ وَيَيْنَ الْمَهَى
(ق) قطعت	اسم موضع	الملحفة يشتمل بها	
إِلَى عُقْدَةِ	الْجَوْفِ	حَتَّى شَفَتْ	بَعْمَاءَ الْجَرَاوِيِّ
	مكان معروف	(ر)	بَعْضَ الصَّدَى
			العطش

وأمسيت إلخ: "وادي المياه" مفعول آخر لـ "تخيرنا" وسكن الياء من "وادي" ضرورة أو على لغة، يقول: لما بلغنا هذا الموضع قدرنا المسير إلى أحد الوادين، فجعل هذا التقدير كالتخير من الإبل كأنها خيرهم، فقالت: إن شئتم سلكتم هذا الطريق أو الطريق الآخر. **وقلنا إلخ:** قلنا للنياق ونحن بهذا الموضع: أين أرض العراق؟ لأننا كنا نقصدها، فقالت: ها هي ذا، أي هي بالقرب منا، وهذا على أن يكون "تربان" اسم موضع، وقال الأستاذ: ويحتمل أن يكون تربان بالكسر جمع تراب، بمعنى ما لان من الأرض، و"ها" ضمير المؤنث يعود إلى الأرض في "أرض العراق"، فالمعنى: سألناه: أين أرض العراق؟ فقالت: كأننا في أرضها، وواو العطف إما زائدة أو للعطف على محذوف.

وهبت إلخ: [أي نشطت في سيرها.] هبت في هذا الموضع كهبوب الرياح الغربية مستقبلة جهة الشرق. **مستقبلات:** حال من المتصل في البيت. **روامي إلخ:** [أي راميات بأنفسها هذه المواضع] يحتمل أن يكون جمع رامية على "فواعل" وأن يكون جمع رائم من رام يروم على "فعالي"، وهذه كلها أسماء مواضع، وأراد روامي بالنصب حالاً من ضمير "النياق"، فسكنها، و"وادي الغضى" بدل من "جار البويرة" أو بيان له، أي ووادي الغضى الذي هو جار البويرة، يريد أن هذه الإبل قواصد هذه المواضع، فهذه النوق روام بأنفسها هذه المواضع.

وجابت إلخ: قطعت هذا الموضع كما يقطع الرداء سالكة بين النعام وبقر الوحش؛ لأن هذه الأرض بعيدة من الإنس تأوي إليها الوحوش. **المهى:** بقر الوحش، جمع مهوات مهيات. **إلى عقدة إلخ:** قطعت بسبطة إلى عقدة الجوف حتى شفت عطشها بماء هذا المنهل.

(١) موضع قرب المدينة، ينشعب منه طريقان: أحدهما إلى وادي المياه، والآخر إلى وادي القرى.

(٢) اسم لعدة مواضع: منها موضع بقرب المدينة، يبعد عنها نحو خمسة فراسخ، ذكره في "لسان العرب"، ولعله هو المراد في هذا البيت.

وَلَا حَ لَهَا صَوْرٌ^(١) وَالصَّبَاحُ وَلَا حَ الشَّعُورُ لَهَا وَالضُّحَى
 وَمَسَى^{(ق) بدا} الْجُمُعِيَّ دِدْأَوْهَا^(٢) وَغَادَى الْأَضَارِعَ ثُمَّ الدَّنَا
 فَيَالِكَ لَيْلًا عَلَى أَعْكَشَ^{عدوها السريع} أَحَمَّ الْبِلَادِ خَفِيَّ الصُّوَى^(٣)
 وَرَدْنَا الرُّهَيْمَةَ^{تميز الظرف نعت الليل} فِي جَوْزِهِ^{الشديد السواد} وَبَاقِيهِ أَكْثَرُ مِمَّا مَضَى
 فَلَمَّا أَنْخْنَا^{نزلنا} رَكَزْنَا الرَّمَا حَ بَيْنَ مَكَارِمِنَا وَالْعُلَى
 وَبَتْنَا^(ن) نَقَبْلُ أَسْيَافَنَا وَنَمْسَحُهَا مِنْ دِمَائِ الْعِدَى^(٤)
 (ف)

ولاح إلخ: ظهر لها هذا الماء مع وقت الصباح وظهر لها هذا الموضع مع وقت الضحى. **والصباح:** منصوب على معنى المعية. **والضحى:** منصوب على معنى المعية. **ومسى إلخ:** [مسى به الليل: إذا جاء مساء]. يقول: لما كان وقت المساء بلغ سيرها الجميعي، وفي العادة بلغ الأضرار والدنا، وهي مواضع.

فيا لك إلخ: يتعجب من شدة سواد الليل على هذا المكان حتى اسودت البلاد وخفيت أعلام الطريق، "وأحم وخفي" صفتان لـ "ليلاً" وإضافتهما من قبيل الإضافة اللفظية، ويروى: أحم الرواق. **أعكش:** موضع بقرب الكوفة. **وردنا إلخ:** وردنا هذا الماء وسط المكان المذكور، وقد بقي من الليل أكثر مما مضى، أي في أوائل الليل، وفي ضمير "باقية" أقاويل لا طائل تحتها، طوينا الكشف عن ذكرها.

فلما أنخنا إلخ: يقول: لما بلغنا الكوفة وأنخنا رواحلنا بها وركزنا رماحنا كعادة من يترك السفر، كانت رماحنا مركوزة بين مكارمنا وعلائنا، يعني المكارم والعلی التي استفدناها في سفرتنا هذه من إرغام الأسود كافور وقاتل من قاتلنا في الطريق وظفرونا بمن عادانا، فإن هذه المآثر كانت مصاحبة لنا، فلما نزلنا نزلت بين أيدينا فكانت رماحنا مركوزة بينها. **بين:** يروى: فوق مكارمنا. **وبتنا إلخ:** [ماض من البيثوتة، وفي نسخة: "وثبنا" أي رجعنا]. أنفدنا الليلة حال كوننا نقبلها؛ لأنها أظفرتنا بأعدائنا ونجتنا من المهالك.

(١) صور اسم ماء، قال الواحدي: والصحيح أنه صوري، وذكر ذلك أبو عمرو الجرمي.

(٢) دأدا البعير دأداة ودياء بالكسر والمد: سخت وديثرياً تيزرفت.

(٣) جمع صوة، وهي العلم من حجارة ينصب في الطريق.

(٤) يقال: العدى بالكسر: الأعداء الذين تقاتلهم، والعدى: بالضم الأعداء الذين لا تقاتلهم.

لَتَعْلَمَ مِصْرٌ وَمَنْ بِالْعِرَاقِ وَمَنْ بِالْعَوَاصِمِ أَنِّي الْفَتَى^(١)
 وَأَنِّي وَفَيْتُ وَأَنِّي أَبَيْتُ^{أهل مصر} وَأَنِّي عَتَوْتُ عَلَى مَنْ عَتَا^{امتنعت عن الذل}
 وَمَا كُلُّ مَنْ قَالَ قَوْلًا وَفَى^{نافية} وَلَا كُلُّ مَنْ سِيمَ^(٢) خَسَفًا أَبِي^{وفي نسخة: وما}
 وَمَنْ يَكُ قَلْبٌ كَقَلْبِي لَهُ يَشُقُّ^(٣) إِلَى الْعِزِّ قَلْبَ التَّوَى^{المشقة والذل}
 وَلَا بُدَّ لِلْقَلْبِ مِنْ آلَةٍ وَرَأَيْ^(٤) يُصَدِّعُ صُمَّ الصَّفَا^{يشق أصم الصخر}
 وَكُلُّ طَرِيقٍ أَتَاهُ الْفَتَى عَلَى قَدَرِ الرَّجُلِ فِيهِ الْخَطَى
 وَنَامَ الْخُوَيْدُمُ عَنْ لَيْلِنَا^(٥) وَقَدْ نَامَ قَبْلُ عَمَى لَا كَرَى^{تصغير خادام}
 النعاس

لتعلم: أي فعلنا كل ذلك لتعلم. **بالعواصم:** بلاد قصبتها انطاكية، وفي نسخة: بخراسان. **وأني إلخ:** وفيت بما قلته من أني سأترك مصر على رغم كافور، ووفيت لسيف الدولة، وامتنت من قبول الضيم عنده، وتجبرت على من عاملني بالتجبر. **وما إلخ:** يقول: ليس كل قائل وافيًا وليس كل من كلف ضيمًا يأباه. **سيم:** بكسر السين كلفه. **ومن يك إلخ:** من كان له قلب كقلبي في الشجاعة وثبات العزم شق قلب الهلاك، أي خاض في وسطه حتى يصل إلى العز، استعار لـ "التوى" قلبًا؛ ليقابل بين قلبه وقلب التوى، وهو مقابلة حسنة واستعارة جيدة. **يشق:** على تضمين معنى الوصول.

ولا بد إلخ: يريد بآلة القلب العقل وما فيه من الرأي والحكمة في الأمور، يقول: لا بد للقلب من عقل يستعين به في إنفاذ عزائمه، ورأي ماض يشق الخطوب، ولو اشتدت وتضامّت تضام الصخر. **وكل إلخ:** كل طريق سلكه الإنسان، فإنما تتسع خطاه فيه على قدر طول الرجلين، وهذا مثل أي كل واحد يبلغ ما يحاوله على قدر طاقته وهيمته. **الخطى:** جمع خطوة بالضم، وهي ما بين القدمين. **ونام إلخ:** يريد بالخويديم كافورًا، يقول: غفل عن ليلنا الذي خرجنا فيه من عنده، وكان قبل ذلك نائمًا غفلة وعمى وإن لم يكن نائمًا النوم المألوف.

- (١) الحر الكريم و"ال" فيه للاستغراق، أي الكامل الفتوة. (٢) سامه خسفًا: أولاه إياه، وأراده عليه.
 (٣) تَوَى المال يتوى (من سمع يسمع) تَوَى: واوَى، هلك، فهو تَوًى وتاوٍ. (٤) الحجر الصلد الضخم لا ينبت، يقال: فلان لا تندى صفاته، أي بخيل لا يسمح بشيء، وهو مثل يضرب في شدة الحرص والإمسك، وقرع الصفاة مثل أيضاً في التعرض للأمر، جمعه صفوات وصفًا، وجمع الجمع أصفاء وصفٍ وصفٍ.
 (٥) السنة: ثقل في الرأس، والنعاس في العين، والنوم في القلب.

وَكَانَ عَلَى قُرْبِنَا بَيْنَنَا مَهَامُهُ مِنْ جَهْلِهِ وَالْعَمَى
 لَقَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ قَبْلَ الْخَصِيِّ ^{مع قربنا} ^{خبر كان} ^{الفلوات، اسم كان} ^{نعت له مهامه} ^(١) سِي أَنْ الرُّؤُوسَ مَقَرُّ النَّهْيِ
 فَلَمَّا انْتَهَيْنَا إِلَى عَقْلِهِ ^{وفي نسخة: نظرت} رَأَيْتُ النَّهْيَ كُلَّهَا فِي الْخَصِيِّ
 وَمَاذَا بَعَصِرُ مِنَ الْمُضْحَكَاتِ ^{مبتدأ} ^{خبر} ^{بيان لما ذا} وَلَكِنَّهُ ضَحِكٌ كَالْبُكََا
 بِهَا نَبْطِي ^(٢) مِنْ أَهْلِ السَّوَادِ ^{سواد العراق} يُدَرِّسُ أَنْسَابَ ^(٣) أَهْلِ الْفَلَا ^(٤)
 وَأَسْوَدُ ^(٥) مَشْفَرُهُ ^{المشفر شقة البعر} نِصْفُهُ يُقَالُ لَهُ أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى

وكان إلخ: أي وحين كنت قريباً منه كان بيني وبينه فلوات من جهله، أي كنت في حكم البعيد عنه؛ لأن الجاهل لا يزداد علماً بالشيء وإن قرب منه. **لقد إلخ:** معنى البيتين: أنه يقول: كنت أحسب قبل رؤية كافور أن مقر العقل الدماغ، فلما رأيت قلة عقله قلت: العقل في الخصية؛ لأنه لما خصي ذهب عقله، فعلمت حينئذ أن العقل في الخصية. **الخصي:** هو الذي سلت خصيتاه، جمعه خِصْيَةٌ وَخِصْيَان. **الخصي:** جمع خصية بالضم: البيضة.

وماذا إلخ: [استفهام تعجب] يتعجب مما رأى بمصر من العجائب التي توجب الضحك، ثم يقول: لكن هذا الضحك في معنى البكاء، كما قال الآخر: وشراً البلية ما يضحك. **بها إلخ:** يذكر ما بمصر من المضحكات، قال الواحدي: يريد بالنبطي السوادى وهو أبو الفضل بن حترابة وزير كافور، وقيل: أبو بكر المدائني النساب، وإنما يتعجب؛ لأنه ليس من العرب، وهو يعلم الناس أنساب العرب.

وأسود إلخ: أي وبها أسود قبيح الخلقة تكاد شفته تكون قدر نصفه، وهو هناك يشبه بالبدر، والبدر مشتمل على الجمال والإشراق، والأسود القبيح الخلقة متى يشبه البدر، والمعنى: أنهم يموهون عليه بالكذب فيصدقهم ويسر بتمويههم، "مشفره" مبتدأ و"نصفه" خبره، والجملة نعت لـ "أسود".

(١) جمع النھية العقل، سمي به؛ لأنه ينھى عن القبيح وعن كل ما ينافيه.

(٢) النبطي واحد التبط، وهم قوم من العجم، ينزلون بالبطائح بين العراقيين.

(٣) جمع نسب، ويقال: الحسب من طرف الأم، والنسب من طرف الأب.

(٤) جمع فلاة، يعني أهل البادية، وهم العرب.

(٥) اعلم أن ههنا ألفاظاً: فالشفة من الإنسان ومن ذوات الخف (الإبل): المشفر، ومن ذوات الحافر الخيل والبغال والحمير الأهلية والوحشية وكل ما ليس حافره مشقوقاً: الحجفلة، ومن ذوات الظلف: المقمة والمرمة، ومن الخنزير والذئب: القنطيسة، ومن الكلب: البرطيل، ومن الفيل: الخرطوم، والخطم من الدابة مقدم أنفها وفمها.

وَشِعْرٌ مَدَحْتُ^(١) بِهِ الْكَرْكَدُنْ - مِنْ^(٢) بَيْنَ الْقَرِيضِ وَبَيْنَ الرُّقْيِ
 فَمَا كَانَ ذَلِكَ مَدْحًا لَهُ ^{ورب شعر} وَلَكِنَّهُ كَانَ هَجْوًا^{الشعر} الْوَرَى
 وَقَدْ ضَلَّ قَوْمٌ بِأَصْنَامِهِمْ وَأَمَّا بَزِقٌ رِيحٌ فَلَا
 وَتِلْكَ صَمُوتٌ وَذَا نَاطِقٌ إِذَا حَرَّكَوهُ فَسَا^(٣) أَوْ هَذَى^(٤)
 أي الأصنام جمع صامت

وشعر إلخ: أراد بالكركدن الأسود (كافوراً) شبهه به؛ لعظم جثته وقلة معناه، يقول: رب شعر مدحته به، وذلك الشعر شعر من وجه ورقية من وجه؛ لأنني كنت أحتال به عليه في أخذ ماله. **الرقى:** جمع رقية، من أعمال السحر. **فما إلخ:** يقول: ما كان شعري مدحاً له، وإنما هو على الحقيقة هجو الناس كلهم؛ لأنني وصفته بالسيادة والملك، فجعلته مساوياً للملوكهم وهو ذم للملوك، وصار السوقة بذلك دونه؛ لأنهم أنزل مرتبة من الملوك، وهو منتهى التحقير، وقيل: لم يكن ذلك الشعر مدحاً له، ولكنه في الحقيقة كان هجاء الخلق كلهم، حيث أحوجوني إلى مثله. **وقد إلخ:** يقول: من الناس من ضل بالصنم فعبده؛ لاعتقاده القدرة فيه، ولكننا لم نر من ضل بزق ريح. يشبهه لانفتاح خلقة بزق منفوخ، يقرع أهل مصر على طاعته والانقياد له.

وتلك إلخ: [لا يوجد هذا البيت في نسخة صحيحة، ولعله إلحاق]. قال شيخ الأدباء: يحتمل أن يكون هذا اعتذاراً من المصريين، والمقصود إغراؤهم على خلع ربة طاعته، كأنه يقول: إن ضل هؤلاء المصريون بالكافور، فضلاتهم أخف ممن ضلوا بالأصنام؛ فإن الأصنام ذوات سكوت، وهذا ناطق ولو كان نطقه فسواً أو هذياناً، فإن جاز الضلال بمن هو ساكت جاز بمن هو ناطق، وأن يكون المبالغة في ضلالة أهل مصر، كأنه يقول: إن ضل قوم بأصنامهم فلا عجب في ضلالهم؛ فإن الأصنام ذوات سكوت، ومن سكت خفيت عيوبه، وأما هذا الكافور فناطق، ونطقه الفسواً أو الهذيان، فعبه غير خاف على أحد، فكيف ضلوا به؟

(١) الفرق بين الحمد والمدح أن المدح للحي ولغير الحي، كاللؤلؤ والياقوت، والحمد للحي فقط، والمدح قد يكون قبل الإحسان وبعده، والحمد إنما يكون بعد الإحسان، والمدح زيادة على الرضى، وقد يرضى المرء عن الشيء وإن لم يمدحه.

(٢) هو حيوان عظيم الخلقة، يقال: إنه يحمل الفيل على قرنه، وضبطه في "القاموس" بتشديد الدال قال: والعامة تشدد النون.

(٣) فسا الرجل - من نصر ينصر - يفسو فسواً وفساءً واوي: أخرج ريحاً من مفساه بلا صوت يسمع.

(٤) هذى الرجل من - ضرب يضرب - يهذي هذياً وهذياناً يائي: تكلم بغير معقول لمرض أو غيره، فهو هاذٍ.

وَمَنْ جَهَلَتْ نَفْسُهُ قَدْرَهُ رَأَى غَيْرُهُ مِنْهُ مَا لَا يَرَى

* * *

وعاب قوم عليه علو الخيام فقال:

لَقَدْ نَسَبُوا الْخِيَامَ ^(١) إِلَى عِلَاءٍ ^(٢) أَيْتُ قَبُولَهُ كُلُّ الْإِبَاءِ
وَمَا سَلَّمْتُ ^(٣) فَوْقَكَ لِلثُّرَيَّا ^(٤) وَلَا سَلَّمْتُ فَوْقَكَ لِلسَّمَاءِ
وَقَدْ أَوْحَشْتُ أَرْضَ الشَّامِ حَتَّى سَلَيْتَ رُبُوعَهَا ^(٥) ثَوْبَ الْبَهَاءِ ^(٦)

ومن إلخ: يقول: من اغتر بنفسه ولم يعرف قدره خفيت عليه عيوبه، فرأى الناس من عيوبه ما لا يراه.
وعاب إلخ: كان سيف الدولة قد نزل آمد، وكثر المطر فيها، ودعا أبا الطيب، فدخل عليه وهو يشرب، فقيل له: إنه قد عيب عليه قوله في سيف الدولة:

ليت أنا إذا ارتحلت لك الخيـ ل وأنا إذا نزلت الخيام

لأن الخيام تكون فوق سيف الدولة، فقال هذه الأبيات. لقد إلخ: [من الوافر، والقافية متواتر] يقول: الذين عابوا عليّ هذا القول نسبوا الخيام إلى أنها أعلى منك في الشرف، وهو غير ما أعنيه؛ لأني إنما أردت علو المكان، وليس كل ما علا مكانه كان شريفاً. وما سلمت إلخ: استعمل "فوق" هنا اسماً كما في قوله:

فإذا حضرت فكل فوق دون

أي ما سلمت بفوق لك حتى للثريا، ويمكن أن يكون أراد مصدر فاقه مضافاً إلى مفعوله، أي ما سلمت للثريا بأنها تفوقك، والمعنى: أنا لا أسلم بأن الثريا والسماء أعلى منك في الشرف مع ما هما عليه من علو المكان وبعده، فكيف أسلم بذلك للخيام؟ وقد إلخ: يقول: لما خرجت من بلاد الشام جعلتها تستوحش، كأنها سلبتها ثوب الجمال الذي كان لها بإقامتك فيها. أو حشت: أو حش فلانا: جعله يستوحش.

(١) قال في "الأقرب": الخيمة كل بيت يبني من عيدان الشجر، جمعه خيمات وخيام وخيم وخيم. وههنا ألفاظ: فالخباء من صوف أو وبر، والسرادق من كرسوف، والخيمة من شجر، والمظلة من شجر، والطراف من جلود، والفسطاط الخيمة العظيمة، والبجاد من وبر، والقشع من جلود يابسة.

(٢) العلاء: الرفعة في الشرف، يقال: علا في المكان يعلو علواً، وعلي في الشرف - بالكسر - يعلو علأً.

(٣) سلم بالأمر: رضي به، ويقال: "سلمه" على حذف الجار فينصب بإسقاطه. (٤) سبعة كواكب في عنق الثور، سميت بذلك؛ لكثرة كواكبها مع ضيق المحل. (٥) الربع: الدار بعينها حيث كانت، والجمع رباع وربوع وأرباع وأرباع، والمربع: الموضع يقام فيه فصل الربيع، والجمع مرباع.

تَنَفَّسُ ^{تنفس} والعَوَاصِمُ مِنْكَ عَشْرُ فَيَعْرِفُ طِيبُ ذَلِكَ فِي الْهَوَاءِ

* * *

وقال يهجو السامري:

أَسَامِرِيُّ ^{للنداء} ضُحْكَةٌ ^(١) كُلُّ رَاءِ ^(٢) فَطِنْتُ وَأَنْتَ أَغْبَى الْأَغْبِيَاءِ ^{فهمت}
صَغُرْتُ عَنِ الْمَدِيحِ فَقُلْتُ أَهْجَى ^{صغر ضد عظم} كَأَنَّكَ مَا صَغُرْتَ ^{نافية} عَنِ الْهَجَاءِ
وَمَا فَكَّرْتُ قَبْلَكَ فِي مُحَالٍ ^{نافية} وَلَا جَرَّبْتُ سَيْفِي فِي هَبَاءٍ ^(٣)

تنفس إلخ: يقول: لو تنفست والعواصم - أراد: مسافة العواصم فحذف - بعيدة عنك عشر ليال، لعرف أهلها طيب نفسك في الهواء. **والعواصم:** هي مدائن جهة إنطاكية. **وقال:** لما أنشد المتنبي القصيدة التي في قافية الميم أولها:

وا حر قلباه ممن قلبه شيم

في مجلس سيف الدولة وانصرف، اضطرب المجلس، وكان نبطي من كبراء كتابه، يقال له: أبو الفرج السامري، فقال له: دعني! أسعى في ذمه، فرخص له في ذلك، وفيه يقول أبو الطيب.

أسامري إلخ: [من الوافر، والقافية متواتر] يقول: قد فطنت لمعنى الشعر الذي أنشدته وأنت أغبى الأغبياء، فكيف استطعت أن تنظن له مع غباوتك؟ **راء:** اسم فاعل من الرؤية.

صغرت إلخ: يقول: لما وجدت نفسك تصغر عن المدح؛ لحسة قدرك، تعرضت للهجاء كأنك لا تصغر عن الهجاء أيضاً؛ لأن مثلك لا يستحق أن يتكلف هجاؤه بالشعر. **وما إلخ:** يقول: ما فكرت قبلك في الباطل حتى أهتم به، ولا جعلت نفسي بمنزلة من يجرب سيفه بقطع الهباء.

(١) "سامري" نسبة إلى سامراء، وهو اسم بلدة قرب بغداد بناها المعتصم، وكان لما شرع في بنائها ثقل ذلك على عسكره، فقالوا: ساء من رأى، فلما انتقل إليها سرّ كلّ منهم برؤيتها، ف قيل: سرّ من رأى، ثم حرّف اللفظان على ألسنة العامة فقالوا: سامريّ وسرّ مرّى.

(٢) بالضم وسكون الحاء، الذي يضحك منه.

(٣) بالفتح، الغبار أو غبار يشبه الدخان، وهو ما ينبث في ضوء الشمس، ودقائق التراب ساطعة ومنثورة على وجه الأرض، والجمع أهباء.

* * *

حرف الباء

وقال وهو يسايره إلى الرقة وقد اشتد المطر بموضع يعرف بالثديين:

لَعَيْنِي كُلَّ يَوْمٍ مِنْكَ حَظٌّ تَحَيَّرُ مِنْهُ فِي أَمْرِ عُجَابٍ
حِمَالَةٌ^(١) ذَا الْحُسَامِ عَلَى حُسَامٍ وَمَوْقِعُ^{تَحَيَّرُ} ذَا السَّحَابِ عَلَى سَحَابٍ
للإشارة المراد به السيف هو سيف الدولة للإشارة إلى السحاب أي سيف الدولة

وزاد المطر فقال:

تَجَفُّ الْأَرْضُ مِنْ هَذَا الرَّبَابِ وَيَخْلُقُ^(٢) مَا كَسَاهَا مِنْ ثِيَابٍ
وما يَنْفَكُ مِنْكَ الدَّهْرُ^(٣) رَطْبًا وَلَا يَنْفَكُ غَيْثُكَ^(٤) فِي أَنْسَكَابٍ^{بيان لـ"ما" انصباب}
تَسَايِرُكَ السَّوَارِي وَالْغَوَادِي مُسَايِرَةَ الْأَحْبَاءِ الطَّرَابِ^(٥)
السحاب المنتشرة مساء السحاب المنتشرة صباحاً منصوب على المصدرية جمع حبيب

لعيني: [من الوافر، والقافية متواتر] يقول: كل يوم ترى عيني منك شيئاً عجيباً تتحير منه. ثم ذكره بعد ذلك.
حِمَالَةٌ: [حِمَالَةُ السيف: ما يحمل به] أي أتعجب من سيف محمول على سيف، وسحاب واقع على سحاب.
حسام: السيف القاطع، وهو سيف الدولة. **تَجَفُّ إِنْخ:** [جَفَّ الثوب أي ييس] معنى البيتين: أنه يفضل سيف الدولة على السحاب، يقول: إن الأرض تجف من ماء السحاب، وما كساها به من النبت يصير إلى الذبول والانقضاء، ولكن جودك لا يجف على الدهر، وغيثك لا ينقطع. **تَسَايِرُكَ إِنْخ:** [سايره: سار معه] يريد أن هذه السحب تساييرك كما يساير الحبيب حبيبه؛ لتتعلم من جودك، وقد بينه بعده.

(١) بالكسر: علاقة السيف، والجمع حمائل. (٢) خلق الثوب - من نصر ينصر، وعلم يعلم، وكرم يكرم - خلوة وخلقاً: بلي. (٣) اعلم أن القرن فيه اختلاف، والأصح أنه مائة سنة، والدهر الزمان الطويل والأمد الممدود وألف سنة، والجيل عند المولدين يطلق على مائة سنة وعلى أهل زمان واحد وعصر مثل الدهر، وحقبة يقال: إنها أربعون سنة، وقال قوم: ثمانون سنة، والطبق قرن من الزمان أو عشرون سنة.
(٤) الغيث: المطر، وقيل: الذي يكون عرض مساحته بريداً أي شهراً، والجمع غيوث وأغياث. واعلم أن الفرق بين الغيث والمطر، أن الغيث المطر الذي يغيث من الجذب، وكان نافعاً في وقته، وفي "الثعالي": أن الغيث ما جاء عقيب المحل أو عند الحاجة إليه، والمطر قد يكون نافعاً وقد يكون ضاراً في وقته وفي غير وقته.
(٥) طرب الرجل - من علم يعلم - طرباً: فرح وحزن (ضد)، فهو طرب، والجمع طراب.

تُفِيدُ الْجُودَ ^(١) مِنْكَ فَتَحْتَدِيهِ ^(٢) وَتَعْجِزُ عَنْ خَلَائِقِكَ الْعَذَابِ
أخلاقك * * *

وأمره سيف الدولة بإجازة هذا البيت

خَرَجْتُ غَدَاةَ النَّفْرِ ^(٣) أَعْتَرِضُ الدَّمِي ^(٤) فَلَمْ أَرَ أَحْلَى مِنْكَ فِي الْعَيْنِ وَالْقَلْبِ
أستقبل خطاب للحبيب

فقال أبو الطيب:

فَدَيْنَاكَ أَهْدَى النَّاسِ سَهْمًا إِلَى قَلْبِي الخطاب للحبيب من الهداية
 وَأَقْتَلَهُمُ لِلدَّارِعِينَ بَلَا حَرْبٍ
 تَفَرَّدَ بِالْأَحْكَامِ فِي أَهْلِهِ الْهَوَى فاعل تفرد
 وَإِنِّي لَمَمْنُوعُ الْمَقَاتِلِ ^(٥) فِي الْوَعَى الحرب
وصلية

تفيد إلخ: يقول: تفيد الجود منك فتقتدي به السحائب وتتعلمه، ويجوز أن يكون "تفيد" بمعنى "تستفيد"، فيكون ضميره للسحائب أي تستفيد الجود منك فتتشبه به، ولكنها تعجز من أن تتشبه بأخلاقك العذبة. **فدينأك إلخ:** ["أهدى" إلخ في محل نصب على التمييز، أو اسم منادى بإسقاط حرف النداء] يريد أن عينه تصيب بلحظها ولا تخطئ، وأنه يقتل لابسى الدروع من غير حرب، أي إنه يقتلهم بحبه فلا تحصنهم الدروع ولا يحتاج معهم إلى القتال.

للدارعين: جمع الدارع وهو ذو الدرع. **تفرد:** يقول: للهوى أحكام ينفرد بها عن سائر الأحكام؛ فإن الخلف غير جميل، والكذب غير مستحسن، وكلاهما جميل مستحسن من الحبوب. **الخلف:** ترك الوفاء بالوعد، وهو اسم من الإخلاف. **وإني إلخ:** أي إن مقاتلي في الحروب مصونة وإن كانت مقاتلي في حب الحسان مبذولة، وقد كان الوجه أن يقول:

وإني لمبذول المقاتل في الهوى وإن كنت ممنوع المقاتل في الحرب

ولكنه عدل عنه؛ فراراً من الإيطاء مع قافية البيت الأول، والمعنى: أني أدفع عن نفسي أسلحة الأقران، ولا أقدر أن أدفع الهوى.

(١) فرق بعضهم بين الجود والسخاء بأن من أعطى البعض وأبقى لنفسه البعض، فهو صاحب سخاء، ومن بذل الأكثر وأبقى لنفسه شيئاً، فهو صاحب الجود. (٢) احتذاه: اقتدى به وفعل مثله. (٣) التفرق، يريد تفرق الحجيح من منى، ويحتمل جمع نافر، أي غداة تفرق النفر. (٤) جمع دُمية كظلمة، الصورة المنقشة المزينة فيها حمرة كالدّم، والدّمى: التماثيل المنقشة تشبه بها النساء الحسان. (٥) جمع المقتل، وهو الموضع الذي إذا أصيب، قتل صاحبه.

وَمَنْ خُلِقَتْ عَيْنَاكَ بَيْنَ جُفُونِهِ أَصَابَ الْحَدُورَ السَّهْلَ فِي الْمَرْتَقَى الصَّعْبِ
وحد المكان المنحدر * * *

وقال يعزيه بعبده يماك وقد توفي في شهر رمضان سنة أربعين وثلاث مائة:

لَا يُحْزَنُ^(١) اللَّهُ الْأَمِيرَ فَإِنِّي لَأَخْذُ مِنْ حَالَاتِهِ بِنَصِيبٍ
 وَمَنْ سَرَّ أَهْلَ الْأَرْضِ ثُمَّ بَكَى أَسَى^{الأسى الحزن} بَكَى بِعُيُونٍ سَرَّهَا وَقُلُوبٍ
 وَإِنِّي وَإِنْ كَانَ الدِّفِينُ حَبِيبَهُ^{المدفون} حَبِيبٌ إِلَى قَلْبِي حَبِيبٌ^{متبدأ} حَبِيبِي
 وَقَدْ فَارَقَ النَّاسُ الْأَحَبَّةَ قَبْلَنَا وَأَعْيَا دَوَاءَ الْمَوْتِ كُلَّ طَبِيبٍ

ومن إلخ: أي من كان ذا عينين كعينيك في السحر وفتنة الأبواب استرق بهما القلوب، فنال على السهولة ما لا يناله غيره إلا بالمشقة، والحدور والمرتقى تمثيل، أي يكون المرتقى الصعب بالنسبة إليه كالحدور السهل. **لا يحزن إلخ:** البيت آخرم، ووزن الشطر الأول: فعولن مفاعيلن فعول مفاعلن، وقوله: "لا يحزن" دعاء، ويجوز في الفعل الجزم والرفع على أنه خبر وضع موضع الإنشاء، يقول: لا أحزنه الله، فإنه إن حزن حزنت أنا أيضاً؛ لمشاركتي إياه في أحواله، وهذا لإدعائه المشاركة على عادته مع الممدوح. وغلط الصاحب في هذا البيت وظن أنه خبر، ولم يعلم أنه دعاء، فرواه برفع الفعل، وإنما هو مجزوم على الدعاء أو مرفوع عليه، فقال: لا أدري لم لا يحزن الله الأمير إذا أخذ أبو الطيب بنصيب من القلق. وليس الأمر على ما توهم.

ومن سرّ إلخ: يقول: من سرّ جميع الناس ثم بكى؛ لحزن أصابه، ساء مصابه، الذين كان يسرهم فكأنه بكى بعيونهم ويحزن بقلوبهم، وفي البيت حذف لا يخفى فهو من قبيل: علفتها تبناً وماءً بارداً **وإني إلخ:** يقول: إن كان هذا المدفون حبيبته فهو حبيبي أيضاً؛ لأني أحب كل ما يحبه، فالمراد بأول الحبيب في "حبيب حبيبي" يماك عبد سيف الدولة، وبالتالي: سيف الدولة. **حبيبته:** أي حبيب سيف الدولة.

حبيب: خبر عن المرفوع بعده. **وأعيا:** أعيا الماشي إعياءً: تعب وكل، وهو دون العجز، والسير البعير: أتعبه وأكله، لازم ومتعد، والداء الطبيب: أعجزه، وأعيا فلان الأمر: أعجزه.

(١) قيل: الغم ما لا يقدر الإنسان على إزالته كفوت المحبوب، والهمّ ما يقدر الإنسان على إزالته كالإفلاس مثلاً، وقيل: الهمّ قبل نزول الأمر ويطرّد النوم، والغم بعد نزول الأمر ويجلب النوم، وأما الحزن فهو الأسف على ما فات، قال السيوطي: الهمّ لأمر ينتظر وقوعه، والغمّ لأمر وقع أو لخير فات.

سُبِقْنَا إِلَى الدُّنْيَا فَلَوْ عَاشَ أَهْلُهَا مُنِعْنَا بِهَا مِنْ جَيْئَةٍ وَذُهِوبٍ
 تَمَلَّكَهَا الْآتِي تَمَلَّكَ سَالِبٍ وَفَارَقَهَا الْمَاضِي فِرَاقَ سَلِيبٍ
 وَلَا فَضْلَ فِيهَا لِلشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى وَصَبْرَ الْفَتَى لَوْلَا لِقَاءُ شُعُوبٍ^(١)
 وَأَوْفَى حَيَاةِ الْغَابِرِينَ لَصَاحِبٍ حَيَاةَ امْرِئٍ خَانَتْهُ بَعْدَ مَشِيبٍ^(٢)
 لِأَبْقَى يَمَاكُ فِي حَشَايَ صَبَابَةٍ إِلَى كُلِّ تُرْكِيٍّ النَّجَارِ جَلِيبٍ

سبقنا إ.خ: يقول: نحن مسبوقون إلى هذه الدنيا، أي تقدم علينا كثير من خلقه الله، فلو عاش الذين سبقونا من أهل الدنيا لضاقت بنا الأرض، حتى لا يمكننا الجولان عليها من شدة الزحام. **تملكها إ.خ:** يقول: الدنيا تنتقل من قوم إلى قوم، فيتملكها الحي تملك السالب، ويتخلى عنها الميت تخلي المسلوب، وهو مأخوذ من قولهم في الموعدة: إنما في أيديكم أسلاب الهالكين، وسيتركها الباقون كما تركها الأولون.

ولا فضل إ.خ: يقول: لولا الموت لم يكن لهذه الأمور فضل؛ لأن الناس لو آمنوا الموت لم يهابوا الإقدام في الحرب؛ لأنهم قد أيقنوا بالخلود ولم يبتسوا من السخاء بما في أيديهم؛ لأنهم في سعة من البقاء إلى أن يخلفوه، ولم يجزعوا من حلول النوازل؛ لعلمهم أنها سليمة العواقب.

وأوفى إ.خ: [اسم تفضيل من الوفاء] يعني أن الحياة لا بد أن تخون صاحبها، فلا تدوم على صحبته، لكن أوفأها له التي تصحبه إلى زمن المشيب، فلا تفارقه حتى يستوفي لذة العيش. هذا ما قيل في معناه، وعندني - ولعل الحق لا يعدوه - أن مقصود الشاعر من البيت ذم الحياة، فيقول: الحياة على نوعين: حياة تفارق المرء قبل عمره الطبيعي، ويقال: إنها خائنة، وحياة تفارقه بعد ما شاب وكبر، ولا شك أن المرء إذا شاخ وكبر وردَّ إلى أرذل العمر يشتد احتياجه إلى أعوانه وأنصاره، فالحياة التي فارقت المرء في وقت كان أحوج الناس إلى معاونيه فيه، يقال لها: إنها أوفت لصاحبها، وهي خائنة في الحقيقة، فلما كان شأن أوفى الحياة كما قلنا، فما ظنك بحياة أجمعوا على كونها خائنة؟ فبالجملة الحياة مطلقاً لا ينبغي أن يعتمد عليها.

خانته: الجملة نعت لـ "امرئ". **لأبقى إ.خ:** [أي لقد أبقى، وهو جواب قسم محذوف] أي إن كان قد مات فقد ترك في قلبي ميلاً إلى كل من هو من جنسه. **صباية:** صب إليه صباية: كلف به.

(١) اسم علم للمنية، غير منصرف للعلمية والتأنيث، لا يدخلها التعريف.

(٢) قال الأصمعي: الشيب بياض الشعر، والمشيب: دخول الرجل في حد الشيب من الرجال.

وما كُلُّ وَجْهِ أَبْيَضٍ بِمَبَارِكٍ وَلَا كُلُّ جَفْنٍ ضَيِّقٍ بِنَجِيبٍ
لِنِ ظَهَرَتْ فِينَا عَلَيْهِ كَابَةٌ ^{نافية} لَقَدْ ظَهَرَتْ فِي حَدِّ كُلِّ قَضِيبٍ ^{كريم}
وَفِي كُلِّ قَوْسٍ كُلَّ يَوْمٍ تَنَاضُلٍ ^{حزن} وَفِي كُلِّ طَرَفٍ ^{سيف قاطع} ^(١) كُلَّ يَوْمٍ رُكُوبٍ
يَعِزُّ عَلَيْهِ أَنْ يُخِلَّ بِعَادَةٍ ^{هو الترامي بالسهم} وَتَدْعُو لِأَمْرٍ وَهُوَ غَيْرُ مُجِيبٍ ^{سكون الواو للضرورة}
وَكُنْتُ إِذَا أَبْصَرْتُهُ لَكَ قَائِمًا ^{فاعل يعز} نَظَرْتُ إِلَى ذِي لِبْدَتَيْنِ أَدِيبٍ ^{عظم عليه}
فَإِنْ يَكُنَّ الْعِلْقَ النَّفِيسَ فَقَدْتَهُ ^{حال} فَمِنْ كَفِّ مِتْلَافٍ ^(٢) أَغْرَ ^(٣) وَهُوَبٍ ^{بحر يكن} ^{عماك}

وما كل إلخ: أي ترك في قلبي هذه الصبابة إلى قومه؛ للشبه الذي بينه وبينهم وإن لم يكن كل من أشبه في الصورة يشبهه في اليمن والنجابة. **لن إلخ:** اللام لام قسم دخلت على حرف الشرط، وأتى بجواب القسم ولم يأت بجواب الشرط كقوله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾ (الأحزاب: ٦٠) أي لا عجب إذا حزنا عليه واستوحشنا من بعده، فكذلك فعلت السيوف وما يليها في البيت الثاني، يعني أنه كان شجاعاً من أهل القتال، وإذا أثر الحزن في الجماد فنحن أولى بالحزن من السيوف.

ركوب: يريد به الركوب للغارة. **يعز إلخ:** أي يصعب عليه أن يغير عادته في خدمتك، وأن تدعوه لأمر فلا يجيبك. **وكنت إلخ:** أي كنت إذا نظرت إليه قائماً في خدمتك نظرت إلى ليث شجاع ورجل أديب، أي كان المتوفى جامعاً بين الأدب في الخدمة وقوة الأسد عند البأس. **ذي لبدين:** [نعت لحذوف، وهو أسد] اللبدة: الشعر المتراكب على كتف الأسد.

فإن يكن إلخ: يروى "تكن" على الخطاب لسيف الدولة، فيكون نصب "العلق" على الاشتغال، أي إن تكن فقدت العلق، يقول: إن كنت قد فقدت هذا العلق النفيس، فإنه قد فقد من كف كريم، يهب النفائس ولا تعز عنه هبة. **العلق:** هو النفيس من كل شيء. **متلاف:** وهو الذي يتلف أمواله جوداً.

(١) هو الفرس الكريم، يقع على الذكر والأنثى. (٢) إذا كان الرجل عدة للفعل قيل: مفعّل نحو: مغشم ومحرب ومرجم، وإذا كان قوياً على الفعل قيل: فعول مثل: صبور وقتول وشكور، فإذا فعل الفعل وقتاً بعد وقت، قيل: فعّال مثل: صبار وعلام، فإذا كان الفعل عادةً له، قيل: مفعّال مثل: رجل مغوار ومعطاء ومهداء.

(٣) الأغر من الخيل ما كان بجبهته غرة، والحسن والأبيض من كل شيء، والكريم الأفعال الواضحها، أو الذي أخذت للحية جميع وجهه إلا قليلاً، والسيد الشريف.

كَأَنَّ الرَّدَى عَادَ عَلَى كُلِّ مَا جَدَّ ^{الهلاك} إِذَا لَمْ يُعَوِّذْ ^{هو كامل الشرف} مَجْدَهُ بِعُيُوبٍ
 وَلَوْلَا أَيَادِي الدَّهْرِ فِي الْجَمْعِ بَيْنَنَا غَفَلْنَا فَلَمْ نَشْعُرْ لَهُ بِذُنُوبٍ ^{أي نعمه}
 وَلَلْتَرَكُ لِلْإِحْسَانِ خَيْرٌ لِمُحْسِنٍ إِذَا جَعَلَ الْإِحْسَانَ غَيْرَ رَيْبٍ ^{اللام للإبتداء}
 وَإِنَّ الَّذِي أُمْسَتْ نِزَارٌ عَيْبُهُ ^{أراد به سيف الدولة} غَنِيٌّ عَنِ اسْتِعْبَادِهِ لَغَرِيبٍ ^{استعبده: اتخذ عبداً أراد به بما كان}
 كَفَى بِصَفَاءِ الْوُدِّ رَقًّا لِمِثْلِهِ ^{عبودية} وَبِالْقُرْبِ مِنْهُ مَفْخَرًا لِلْيَبِ ^{الضمير لسيف الدولة}
 فَعَوَّضَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْأَجَرَ أَنَّهُ ^{للعائل} أَجَلٌ مُثَابٍ مِنْ أَجَلٍ مُثِيبٍ ^(س)
 فَتَى الْخَيْلِ قَدْ بَلَ النَّجِيعُ نُحُورَهَا ^(٣) يُطَاعُنُ فِي ضَنْكِ ^(٤) الْمَقَامِ عَصِيبٍ ^(٥)

الجملة حال من الخيل الدم

كَأَنَّ إلخ: يقول: إن الكريم الماجد لا يسلم من صروف الدهر حتى يجعل لمجده عوذة من العيوب، وأنت لا عيب فيك، فقد أصابك الدهر بمن تحب لذلك. **عاد:** اسم فاعل من عدى عليه بمعنى اعتدى. **ولولا إلخ:** أي لولا إحسان الدهر في جمعه بين المتألفين لم يعرفوا إساءته في تفريقهم. وهذا كالأعتذار عن إساءة الدهر بذكر ما سبق من إحسانه. **وللترك إلخ:** أي إن كان المحسن لا يتم إحسانه بالبقاء عليه، فتركه للإحسان أفضل.

وإن الذي إلخ: يعني أن سيف الدولة ملك العرب فلا حاجة له إلى مملوك تركي. خص نزاراً؛ لأنه أبو القبائل الأشراف كقريش وغيرها، وتأنيث الفعل "أمست" على أن المراد به القبيلة. **كفى إلخ:** الباء في الشطرين زائدة، ومجرورها مرفوع المحل بـ "كفى"، أي إنه استعبد العرب بمصافاته لهم، ومثله إذا صافى إنساناً استرقه بإحسانه إليه وإن لم يشتريه بالثمن كما تشتري العبيد. **للب:** وفي نسخة: لنسيب.

أنه: الضمير للأجر، أو لسيف الدولة. **مثاب:** بالنسبة إلى "سيف الدولة" في معنى المفعول الأول، وبالنسبة إلى "الأجر" في معنى المفعول الثاني يدعو له أن يعوضه الله الأجر؛ فإنه أجل شيء يجعل ثواباً، أو فإن سيف الدولة أجل عبد يعطى ثواباً. **فتى إلخ:** مرفوع على أنه بدل من "سيف الدولة" في البيت الذي قبله، أو خبر مبتدأ محذوف، يقول: إذا بليت الدماء نحور الخيل فهو فتاها الذي يقاتل ويطاعن في ضيق المقام الشديد، أي هو فتى الخيل ثابت على الطعان في مثل ذلك اليوم.

(١) عوذه علق عليه العوذة، وهي الرقية يتقى بها السوء.

(٢) رب صنيعته، أي أصلحها وأتمها. (٣) جمع نحر، أعلى الصدر، وقيل: موضع القلادة، مذكر.

(٤) ضيق، وهو نعت لمحذوف أي في يوم ضنك المقام. (٥) شديد، وهو نعت آخر.

يَعَافُ^(١) خِيَامَ الرِّيطِ^(٢) فِي غَزَوَاتِهِ
عَلَيْنَا^(٣) لَكَ الْإِسْعَادُ^(٤) إِنْ كَانَ نَافِعًا
فَرُبَّ^(٥) كَثِيبٍ^(٦) لَيْسَ تَنْدَى^(٧) جُفُونُهُ
تَسْلَ^(٨) بِفِكْرٍ^(٩) فِي أَبِيكَ^(١٠) فَإِنَّمَا
إِذَا اسْتَقْبَلْتَ^(١١) نَفْسَ الْكَرِيمِ^(١٢) مُصَابَهَا
وَلِلْوَاكِدِ^(١٣) الْمَكْرُوبِ^(١٤) مِنْ زَفَرَاتِهِ^(١٥)

فَمَا خِيَمُهُ^(١٦) إِلَّا غُبَارُ حُرُوبٍ^(١٧)
بَشَقَ^(١٨) قُلُوبٍ^(١٩) لَا بِشَقِّ^(٢٠) جُيُوبٍ^(٢١)
وَرُبَّ^(٢٢) نَدِيٍّ^(٢٣) الْجَفْنِ^(٢٤) غَيْرُ^(٢٥) كَثِيبٍ^(٢٦)
بَكَيْتَ^(٢٧) فَكَانَ الضَّحْكُ^(٢٨) بَعْدَ قَرِيبٍ^(٢٩)
بَحْثٍ^(٣٠) ثَنَتْ^(٣١) فَاسْتَدْبَرَتْهُ^(٣٢) بَطِيبٍ^(٣٣)
سُكُونٍ^(٣٤) عَزَاءٍ^(٣٥) أَوْ سُكُونٍ^(٣٦) لُغُوبٍ^(٣٧)

يكره
الإعانة
(س) تبيل
الحزين
المراد به الجزع
الإعفاء

يَعَافُ إلخ: أي يكره الاستظلال بالخيام المتخذة من النسيج، وإنما يستظل بغبار الحروب. **خِيَمُهُ**: جمع خيمة على حد ريط. **عَلَيْنَا** إلخ: يقول: إن كان إسعادنا لك نافعاً في هذه الرزية فإننا نسعدك بشق القلوب، ولا نكتفي بشق الجيوب كما يفعله المحزونون، والأولى أن يقال: نسعدك بشق القلوب لا بشق الجيوب؛ فإننا من الرجال، وشق الجيوب مما تفعله النوائح. **فَرُبَّ** إلخ: أي ليس بالبكاء يعلم الحزن، فرب محزون يعصيه السدمع فلا يبكي، وربّ باك تسيل دموعه وليس بمحزون. **نَدِيٍّ الْجَفْنِ**: وفي نسخة: كثير الدمع.

تَسْلَ إلخ: يقول: تسلّ بأن تتفكر في مصيبتك بأبويك، فإنك بكيت لفقدتهما ثم ضحكت بعد ذلك بزمن قريب، وكذلك حزنك لأجل هذه المصيبة سيذهب عن قريب. **إِذَا اسْتَقْبَلْتَ** إلخ: أي إذا استقبلت نفس الكريم مصيبتها بالجزع أثنت بعد ذلك فأعرضت عنها وهي صابرة؛ لعلمها أن الجزع لا يفيد. **مُصَابَهَا**: المصاب هنا مصدر بمنزلة الإصابة. **بَطِيبٍ**: المراد به الصبر وترك الجزع. **وَلِلْوَاكِدِ** إلخ: أي إن المحزون لا بد له من سكون، فإن لم يسكن عزاء أعياه الحزن فسكن عجزاً.

(١) جمع ريطرة، وهي الملاءة من نسيج واحد.

(٢) جيب القميص: ما انفتح منه على النحر.

(٣) أمر من التسلّى يقال: تسلّى تسلياً: إذا تكلف السلوان.

(٤) يريد: أبويك، وهي لغة لبعض العرب، ويروى بكسر الباء على الأفراد، والأولى رواية ابن جني.

(٥) يقال: بات فلان خبيث النفس: أي ثقلها كربه الحال.

(٦) أراد: اثنت، فاستعمله لازماً على حدّ: عطفته فعطف. (٧) وجد به: حزن به.

(٨) كربه الأمر من نصر ينصر كرباً: شق عليه، والغم: اشتد عليه. (٩) جمع زفرة، وهي تصعيد النفس بعد مدّه.

وكم لك جدا لم تر العين وجهه فلم تجر في آثاره بغروب^(١)
 فدتك نفوس الحاسدين فإنها معذبة في حضرة ومغيب
 وفي تعب من يحسد الشمس نورها ويجهد أن يأتي لها بضرب
 سكون الباء ضرورة
 تمثيل

* * *

وقال يمدحه ويذكر بناءه مرعش في المحرم سنة إحدى وأربعين وثلاثمائة:

فدينك من ربع وإن زدتنا كرباً فدع^(٢) لدار الحبيب زائدة تميز وصلية (ب)
 فكيف عرفنا رسم من لم يدع^(٣) لنا فؤادا^(٤) لعرفان الرُسوم ولا لباً^(٥)
 عفلا

وكم إلخ: "جدا" نصبه على التمييز، و"كم" يكون للشيئين: للاستفهام والخبر، فعلى أي الوجهين كانت جاز النصب، فإن كانت خبراً فقد فصلت بينها وبين معمولها فبطل الخبر؛ لثلا يفصل بين العامل ومعموله. يقول: كم لك من جد لم تره عينك فلم تبك عليه، فهب هذا مثلهم؛ لأنه قد غاب عنك، والغائب عن قرب كالأغائب البعيد العهد. **وفي إلخ:** [خبر مقدم عن الموصول بعده]. قال في "العرف": "نورها" مفعول ثانٍ لـ "يحسد"، ولعل الحق كما قاله صاحب "التبيان": من أن "نورها" بدل من "الشمس"، مثله بالشمس ومثل حساده بمن يريد أن يأتي للشمس بنظير؛ فإنه في تعب دائم؛ لأنه يجهد نفسه في طلب المحال، يقول: من يقدر أن يأتي للشمس بمثل فليأت، فإن لم يقدر فليمت غيظاً، فكما أنه لا مثل للشمس كذلك لا مثل له.

فدينك إلخ: يخاطب ربع الحبيب، يقول: فدينك من نوازل الدهر وإن زدتنا حزناً بما هيّجت من ذكرى الحبيب الذي كان فيك، كالشمس يخرج منك ويعود إليك، فكنت له مشرقاً ومغرباً. **وكيف إلخ:** يتعجب من معرفة رسم دار الحبيب بعد أن ذهب بفؤاده وعقله، ولم يدع له سبيلاً إلى عرفان الأشياء.

(١) جمع غرب، وهو الدمع، يقال: سالت غروبه أي دموعه. (٢) ودع الشيء: تركه. وقال بعض المتقدمين: وزعمت النحاة أن العرب أماتت ماضي "يدع" ومصدره واسم الفاعل. وقد رويت هذه الكلمة عن أفصح العرب، وقد جاء الماضي في بعض الأشعار، فيجوز القول بقلة الاستعمال ولا يجوز القول بالإماتة.

(٣) هو مهموز العين: (وقيل فيه: الفؤاد بالفتح والواو، وهو غريب) القلب لتحركه؛ لأن أصل الفأد الحركة والتحريك، مذكر، والجمع أفئدة. (٤) اللب: العقل الخالص من الشوائب، وقيل: هو ما زكي من العقل. وكل لب عقل ولا بعكس، والجمع ألباب وألب وألب، والأخير يكون في ضرورة الشعر.

نَزَلْنَا ^(ض) عَنِ الْأَكْوَارِ ^(١) نَمْشِي كَرَامَةً
 نَذَمُ ^(ن) السَّحَابَ ^(٢) الْغَرَّ فِي فِعْلِهَا بِهِ
 وَمَنْ صَحَبَ ^(س) الدُّنْيَا طَوِيلًا تَقَلَّبَتْ
 وَكَيْفَ التَّذَاذِي بِالْأَصَائِلِ ^(٣) وَالضُّحَى ^(٤)
 ذَكَرْتُ بِهِ وَصَلًا كَأَنْ لَمْ أَفِرْ ^(٥) بِهِ
 وَفَتَانَةً ^(٦) الْعَيْنَيْنِ قَتَالَةً ^(٧) الْهَوَى
 لِمَنْ بَانَ عَنْهُ أَنْ نُلِمَ ^(ن) بِهِ رَكْبًا
 وَنُعْرَضُ ^(ن) عَنْهَا كَلَّمَا طَلَعَتْ عَثْبًا
 عَلَى عَيْنِهِ حَتَّى يَرَى صِدْقَهَا كَذِبًا
 إِذَا لَمْ يَعُدْ ^(ن) ذَاكَ النَّسِيمَ ^(٨) الَّذِي هَبَّا ^(٩)
 وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثْبًا
 إِذَا نَفَحَتْ ^(ف) شَيْخًا رَوَّاحُهَا شَبًّا ^(٩)
 نَزَلْنَا ^(ض) أَي نَزَلْنَا، وَمَصْدَرُهُ مَجْرُورٌ بِـ"عَنْ" مَحْذُوفَةٌ صِلَةُ "كَرَامَةٍ". يَقُولُ: تَرَجَلْنَا عَنْ رَكَائِبِنَا، وَمَشِينَا فِي هَذَا
 الرَّبْعِ إِكْرَامًا وَتَعْظِيمًا لِلْحَبِيبِ الَّذِي كَانَ فِيهِ عَنْ أَنْ نَدْخُلَ رُبْعَهُ رَاكِبِينَ. نَذَمُ ^(ن) السَّحَابَ: نَذَمْتُ السَّحَابَ؛ لِأَنَّهَا عَفَتْ
 رَسُومَهُ وَمَحَتْ آثَارَهُ، وَكَلَّمَا طَلَعَتْ أَعْرَضْنَا بِوُجُوهِنَا عَنْهَا؛ عَثْبًا عَلَيْهَا لِأَجْلِ مَا فَعَلَتْ. عَثْبًا: مَفْعُولٌ لَهُ.
 وَمَنْ ^(ن) السَّحَابَ: يُشِيرُ إِلَى حَالِهِ أَوْ حَالِ الرَّبْعِ بَعْدَ ارْتِحَالِ الْأَحِبَّةِ، يَقُولُ: مَنْ طَالَتْ صَحْبَتُهُ لِلدُّنْيَا تَقَلَّبَتْ أَحْوَالُهَا عَلَيْهِ، حَتَّى
 يَرَى مَا وَثِقَ بِهِ مِنْ صَفَائِهَا وَنَعِيمِهَا قَدْ حَالَ عَمَّا كَانَ عَلَيْهِ، وَأَصْبَحَ كَأَنْ لَمْ يَكُنْ. وَكَيْفَ ^(ن) السَّحَابَ: يَقُولُ: كَيْفَ أَلْتَذُّ
 فِي هَذَا الرَّبْعِ بِالْعَشَايَا وَالْغَدَايَا إِذَا لَمْ أَسْتَنْشِقْ نَسِيمَ الْأَحِبَّةِ الَّذِينَ كَانُوا فِيهِ. ذَكَرْتُ ^(ن) السَّحَابَ: بَيَانٌ لِسُرْعَةِ انْقِضَاءِ زَمَانِ
 الْوَصْلِ، أَيِ ذَكَرْتُ بِهِ وَصَلًا تَقَضَّتْ أَيَّامُهُ، فَكَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ، وَعَيْشًا كَأَنِّي كُنْتُ أَقْطَعُهُ وَثْبًا مِنْ سُرْعَةِ مَرِهِ.
 أَفَرُّ: فَازَ بِخِي: رَأَى ظَفَرَ بِهِ. وَفَتَانَةً ^(ن) السَّحَابَ: أَيِ وَذَكَرْتُ بِهِ مَحَبَّةَ هَذِهِ صَفَتِهَا، إِذَا مَرَّتْ رَوَّاحُهَا بِشَيْخٍ دَعَتْهُ إِلَى
 الْهَوَى، فَكَأَنَّهَا رَدَّتْهُ إِلَى الشَّبَابِ، قَالَ شَيْخُ الْأَدْبَاءِ: وَالْفَتَانَةُ أَيْضًا بِمَعْنَى اللَّصِّ، فَلَمَعْنِي: يَا مَنْ عَيْنَاهُ لَصَانٌ. وَبِمَعْنَى
 الْحَجَرِ الَّذِي يَجْرِبُ بِهِ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ، فَلَمَعْنِي: أَنْتَ مَحَكٌ لِلشَّبَابِ. قَتَالَةً ^(ن) السَّحَابَ: مِبَالِغَةٌ مِنَ الْقَتْلِ، أَيِ قَتَالَةِ هَوَاهَا.

(١) جمع كور، الرحل بأداته، وجمعه أيضاً أكور وكيران.

(٢) جمع سحابة. وكل جمع ليس بينه وبين واحده إلا الهاء يجوز أن يجعل على التوحيد.

(٣) جمع أصيل على غير قياس، وهو ما بين العصر إلى المغرب. (٤) جمع ضحوة على حد قرية وقرى، وهو نادر.

(٥) النسيم: ابتداء كل ريح قبل أن تقوى، وفي "الكليات": كل ريح لا تحرك شجراً ولا تعفي أثراً فهي نسيم، والجمع نسام. (٦) هبت الريح هُبُوبًا وهيبًا وهبًا: ثارت وهاجت، فهي هابة. (٧) مبالغة من فتنت المرأة فلانًا: ولهته، وفتن زيد عمروًا: أوقعه في الفتنة ففتن هو أي وقع فيها، لازم متعد، والإضافة لفظية أي فتانة عيناها.

(٨) نفح الطيب نفحًا ونفحانًا ونفاحًا: انتشرت رائحته، ونفحت الريح: هبت وتحركت أوائلها، واستعمله متعديًا على تضمينه معنى "أصاب". (٩) شب الغلام شابًا وشبيبة: صار فتياً.

لَهَا بَشَرُ الدَّرِّ الَّذِي قُلِّدَتْ ^(١) بِهِ
فَيَا شَوْقُ مَا أَبْقَى وَيَا لِي مِنَ النُّوَى
لَقَدْ لَعِبَ الْبَيْنُ الْمَشْتَّ ^(س، ض) بِهَا وَبِئِ
وَمَنْ تَكُنِ الْأَسَدُ الضَّوَارِي ^(س) جُدُودَهُ
وَلَسْتُ أَبَالِي بَعْدَ إِدْرَاكِ الْعُلَى ^{(ض) البعد}
وَلَمْ أَرَ بَدْرًا قَبْلَهَا قُلِّدَ الشَّهْبَا ^(٢)
وَيَا دَمْعُ مَا أَجْرَى وَيَا قَلْبَ مَا أَصْبَا ^(٣)
وَزَوَّدَنِي فِي السَّيْرِ مَا زَوَّدَ الضَّبَّ ^(س، ض) ^(٤)
يَكُنْ لَيْلُهُ صُبْحًا وَمَطْعَمُهُ غَضْبَا ^(س)
أَكَانَ تَرَاثًا ^(٥) مَا تَنَاوَلْتُ أَمْ كَسَبَا ^(٦)
^(١) استغاثته ^(٢) ما أجراك ^(٣) أشوق ^(٤) المفرق ^(٥) المولعة بالصيد ^(٦) إرثًا، خير كان اسم كان

لها إلخ: يقول: بشرتها كلون الدر الذي عليها، وهي في حسننها كالبلدر، وقلائدها كالدراري. **بشر:** جمع بشرة، وهي ظاهر الجلد. **فيا إلخ:** يريد: يا شوقي ما أبقاك فلا تنفد، ويا من لي يمنعني من ظلم الفراق، ويا دمعي ما أجراك، ويا قلبي ما أصباك. وحذف الكاف المنصوبة للمخاطبة بالنداء، وهذا كله تعجب. ويروى "وبالي" (بالموحدة)، فيكون مفعول "أبقى". **ما أبقى:** أي ما أبقاك. **لقد إلخ:** يقول: لعب البين بشملنا وزوّدني في مسيري الحيرة، فلا أهتدي وجهها، وقيل: بل الضب لا يتزود في المفازة؛ لأنه لا يحتاج إلى الماء أبداً، فكأنه لا يتزود. يريد أن البين - وهو الفراق - لم يزوده شيئاً؛ لأنه لم يودع حبيبه وفارقه من غير وداع ولا التقاء، فيكون التوديع له زاداً على البعد.

ومن إلخ: يقول: من كانت جدوده كالأسود كان هو كذلك، وعاش عيش الأسود، فجعل ليله صباحاً؛ لأنه لا يهاب المسير فيه، ورزقه ما يغتصبه من الأعداء. **جدوده:** جمع جد، وهو أب الأب. **غصبا:** الغضب أخذ الشيء قهراً.

ولست إلخ: كأنه يعتذر من الغضب الذي ذكره في البيت السابق، يقول: إذا استوليت على معالي الأمور لم أبال بعد نيلها أن أكون بلغتها عن إرث أو كسب. وقد كان الوجه أن يقول: أترأثاً كان؛ لأن الهمزة لا يليها إلا المستول عنه، فأخره لإقامة الوزن.

(١) قلّد المرأة قلادة: جعلها في عنقها.

(٢) جمع الشهاب، شعلة من نار ساطعة، أو كل مضيء متولد من النار، وما يرى كأنه كوكب انقض. وقد يطلق على الكوكب أو الدراري من الكواكب؛ لشدة لمعائها، وجمعه أيضاً شُهَبَان وشهبان وأشهب.

(٣) صبا الرجل يصبو صبوا: مال إلى الصبوة أي جعة الفتوة.

(٤) دويبة معروفة. وهو مثل في الحيرة، يقال: أحير من ضب؛ لأنه إذا خرج من جحره لا يهتدي إليه عند الرجوع.

(٥) جمع ضارية، مؤنث الضاري. يقال: كلب ضار بالصيد أي متعوّد وخبير به، من ضري الكلب بالصيد يضرى ضرى وضراء وضراء: لزمه وتعوّده وأولع به.

(٦) بالضم ما يخلفه الرجل لورثته، والتاء فيه بدل من الواو.

فَرُبَّ غُلَامٍ عَلَّمَ الْمَجْدَ نَفْسَهُ كَتَعْلِيمِ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنَ وَالضَّرْبَا
 إِذَا الدَّوْلَةُ اسْتَكْفَتْ^(١) بِهِ فِي مُلِمَّةٍ^(٢) كَفَاهَا فَكَانَ السَّيْفَ وَالْكَفَ^(٣) وَالْقَلْبَا^(٤)
 تَهَابُ سُيُوفُ الْهِنْدِ وَهِيَ حَدَائِدُ^(٥) فَكَيْفَ إِذَا كَانَتْ نَزَارِيَّةَ^(٦) عُرْبَا
 وَيُرْهَبُ^(٧) نَابُ^(٨) اللَّيْثِ وَاللَّيْثُ وَحَدُهُ^(٩) فَكَيْفَ إِذَا كَانَ اللَّيْثُ لَهُ صَحْبَا
 وَيُخْشَى^(١٠) عِبَابُ^(١١) الْبَحْرِ وَهُوَ مَكَانُهُ فَكَيْفَ بَمَنْ يَغْشَى^(١٢) الْبِلَادَ إِذَا عِبَا^(١٣)
 عَلِيمٌ^(١٤) بِأَسْرَارِ الدِّيَانَاتِ وَاللَّغَى^(١٥) لَهُ خَطَرَاتُ تَفْضُحِ النَّاسِ وَالْكَتْبَا^(١٦)

(١) يعني به نفسه (٢) ملزمة (٣) الكف (٤) والقلبا (٥) جمع حديد (٦) نزار قبيلة مشهورة (٧) يرهب (٨) الناب الأسد (٩) حده (١٠) ويخشى (١١) عباب أي البحر ساكن أي معظمه (١٢) يغشى (١٣) عبا (١٤) عليم (١٥) واللغى جمع لغة (١٦) الكتبا للممدوح (ف) (ن) زحر

فرب إلخ: يقول: رب شاب علّم نفسه المجد كما علم سيف الدولة نفسه الحرب بشجاعته وحذقه. ويروى: "كتعليم سيف الدولة الدولة الضربا"، أي كما علم أهل دولته الشجاعة ومجادة الأبطال. **إذا إلخ:** أي إذا استعانت الدولة به كان سيفاً لها على أعدائها، وكفاً تضرب بها بذلك السيف، وقلباً تجترئ به على اقتحام الأحوال. **تهاب إلخ:** أي إن السيوف تهاب وهي حديد لا قوة لها إلا بالضارب، فكيف إذا كانت عربية من بني نزار، أي تقطع من قبل أنفسها، وهي من قوم قد اشتهروا بالشدة والبأس. **نزارية:** منسوبة لبني نزار. **عربا:** جيل من الناس خلاف العجم. **ويرهب إلخ:** الليث إذا كان وحده مرهوباً لا يقدم عليه أحد، فكيف إذا كان معه ليوث آخر. يريد سيف الدولة وأصحابه. **ويخشى إلخ:** أي عباب البحر مخوف وهو في محله، فكيف الظن بمن إذا زحر عم البلاد؟ **عبا:** الأنف للإشباع. **عليم إلخ:** أي إنه يعلم من الأديان واللغات ما يخفى على غيره، وله في ذلك خواطر تفضح العلماء وكتبهم؛ لأنهم لم يبلغوا في العلم ما يجري في خاطره.

- (١) كفيته الأمر: أعتته عليه وقمت به دونه، وقد استكفاني أمره. وعداه بالباء على تضمينه معنى "استعانت".
 (٢) الملمة: النازلة من نوازل الدهر. (٣) هي الراحة مع الأصابع. قيل: سميت بذلك؛ لأنها تكف الأذى عن البدن، مؤنثة، وأما قولهم: كف مخضب، فعلى معنى ساعد مخضب، والجمع أكفّ وكفوف وكُفّ.
 (٤) شعر: وما سمي الإنسان إلا لأنسه وما القلب إلا أنه يتقلب
 (٥) الناب: السن خلف الرباعية، مؤنث، جمعه أنيب وأنياب ونيوب وأنابيب.
 (٦) العباب بالضم: معظم السيل وارتفاعه.
 (٧) عب البحر عباباً: ارتفع وكثر موجه.

بِه تُنَبِّتُ الدِّيَّاجَ ^(١) والوشى ^(٢) والعَصْبَا ^(٣)
 وَمِنْ هَاتِكِ دَرَعًا وَمِنْ نَاثِرٍ ^(٤) قُصْبَا ^(٥)
 وَأَنْكَ حِزْبَ اللَّهِ صِرْتَ لَهُمْ حِزْبَا ^(٦)
 فَإِنْ شَكَ فليُحْدِثِ بِسَاحَتِهَا خَطْبَا ^(٧)

فَبُورَكَتَ مِنْ غَيْثٍ كَأَنَّ جُلُودَنَا ^(٨)
 وَمِنْ وَاهِبٍ جَزَلًا ^(٩) وَمِنْ زَاجِرٍ هَلَا ^(١٠)
 هَنِيئًا لِأَهْلِ الثَّغْرِ ^(١١) رَأَيْكَ فِيهِمْ ^(١٢)
 وَأَنْكَ رُعْتَ ^(١٣) الدَّهْرَ فِيهَا وَرَبِيهَ ^(١٤)

فبوركت إلخ: أي يخلع علينا هذه الثياب، فكأنه غيث يُمطرنا بجوده، فتنبت جلودنا هذه الأنسجة. **والعصبا:** ضرب من برود اليم. **ومن إلخ:** المعنى: بوركت من رجل يعطي الخزيل ويزجر الخيل ويهتك الدروع بسيفه وسنانه، ويشق الأمعاء فينشرها. **هنيئًا إلخ:** "هنيئًا" حال محذوفة العامل، أي ثبت هنيئًا، ثم حذف الفعل وأقيمت الحال مقامه فصارت تعمل عمله. و"حزب الله" نداء أو اختصاص أو بدل من المنصوب في "أنك" أو خبر لـ"أن". وقوله: "صرت إلخ" خبر بعد خبر، فعلى الأخير مرفوع، وعلى الباقي منصوب، أي ليهنأ أهل الثغر حسن رأيك فيهم، وأنك قد صرت حزباً لهم، وأنت حزب الله.

رأيك فيهم: وفي نسخة: أنك منهم. **وأنك إلخ:** الضمير من قوله: "فيها" و"بساحتها" للأرض رده إلى غير المذكور، كما في قوله تعالى: ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾ (الرحمن: ٢٦) أي فإنك فعلت في الأرض أفعالاً رُوِّعت بها الدهر، فسكنت صروفه هيبَةً لك، وإن كان الدهر في ريب مما أقول فليحدث في الأرض خطباً، يعني أنك قد أمنت الناس من حوادثه فما يصل إليهم بسوء.

- (١) الثوب الذي سدها ولحمته حرير، الواحدة ديباجة، فارسي معرب، والجمع ديابج وديابيج.
- (٢) نقش الثوب، ويكون من كل لون، ونوع من الثياب الموشية تسميةً بالمصدر، والجمع وشاء.
- (٣) العصب كقلب العمامة وضرب من البرود، وقيل: هو برد يصبغ غزله ثم ينسج، ولا يثنى ولا يجمع، وإنما يثنى ويجمع ما يضاف إليه، فيقال: بُرد عصب وبرود عصب. (٤) نعت لمحذوف أي عطاءً جزيلًا.
- (٥) اسم صوت تزجر به الخيل، وهو حكاية الزجر كأنه قال: ومن قائل هلا. ويمكن أن يكون نائب مفعول مطلق على تقدير: "ومن زاجر صوتاً". (٦) نثر الشيء نثرًا ونثارًا: رماه متفرقًا.
- (٧) بالضم: الظهر والمعى، والجمع أقصاب، تقول: رأيت القصاب ينقي الأقصاب أي الأمعاء.
- (٨) الثغر من البلاد: الموضع الذي يخاف منه هجوم العدو، فهو كالثلثة في الحائط يخاف هجوم السارق منها، والموضع الذي يكون حدًا فاصلًا بين المتعادين.
- (٩) راع منه يروغ روعًا: فزع، فهو روع ورائع، وفلانًا روعًا ورؤوعًا مع الهمز وبدونه: أفرعه، لازم متعد.
- (١٠) الخطب: الأمر صغر أو عظم، ومنه، هذا خطب يسير وخطب جليل.

وَيَوْمًا بِجُودٍ تَطْرُدُ الْفَقْرَ وَالْجَدْبَا	فِيَوْمًا بِخَيْلٍ تَطْرُدُ ^(١) الرُّومَ عَنْهُمْ
وَأَصْحَابُهُ قَتَلَى وَأَمْوَالُهُ نُهَبَى ^(٤)	سَرَايَاكَ تَتْرَى ^(٢) وَالْدُمُسْتُقُ هَارِبٌ
وَأَدْبَرَ إِذْ أَقْبَلْتُ ^{جمع القنبل} يَسْتَبْعِدُ الْقُرْبَا	أَتَى مَرْعَشًا يَسْتَقْرِبُ ^{بعد البعيد قريباً} الْبُعْدَ مُقْبِلًا
وَيَقْفُلُ مِنْ كَانَتْ غَنِيمَتُهُ رُعبًا	كَذَا يَتْرُكُ الْأَعْدَاءَ مَنْ يَكْرَهُ الْقَنَا ^(٣)
صُدُورَ الْعَوَالِي ^(٥) وَالْمُطَهَّمَةِ ^(٦) الْقَبَا ^(٧)	وَهَلْ رَدَّ عَنْهُ بِاللُّقَانِ وَقُوفُهُ
كَمَا يَتَلَقَّى الْهُدْبُ فِي الرَّقْدَةِ الْهُدْبَا	مَضَى بَعْدَ مَا التَّفَّ الرَّمَاحَانِ ^(٨) سَاعَةً
إِذَا ذَكَرْتُهَا نَفْسُهُ لَمَسَ الْجَنبَا	وَلَكِنَّهُ وَلَّى وَلِلطَّعْنِ سَوْرَةٌ
	أدبر حالة حدة

أتى إلخ: أتى هذا الثغر نشيطاً يجد البعيد قريباً من نشاطه وإقدامه، فلما أقبلت عليه أدبر وهو يجد القريب بعيداً من شدة خوفه أن تدركه. **مرعشا:** حصن ببلد الروم من أعمال ملطية. **كذا إلخ:** [إشارة إلى ما ذكره في عجز البيت السابق] أي كذا من أقدم على الحرب، وهو يكره الطعان جنباً، يترك أعداءه وينهزم عنهم خائفاً مذعوراً، وكذا يرجع عن الحرب من لم تكن غنيمة منها إلا الرعب. **من كانت إلخ:** أي كان الرعب له بمنزلة الغنيمة لغيره.

وهل إلخ: قال الواحدي: كان الدمستق قد أقام باللُقَان، فلما أقبل سيف الدولة انهزم. يقول: فهل أغنى عنه وقوفه وهل رد عنه الرماح والخيول. **صدور:** صدر كل شيء: أعلى مقدمه. **العوالي:** الرماح، وصدورها أسنانها.

مضى إلخ: انهزم بعد ما اشتبكت الرماح ساعة، واختلط بعضها ببعض، كما تختلط الأهداب العليا والسفلى عند النوم. **الهدب:** بالضم وبضمين، وههنا الأول. **ولكنه إلخ:** أي انهزم وللطعن حدة في قومه، إذا تذكرها افتقد جنبه هل أصابه شيء منها، أي راح وهو لا يعقل أمر نفسه ولا يعرف هل أصيب أم لا.

- (١) طرده طَرْدًا وطَرَدًا: أبعد وساقه ونحاه. (٢) جمع سرية، بمعنى قطعة من الجيش.
- (٣) في الصحاح: فيها لغتان: تنون ولا تنون مثل علقي، فمن ترك صرفها في المعرفة جعل ألفها ألف التانيث، وهو أجود، وأصلها وترى من الوتر، وهو الفرد، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرًا﴾ (المؤمنون: ٤٤) أي واحداً بعد واحد، ومن نونها جعل ألفها ملحقة. (٤) بضم النون، اسم بمعنى النهب، وتطلق على الشيء المنهوب.
- (٥) جمع عالية، وهي من الرمح ما دخل في السنان إلى الثلاثة.
- (٦) التامة الخلق، وهي من وصف الخيل. (٧) جمع أقب، وهو الضامر البطن.
- (٨) أراد به رماح الفريقين، فثني الجمع كما قال أبو النعيم العجلي: بين رماحي هاشم ونهشل.

وَحَلَّى الْعَذَارَى وَالْبَطَارِيقَ ^(١) وَالْقُرَى ^(٢) وَشَعَثَ ^(٣) النَّصَارَى وَالْقَرَّائِينَ ^(٤) وَالصُّلْبَا ^(٥)
أرى ^{ترك} كُلَّنَا يَبْغِي ^{أمرأء الجيوش} الْحَيَاةَ لِنَفْسِهِ ^{يطلب}
فَحُبُّ الْجَبَانِ النَّفْسَ أوردَه ^{مفعول لـ حب} الْبَقَا ^{وفي نسخة: التقى}
وَيَخْتَلِفُ ^{وفي نسخة: النفس} الرِّزْقَانِ وَالْفِعْلُ وَاحِدٌ ^{وفي نسخة: النفس}
فَأُضْحَتْ كَأَنَّ السُّورَ مِنْ فَوْقَ بَدْنِهِ ^(ن)
وَحُبُّ الشَّجَاعِ الْحَرْبَ أوردَه ^{وفي نسخة: النفس} الْحَرْبَا ^{عاشقا}
إِلَى أَنْ يُرَى إِحْسَانُ هَذَا لِذَا ذَنْبَا ^(ن)
إِلَى الْأَرْضِ قَدْ شَقَّ الْكَوَاكِبَ وَالتُّرْبَا ^(ن)

وَحَلَّى إلخ: يريد أنه انهمز وترك هؤلاء، ولم يلتفت لهول ما رأى. **العذارى:** جمع عذراء: وهي البكر من النساء. **حريصا:** نصب هذه الثلاثة على الحال. **مستهما:** هو الذي غلب عليه العشق فخرج على وجهه. **صبا:** صفة مشبهة من الصباية التي هي الشوق. **فحب إلخ:** أي لما كان كل واحد منا حريصاً على حياته كان ذلك باعثاً للجان على طلب البقاء باتقاء مواقع الهلكة، وللشجاع على صيانة نفسه بركوب الحرب ودفع المهالك، فالجبان والشجاع سواء في حب النفس وطلب البقاء وإن تخالفا في جهة الطلب. **الجبان:** ضعيف القلب، للمذكر والمؤنث.

ويختلف إلخ: هذا البيت من أحسن المعاني التي تميل النفس إليها، ولو لم يكن له غير هذين البيتين: هذا والذي قبله، لكفياه. يريد أن الرجلين ليفعلان فعلاً واحداً فيرزق أحدهما فيه ويحرم الآخر، حتى كأن إحسان المرزوق ذنب للمحروم. مثاله أن يحضر الحرب رجلان يغنم أحدهما ويحرم الآخر، فحضور الحرب إحسان من الغانم ذنب للمحروم، وكلاهما فعل فعلاً واحداً، وكذلك مسافران سافرا فربح أحدهما وخسر الثاني، فبعد السفر من الراح إحساناً يحمد عليه، ومن الخاسر ذنباً يلام عليه. وأشار بقوله "هذا" و"ذا" إلى المرزوق والمحروم ولم يذكرهما، وإنما ذكر اختلاف الرزقين. (محمد إعزاز علي)

فأضحت إلخ: [الضمير لـ "مرعشا" المذكورة قبل] أي فأضحت هذه القلعة كأن سورها من أعلى ابتدائه قد شق الكواكب بعلوه، وشق التراب برسوخه في الأرض، أي قلعة مرعش في غاية الارتفاع، وفي غاية الثبوت في الأرض. **السور:** حائط يطوف بالمدينة، جمعه سوار وسيران.

(١) جمع بطريق، وهم قواد الروم.

(٢) جمع أشعث، وهو المغبر الرأس، وأراد به الرهبان.

(٣) جمع قربان، وهو ما يتقرب به إلى الله تعالى، وقيل: المراد هنا خاصة الملك.

(٤) جمع صليب. وسكن اللام على لغة تميم.

تَصُدُّ الرِّيحَ الهُوجُ ^(١) عَنْهَا مَخَافَةٌ	وتَفَزَعُ فِيهَا الطَّيْرُ أَنْ تَلْقُطَ الْحَبَّ
(ن، ض) تعرض	(س، ف) مفعول من أجله
وتردي الجياد الجردُ فوقَ جبالها	وقد نَدَفَ الصَّنْبِرُ ^(٢) فِي طُرُقِهَا الْعُطْبَا
(ر) الخيل	(ض) العطب القطن
كَفَى عَجَبًا أَنْ يَعْجَبَ النَّاسُ أَنَّهُ	بَنَى مَرْعَشًا تَبًّا لَأَرَائِهِمْ تَبًّا
تُمَيِّزُ فاعل كفى	(ر) حسراً (ن، ض)
وَمَا الْفَرْقُ مَا بَيْنَ الْأَنَامِ وَبَيْنَهُ	إِذَا حَذَرَ الْمَحْذُورِ وَاسْتَصْعَبَ الصَّعْبَا
نافية أو استفهامية	(س)
لَأَمْرٍ أَعَدَّتْهُ الْخِلَافَةُ لِلْعِدَى ^(٣)	وَسَمَّتْهُ دُونَ الْعَالَمِ الصَّارِمِ الْعَضْبَا
لأمر عظيم	السيف القاطع القاطع

تصد إلخ: يعني أنها موضع مخيف حتى تهاب الرياح أن تصدمها كما تصدم غيرها من الأبنية، ولا تجرأ الطير أن تلتقط الحب فيها؛ لأنها تخاف أن تدنو منها. **مخافة:** من أن تتحير دون الوصول إليه. **أن تلتقط:** في موضع النصب على حذف حرف الجر، أي من أن تلتقط. **وتردي إلخ:** [ردى الفرس: أي رجم الأرض بخوافره] يقول: خيلك تعدو فوق جبال هذه القلعة، وقد امتلأت طرقها بالثلج الذي كأنه قطن ندفه فيها برد الشتاء.

الجرّد: القصار الشعر، وهو من علامات العتق. **نَدَف:** ندف القطن: ضربه بالمندف بالكسر، خشبة النداف التي يطرق بها الوتر؛ ليرق القطن. **كفى إلخ:** اعلم أن "كفى" التي بمعنى أجزأ أو وفي، تتعدى إلى مفعول واحد، كقولك: كفاني درهم أي أجزائي، وكفاني قرصاً أي أغنائي، وهذه من هذا الباب. و"كفى" أيضاً تتعدى إلى مفعولين، نحو قولك: كفيت شر فلان: منعته، وفي الكتاب العزيز: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ﴾ (البقرة: ١٣٧) فهما مختلفان معنيّ وعملاً، هذا ما في "التبيان"، والأقرب إلى الذوق ما كتبه في ما بين السطور. يقول: من العجب أن يعجب الناس من بناء لهذه القلعة، فإنه لم يفعل شيئاً يفوت طاقته، ومن فعل ما هو في إمكانه فليس في فعله عجب.

وما إلخ: يقول: بأي شيء يفرق عن غيره من الناس إذا خاف ما يخافونه واستصعب ما يصعب عليهم، يعني أنه يتميز عنهم بأنه لا يخاف شيئاً ولا يتعذر عليه أمر. **لأمر إلخ:** يقول: ما أعدته الخلافة للإيقاع بأعدائها، واختارت دون غيره سيفاً لدولتها إلا لأمر عظيم، يعني بلوغه في الشجاعة والحزم منزلة لم يبلغها أحد.

(١) قال في العرف: الهوج من الرياح التي تفلع البيوت. وفي "التبيان": هي جمع هوجاء، وهي التي لا تستقيم، فتارة تأتي من هنا، وتارة تأتي من هنا.

(٢) الريح الباردة في غيم، وهو أيضاً اسم اليوم الثاني من أيام برد العجوز، وهي سبعة أيام، ويقال: إن عجوزاً كان لها سبعة أولاد خرج كل واحد منهم في يوم من هذه الأيام، فقتله البرد.

(٣) العدى: اسم جمع للعدو، ويقال: العدى بالكسر: الأعداء الذين نقاتلهم، والعدى بالضم: الأعداء الذين لا نقاتلهم.

وَلَمْ تَفْتَرِقْ عَنْهُ الْأَسِنَّةُ رَحْمَةً ^{أي عن المدح} مَفْعُولُ لَهُ
وَلَكِنْ نَفَاها عَنْهُ غَيْرُ كَرِيمَةٍ ^(ر) مَفْعُولُ لَهُ
وَجَيْشٌ يُثْنِي كُلُّ طُودٍ كَأَنَّهُ
كَأَنَّ نَجُومَ اللَّيْلِ خَافَتْ مُغَارَهُ
فَمَنْ كَانَ يُرْضِي اللُّؤْمَ وَالْكَفَرَ مُلْكُهُ ^{فاعل يرضي}
وَلَمْ يَتْرُكِ الشَّامُ الْأَعَادِي لَهُ حُبًّا ^{مفعول له}
كَرِيمُ الثَّنَا ^(١) مَا سُبَّ قَطُّ وَلَا سَبًّا ^(ن)
خَرِيقُ رِيَّاحٍ وَاجَهَتْ غُصْنًا رَطْبًا ^{فاعل}
فَمَدَّتْ عَلَيْهَا مِنْ عِجَاجَتِهِ حُجْبًا ^{الغبار}
فَهَذَا الَّذِي يُرْضِي الْمَكَارِمَ وَالرَّبَّا

* * *

ولم إلخ: معنى البيتين: أنه يقول: لم تتفرق عنه أسنة العدو أي لم ينهزموا عنه رحمةً عليه، ولا تركوا الشام وأحلوها له من جبههم إياه، ولكنه نفاهم عنه وهم أذلاء صاغرون. وقوله: "كريم الثنا" تجريد على إضمار محذوف، أي نفاه رجل منه كريم الثناء ما سبه أحد؛ لأنه لا يأتي ما يُسبُّ عليه ولا سبُّ أحدًا لنزهته وكرمه. **غير كريمة:** حال من المنصوب في "نفاهها". **ما إلخ:** الجملة صفة لما قبلها، فإنه نكرة.

وجيش إلخ: [عطف على كريم الثنا] أي وجيش إذا وقف بجانب جبل عظيم صار به جبلين، يعني أن جيشه كالجبل إلا أنه لما لقي العدو كان كأنه عاصف من الريح لقيت غصناً رطباً فحطمته، وقال صاحب "التبيان": هذا الجيش يكاد يشق الطود نصفين إلخ، والترجيح موكول إلى الذوق السليم. **طود:** الجبل العظيم، جمعه أطواد وطودة. **خريق:** الخريق من الرياح: الشديدة الهبوب.

كأن إلخ: أي إن غبار هذا الجيش حجب المساء حتى لم يبد النجم، فكأن النجوم خافت أن يغير عليها فاحتجبت عنه بذلك الغبار حتى لا يراها. **مغاره:** مصدر ميمي من أغار أي إغارته. **فمن إلخ:** أي إن كان غيره من الملوك يرضي اللؤم والكفر بأن يفعل ما يقتضيه، فهذا يرضي المكارم بسخائه ويرضي الله بجهاده.

(١) الثناء بالمد، وقصره ضرورة، اسم من أثنى عليه: إذا وصفه بخير أو شر، وغلب في المدح. ويروى الثنا بتقلثم النون، قال النووي: قال أهل اللغة: الثناء بتقديم الثاء وبالمد يستعمل في الخير ولا يستعمل في الشر، هذا هو المشهور، وفيه لغة شاذة أنه يستعمل في الشر أيضاً، وأما الثنا بتقلثم النون وبالقص، فيستعمل في الشر خاصة، وإنما استعمل الثناء الممدود في الشر في الحديث: "فأثني عليها شراً، فقلت: وجبت" إلخ، مجازاً؛ لتجانس الكلام كقوله تعالى: ﴿وَحَزَاءُ سَيْفَةٍ سَيِّفَةٍ مِثْلُهَا﴾ (الشورى: ٤٠) ﴿وَمَكْرُؤًا وَمَكْرًا اللَّهُ﴾ (آل عمران: ٥٤). وفي "التبيان": الثنا بتقلثم النون مقصور يكون في الشر والخير، والثناء الممدود بتقلثم الثاء يكون في الخير، وقال قوم بالعكس.

وقال أيضاً فيما كان يجري بينهما من معاتبة مستعتبا من القصيدة الميمية:

ألا ما لسيف الدولة اليوم عاتبا ^{استفهامية} ^{(ن،ض) حال} فِدَاهُ الْوَرَى أَمْضَى السِّیُوفِ مَضَارِباً
وَمَا لِي إِذَا مَا اشْتَقْتُ أَبْصَرْتُ دُونَهُ ^{زائدة} ^{استفهامية} تَنَائَفَ لَا أَشْتَاقُهَا ^{الجملة صفة لما قبلها} وَسَبَّاسِباً ^{الفلوات جمع سبب}
وَقَدْ كَانَ يُدْنِي مَجْلِسِي مِنْ سَمَائِهِ ^(١) أُحَادِثُ فِيهَا بَدْرَهَا ^{بألف الإشباع} وَالْكُوكِبَا ^{من الإذناء أي يقرب}

وقال إلخ: قال في بعض النسخ للواحد: لما انصرف أبو الطيب من مجلس سيف الدولة وقف له رجاله في طريقه ليغتالوه، فلما رآهم أبو الطيب، ورأى السلاح تحت ثيابهم سلّ سيفه وجاءهم حتى احترقهم، فلم يقدموا عليه ونمى ذلك إلى أبي العشائر، فأرسل عشرة من خاصته فوقفوا بباب سيف الدولة، وجاء رسوله إلى أبي الطيب فسار إليه حتى قرب منهم، فضرب أحدهم يده إلى عنان فرسه، فسلّ أبو الطيب السيف فوثب الرجل أمامه، وتقدمت فرسه الخيل، وعبرت قنطرة كانت بين يديه، واجتريهم إلى الصحراء، فأصاب أحدهم نحو فرسه بسهم، فانزع أبو الطيب السهم ورمى به، واستقلّت للفرس وتباعد بهم؛ ليقطعهم عن إمداد إن كان لهم، ثم كرّ عليهم بعد أن فني الشاب، فضرب أحدهم فقطع الوتر وبعض القوس، وأسرع السيف إلى ذراعه، فوقفوا عنه واشتغلوا بالمضروب، فسار وتركهم، فلما يئسوا منه قال له أحدهم في آخر الليلة: نحن غلمان أبي العشائر: ولذلك قال:

ومنتسب عندي إلى من أحبه

كما يجيء في مدح أبي العشائر، ثم عاد أبو الطيب إلى المدينة في الليلة الثالثة مستخفياً، فأقام عند صديق له والمراسلة بينه وبين سيف الدولة، وسيف الدولة ينكر أن يكون قد فعل ذلك أو أمر به، وعند ذلك قال هذه الأبيات.

ألا إلخ: [من أول الطويل، والقافية متدارك] في "العرف" "أمضى" تفضيل من المضاء، وهو منصوب على المدح، وفي "التيبان": "أمضى السيوف" خبر مبتدأ محذوف، تقديره: هو أمضى السيوف. "مضارباً" في نصبها ثلاثة أوجه: تمييز وبإسقاط حرف الجر أي في مضارب، وقيل: مفعول من أجله، وقد جاء التمييز بالجمع في قوله تعالى: ﴿بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا﴾ (الكهف: ١٠٣) يقول: لم غضب وما سبب غضبه؟ فما أعرف لي ذنباً أوجب غضبه عليّ.

فداه: الجملة وما يتصل بها دعاء. **أمضى إلخ:** لا سيف أمضى منه مضرباً. **مضارباً:** مضارب السيوف حدودها. **وما لي إلخ:** إذا اشتقت إليه رأيت بيني وبينه فلوات بعيدة من عتبه واستيحاشه. **اشتقت:** لفظة الماضي المتكلم من الاشتياق. **تنائف:** جمع تنوفة، وهي المفازة الواسعة.

(١) أراد بسمائه مجلسه، جعله كالسماء رفعة له، وهو فيه كالبدنر، ومن حوله من حواشيه وندمائه كالكواكب.

حَنَانِكَ^(١) مَسْؤُولًا وَلَيْتِكَ دَاعِيًا وَحَسْبِي مَوْهُوبًا وَحَسْبُكَ وَاهِبًا
أَهَذَا جَزَاءُ الصَّدَقِ^(ب) إِنْ كُنْتُ صَادِقًا أَهَذَا جَزَاءُ الْكَذِبِ إِنْ كُنْتُ كَاذِبًا
وَإِنْ كَانَ ذَنْبِي كُلِّ ذَنْبٍ فَإِنَّهُ مَحَا الذَّنْبَ كُلَّ^(ن) الْمَحْوِ مَنْ جَاءَ تَائِبًا

* * *

وَقَالَ وَقَدْ عُرِضَ عَلَى الْأَمِيرِ سَيُوفٌ فِيهَا وَاحِدٌ غَيْرُ مَذْهَبٍ فَأَمَرَ بِإِذْهَابِهِ
أَحْسَنُ مَا يُخَضَّبُ الْحَدِيدُ بِهِ وَخَاضِيئُهُ النَّجِيعُ وَالْغَضَبُ
فَلَا تَشِينُهُ^(ب) بِالنُّضَارِ^{الذهب} فَمَا يَجْتَمِعُ^{الدم} الْمَاءُ فِيهِ وَالذَّهَبُ

* * *

وَقَالَ فِيهِ يَعُودُهُ مِنْ دَمَلٍ كَانَ بِهِ

أَيْدِرِي مَا أَرَابَكَ^(٢) مِنْ يُرَيْبٍ وَهَلْ تَرْقَى إِلَى الْفَلَكَ الْخُطُوبُ
(ر) موصولة أفلقك استفهامية (خ) تصعد الحوادث

حنانك إلخ: أي تحنن عليّ إذا كنت مسؤولاً، ولك الإجابة مني إذا كنت داعياً، وأنت حسبي إذا كنت موهوباً، أي لا أفقر بعد هبتك إلى واهب آخر، وأنا حسبك إذا كنت واهباً، أي في شكر هبتك، والقيام بحق الثناء عليك. **أهذا إلخ:** قال الواحدي: أي إن كنت صادقاً في مدحك، فليس ما تعاملني به جزاء لصدقي، وإن كنت كاذباً فليس هذا جزاء الكاذبين؛ لأنني إن كذبت فقد تجملت لك في القول، فتجمل لي أنت أيضاً في المعاملة. **وإن إلخ:** أي إن كان ذنبي إليك لا ذنب فوقه، فإني قد تبت منه، والتوبة من الذنب محو لا محو بعده.

أحسن إلخ: في "العرف" جعل طلاء السيف بالذهب بمنزلة الخضاب له بالدم، وأراد بخاضبيه الغضب والصناعة؛ لأن خضبه بالدم يكون بسبب غضب الحامل على المجالدة بالسيوف، وخضبه بالذهب يتم بصناعة الصيقل، أي أحسن هذين الخضابين له الدم، وأحسن الخاضيين الغضب. وذكروا فيه وجوهاً لا طائل تحتها. **وخاضبيه:** عطف على "ما" أي وأحسن خاضبيه. **فلا تشينه إلخ:** [لفظة النهي المؤكد بالنون الخفيفة من شأنه عابه]. يقول: الذهب يعيب السيف؛ لأنه لا يطلى به إلا بعد إحمائه. فتذهب سقايته. **أيدري إلخ:** أيدري هذا الدمل الذي أفلقك أي الناس يقلق؟ وهو استفهام تعجيب واستعظام، ثم قال متعجبا: وهل تصعد حوادث الدهر إلى الفلك؟ فجعل الممدوح كالفلك؛ لرفعة شأنه وشرف هتمه.

(١) كلمة استعطاف، أي حناناً بعد حنان، وهو و"ليك" مصدران نائبان عن عاملهما. و"حسبي" و"حسبك" خبران مبتدئان محذوف، أي وأنت حسبي وأنا حسبك، والمنصوبات في البيت أحوال.

(٢) أرابه: أوقع به أمراً يقلقه، ويحدث عنده الشك في عاقبته.

وَجِسْمُكَ فوقَ هَمَّةٍ كُلِّ داءٍ فَقُرْبُ أَقْلَهَا منه عَجِيبُ
يُجَمِّشُكَ^(١) الزمانُ هَوًى وَحُبًّا وقد يُؤْذِي مِنَ المِقَّةِ الحَبِيبِ
وكيف تُعَلِّكُ^{فاعل} الدنيا بشيءٍ^{مفعول له} وَأَنْتَ بِعِلَّةِ الدنيا طَبِيبِ^{نائب فاعل}
وكيفَ تَنْوُبُكَ^{من الإعلال} الشَّكْوَى بداءٍ وَأَنْتَ المستغاثُ لما يَنْوُبُ
مَلِيتَ مُقَامَ يومٍ ليس فيه^{صلة تنوبك} طِعَانُ صادقٍ ودمٍ صَبِيبِ^{(ن) مصبوب}
وَأَنْتَ المرءُ تُمْرِضُهُ الحَشَايا لَهُمَّتْهُ^{تعليل لما قبله} وَتَشْفِيهِ^(ر) الحُرُوبِ
وما بك غيرُ حُبِّكَ أَنْ تراها وَعِثْرُها^{نافية} لَأَرْجُلِها جَنِيبِ^{الذي تقوده إلى حنيك}

وجسمك إلخ: أقلها أي أقل الأدوية، فرد الضمير على المجموع المستفاد من المعنى، ويجوز أن يكون عائداً على "كل"، كما في قوله تعالى: ﴿كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ (الأنبياء: ٣٣) يقول: جسمك أعلى منزلة من أن تبلغه الأدوية بهمتها وسيرها، فمن العجب! أن يقربه أقل شيء منها. **يجمشك إلخ:** يقول: الزمان لم يرد بك شراً ولكن الذي أصابك تجميش منه؛ لجه إياك وشغفه بك، ورُبَّ حب كان سبباً لإيذاء المحبوب.

وكيف إلخ: أنت طبيب الدنيا، الشافي لعللها وفساد أهلها، فكيف تقصد إعلالك وأنت طبيبها؟ **وكيف تنوبك إلخ:** [نابه بمكروه: أصابه به] وكيف تنوبك الشكاية وأنت المستغاث عند النوائب، الرافع للشكايات. وكل هذا على سبيل التعجب. **مللت إلخ:** يقول: مللت أن تقيم يوماً لا تخرج فيه للغزو، ولا يكون فيه طعن صادق ودم مصبوب؛ لأنك تعودت الطعان وسفك دم الأعداء. وتتمة المعنى في ما يلي.

مقام: مصدر ميمي بمعنى إقامة. **وأنت إلخ:** "تمرضه" نعت "المرء"؛ لأن "ال" فيه للجنس فكأنه باق على تنكيره، ويروى: وأنت الملك إلخ المعنى: أنك رجل إذا نام على الفرش المحشوة وجد ألماً لا لذة؛ لأنه لا يصلح له إلا الحرب، فكأن هذه تمرضه وهذه تشفيه. وهذا من الكذب الذي يستحسنه الشعراء. **الحشايا:** جمع حشية، وهي الفراش المحشو. **وما إلخ:** يقول: ما بك علة غير حبك أن ترى الخيل مغيرةً على العدو، والغبار تابع لقوائمها كأنه جنب تقوده، يعني أنك قد قعدت عن مباشرة ذلك فأثر فيك حبه ما يؤثر الحب في العاشق إذا انقطع عن معشوقه. **تراها:** الضمير للخيل دل عليها بالقرائن. **وعثرها:** اعلم أن ههنا ألفاظاً، فالنقع: الغبار الذي يثور من =

(١) التجميش شبه المغازلة وهو الملاعبة بين الحبيبين، وقيل: هو مرض غير مؤلم، وقيل: هو مأخوذ من "الجمش" وهو الحلب بإصبعين، والمراد به مس برفق.

مُجَلَّحَةٌ لها أرضُ الأعادي وللسمر المناحر والجُنب
 فقرطها^(١) الأعنة^(٢) راجعات^(ض) فإنَّ بعيدَ ما طَلَبَتْ قريب
 إذا داءَ هفاً بقراطُ عنه فلم يُعرفْ لصاحبه ضريب^{نظير}
 بسيف الدولة الوضاء^(٢) تُمسي جفوني تحت شمسٍ ما تَغيب^(ب)
 فأغزو من غزا وبه اقتداري وأرمي من رمى وبه أُصيب

= حوافر الخيل وأحفاف الإبل، والعجاج: الغبار الذي تثيره الرياح، والعشير: غبار الأقدام، والمنين: ما تقطع منه،
 قاله في فقه اللغة.

مجلحة إخ: أي مصممة شديدة الإقدام، وهي حال أخرى للخيل، ويروى: مجحلة، وعلى هاتين الروايتين يكون
 "ها" خبراً مقدماً عما بعده، وروى الخوارزمي: مجحلة، أي قد أحلت لها أرض العدو، فتكون "أرض" نائب فاعل
 و"ها" صلة "مجحلة" أي ترى الخيل كذلك وأرض العدو لها تطوها وتحتاحها، ومناحرهم وجنوبهم للرماح
 تحترقها. **المناحر:** جمع منحرو وهو موضع النحر من الخلق. **والجنوب:** جمع جنب، هو ما يلي الإبط.

فقرطها إخ: يقول: أرخ أعنتها؛ لترجع إلى بلاد الروم، فإنها لا تبعد عليه إذا طلبتها. **الأعنة:** جمع عنان، وهو
 سير اللجام. **إذا داء إخ:** "داء" فاعل لفعل محذوف يؤخذ من لازم ما بعده، أي إذا خفي داء ونحو ذلك،
 وقوله: "فلم يعرف" جواب "إذا"، والفاء زائدة على مذهب البصريين، فيكون الفعل بعدها مستقبلاً، ويروى:
 فلم يوجد، يريد بهذا الداء الذي غفل عنه بقراط: أن يمرض الرجل من ترك الحروب، وهذا لم يذكره بقراط في
 طبعه؛ لأنه ليس من الأمراض التي تصاب بها الناس، يقول: الداء الذي لم يذكره بقراط لا نظير لصاحبه بين
 الناس؛ لأنه لو كان له نظير لسبق مثله، فذكره الأطباء.

ويروى: إذا - بالفتح - على أن الهمزة للتقرير و"ذا" اسم إشارة، وروى بعضهم: "إذا داء" بجر "داء" على أن
 الهمزة للنداء و"ذا" بمعنى صاحب، أي يا صاحب الداء الذي هذه صفته! وعلى هاتين الروايتين تكون الفاء في
 أول الشطر الثاني للعطف. **بسيف إخ:** يريد أنه ينظر منه إلى شمس لا تغيب؛ لأن الشمس تغيب ليلاً، وهذا
 شمس موجودة ليلاً ونهاراً.

(١) قرط الفرس عنانه إذا أرخاه، حتى يقع على ذفره مكان القرط، وذلك عند الركض.

(٢) الوضاء بالضم والتشديد الحسن، وهو من صيغ المبالغة كحسان وكبار.

وَلِلْحُسَادِ عُدْرٌ أَنْ يَشْحُوا^(١) عَلَى نَظَرِي^(٢) إِلَيْهِ وَأَنْ يَذُوبُوا
فِيَّيْ قَدْ وَصَلْتُ إِلَى مَكَانٍ عَلَيْهِ تَحْسُدُ^{الممدوح} الْحَدَقُ^(٣) الْقُلُوبُ

* * *

وأحدث بنو كلاب بنواحي بالس

وسار سيف الدولة خلفهم وأبو الطيب معه، فأدركهم بعد ليلة بين مائين يعرفان بالغبارات والخرارات فأوقع بهم، وملك الحرير فأبقى عليه، فقال أبو الطيب بعد رجوعه من هذه الغزوة، وأنشده إياها في جمادى الأخرى، سنة ثلاث وأربعين وثلاث مائة:

بَغِيرِكَ رَاعِيًّا عَبَثَ^(٤) الذَّنَابُ وَغَيْرِكَ صَارِمًا^{الصارم السيف القاطع} ثَلَمَ^(٥) الضَّرَابُ
وَتَمَلَّكَ أَنْفَسَ الثَّقَلَيْنِ طُرًّا^{الإنس والجن} فَكَيْفَ تَحُوزُ أَنْفُسَهَا كَلَابُ^{معنى المضاربة اسم القبيلة}
وَمَا تَرْكُوكَ مَعْصِيَةً وَلَكِنْ مَفْعُولٌ لَهُ أَوْ حَالُ^{نافية} يُعَافُ^(س،ض) الْوَرْدُ وَالْمَوْتُ الشَّرَابُ^{إتيان الماء الحالية الجملة حال بمعنى المشروب}

وللحساد إلخ: يقول: إني أعذر الحساد في شحهم أي بخلهم بالنظر إليه. **فإني إلخ:** يريد أن القلوب تحسد العيون على النظر إلى الممدوح؛ فإن حسده على ذلك غيره فهو معذور. **بغيرك إلخ:** [من أول الوافر، والقافية متواتر] "راعيًا وصارمًا" منصوبان على التمييز كما في قولهم: إن لنا غيرها إبلاً. يقول: غيرك من الرعاة تسطو عليه الذناب، فتفسد في رعيته، وغيرك من السيوف يتلثم على المضاربة والجلاد، يشبهه بالراعي ويشبه هؤلاء الثائرين بالذناب، والمعنى: غيرك من الملوك يعث أهل الفتنة في رعيته ويعجز عن قتالهم وردعهم. **راعيًا:** أي إذا كان غيرك راعياً لعبت به أراذل الناس، وعجز عن ردعهم عن الفساد. **وتملك إلخ:** يقول: أنت تملك أنفس الخلائق بأسرها، فكيف يكون لهذه القبيلة أن تملك أنفسها دونهن؟ **طراً:** بمعنى جميعاً، منصوب على الحال. **أنفسها:** الضمير يعود على الكلاب. **وما إلخ:** [بيان لغدر بني كلاب، فيما فعلوه] يقول: ما تركوك حين طلبتهم عصياناً لك وابتغاء للخروج عن سلطانك، ولكنهم علموا أن في ثباتهم ورود الموت، ففروا بأنفسهم خوفاً منه. **يعاف:** يكره ويحتب.

(١) ييخلوا، وأراد: في أن يشحوا، فحذف الجار على قياس حذفه قبل "أن". (٢) نظره (كـ "نصره" وسمعه) وإليه: تأمله بعينه، ولهم: رثى لهم وأعانهم، وبينهم: حَكَمَ. (٣) جمع حدقة، وهي السواد الأعظم من العين. (٤) أصل العبث اللعب، ويقال: عبث به: إذا ابتذله واستباح حرمة. (٥) ثلم الحائط وغيره (من ضرب يضرب) ثلماً: أحدث فيه خللاً، والإناء: كسره من حافته.

طَلَبْتَهُمْ عَلَى أُمُوَاهِ حَتَّى تَخَوَّفَ أَنْ تُفْتَشَهُ السَّحَابُ
 فَبِتَّ لَيَالِيًا لَا نَوْمَ فِيهَا تَحُبُّ^(١) بِكَ الْمُسَوِّمَةُ^(٢) الْعَرَابُ
 يَهْزُ^(٣) الْجَيْشُ حَوْلَكَ جَانِبِيهِ كَمَا نَفَضَتْ^(٤) جَنَاحِيهَا الْعُقَابُ
 وَتَسْأَلُ عَنْهُمْ الْفَلَوَاتُ^(٥) حَتَّى أَجَابَكَ بَعْضُهَا وَهُمْ الْجَوَابُ
 فَقَاتَلَ عَنْ حَرِيمِهِمْ^(٦) وَفَرُّوا^(٧) نَدَى كَفَيْكَ^(٨) وَالنَّسَبُ الْقُرَابُ
 وَحَفِظَكَ فِيهِمْ سَلْفِي^(٩) مَعَدُّ وَانَّهُمُ الْعَشَائِرُ وَالصَّحَابُ

مفعول الحفظ

طلبتهم إلخ: طلبتهم متبعا أمواه البادية حتى خاف السحاب أن يطلبهم منه؛ لوجود الماء فيه. **تفتشه:** في موضع نصب بتخوف. **فبت:** لفظة ماض للحاضر دخلت الفاء عليها. **يهز إلخ:** [هزه به (من نصر ينصر) هزا: حركه] يشبهه بالعقاب ويشبه الجيش المضطرب حوله للسير بجناحي العقاب إذا حركتها في الطيران. **نفضت:** نفض الثوب نفضا حركه ليزول عنه الغبار ونحوه. **وتسأل إلخ:** جعل طلبه لهم في الفلوات كالسؤال، وظفره بهم كالجواب وإن لم يكن ثم سؤال ولا جواب، أي ما زلت تتبع آثارهم في الفلوات حتى أدركتهم في واحدة منها.

فقاتل إلخ: أي فروا أمامك وتركوا حريمهم في يدك، فأحسنست إليه بجدد كفيك وصنته عن السي؛ لما بينك وبين القبيلة من قرب النسب، فكان جودك والنسب الذي بينك وبينهم قائمين مقام المقاتل عن حريمهم الكافل بحفظه وصيانتهم. **وفروا:** حال أي وقد فروا، فحذف "قد". **ندى:** بمعنى الجود، فاعل "قاتل". **وحفظك إلخ:** عطف على "ندى كفيك"، وكذلك المصدر المستفاد من "أن" وخبرها في الشطر الثاني، والإضافة في "سلفي معد" على معنى "من"؛ لأن مراده بالسلفين ربيعة ومضر ابنا نزار بن معد بن عدنان، وسيف الدولة ينتهي إلى ربيعة؛ لأنه من تغلب، وبنو كلاب ينتهون إلى مضر؛ لأنهم من قيس. أي قاتل عنهم حفظك للقرابة التي بينك وبينهم من جانب ربيعة ومضر، والبيت تفسير وتقرير للنسب المذكور في البيت السابق.

(١) حَبَّ الفرس: إذا راوح بين يديه ورجليه. (٢) من الخيل المعلمة بعلامات تعرف بها.

(٣) العقاب طير من سباع الطير، والعقاب أيضا الراية.

(٤) جمع فلاة، وهي الأرض الواسعة وهي مأخوذة من فلوته بالسيف: إذا قطعته، فهي على هذا تحتل ثلاثة أوجه: أحدها: أن تكون لانقطاعها عن الناس. والثاني: لأنها تقلى أي تقطع. والثالث: لأنها تقطع من سار فيها.

(٥) الحريم: ما يحمية الرجل ويقاتل عنه، وهو هنا كناية عن النساء.

تُكَفِّفُ عَنْهُمْ صُمَّ الْعَوَالِي ^{الصلاب} ^{صدور الرماح} وَقَدْ شَرَقَتْ ^{(س) غصت} بَظْعِنِهِم ^(١) الشَّعَابُ
وَأُسْقِطَتِ الْأَجْنَةُ فِي الْوَلَايَا ^{الذكر} وَأُجْهِضَتْ ^{الحوائل} ^{الذكر} ^{السَّقَابُ}
وَعَمُرُوْ فِي مِيَامِنِهِمْ ^{اسم قبيلة منهم} ^{جمع ميمنة} عُمُورٌ ^{معنى متفرقين} وَكَعْبٌ ^{اسم قبيلة} فِي مِيَاسِرِهِمْ ^{جمع ميسرة} كِعَابُ
وَقَدْ خَذَلْتُ أَبُو بَكْرٍ ^{(ن) خذله: ترك نصرته} ^{جمع ابن} بَنِيهَا ^{خازلة} إِذَا مَا سِرْتُ فِي آثَارِ قَوْمٍ
فَعُدْنِ كَمَا أُخِذْنَ مُكْرَمَاتٍ ^{(ق) نساء بني كلاب} ^{أي عن السي} ^{يبدل} عَلَيْهِنَّ الْقَلَائِدُ ^{جمع جمجمة} وَالرَّقَابُ ^{جمع رقبة}
يُثْبِنُكَ بِالَّذِي أَوْلَيْتَ شُكْرًا ^{أنعمت} وَأَيْنَ مِنَ الَّذِي تُؤْلِي الثَّوَابَ ^{ضرب من الطيب} ^{أي توليه}

تُكَفِّفُ إلخ: [تكف مرة بعد أخرى.] تكف عنهم الرماح رحمة بهم، وقد انهزموا وانتشرت طعائنهم، فملأت شعاب الجبال. **الشعاب:** جمع شعب بالكسر، وهو الطريق في الجبل. **وَأُسْقِطَتِ إلخ:** أي لشدة ما لحقهم من الجهد والخوف، أسقطت النساء أجتتهن في براذع الإبل، أي على ظهورها وألقت الإبل حملها لغير وقته. **الأجنة:** جمع جنين، وهو الولد في بطن أمه. **الولايَا:** جمع ولية، وهي البرذعة ونحوها. **وأجهضت:** أجهضت الناقة ولدها: أسقطت ناقص الخلق. **الحوائل:** الإناث من أولاد الإبل.

وعمرو إلخ: أي عمرو - قبيلة منهم - تفرقت ذات اليمين، فصارت عموراً أي صارت فرقا شتى بعد أن كانت فرقة واحدة، وكذلك كعب - وهي قبيلة أخرى - تفرقت ذات اليسار، فصارت كعابا. **وقد إلخ:** المعنى: أنهم هربوا وتفرقوا، فخذل بعضهم بعضا. **بنيها:** أنه ذهبوا إلى القبيلة والعشيرة. **خاذلها:** إذا خذل كل منهما الآخر. **إذا إلخ:** أي لا عجب من تخاذل هؤلاء القبائل؛ فإنك إذا طلبت قوماً تخاذلت رقابهم وجماعهم، أي إذا نوت رقابهم الثبات نوت جماعهم التأخر؛ لشدة خوفها من سيفك، وكذلك عند العكس، فيكاد كل فريق منهما يطلب الفرار بنفسه ويترك الآخر.

فعدن إلخ: الضمير من "عدن" وما بعده "للنساء" ولم يجر هن ذكر؛ اعتمادا على ما سبق أي عدن إلى أماكنهن مصونات من الابتذال، وعليهن حليهن وطيهن. **مكرمات:** حال من ضمير عدن. **يُثْبِنُكَ إلخ:** [جمع المؤنث من أثابه: كافاه] أي يكافئك بدل إنعامك عليهن بالشكر، وإن كان إنعامك لا تقابله مكافأة. **شكرا:** مفعول ثانٍ لـ "يُثْبِنُ".

(١) الظعن: النساء في الهوداج، الواحدة طعينة مثل سفينة وسفن.

(٢) أبو بكر وما ذكر بعده بطون من بني كلاب.

وليس مصيرهنَّ إليك شيناً ^{ويروى سيباً} ولا في صونهنَّ لَدَيْكَ عاب ^{ويروى: كونهنَّ}
ولا في فَقْدِهِنَّ بَنِي كَلَابٍ ^{مفعول لـ فقدهنَّ} إذا أَبْصَرْنَ غُرَّتَكَ ^{وجهِكَ} اغْتِرَابٍ
وكَيْفَ يَتِمُّ بِأُسْكَ فِي أَنَاسٍ ^{البأس: الشدة} تُصَيِّبُهُمْ ^{الجملة صفة لما قبلها} فَيُولِمُكَ ^{المُصاب} المُصاب
تَرْفَقُ ^{أمر من الترفق} آيَّهَا المولى عليهم ^{على بني كلاب} فَإِنَّ الرِّفْقَ ^{بالبجاني} عِتَابٍ
وإنهم ^{بني كلاب} عَيْدُكَ حَيْثُ كَانُوا إذا تَدْعُو لِحَادِثَةٍ أَجَابُوا
وَعَيْنُ المُخْطِئِينَ ^(١) هُمْ وَلَيْسُوا بِأَوَّلَ مَعْشَرٍ خَطُّوا فَتَابُوا ^{(س) الجملة صفة لما قبلها}
وَأَنْتَ حَيَاتُهُمْ غَضِبْتَ عَلَيْهِم ^(س) وَهَجَرُ حَيَاتِهِمْ لَهُمْ عِقَابٍ
وَمَا جَهِلْتَ أَيَادِيكَ البَوَادِي ^{فاعِل جَهِلْتَ} وَلَكِنْ رُبَّمَا خَفِيَ الصَّوَابُ ^{نافية}

وليس إلخ: أي لم يُعَيَّن مصيرهن إليك؛ لأنهن لم يكن مسبيات عندك، ولم يلحقهنَّ في صونك لهن عيب؛ لأنك نزهتهن عن الابتذال. **شيناً:** الشين والعاب بمعنى العيب. **ولا في إلخ:** يقول: إذا رأيته وكن في كنفك فلا غربة عليهن وإن بعدن عن أزواجهن وأقاربهن؛ لأنهنَّ من أهلك وعشيرتك، فكأنهن في أوطانهن. **فقدهن:** مصدر أضيف إلى فاعله. **اغتراب:** اسم "لا" في صدر البيت.

وكيف إلخ: المصاب: مصدر ميمي بمعنى الإصابة كما في "العرف"، ويحتمل أن يكون اسم مفعول بمعنى من أصيب منهن. يقول: لا يتم بأسك فيهم؛ لأنك متى أصبتهم بمكروه تألّمت لمصائبهم فكففت عنهم.

ترفق إلخ: يقول: ترفق بهم وإن جنوا؛ فإن الجاني إذا عومل بالرفق لان ورجع عن جنائته؛ فكان الرفق به بمنزلة العتاب. **بالبجاني:** متعلق بما قبله وما بعده على سبيل التنازع. **وعين إلخ:** يعتذر عنهم، يقول: هم مخطئون بمعصيتهم لك، وعادة الناس أن تذنّب وتتوب، ومن أذنّب، ثم تاب فقد غفر ذنبه.

وأنت إلخ: يقول: أنت حياتهم؛ لأنهم لا بقاء لهم إلا بك، وقد غضبت عليهم وهجرتهم، فكان ذلك بمنزلة هجر حياتهم له، ولا عقاب فوق هجر الحياة. **وما إلخ:** يقول: لم يجهلوا نعمك فيهم ووجه المكافأة فيها، ولكن الصواب قد يخفى على طالبيه فيأتي غيره. هذا على أن يكون "البوادي" فاعل "جهلت"، ويحتمل أن يكون نعتاً لقوله: "أياديك" ويكون البوادي على هذا السابقات التي بدت إليهم، ففاعل "جهلت" بنو كلاب، أي ما جهلت القبائل الباغية نعمك الظاهرة بل كانت عالمة بها.

(١) يقال: أخطأ: إذا أراد الصواب فصار إلى غيره، وخطأ: إذا تعمد ما لا ينبغي فعله.

وَكَمْ	ذَنْبٍ	مُوَلَّدَهُ	دَلَالٌ	وَكَمْ	بُعْدٍ	مُوَلَّدَهُ	اقْتِرَابٌ
وبروى: وكم حجر	(١)		وهو التفتح والتلوي				
وَجُرْمٍ	جَرَّهْ	سُفْهَاءٌ	قَوْمٍ	فَحْلٌ	بَغَيْرٍ	جَارِمِهِ	العَذَابِ
	(ن)	(٢)		(ن، ض)			فاعل حل
فَإِنْ	هَابُوا	بَجْرَمِهِمْ	عَلِيًّا	فَقَدْ	يَرْجُو	عَلِيًّا	مِنْ يَهَابٍ
	خافوا		هو سيف الدولة		فاعل يرجو (ل) أي يهابه		
وَإِنْ يَكُ	سَيْفٌ	دَوْلَةٌ	غَيْرَ قَيْسٍ	فَمِنْهُ	جُلُودٌ	قَيْسٍ	وَالثِيَابِ
وَتَحْتَ	رَبَابِهِ	نَبْتُوا	وَأَثُوا	وَفِي	أَيَّامِهِ	كَثُرُوا	وَطَابُوا
	(٣)	(ن)	(ن، ض، س)			(ك)	(ب)
وَتَحْتَ	لِوَاثِهِ	ضَرَبُوا	الْأَعَادِي	وَذَلَّ	لَهُمْ	مِنْ الْعَرَبِ	الصَّعَابِ
				(ض)		بيان لما بعده	جمع صعب فاعل ذل
وَلَوْ	غَيْرُ	الْأَمِيرِ	غَزَا	كِلَابًا	ثَنَاهُ	عَنْ شَمُوسِهِمْ	ضَبَابٍ
	(د)				جواب لو، أي صرفه		(٤) فاعل ثناه

= قال شيخ الأدباء: فكلمة "ما" على كلا الاحتمالين نافية، ويحتمل أن يكون "ما" موصولة، والموصول مع صلته مبتدأ، وأيديك البوادي خبره، والمعنى: ما جهلت القبائل الباغية كانت نعماً ظاهرة غير خافية، فهم غير معذورين في هذا الطغيان ولكن إلخ. **البوادي**: يريد أهل البوادي، وهي خلاف المدن.

وكم إلخ: قد يكون الدلال سبباً للجرأة فتتولد عنه الذنوب، وقد يكون القرب مدرجة لإفساد ذات البين فيكون سبباً في التباعد. **وجرم إلخ**: معطوف على "ذنب" تقديره: وكم جرم، وقيل: هو مجرور بـ"رب" المقدره، أي ورب جرم أي وكم جرم جناه السفهاء، فعَمَّ عقابه القبيلة كلها، وهو منقول من قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ﴾ (الأنفال: ٢٥). **فإن إلخ**: إن خافوه بجرمهم فهم يرجونه أيضاً؛ لأنه مع بأسه حلیم.

وإن يك إلخ: إن يكن من أبناء عمهم لا منهم؛ فإنهم يعيشون بنعمته، فمنها قوام أبدانهم وكسوتها، أي الممدوح من بني عمهم وليس منهم لكنهم في نعمته.

وتحت ربابه إلخ: نشئوا في نعمته، وكثروا بإحسانه كالنبات الذي ينمي بماء السحاب. **وأثوا**: أثت النبات: كثر والتف. **وتحت إلخ**: أي بانتسابهم إلى خدمته تمكنوا من أعدائهم، وانقاد لهم من العرب من لا ينقاد لأحد. **ولو إلخ**: [فاعل محذوف يفسره المذكور] يريد أنهم قوم أعزة لو غزاهم غير سيف الدولة لما ظفر بهم، يكنى بالشموس عن النساء وبالضباب عن غبار الحرب. قال الواحدي: ويجوز أن يكون هذا مثلاً، ومعناه: أنه كان =

(١) الجرم: الذنب، وقد جرم الرجل وأجرم. (٢) جمع سفیه كفقیه وفقهاء، وهم الجهال ومن لا عقل له.

(٣) الرباب: السحاب الذي تراه كأنه دون السحاب.

(٤) جمع ضبابة، وهي سحابة تغطي الأرض كالمدخان.

ولاقى دون تأيهم^(١) طعاناً يلاقي عنده الذئب الغراب
الجملة نعت لطحاناً
 وخيلاً تغتذي ریح المَومِي ويكفيها من الماء السراب
جمع مومة وهي القلاة عطف على قوله: تغتذي
 ولكن ربهم^(٢) أسرى إليهم فما نفع الوقوف ولا الذهاب
نافية (ق)
 ولا ليل أجنّ ولا نهاراً ولا خيل حمن ولا ركاب
ستر: نعت ليل (ض) نعت خيل الإبل
 رميتهم ببحرٍ من حديد له في البرّ خلفهم عباب
معظم الماء وكثرته
 فمساهم وبسطهم^(٣) حريرٍ وصبحهم وبسطهم^(٤) تراب
أناهم في المساء
حالية
حالية

= يستقبله من قليلهم ما يمنعه من الوصول إلى الذين أكثر منهم، فجعل الضباب مثلاً للرعا، والشموس مثلاً للسادة.

ولاقى إلخ: أي كان يلاقي قبل وصوله إليها حرباً يكثر فيها القتل، ويجتمع عليهم الذئب والغراب طلباً للقتل، أي لو غيره حاربهم لاقى حرباً يكثر فيه القتل حتى يجتمع فيها الذئب والغراب. **وخيلاً إلخ:** أي ولاقى خيلاً مضمرة قد تعودت قطع المفاوز على غير علف ولا ماء، حتى كان غذاؤها الريح وماؤها السراب. وقوله: "من الماء" أي بدلا منه، إذا رأت مثل لون الماء اكتفت به. **تغتذي:** اغتذى اغتذاء: مطاوع غذا.

السراب: هو الذي تراه نصف النهار كأنه ماء. **ولكن إلخ:** أي ما نفعهم الوقوف في ديارهم للدفاع ولا الذهاب للهرب؛ لأنهم إن وقفوا قتلوا، وإن هربوا أدركوا. **أسرى:** سرى وأسرى لغتان، أي سار ليلاً. **ولا إلخ:** أي ولا نفعهم ليل يستترون تحته، ولا نهار يقاتلون فيه، ولا خيل ولا إبل تحملهم للهرب. **رميتهم إلخ:** جعل جيشه بحراً من حديد لكثرة لابس الحديد فيه، وجعلهم يمجون خلفهم في سيرهم كموج البحر، أي رميتهم بجيش يموج بحديد الأسلحة والدروع كأنه بحر قد مد عبايه ورائهم.

فمساهم إلخ: أي طرقتهم ليلاً وهم يفتershون الحرير، فتركوا منازلهم وهربوا، فصبحهم على وجه الصحراء فأصبحوا قتلى على الأرض، وفرشهم التراب عوضاً عن الحرير. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون البسط في المصراع الأول جمع بساط بمعنى الأرض الواسعة، فالمعنى: طرقتهم ليلاً حال كون أراضيهم الواسعة كالحرير؛ لكونها خضراء لكثرة ما نبت فيها، وصبحهم حال كون أراضيهم تراباً لم يبق فيها شيء. **وبسطهم:** ويروى: "وفرشهم" جمع فراش.

(١) الثأي جمع ثاية مثل آي وآية، وهي مأوى الإبل والغنم حول البيت.

(٢) الرب: الله تعالى ولا يقال لغيره إلا بالإضافة، ورب كل شيء مالكه.

وَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ قَنَاةٌ ^{عود الرمح} كَمَنْ فِي كَفِّهِ مِنْهُمْ خِضَابٌ
 بَنُو قَتْلَى أَيْبِكَ بَارِضٍ نَجْدٍ ^{خبر} وَمَنْ أَبْقَى وَأَبْقَتْهُ الْحَرَابُ ^(١)
 عَفَا عَنْهُمْ وَأَعْتَقَهُمْ صِغَارًا ^{جمع صغير} وَفِي أَعْنَاقٍ أَكْثَرِهِمْ سِخَابٌ ^{جمعها سخب}
 وَكُلُّكُمْ أَتَى مَاتَى أَيْبِهِ ^{حالية} فَكَلُّ ^(٢) فَعَالٍ ^(٢) كُلُّكُمْ عُجَابٌ
 كَذَا فَلَيْسَ مِنْ طَلَبِ الْأَعَادِي وَمَثَلَ سِرَاكٍ فَلَيْكُنِ الطَّلَابُ ^{سكون الياء للضرورة}

* * *

وقال يرثي أخت سيف الدولة

وقد توفيت بـ "ميفارقين" سنة اثنين وخمسين وثلاث مائة:

يَا أُخْتَ خَيْرِ أَخٍ يَا بِنْتَ خَيْرِ أَبٍ كِنَايَةً بِهِمَا عَنْ أَشْرَفِ النَّسَبِ

ومن إلخ: المعنى: أنهم فشلوا وذُلُّوا حتى صار الرجل منهم كالمرأة. **بنو إلخ:** [خبر عن محذوف، وهو ضمير القوم] يشير إلى الحرب التي كانت بين أبي الهيثماء والد سيف الدولة وقد قتل منهم جماعة. يقول: هؤلاء القوم هم أبناء أولئك وبقيتهم. **عفا إلخ:** عفا عنهم أبوك بعد قتل آبائهم وأعتقهم وهم أطفال، فعاشوا عتقاء سيفه. **سخاب:** قلادة يلبسها الصبيان. **وكلكم إلخ:** هم تشبهوا بآبائهم في المعصية وأنت تشبهت بأبيك في العفو، ففعلهم عجيب؛ لأنهم لم يعتبروا بآبائهم، وفعلك عجيب؛ لأنك عفوت عنهم بعد تكرار المعصية، قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون "مأتى" ظرف مكان لقوله: "أتى". **أتى:** أتى مأتاه: أي فعل فعله.

كذا: [في موضع نصب لقوله: "فليسر"] الفاء إنما تعطف أو تكون جواباً، فإذا تقدم المفعول أو الخبر جاؤوا بها؛ ليعلموا أنها الخبر وضع في غير موضعه. والمعنى مثل هذا الفعل فليفعل من يطلب الأعداء وليكن طلابه مثل هذا السرى الذي سرت حتى بلغت مرادك. **وقال:** توفيت أخت سيف الدولة بميفارقين وورد خبرها إلى الكوفة، فقال أبو الطيب: يرثيها، ويعزيه بها وكتب بها إليه من الكوفة. **يا أخت إلخ:** [من أول البسيط والقافية مترابك] يا أخت سيف الدولة ويا بنت أبي الهيثماء! وهو المراد بأشرف النسب، فكنى عن ذلك. **أخ:** قيل: الإخوة جمع الأخ من النسب، والإخوان جمع الأخ من الصداقة. **كناية:** النصب على المصدر، إنه قال: كنيته كنايةً.

(١) جمع حربة، وهي أقصر من الرمح يحمله الراجل دون الفارس.

(٢) الفاعل يكون مفرداً وجمعاً إلا أن المفرد بالفتح، والجمع بالكسر، وكلاهما سائغ هنا.

أَجَلٌ قَدَرَكْ أَنْ تُسَمَّى مُؤَبَّنَةً^(١) وَمَنْ كَنَّاكَ فَقَدْ سَمَّاكَ لِلْعَرَبِ
 لَا يَمْلِكُ الطَّرْبُ^(٢) الْمَحْزُونُ مَنَظِقَهُ^(٣) وَدَمَعُهُ وَهُمَا فِي قَبْضَةِ الطَّرْبِ
 غَدَرْتُ يَا مَوْتُ كَمْ أَفْنَيْتَ مِنْ عَدَدٍ^(٤) بِمَنْ أَصَبْتَ وَكَمْ أَسَكَّتَ مِنْ لَجِبِ
 وَكَمْ صَحَبْتَ أَخَاهَا فِي مُنَازَلَةٍ^(٥) وَكَمْ سَأَلْتَ فَلَمْ يَخْلُ وَلَمْ تَخِبِ
 طَوَى الْجَزِيرَةَ حَتَّى جَاءَنِي خَيْرٌ^(٦) فَزَعْتُ فِيهِ بِأَمَالِي إِلَى الْكَذِبِ
 حَتَّى إِذَا لَمْ يَدَعْ لِي صِدْقَهُ أَمَلًا^(٧) شَرَقْتُ بِالدَّمْعِ حَتَّى كَادَ يَشْرِقُ بِي
 تَعَثَّرْتُ مِنْهُ فِي الْأَفْوَاهِ أَلْسُنُهَا^(٨) وَالْبُرْدُ فِي الطَّرِيقِ وَالْأَقْلَامُ فِي الْكُتُبِ
 كَأَنَّ فَعْلَةً لَمْ تَمَلَأْ مَوَاكِبُهَا^(٩) دِيَارَ بَكْرِ وَلَمْ تَخْلَعْ وَلَمْ تَهَبِ

أجل إلخ: يقول: أنت أجل من أن أعرفك باسمك، بل وصفك يعرفك بما فيك من المحامد التي ليست في سواك فيغني عن تسميتك. **مؤبنة:** حال من الضمير في "تسمى". **لا يملك إلخ:** من استخفه الحزن غلبه على لسانه ودمعه فلا يملكهما؛ لأهما يكونان في يد الطرب يصرفهما كما يشاء. **غدرت إلخ:** يقول: غدرت يا موت! بسيف الدولة حين أخذت أخته، وكنت تفني به العدد الكثير وتسكت لجبههم، وإذا كان هو عونك على الإفناء فقد كان من حقلك أن ترعى ذمته ولا تصيبه بمن يعز عليه. **لجب إلخ:** تمييز، هو الضحيج واختلاط الأصوات. **وكم إلخ:** كم صحبته في غزواته وسألته أن يمكنك من نفوس أعدائه فأجابك إلى ذلك ولم يخل عليك بما سألت. **تخب:** لفظة المخاطب من خاب خيبة. **طوى إلخ:** المراد بالجزيرة جزيرة قور، وهي ما بين دجلة والفرات، أي أن خير نعيمها قطع أرض الجزيرة حتى ورد عليه في الكوفة، فترجى أن يكون كاذبا تعللا بهذا الرجاء. **خير:** فاعل لأحد الفعلين قبله على التنازع. **حتى إلخ:** حتى إذا صح الخبر ولم يبق لي أمل في كونه كاذبا، طفح علي الدمع حتى غصصت به، ثم غمرني فكاد يغص بي. **تعثرت:** لهُول ذلك الخير تلجلجت به الألسنة في الأفواه، وتعثرت البرد الحاملة له في الطرق ورجفت أيدي الكتاب في كتابته. **ألسنها:** جمع لسان فاعل "تعثرت". **كأن فعلة إلخ:** [كناية عن اسم المراثية، وهو حولة] كأنها لم تفعل شيئا مما ذكر؛ لأن ذلك قد انطوى بموتها. **تخلع:** خلع عليه ثوبا: ألبسه إياه ومنحه.

(١) اسم مفعول من التآيين، وهو الثناء على الميت. (٢) صفة من الطرب، وهو خفة تأخذ الإنسان من فرط الحزن أو السرور. (٣) جمع بريد، وهو الرسول، وسكون الراء على لغة تميم.

وَلَمْ تُرَدِّ حَيَاةً بَعْدَ تَوَلِيَّةٍ
أَرَى الْعِرَاقَ طَوِيلَ اللَّيْلِ مُذْ نُعِيَتْ
وَلَمْ تُغَثِّ دَاعِيًا بِالْوَيْلِ وَالْحَرْبِ^(١)
فَكَيْفَ لَيْلُ فِتْيِ الْفِتْيَانِ فِي حَلَبِ^(ف)
وَأَنَّ دَمَعَ جَفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبِ^(ن)
لِحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقُصَادِ وَالْأَدَبِ^(ن)
وَمَنْ غَدَتُ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلَّائِقُهَا^(د)
وَهَمُّهَا فِي الْعُلَى وَالْمَجْدِ نَاشِئَةٌ^(ف)
وَأَنَّ دَمَعَ جَفُونِي غَيْرُ مُنْسَكِبِ^(ن)
لِحُرْمَةِ الْمَجْدِ وَالْقُصَادِ وَالْأَدَبِ^(ن)
وَمَنْ غَدَتُ غَيْرَ مَوْرُوثٍ خَلَّائِقُهَا^(د)
وَهَمُّهَا فِي الْعُلَى وَالْمَجْدِ نَاشِئَةٌ^(ف)

ولم إلخ: معنى دعا بالويل والحرب: صاح وا ويلاه! وا حرباه! أي كأنها لم ترد حياة المضطر والمظلوم بعد ما كادت تولى من صاحبها بالبدل والإجازة، ولم تغث الداعي بالويل والحرب. **تولية:** مصدر ولي، أي ذهب وأدبر. **أرى إلخ:** يريد كيف حال أخيها فتى الفتيان إذا كان لأجل نعيها طال ليل أهل العراق، والظاهر أن المراد: أن الحزن إلى حد طال ليل من بعد عنها قرابة فيكون حزن أخيها مما لا حد له، وبالجملة مقصود الشاعر بيان اشتداد الحزن، فسقط ما قال في "التيان": هذا البيت ما له معنى طائل وفيه سماجة. **فتى الفتيان:** أراد به أخاها سيف الدولة.

يظن إلخ: أراد أيظن؟ فحذف حرف الاستفهام، ويروى "تظن" على الخطاب يريد: أيظن أني غير حزين ودموعي غير سائلة على وفاتهما؟ **بلى إلخ:** [جواب عما ذكره في البيت السابق] قوله: وحرمة إلخ قسم أي بلى فؤادي ملتهب ودمعي منسكب. **ومن إلخ:** وبحرمة من مضت وأخلاقها لا تورث؛ لأنه لا يوجد بعدها من يشبهها فيها، وإن تركت المال الذي في يدها مباحاً للوراث. **غدت:** وفي نسخة: مضت. **وهما إلخ:** يريد: همها منذ نشأت في جمع العلى وتحصيل المجد، وأقراهما همهن في اللهو واللعب.

(١) مصدر حرب بكسر الراء: إذا ذهب جميع ماله.

(٢) جمع خليقة بمعنى خلق. (٣) محرقة: العقار، أو المال والعقار، أو المال الأصيل من الناطق والصامت، يقال: لهم نسب، وما لهم نسب، إن هم إلا خشب.

(٤) صبية وهو حال من الضمير في "همها".

(٥) أي أمثالها في العمر، جمع ترب بالكسر للمذكر والمؤنث.

وَلَيْسَ يَعْلَمُ إِلَّا اللَّهُ ^(٣) بِالشَّنَبِ ^{برد الريق}

وَحَسْرَةً فِي قُلُوبِ الْبَيْضِ ^(٥) وَالْيَلْبِ ^(٦)

رَأَى الْمَقَانِعَ ^(٧) أَعْلَى مِنْهُ فِي الرُّتَبِ ^{جمع رتبة}

كَرِيمَةً غَيْرَ أَثْنَى الْعَقْلِ وَالْحَسْبِ ^(٨) ^{ناقصهما}

فَإِنَّ فِي الْخَمْرِ مَعْنَى لَيْسَ فِي الْعَنْبِ ^{الجملة نعت معنى}

وَلَيْتَ غَائِبَةً الشَّمْسِينَ لَمْ تَغِبْ ^{أي المتوفية}

يَعْلَمَنَّ حِينَ تُحْيَى ^(١) حُسْنَ مَبْسَمِهَا ^(٢) ^(ص)

مَسْرَةً فِي قُلُوبِ الطَّيِّبِ مَفْرَقِهَا ^(٤) ^{مبتدأ}

إِذَا رَأَى وَرَأَاهَا رَأْسَ لَا بَيْسَ ^(س)

وَإِنْ تَكُنْ خُلِقْتَ أَنْشَى لَقَدْ خُلِقْتَ ^{المؤففة}

وَإِنْ تَكُنْ تَغْلِبُ ^(٩) الْغَلْبَاءُ عُنْصُرُهَا ^(١٠) ^{أصلها}

فَلَيْتَ طَالَعَةَ الشَّمْسِينَ غَائِبَةً ^{(ن) الشمس السماوية هما المرثية وشمس النهار}

يعلمن إلخ: أترابها إذا حينها رأين حسن مبسمها، ولا يعلم ما وراء ذلك من برد الريق إلا الله؛ لأنه لم يذقه أحدًا. قال الواحدي: وأساء في ذكر حسن مبسم أخت ملك، وليس من العادة ذكر جمال النساء في مراثيهم. **مسرة إلخ:** كان مفرقها يسر الطيب الذي تتضمن به، وتحسر عليه البيض واليلب؛ لأنها لم تكن تلبسه؛ إذ هي من ملابس الرجال.

قلوب: الجمع على إرادة أنواع الطيب. **إذا إلخ:** يروى قوله: رأس لابسه - بالرفع والنصب - وعلى الروايتين تقدم وتأخير في الشطر الأول من البيت، فعلى رواية الرفع: هو فاعل "رأى"، وعلى رواية النصب فاعل رأى "البيض واليلب"، وإنما أفرد الضمير؛ لأنهما مترادفان فكأنهما شيء واحد، أي إذا رأت البيض رأس الذي يلبسها من الفرسان، ورأت هذه المرأة وعلى رأسها المقنعة، وجدت المقانع أعلى رتبة منها.

وإن إلخ: إن لها عقل الرجال وحسبهم وإن كان لها خلق النساء. **وإن تكن إلخ:** إن كان آباؤها من بني تغلب فإن لها فضائل لم تكن في آباؤها التغلبيين، كالخمر أصلها العنب، وفيها من القوة وطيب الطعم والريح ما ليس في العنب. **فليت إلخ:** جعلها وشمس النهار شمسين، يقول: ليت الطالعة من هاتين الشمسين - وهي شمس النهار - غائبة، وليت الغائبة منهما - وهي المرثية - لم تغب، يعني أنها كانت أعم نفعا من الشمس فليتها بقيت وفقدنا الشمس.

(١) حيّاه: سلم عليه بقوله: سلام عليك. (٢) المبسم: الثغر، يقال: هن غر المباسم.

(٣) عذوبة في الأسنان، وقيل: نقط بيض فيها. (٤) المفروق: موضع افتراق الشعر من الرأس، وفي الهندية: مآث.

(٥) جمع بيضة، وهي الخوذة من حديد. (٦) أمثال البيض كانت تتخذ من جلود الإبل، وأحدها يلبة.

(٧) جمع مقنعة ومقنعة، وهو ما تقنع به المرأة رأسها. (٨) قال في "العرف": الحسب: ما ينشؤه الإنسان من المآثر.

(٩) قبيلة سيف الدولة، وتسمى الغلباء أيضا، ومعنى الغلباء: الغليظة الرقبة، ويقال: قبيلة غلباء، أي عزيزة ممتعة.

(١٠) بفتح الصاد وضمها: الأصل والحسب.

وَلَيْتَ عَيْنَ التي آبَ النهار بها لَيْتَ عَيْنَ الشمسِ السماوية^(١) رجع
فَمَا تَقَلَّدَ بالياقوتِ^(٢) مُشَبَّهًا نافية
وَلَا تَقَلَّدَ بالهنديَّةِ^(٣) القُضْبِ^(٤) نظيرها
إِلَّا بَكَيْتُ وَلَا وَدَّ^(٥) بِلا سَبَبٍ معروفا
فَمَا قَنَعَتْ لها يا أرضُ بالحُجُبِ^(٦) (س)
وَلَا رَأَيْتَ عُيُونَ الْإِنْسِ تُدْرِكُهَا (س)
وَهَلْ سَمِعْتَ سَلَامًا لِي أَلَمْ^(٧) بها (س)
فَقَدْ أَطَلْتُ وَمَا سَلَّمْتُ مِنْ كَثَبٍ جمع عين النجوم
من الإطالة نافية أي من قرب

وليت إلخ: ليت عين الشمس التي غابت ثم عاد بها النهار التالي، فداء عين المراثية التي غابت ولم ترجع.
فما إلخ: المراد بمن قلد بالياقوت: الحسان من النساء المتقلدات بالجواهر والياقيات والدرر، والمراد بمن تقلد بالسيوف: الشجعان من الرجال، فحاصل البيت: أنها لم يكن لها شبيه من النساء ولا من الرجال.
تقلد: تقلدت المرأة القلادة أي لبستها.

صنائعها: جمع صنعة، وهي الإحسان. **ولا ود إلخ:** ولا وُدَّ - بالرفع - على إعمال "لا" عمل "ليس" أي بكيت لمودتي إياها، ولكل مودة سبب وسبب مودتي ما ذكرت من صنائعها. وروى ابن جني: بـ"لا ود ولا سبب"، أي لم يكن بكائي لأجل ود، ولا سبب سوى صنائعها، والرواية الأولى أجود.
قد إلخ: أي كانت محجوبة عن الأعين بكل حجاب من حجب السماء، أو من حجب البيت، فما قنعت الأرض حتى يكون هي حجاباً لها. **ولا رأيت إلخ:** يقول: لم تكن عيون الناس تصل إليها، فهل حسدت النجوم على النظر إليها حتى واريتها عنهن. **الإنس:** وفي نسخة: الناس.

وهل إلخ: يقول للأرض: هل سمعتني أسلم عليها، أي هل رأيتني قريباً منها فحسدتني على قربها، فقد أطلت من السلام عليها ولم أسلم من قرب. قال العبد المسكين: جُلَّ الأمر أنه يخاطب الأرض ويقول: أيتها الأرض! هل سمعت سلامي سلمت عليها فحسدت وصرت حجاباً بيني وبينها؟ وما كان تسليمي هذا سبباً لحسدك؟ فإني وإن أطلت أي سلمت عليها تسليماً بعد تسليم، ولكن ما سلمت حال كوني قريباً منها، والتسليم حال كون المسلم بعيداً من المسلم ليس مما يُحسد. **ألم بها:** الجملة نعت لـ"سلاماً".

(١) هو من الجواهر حجر صلب رزق صاف شفاف، مختلف الألوان بين أحمر وأصفر وأخضر وأرزق، جمعه يواقيت.
(٢) جمع قضيب، وهو اللطيف من السيوف.

وَكَيْفَ يَبْلُغُ مَوْتَانَا^(١) الَّتِي دُفِنَتْ وَقَدْ يُقَصِّرُ عَنْ أَحْيَائِنَا الْغَيْبِ^(٢)
 يَا أَحْسَنَ الصَّبْرِ زُرْ أَوْلَى الْقُلُوبِ بِهَا وَقُلْ لِصَاحِبِهِ يَا أَنْفَعَ السُّحْبِ
 وَأَكْرَمَ النَّاسِ لَا مُسْتَشْنِيًّا أَحَدًا^(٣) مِّنَ الْكِرَامِ سِوَى آبَائِكَ النُّجُبِ^(٤)
 قَدْ كَانَ قَاسِمَكَ^(٥) الشَّخْصَيْنِ دَهْرُهُمَا وَعَاشَ دُرُّهُمَا الْمَفْدِيَّ بِالذَّهَبِ
 وَعَادَ فِي طَلَبِ الْمَتْرُوكِ تَارِكُهُ^(٦) إِنَّا لَنَغْفُلُ^(٧) وَالْأَيَّامُ فِي الطَّلَبِ^(٨)

وكيف إلخ: كيف يبلغ السلام أمواتنا المدفونين، وهو قد يقصر عن بلوغ أحيائنا الغائبين، وكأن هذا مبني على معنى البيت السابق، أي أن سلامه لم يكن يبلغها في حياتها بسبب البعد الذي بينهما، فكيف يبلغها بعد موتها؟
يا أحسن إلخ: يقول: يا أحسن الصبر! زر قلب سيف الدولة الذي هو أولى القلوب بمودتها والجزع عليها، وقل لصاحب هذا القلب: يا أنفع السحب! أي يا أعمها نفعاً على غير أذى ولا سأم. **زر:** أمر من الزيارة.
أولى القلوب: أي قلب سيف الدولة. **وأكرم إلخ:** "أكرم الناس" معطوف على "أنفع السحب" أي وقل له: يا أكرم الناس! و"مستثنياً" حال عاملها النداء، أي أناديك بهذا اللفظ غير مستثن أحداً سوى آبائك. **قد إلخ:** يريد بالشخصين أختيه، وكانت لسيف الدولة أختان فتوفيت الصغرى منهما أولاً ثم ماتت هذه وكانت كبرى، أي كأن قد أخذ الصغرى وترك الكبرى، فكانت كدراً فدي بذهب، فجعل الكبرى كالدرد والصغرى كالذهب. **وعاد إلخ:** حال أي عاد طالباً للمتروك، أي وبعد ذلك عاد الدهر في طلب الكبرى؛ لأن الأيام لا تغفل عن طلب ما تركته.

- (١) جمع مَيِّت، مَيِّت كَسَيِّد وَسَيِّد: الذي فارق الحياة، وجمعه أيضاً أموات ومَيِّتُونَ ومَيِّتُونَ.
 (٢) بفتحتين جمع غائب، مثل خادم وخَدَم.
 (٣) جمع النجيب، وهو الكريم الحسيب من الإنسان والحيوان، يقال: رجلٌ وحملٌ نجيبٌ، وامرأةٌ وناقَةٌ نجيب.
 وجمعه أيضاً أنجباب وأنجباء.
 (٤) قاسمه المال مقاسمةً: أخذ كل قسمة منه.
 (٥) غفل عنه غفولاً وغفلةً وغفلاً: تركه وسها عنه، وغفل الشيء: ستره، وغفل فلاناً: صيره غافلاً. وقد اشتبه الفرق على بعضهم بين الغفلة والسهو. فاعلم أن السهو: عدم التفطن للشيء مع بقاء صورته أو معناه في الخيال أو الذكر بسبب اشتغال النفس والتفاتها إلى بعض مهماتها، والغفلة: عدم حضور الشيء في البال، فهي أعم من السهو، ولما كان ذلك من لواحق الإنسانية كان مسلوباً عن الملائكة.

ما كان أقصر وقتاً كان بينهما
 جزاك ربك بالأحزان مغفرة^(١)
 وأنتم نفر^(٢) تسخو نفوسكم
 حللتم من ملوك الناس كلهم
 فلا تنلك^(٣) الليالي إن أيديتها
 كأنه الوقت بين الورد والقرب^(٤)
 فحزن كل أخي حزن أخو الغضب^(٥)
 بما يهبن ولا يسخون بالسلب^(٦)
 محل سمر القنا من سائر القصب^(٧)
 إذا ضربن كسرن النبع بالغرب^(٨)

لا تصبك
 لا تصبك
 لا تصبك
 لا تصبك
 لا تصبك
 لا تصبك
 لا تصبك
 لا تصبك

ما كان إلخ: "ما كان أقصر" فعل تعجب بفصل "كان" بين "ما" ومدخولها. يريد المبالغة في تقارب أجليهما، يقول: إن المدة بينهما كانت قصيرة كالمدة التي بين صباح الورد والليل الذي قبله. **جزاك إلخ:** يقول: جعل الله جزاءك على الأحزان المغفرة أي غفر الله أحزانك؛ لأن الحزن للمصيبة كالغضب على المقدور؛ إذ حقيقته عدم الرضى بما جرى به القلم، فقلوه: "فحزن" إلخ تعليل لاختياره الدعاء بالمغفرة.

وأنتم إلخ: إنما تحزن؛ لأن الدهر سلبك المروية، وأنتم قوم أهل عزة وأنفة تسخون بالذي تهبونه عن طيب نفس، ولا تسخون بما يسلب منكم قهراً. **حللتم إلخ:** يفضلهم على غيرهم من الملوك كما تفضل عيدان الرماح على سائر أنواع القصب. **فلا تنلك إلخ:** لا أصابتك الليالي بسوء، فإنها تغلب القوي بالضعيف، فقلوه: "إن" إلخ تعليل لاختياره الدعاء بعدم إصابة الليالي بسوء. واعلم أن هذا على زعمهم، فإنهم كانوا يزعمون أن كل نازلة تنزل من السماء إلى الأرض في الليالي، ولو ابتلى بها أحد في ضوء النهار.

- (١) [هو إتيان الماء، والمراد ههنا ورود الإبل] محرقة، سير الليل لورود الغد، وذلك أن القوم كانوا يرعون الإبل وهم في ذلك يسيرون نحو الماء، فإذا بقيت بينهم وبين الماء عشية عجلوا نحوه، فتلك الليلة ليلة القرب. وقيل: القرب أن لا يكون بينك وبين الماء إلا ليلة، أو إذا كان بينكما يومان فأول يوم تطلب فيه الماء القرب والثاني الطلق.
- (٢) المغفرة: محو الذنب، والرحمة: إفاضة الإحسان، وأما الفرق بين المغفرة والعفو فمن وجوه شتى، فقيل: العفو ترك العقاب على الذنب، والمغفرة: هي أن يستر القادر القبيح الصادر ممن تحت قدرته، حتى أن العبد إذا ستر عيب سيده مخافة عقابه لا يقال: غفر له. وقيل: العفو: إسقاط العذاب، والمغفرة: أن يستر عليه بعد ذلك جرمه؛ صونا له عن العذاب والخزي والفضيحة، وقيل: العفو: إسقاط العذاب الجسماني، والمغفرة: إسقاط العذاب الروحاني.
- (٣) اعلم أن السخط لا يكون إلا من الكبراء والعظماء دون الأكفاء والنظراء، والغضب يستعمل في النوعين.
- (٤) جمع قصبية، محرقة: كل نبات يكون ساقه أنابيب.
- (٥) لفظة نهي، من نال نال نَيْلاً.

وَلَا يُعِينُ عَدُوًّا أَنْتَ قَاهِرُهُ ^{الجملة نعت لما قبلها}
وَأَنْتَ قَاهِرُهُ ^(٢) وَإِنْ سَرَزَنْ بِمَحْبُوبٍ فَجَعَنْ ^(٣) بِهِ ^(ن)
وَرُبَّمَا احْتَسَبَ الْإِنْسَانُ غَايَتَهَا ^(٤) وَمَا قَضَى أَحَدٌ مِنْهَا لُبَانَتَهُ ^(٥) ^{نافية}
تَخَالَفَ النَّاسُ حَتَّى لَا اتَّفَاقَ لَهُمْ ^{ابتدائية} فَقِيلَ تَحْلُصُ نَفْسُ الْمَرءِ سَالِمَةً ^(٦) ^{روحه}
وَمَنْ تَفَكَّرَ فِي الدُّنْيَا وَمُهِجَتِهِ ^{روحه}
فَأِنَّهِنَّ يَصِدْنَ الصَّقْرَ ^(١) بِالْخَرْبِ ^(٢) وَقَدْ أَتَيْتَكَ فِي الْحَالَيْنِ بِالْعَجَبِ
وَفَاجَأَتْهُ ^(٥) بِأَمْرِ غَيْرِ مُحْتَسَبٍ وَلَا أَنْتَهَى أَرْبٌ إِلَّا إِلَى أَرْبٍ ^{محركة حاجة}
إِلَّا عَلَى شَجَبٍ وَالْخُلْفُ فِي الشَّجَبِ ^{الاختلاف} وَقِيلَ تَشْرُكُ جِسْمَ الْمَرءِ فِي الْعَطَبِ ^{الهلاك}
أَقَامَهُ الْفِكْرُ بَيْنَ الْعَجْزِ وَالتَّعَبِ

* * *

ولا يعين إلخ: [جمع الموث من الإعانة] معنى البيت نحو من الذي سبقه، يدعو له أن لا تعين الليالي من عاداه؛ فإنهم يصدن القوي بالضعيف. **يصدن:** جمع الموث من الصيد. **وإن إلخ:** إن سرتك بوجود شيء تحبه فجعتهك بفقده، فجاءتك في الحالين بالعجب؛ لأنها تجعل الشيء الواحد سببا للمسرة والمساءة. **وربما إلخ:** قد يحسب الإنسان حوادثها ويتأهب لأعقابها فتفاجئه بحوادث لم تجر في حسابه. **وما إلخ:** لم يقض أحد حاجته من الدنيا؛ لأن حاجاته لا تنقضي، فإذا فرغ من أرب انتهى إلى أرب آخر. وما أحسن ما قيل في الهندية:

هزاروں خواہشیں ایسی کہ ہر خواہش پہ دم لگے بہت لگے میرے ارماں ولیکن پھر بھی کم لگے

تخالف إلخ: تخالفت آراؤهم في كل شيء فما اتفقوا إلا على الهلاك أي على كونهم يموتون فيهلكون، ثم اختلفوا في حقيقة الهلاك أيضاً، كما ذكره بعد. **فقيل إلخ:** اختلف الناس في هلاك الأرواح، فالدهرية ومن يقول بقدوم العالم يقولون: إن الروح تفتى كالجسم، والمقرون بالبعث يقولون: الأرواح تسلم من الهلاك ولا تفتى بفناء الأجسام. **ومن إلخ:** من تفكر في مفارقة الدنيا وأنه هالك عنها لا محالة، أتعبه هذا الفكر؛ لما يجد فيه من الأسف على الدنيا =

- (١) هو كل طائر يصيد من البزاة والشواهين، وفي "الكليات": كل طائر يصيد تسميه العرب صقراً ما خلا النسر والعقاب، وكل ما لا يصيد من الطير فهو صاقر. جمعه: أصقر وصقور وصقورة وصقار وصقارة وصقور.
- (٢) محركة ذكر الحبارى، والجمع الخربان. (٣) فجعه: أوجعه بفقد شيء يعز عليه.
- (٤) غاية الشيء: منتهاه وعواقبه. (٥) فاجأه مفاجأة: هجم عليه وطرقه بغتة من غير أن يشعر به.
- (٦) اللبانة والأرب متقاربان، وهما بمعنى الحاجة في النفس.

وأنفذ إليه سيف الدولة كتاباً بخطه إلى الكوفة يسأله المسير إليه

فأجابه بهذه القصيدة وأنفذها إليه في ميفارقين، وكان ذلك في ذي الحجة سنة ثلاث وخمسين وثلاث مائة:

فَهَمْتُ^(١) الْكِتَابَ أَبْرَ الْكُتُبَ فَسَمِعًا لِأَمْرِ أَمِيرِ الْعَرَبِ
 وَطَوْعًا^(٢) لَهُ وَابْتِهَاجًا بِهِ وَإِنْ قَصَّرَ^(٣) الْفِعْلُ عَمَّا وَجَبَ^(٤)
 وَمَا عَاقَنِي غَيْرُ خَوْفِ الْوُشَاةِ^(٥) وَإِنَّ الْوُشَايَاتِ طُرُقُ الْكَذِبِ
 وَتَكْثِيرِ^(٦) قَوْمٍ وَتَقْلِيلِهِمْ^(٧) وَتَقْرِئِهِمْ^(٨) بَيْنَنَا وَالْحَبِّ
 وَقَدْ كَانَ يَنْصُرُهُمْ سَمِعُهُ وَيَنْصُرُنِي^(٩) قَلْبُهُ وَالْحَسَبِ

= والخوف على روحه، ثم رأى ذلك قضاء لا يسعه الفرار منه وحالا لا يقدر على تبديلها، فوجد نفسه قائماً بين طرفين من العجز والتعب.

فَهَمْتُ إِي: [من المتقارب، والقافية متدارك] "سمعاً" مفعول مطلق أي أسمع سمعاً، وكذا مثله في البيت التالي. وقد ارتكب في هذه القصيدة سناد التوجيه، وهو المخالفة في حركة ما قبل الروي المقيد، ومن الناس من لا يعده سناداً؛ اكتفاء باتفاق الروي. **وَطَوْعاً إِي:** أنا مطيع بأمرك مبتهج به وإن تخلفت عن فعل ما يوجهه علي، يعني ما يأمره به من المصير إليه. **وَمَا إِي:** ما عاقني عن المصير إليك إلا خوفي من الوشاة؛ فإن الوشايات من طرق الكذب فلا يأمنها البريء. **وَتَكْثِيرِ إِي:** يقول: ما منعني عن الامتثال بأمرك في الحضور عندك غير تكثير الأعداء والوشاة معايبي وتقليلهم فضائلي. **وَقَدْ إِي:** كان يسمع لهم بأذنه ولا يصدقهم بقلبه؛ لكرم حسبه. **يَنْصُرُهُمْ:** قيل: إن النصر أخص من المعونة؛ لاختصاصه بدفع الضرر.

(١) فهمه كـ "فرح" فهما - ويحرك وهي أفصح - وفهامة - ويكسر - وفهامية: علمه وعرفه بالقلب، وهو إنما يتعلق بالمعاني لا بالذوات، فيقال: "فهمت الكلام وعرفت الرجل"، لا "فهمته". (٢) طاع له طوعاً: انقاد له.

(٣) قصر عن الأمر، من "نصر ينصر": وكف عنه مع العجز، وأقصر عن الأمر: انتهى وأمسك مع القدرة عليه. وعن الشيء: تركه وهو لا يقدر عليه، والفرق ظاهر.

(٤) التقريب والخبب ضربان من العدو يعني: سعيهم بينهما بالفساد.

وَمَا قُلْتُ لِلْبَدْرِ أَنْتَ اللَّجَيْنُ^(١) نافية
وَمَا قُلْتُ لِلشَّمْسِ أَنْتَ الذَّهَبُ^(٢) نافية
فَيَقْلُقُ^(٣) مِنْهُ الْبَعِيدُ الْأَنَاةُ^(٤) الفضة
وَمَا لَاقَنِي^(٥) بِلَدِّ بَعْدَكُمْ^(٦) (س)
وَمَنْ رَكِبَ الثَّوْرَ بَعْدَ الْجَوَا^(٧) أمسكني وجسني
دِ أَنْكَرَ أَظْلَافَهُ^(٨) وَالْغَبَّ^(٩) (س)
الفرس الكريم الجملة معترضة غيبه

وَمَا إِنْخ: لم أنقصك عما تستحق من المدح كما ينقص البدر إذا شبه بالفضة والشمس إذا شبهت بالذهب.
فَيَقْلُقُ إِنْخ: الضمير في قوله: "منه" يعود على المصدر المفهوم من قوله: "قلت" أي فيقلق من قولي هذا، والأناة: الرفق والحلم، وبعد الأناة كناية عن كونه لا يستخف من أول وهلة، والمعنى: لم آت في حقه ما يوجب أن ينزعج له مثله ويغضب. **وَمَا إِنْخ:** وقف على الباء من قوله: "رب" ضرورة أو على لغة، ثم خففها لوقوعها رويًا، وهو من التجوزات المقبولة. يريد ما أمسكني بلد بعد مفارقتكم ولا أعجبي، ولا لي مستقر إلا عندكم وما أخذت عوضاً عنكم، وكيف آخذ عوضاً مما أنعم علي؟ والخطاب بلفظ الجمع مما يخاطب به العظماء والكبراء.
وَمَنْ إِنْخ: جعل الجواد مثلاً لسيف الدولة، والثور مثلاً لمن لقي بعده من الملوك. قال الخطيب: وذكر الركوب هنا فيه جفاء ولا تخاطب الملوك بمثل هذا. قال شيخ الأدباء وأورده في "نفحات الأزهار" مثلاً للتعريض وقال: معناه أن من ركب الثور وكان من عادته أن يركب الجواد ينكر أظلاف الثور وغيبه، وأما من كان مثل كافور تقدم ركوب الثور لا ينكر ذلك إن ركبته بعد الجواد.

- (١) مصغرا الفضة، لا مكبر له، وليس لهذا التصغير وجه؛ ولذلك ذهب بعضهم إلى أنه ليس بعربي بل هو تعريب.
قال شيخ الأدباء: مأخوذ من لجنه: حبسه؛ لأن كلا منا يريد حبسه عنده، أو من لجن: إذا ثقل في المشي؛ فإنه يثقل على القلوب إخراجهم من عنده.
(٢) قلق الرجل قلقاً: انزعج واضطرب، يقال: بات قلقاً، أي مضطرب البال. (٣) بالفتح الحلم والوقار، والجمع أنوات.
(٤) لاق به: لاذ به ولصق، ويقال للمرأة إذا لم تحظ عند زوجها: ما عاقت عند زوجها ولا لاقت، أي ما لصقت بقلبه. ومن الناس من قال: إن أصله "لاقاني" من الملاقة، أسقطت الألف للضرورة، وهو كما ترى.
(٥) من الاعتياض، اعتاضه عنه أي أخذه عوضاً عنه.
(٦) جمع ظلف، وهو من البقرة والشاة ونحوهما بمنزلة الحافر من الدابة، وههنا ألفاظ: فالفرسن لا تكون إلا للبعير وهي كالقدم للإنسان، وكالظلف للبقرة والشاة والظبي، وكالحافر للفرس. والخف من البعير: هو الجلد الغليظة التي تلي الأرض في باطن فرسنه، والسُنْبُك: طرف مقدم الحافر.
(٧) هو اللحم المتدلى تحت حنك البقرة، والجمع أغباب.

وَمَا قِسْتُ كُلَّ مُلُوكِ الْبِلَادِ ^{نافية} فَدَعُ ذِكْرَ بَعْضِ بَمَنْ فِي حَلَبٍ
 وَلَوْ كُنْتُ سَمَّيْتُهُمْ بِاسْمِهِ ^{أمر من ودع يدع صلة قست (١)} لَكَانَ الْحَدِيدُ وَكَانُوا الْخَشَبُ
 أَفِي الرَّأْيِ يُشَبِّهُ أَم فِي السَّخَا ^{الهمزة للإنكار} مُبَارَكُ الْإِسْمِ أَغْرُ ^(٢) اللَّقَبِ ^(٣) كَرِيمُ الْجَرِشَى ^(٤) شَرِيفُ النَّسَبِ
 أَخُو ^(٥) الْحَرْبِ يُخْدِمُ ^(٦) مِمَّا سَبَى ^(٧) قَنَاهُ ^{رماحه، فاعل سبى (٨)} وَيَخْلَعُ ^(٩) مِمَّا سَلَبَ ^(١٠)
 إِذَا حَازَ ^(١١) مَالًا فَقَدْ حَازَهُ ^{جمعه} فَتَى ^(١٢) لَا يُسَرُّ بِمَا لَا يَهَبُ
 وَإِنِّي لَأَتَّبِعُ ^(١٣) تَذَكَارُهُ ^(١٤) صَلَاةُ ^(١٥) الْإِلَهِ وَسَقَى ^(١٦) السُّحُبِ ^{جمع سحاب}

وما قست إلخ: أي ما قستهم كلهم به فضلاً عن أن أقيس به بعضاً منهم. **ولو كنت إلخ:** لو شبهتهم به وسميتهم سيوفاً كما يسمى هو بالسيف، لكانوا سيوفاً من الخشب وكان هو سيفاً من الحديد. والمعنى: أن الشبه بينهم وبينه في الملك فقط، ولكن أشخاصهم تنحط عنه كما ينحط سيف الخشب عن سيف الحديد. **أفي إلخ:** لا يشبهه أحد منهم في شيء من ذلك. **مبارك إلخ:** في البيت أربع إضافات من قبيل الإضافة اللفظية، أي مبارك اسمه وأغر لقبه وكريم نفسه وشريف نسبه. (محمد إعزاز علي)

أخو إلخ: يهب الناس غلماناً للخدمة من الذين سبتهم رماحه في الحرب، ويخلع عليهم من الثياب التي سلبها من أعدائه. يريد كثرة نكاياته في الأعداء، وأنه يهب العبيد والثياب من سبيهم وغنائمهم. **إذا إلخ:** المعنى: أنه إذا جمع مالاً لا يسر منه إلا بما يهب، يعني: إذا ملك المال فسروه من ذلك المال بما يهبه لا بما يدخره. **فتى:** فاعل "حازه"، من باب التجريد. **وإني إلخ:** كلما ذكرته دعوت له بهذين، فقلت: صلى الله عليه، وسقى أرضه السحاب.

(١) محرّكة: ما غلظ من العيدان، والجمع خَشَبٌ أيضاً وخُشْبٌ بضمّتين وخشب وخشبان.

(٢) هو الشريف أو المتعالم المشهور، يريد: شهرة لقبه بسيف الدولة.

(٣) اعلم أن العلم كل اسم يفهم منه معنى معين لا يصلح لغيره، وإن كان مصدراً بـ"أب" أو "أم" فهو كنية، وإن لم يصدر بأحدهما فإن قصد به التعظيم أو التحقير فهو لقب وإلا فهو اسم، وبعضهم يجعل المصدر بـ"أب" و"أم" مضافاً إلى اسم حيوان أو صفة كأبي الحسن كنية، وإلى غير ذلك لقباً كأبي تراب.

(٤) النفس، وهي من قبيح لفظ المتنبّي. (٥) أي صاحبها المعروف بها. (٦) مضارع "أخدمه"، إذا أعطاه خادماً.

(٧) سبى العدو يسبيه سبياً وسباء: أسرّه. (٨) الصلاة ههنا بمعنى البركة، وهي مفعول ثانٍ لـ"لأتبع".

وَأُنْثِي عَلَيْهِ بِآلَائِهِ (١) وَأَقْرُبُ مِنْهُ نَائِي أَوْ قَرُبُ (ك)
 وَإِنْ فَارَقْتَنِي أَمْطَارُهُ فَأَكْثَرُ غُدْرَانِهَا (٢) مَا نَضَبُ (ن، ض) (٣)
 أَيَا سَيْفَ رَبِّكَ لَا خَلْقَهُ وَيَا ذَا الْمَكَارِمِ لَا ذَا الشُّطْبِ (٤)
 وَأَبْعَدَ ذِي هِمَّةٍ هِمَّةً (٥) وَأَعْرَفَ ذِي رُتْبَةٍ بِالرُّتْبِ
 وَأَطْعَنَ مَنْ مَسَّ خَطِيئَةً (٦) أَي رَعَا (ف، ن)
 بِذَا اللَّفْظِ نَادَاكَ أَهْلُ الثُّغُورِ فَلَبَّيْتَ وَالهَامُ تَحْتَ الْقُضْبِ (٧)
 وَقَدْ يَيْسُوْا مِنْ لَذِيذِ الْحَيَاةِ (٨) فَعَيْنُ تَغُورِ (٩) وَقَلْبُ يَجِبُ (١٠)
 وَغَرَّ (١١) الدُّمُسْتُقَ قَوْلُ الْعُدَاةِ (١٢) إِنَّ عَلِيًّا ثَقِيلٌ (١٣) وَصَبُ (ج)
 (ن) من قواد الروم
 (١) أي بنعمه
 (٢) أي رعى
 (٣) أي رعى
 (٤) أي رعى
 (٥) أي رعى
 (٦) أي رعى
 (٧) أي رعى
 (٨) أي رعى
 (٩) أي رعى
 (١٠) أي رعى
 (١١) أي رعى
 (١٢) أي رعى
 (١٣) أي رعى

وَأُنْثِي إِيَّاهُ: أنثي عليه بما وصل إلي من نعمه، وأقرب بالقلب وإن بعدت داره. **وإن إِيَّاهُ:** إن انقطعت مواهبه عني فإن ما سبق إلي منها باق كالغدران تبقى بعد المطر. **أَيَا سَيْفَ إِيَّاهُ:** أنت سيف الله لا سيف الناس، وصاحب المكارم لا سيف فيه طرائق من سيوف الحديد. **وَأَبْعَدَ إِيَّاهُ:** بعد الهمة كناية عن بعد المطالب. وقوله: "أعرف إِيَّاهُ"، أي يرتب الرجال وطبقاتهم، فيعطي كلاً منهم المنزلة التي يستحقها. **بِذَا إِيَّاهُ:** إشارة إلى "أطعن" وما يليه في البيت السابق، أي حين استغاثك أهل الثغور نادوك بقولهم: يا أطعن طاعن بالرمح وأضرب من ضرب بالسيوف! فلبيتهم ورؤوسهم تحت السيوف تكاد تقطعها. **وَقَدْ إِيَّاهُ:** "عين" مبتدأ خبره محذوف أي فمنهم عين. يريد أنهم يسوا من الحياة اللذيذة، فهم في بكاء وخوف حتى أنقذتهم من ذلك. **وَعَرَّ إِيَّاهُ:** إنما قدم الدمستق على أهل الثغور؛ =

- (١) الآلاء: النعم، واحدها أَلًى وإِلًى وأَلًى وأَلًى. (٢) جمع غدير، وهو القطعة من الماء يغادرها السيل. (٣) نضب الماء: غار في الأرض. (٤) جمع شطبة، وهي الطريقة في متن السيف.
 (٥) الخط: سيف البحرين، وقيل: كل سيف، ومرقاً السُّفْن بالبحرين، وإليه تنسب الرماح؛ لأنه مبيعها لا منبتها، يقال: "رمح خطية" على الوصف، و"رمح الخط" على الإضافة. (٦) مواضع المخافة من فروج البلدان.
 (٧) جمع قضيب، وهو السيف القاطع. (٨) غارت عينه غوراً وغُوراً: دخلت في الرأس وانخفضت.
 (٩) وجب القلب وَجَبًا وَوَجِبًا وَوَجَبَانًا: خفق ورجف. (١٠) غر فلان فلاناً غراً وغُوراً وغرة: خدعه وأطمعه بالباطل. (١١) هو الشديد المرض، وقد ثقل ثقلًا مثل تعب تعباً. (١٢) صاحب المرض الملازم.

وَقَدْ عَلِمْتُ حَيْلُهُ أَنَّهُ إِذَا هَمَّ وَهُوَ عَلِيلٌ رَكِبَ
 أَتَاهُمْ بِأَوْسَعٍ مِنْ أَرْضِهِمْ طَوَالَ السَّبَبِ^(١) قِصَارِ الْعُسْبِ^(٢)
 تَغَيَّبُ الشَّوَاهِقُ فِي جَيْشِهِ^(٣) وَتَبْدُو صَغَارًا إِذَا لَمْ تَغِبْ^(٤)
 وَلَا تَغْبِرُ^(٥) الرِّيحُ فِي جَوْهٍ^(٦) إِذَا لَمْ تَخْطِ^(٧) الْقَنَا أَوْ تَثْبُ^(٨)
 فَغَرَّقَ مُدْنَهُمْ بِالْجِيُوشِ وَأَخْفَتَ^(٩) أَصْوَاتَهُمْ بِاللَّجَبِ^(١٠)
 فَأَخْبِتَ^(١١) بِهِ طَالِبًا قَتَلَهُمْ وَأَخْبِتَ^(١٢) بِهِ تَارِكًا مَا طَلَبَ^(١٣)

وفي نسخة: قهرهم

= لأنه اغتر بما أرفج الأعداء من أن سيف الدولة مريض فأمن بجدته لهم. **العداء**: جمع عاد. بمعنى العدو.

وقد إلخ: هذا بمنزلة الجواب عن البيت السابق، كأنه يقول: لا يغيره ذلك؛ فإن سيف الدولة إذا هم بالغارة وهو مريض ركب إلى عدوه، كما تعلم خيله من عادته. **أتاهم إلخ**: قال في "العرف": "طوال" نعت آخر لـ "خيله". وفي "التيبان": نصب "طوالاً وقصاراً" على الحال، أي أتاهم بخيل موضعها من الأرض أوسع من أرضهم، وهي من جياذ الخيل ونخبها. **العسب**: جمع عسيب، وهو عظم الذنب.

تغيب إلخ: إذا علا جيشه الجبال غطاها لكثرت، فغابت فيه، وإذا تخلل جوانبها ظهرت صغاراً بالقياس إلى سعته وانتشاره حولها. **ولا إلخ**: أي اشتبكت رماح هذا الجيش وضاق ما بينهما لكثرتها، حتى لا تجد الرياح منفذاً في الجو إلا أن تجاوز الرماح، أي تكون أعلى طريقاً منها أو تثب من فوقها. **فغرق إلخ**: غشيهم بجيوش عمت بلادهم فكأها غرقت فيها، ولم تبأصواتهم في أصواتها لكثرتها وارتفاعها. **فأخبت إلخ**: "طالباً وتاركا" حالان أي ما أخبته وهو يطلب قتلهم؛ لأنه استدبر في ذلك سيف الدولة خسة منه وجبناً، وما أخبته وما ترك هذا الطلب، وولّى يطلب النجاة.

- (١) قال في "الأقرب": السبب الخصلة من الشعر، ومن الفرس شعر الذنب والعرف والناصية.
- (٢) الجيش: من ألف إلى أربعة آلاف، وكذلك الجحفل والخميس: من أربعة آلاف إلى اثني عشر ألفاً، والحرار: الجيش الذي لا يسير إلا زحفاً من كثرتهم. (٣) عبر الوادي والنهر عبراً وعبوراً: قطعه وجازه.
- (٤) ما بين السماء والأرض وما اتسع من الأودية، والجمع جواء.
- (٥) من التخطي، وهو المجاوزة، وأراد: تتخط، فحذف إحدى التائين.
- (٦) وثب يثب وثباً ووثباناً ووثوباً ووثبياً ووثبة: طفر وقفز ونهض.
- (٧) كثرة الأصوات واختلاطها. (٨) صيغة تعجب، أي ما أخبته. (٩) يروى: أخيب من الخيبة.

نَأَيْتَ ^{بعدت} فَقَاتَلَهُمْ ^{بالقنا} وَجِئْتَ ^{هَذَا عَلَى الْإِسْتِخْرَاءِ} فَقَاتَلَهُمْ ^{بِالْهَرَبِ}
 وَكَانُوا لَهُ ^{وَكُنْتَ لَهُ} الْفَخْرَ ^{لَمَّا أَتَى} لَمَّا ذَهَبَ ^(ف)
 سَبَقَتْ ^(ن، ض) إِلَيْهِمْ ^{مَنَائِهِمْ} وَمَنْفَعَةُ ^{النَّصْرَةِ} الْغَوْثِ ^{قَبْلَ} الْعَطَبِ ^(س)
 فَخَرُوا ^(ن، ض) لِخَالِقِهِمْ ^{سُجَّدًا} وَلَوْ لَمْ تُغِثْ ^{(ن) جَوَابُ لَوْ جَمْعُ صَلِيبٍ} سَجَدُوا ^(١) لِلصُّلْبِ
 وَكَمْ ^{(ق) دَفَعَتْ} ذُدَّتْ عَنْهُمْ ^{بِالرَّدَى} رِدْىً ^{بِالْهَلَاكِ} بِالرَّدَى
 وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّهُ ^{الْأَعْدَاءُ} إِنْ يَّعُدُّ ^{أَيُّ الدَّمِشْقِ} يَّعُدُّ مَعَهُ ^{يَعُدُّ مَعَهُ} الْمَلِكُ ^{يَعُدُّ مَعَهُ} الْمُعْتَصِبُ ^(٢)
 وَيَسْتَنْصِرَانِ ^{يَطْلُبَانِ النَّصْرَةَ} الَّذِي ^{الدَّمِشْقُ وَالْمَلِكُ الْمُتَعَصِّبُ} يَعْبُدَانِ ^{وَعِنْدَهُمَا} أَنَّهُ ^{قَدْ} صُلِبَ
 لِيَدْفَعَ ^{وَفِي نَسْخَةٍ: وَيَدْفَعُ} مَا ^{أَصَابَهُ} نَالَهُ ^{عَنْهُمَا} فَيَا ^{لِلرَّجَالِ} لِهَذَا ^{الْعَجَبِ} الْعَجَبِ

نَأَيْتَ إلخ: لَمَّا كُنْتُ بَعِيداً عَنْهُمْ أَتَاهُمْ فَقَاتَلَهُمْ بِالْمُبَارَزَةِ، فَلَمَّا جِئْتُ جَعَلَ الْهَرَبَ مَوْضِعَ الْقِتَالِ، أَيِ حَمَى نَفْسَهُ بِالْهَرَبِ، فَكَأَنَّهُ قَاتَلَهُمْ بِهِ حَتَّى نَجَا. **وَكَانُوا إلخ:** حِينَ قَصَدَهُمْ كَانَ يَفْتَخِرُ بِإِقْدَامِهِ عَلَى قِتَالِهِمْ، فَلَمَّا ارْتَدَّ عَنْهُمْ بِالْهَرَبِ كُنْتُ عِذْراً لَهُ فِي ارْتِدَادِهِ؛ لِأَنَّ الَّذِي يَفِرُ مِنْكَ لَا يَلَامُ. **سَبَقَتْ إلخ:** أَدْرَكْتَهُمْ قَبْلَ أَنْ يَهْلِكَهُمْ، فَسَبَقَ وَصُولُكَ إِلَيْهِمْ وَصُولَ مَنِيتِهِمْ، وَإِنَّمَا تَنْفَعُ الْإِغَاثَةُ قَبْلَ الْهَلَاكِ؛ لِأَنَّهُ مَتَى حُلَّ الْعَطَبِ لَمْ يَبْقَ إِلَى دَفْعِهِ سَبِيلٌ. **مَنَائِهِمْ:** جَمْعُ مَنِيَّةٍ، وَهِيَ الْمَوْتُ. **فَخَرُوا إلخ:** لَمَّا أَنْقَذْتَهُمْ سَجَدُوا لِلَّهِ، وَلَوْ لَمْ تَغِثْهُمْ لَسَجَدُوا لِصُلْبَانِ الْعَدُوِّ. **وَكَمْ إلخ:** كَمْ دَفَعَتْ عَنْهُمْ الْهَلَاكَ بِإِهْلَاكِكَ مِنْ بَغْيِ هَلَاكِهِمْ، وَكَشَفَتْ عَنْهُمْ الْكَرْبَ بِالْكَرْبِ الَّتِي أَنْزَلْتَهَا بِأَعْدَائِهِمْ. **وَقَدْ إلخ:** زَعَمَ الرُّومُ أَنَّ الدَّمِشْقَ سَيَعُودُ إِلَيْهِمْ، وَأَنَّهُ مَتَى عَادَ جَاءَ مَلِكُهُمْ مَعَهُ. وَعَبَّرَ عَنْ فِعْلِ الْمَلِكِ بِالْعُودِ وَإِنْ لَمْ يَقْصِدْهُمْ مِنْ قَبْلِ؛ لِلْمَشَاكَلَةِ بَيْنَ الْفَعْلَيْنِ. **وَيَسْتَنْصِرَانِ إلخ:** يَسْتَنْصِرَانِ الْمَسِيحَ، وَهُمَا يَعْتَقِدَانِ أَنَّهُ صُلِبَ. **لِيَدْفَعَ إلخ:** اللَّامُ فِي "لِيَدْفَعُ" لَامُ كِيٍّ، وَهِيَ الَّتِي يَصْحَحُ حَذْفُهَا وَإِقَامَةُ "كِيٍّ" مَقَامَهَا، وَلِذَا سُمِّيَتْ بِذَلِكَ، وَهَذِهِ اللَّامُ إِنَّمَا تَنْصَبُ عَلَى قَوْلِ الْكُوفِيِّينَ، وَأَمَّا الْبَصَرِيُّونَ فَالَنْصَبُ عَنْدهُمْ بِـ"أَنَّ" مُضْمَرَةً بَعْدَ "لَامُ كِيٍّ" لَا بِهَا =

(١) خَرَّ الرَّجُلُ خَرّاً وَخَرُوراً: سَقَطَ مِنْ عُلُوٍّ إِلَى أَسْفَلٍ، وَخَرَّ سَاجِداً: انْكَبَّ عَلَى الْأَرْضِ.

(٢) جَمْعُ صَلِيبٍ، وَهُوَ الْعُودُ الَّذِي صُلِبَ عَلَيْهِ السَّيِّدُ الْمَسِيحُ فِي زَعْمِ النَّصَارَى؛ فَلِهَذَا يَعْظُمُونَهُ وَيَتَرَكُونُ بِهِ.

(٣) الْمُتَوَجَّعُ، يُقَالُ: اعْتَصَبَ بِالتَّاجِ وَنَحْوِهِ: إِذَا شَدَّهُ عَلَى رَأْسِهِ.

أَرَى الْمُسْلِمِينَ مَعَ الْمُشْرِكِ — نَ إِمَّا لَعَجَزَ وَإِمَّا رَهَبَ
 وَأَنْتَ مَعَ اللَّهِ فِي جَانِبٍ ^{مفعول ثانٍ لـ أرى} قَلِيلُ الرُّقَادِ ^{خير ثالث أو حال} كَثِيرُ التَّعَبِ ^{خير رابع أو حال}
 كَأَنَّكَ وَحْدَكَ وَحْدَتَهُ ^{خير أول} وَدَانَ ^(ب) الْبَرِيَّةَ ^{الخلق} بَابِنٍ وَأَبْ
 فَلَيْتَ سَيُوفَكَ فِي حَاسِدٍ ^{خير ليت} إِذَا مَا ظَهَرْتَ عَلَيْهِمْ كَيْبٌ ^{زائدة غلبت} ^{(س) حزن}
 وَلَيْتَ شَكَاتَكَ ^(١) فِي جِسْمِهِ ^{خير ليت} وَلَيْتَكَ تَجْزِي بِيْغُضٍ وَحُبٍّ ^{أي عليهما}
 فَلَوْ كُنْتَ تَجْزِي بِهِ نِلْتُ مِنْ — كَ أضعَفَ حَظٌّ بِأَقْوَى سَبَبٍ ^{وسيلة}

* * *

= نفسها. واللام في "للرجال" مفتوحة؛ لأنها لام الاستغاثة فهي للمستغاث به وهي مفتوحة، واللام في "لهذا" لام التعجب، وهي مكسورة، أي يستنصرانه ليدفع عنهما القتل، وهو لم يدفع القتل عن نفسه، يعني أنهما يطلبان من المسيح أن يدفع عنهما ما ناله من الهلاك من قتل اليهود له في زعمهم. ثم تعجب من هذا فقال: كيف يقدر أن يدفع عنهما الهلاك، ولم يقدر أن يدفعه عن نفسه؟

أرى إخ: أراهم قد اجتمعوا معهم وتركوا حربهم إما عجزاً عنهم أو خوفاً منهم. **وأنت إخ:** وأنت مع الله في جانب آخر، لا تنام عن الجهاد ولا تطلب الراحة من الحرب. **كأنك إخ:** كأنك وحدك موحد لله، وبقية الناس يدينون بدين النصارى الذين يقولون بالأب والابن. **ودان إخ:** دان بكذا: اتخذ دينا. **فليت إخ:** "إذا" وما يليها نعت "حاسد" أو في محل دليل لدعائه عليهم بالقتل، أي ليت الحاسد الذي يكتب لظفرك بالروم قتل بسيفك، أو ليت الحساد قتلوا بسيفك؛ لأنهم يكتبون إذا ظفرت بالروم. **وليت إخ:** ليت المرض الذي تشكوه في جسم الحاسد، وليتك تكافئ الناس على ما يضمرون لك من بغض أو حب، حتى ينال كل منهم جزاءه الذي يستحقه. وفي هذا تعريض وتوطئة لما سيذكره في البيت التالي.

فلو إخ: الضمير من "به" يعود على البغض والحب جميعاً؛ لأن كليهما من أفعال القلب فكأنهما شيء واحد، ويحتمل أن يعود على أحدهما من غير تعيين بناءً على أن الواو التي بينهما بمعنى "أو"، أي لو كنت تجزي على البغض والحب لما وجدت منك إلا أضعف حظ من الجزاء بأقوى وسيلة من الحب، يعني أنه أشد الناس حبا له، ولكنه أقلهم حظاً منه. وهذا على تقدير أن يكون أضعف تفضيلاً من الضعف (بالضم)، ويحتمل أن يكون =

(١) بمعنى الشكاية، أراد بها ما يشكوه.

وقال ارتجالاً وقد عدّله أبو سعيد الجعفي على تركه لقاء الملوك في صباحه:

أبا سعيدٍ جَنَّبَ^(١) العَتَابَا فَرُبَّ رَأْيٍ أخطأ الصَّوَابَا
 فإنَّهُمْ قد أَكثَرُوا الحُجَّابَا^(٢) واستَوْقفُوا^{الفاء للتعليل} لَرَدَّنَا^{الجملة نعت لـ رأي} البَوَابَا
 وإنَّ حدَّ الصَّارِمِ القِرْضَابَا^(٣) والذَّابِلَاتِ^(٤) السُّمَرِ والعِرَابَا^(٥)
 ترفعُ فيما بيننا الحِجَابَا
 القاطع الرماح الخيل العربية

* * *

وقال ارتجالاً لبعض الكلابيين وهم على شراب:

لأَحْبَبْتِي أن يَمْلؤُوا^{مبتدأ} بالصَّافِيَاتِ^{أي الخمر} الأَكُوبَا^(٦) وعَلَيَّ أن لا أَشْرَبَا
 اللام للاستحقاق يجودوا بالشراب

= تفضيلاً من ضعف القوم ضعفاً: كثرتهم (من فتح يفتح)، فالمعنى: لو عاملت الناس على قدر حبههم إياك وبغضهم لوجدت أضعافاً مضاعفة من الحظوظ؛ فإن لي سبباً قوياً، وهو الحب القوي.

أبا سعيد إيج: [من مشطور الرجز، والقافية متواتر] [منادى حذف حرف النداء منه] معنى البيت ظاهر، ويروى الشطر الثاني: "فربّ راء خطأ صوابا" بنصب "خطأ" مع تنوين "راء" وبجره مع ترك التنوين. يريد: يا أبا سعيد! بعد عني عتابك ولا تعاتبني؛ لأنك ترى الخطأ في زيارة الملوك صواباً.

لردنا: مصدر أضيف إلى مفعوله. **وإن إيج:** يريد أنه بهذه المذكورات يتوصل إلى الملوك، ويهتك الحجاب الذي أقاموه على أبوابهم. **لأحبي:** [من مربع الكامل، والقافية متدارك] جمع حبيب، خير.

(١) أمر من جنبه: نحاه وجعله جانباً. (٢) جمع حاجب، وهو البوّاب. وقيل: خاص ببواب الملك.

(٣) بالكسر هو الذي يأكل الشيء اليابس، من قرضبه: أكل شيئاً يابساً، وأيضاً الأسد والفقر والسيف القطاع، و"سيف قرضاب" يقطع العظام واللصّ، والجمع قراضبة. (٤) جمع ذابل، "قنا ذابل" أي دقيق لاصق بالليط.

(٥) خيل عرب بالكسر أي كرائم سالمة عن الهجنة.

(٦) جمع كوب، وهو إناء يشرب فيه.

رثي^(١) ابنَ أَيْنَا غَيْرُ ذِي رَحِمٍ لَهُ فَبَاعَدَنَا عَنْهُ وَنَحْنُ الْأَقَارِبُ
 (ر) وَأَنَا شَامِتُونَ بِمَوْتِهِ وَإِلَّا فَرَارَتِ عَارِضِيهِ الْقَوَاضِبُ^(٢)
 (س) أَلَيْسَ عَجِيبًا أَنَّ بَيْنَ بَنِي أَبِي أَنَّهُ لِنَجْلِ يَهُودِيٍّ تَدَبُّ الْعَقَارِبُ^(٣)
 أَلَا إِنَّمَا كَانَتْ وَفَاةُ مُحَمَّدٍ دَلِيلًا عَلَى أَنَّ لَيْسَ لِلَّهِ غَالِبُ^(٤)

* * *

رثي إلخ: أظهر من نفسه الأسف على فقده، وزعم أن يبعدنا عنه ونحن أقرباؤه، والفقد إنما يؤلم الأقرباء لا الأجانب. **وعرض إلخ:** قال الواحدي: يجوز أن يكون قوله: "وإلا فزارت" من قول المعرض، حكى ما قال من شماتتهم: وإلا فزارتني السيوف، أي قتلت بها إن لم يكن الأمر على ما ذكرت، فيكون هذا تأكيداً لما ذكر من شماتتهم، ويجوز أن يكون من كلام الذين ينفون الشماتة عن أنفسهم، يقولون: إن لم يكن الأمر على ما ذكر فرمى الله عارضيه بالسيوف القواطع، فيكون هذا تأكيداً لنفي الشماتة، وأن الأمر ليس على ما ذكر.

أليس إلخ: لما ذكر أنهم بنو أب أي إخوة، جعل الساعي بينهم ابن رجل يهودي؛ مبالغة في أجنبيته عنهم، وإنما خص اليهودي؛ لأن اليهود يتهمون بالخبث ودس المكاييد. قيل: لما مات محمد بن إسحاق قال رجل - كان هو أو أبوه حديث عهد بالإسلام -: فرح فلان وفلان، لجماعة من أقارب محمد، فمنهم من صدقه ومنهم من كذبه، فشاع الفساد فيما بينهم، وإليه يشير الشاعر.

ألا إلخ: يريد أنه كان يغلب جميع الناس، ومع ذلك لم يقدر على الامتناع من الموت، فدل ذلك أنه لا غالب لله. قال شيخ الأدباء: الظاهر أن المراد بقوله: "محمد" هو المرثي، ويحتمل أن يكون المراد منه عليه السلام، فالمعنى: إنما كانت وفاة محمد عليه السلام دليلاً على أن لا غالب على الله جل مجده، فبهذا لم يغلب المرثي - مع كونه ذا قدرة - على أمر الله.

(١) رثي الميت يرثيه رثياً ورثاء ورثاية ومرثاة ومرثية: بكاه وعدد محاسنه.

(٢) من التعريض، وهو الإشارة إلى ما في النفس من غير تصريح.

(٣) جمع قاضب، السيف القطاع.

(٤) النجل: الولد أو النسل والوالد (ضد)، وهو في الأصل مصدر، فللوالد بمعنى الناجل، وللمولود بمعنى المنجول، والجمع أنجال.

(٥) دبَّتْ عقاربه أي سرت ثأمه وأذاه، ودبيب العقارب كناية عن النميمة.

(٦) جمع عقرب، دويبة من الهوام ذات سم تلسع، وأنواعها كثيرة، يقال للذكر والأنثى، والغالب عليه التأنيث، ويقال: المذكر عقربان، وقيل: عقربة بالهاء للأنثى.

وقال يمدح المغيث بن علي بن بشر العجليّ

دَمْعٌ جَرَى فَقَضَى فِي الرَّبْعِ مَا وَجَبَا ^{(ع) الألف للإشباع} لِأَهْلِهِ وَشَفَى أَنْيَ وَلَا كَرَبَا ^{أني ما قارب}
 عُجْنَا ^{(ق) وقفنا} فَأَذْهَبَ مَا أَبْقَى الْفِرَاقُ لَنَا ^{موصولة} مِنْ الْعُقُولِ وَمَا رَدَّ ^{نافية} الَّذِي ذَهَبَا ^{بيان لما}
 سَقَيْتُهُ ^(ر) عَبْرَاتٍ ^{دموعا} ظَنُّهَا ^(ن) مَطْرًا ^(ف) سَوَائِلًا ^(ف) مِنْ جُفُونٍ ^(ف) ظَنُّهَا ^(ف) سُحْبًا ^(ف)
 دَارُ الْمُلِمِّ ^(ر) لَهَا ^(ف) طَيْفٌ ^(ف) تَهْدَدُنِي ^(ف) لَيْلًا ^(ف) فَمَا صَدَقْتُ عَيْنِي وَلَا كَذَبَا ^(ف)
 أَنَايَتُهُ ^(ف) فَدَنَى ^(ف) أَدْنَيْتُهُ ^(ف) فَنَأَى ^(ف) جَمَشْتُهُ ^(ف) فَنَبَا ^(ف) قَبَلْتُهُ ^(ف) فَأَبَى ^(ف)

دمع إلخ: [من أول البسيط، والقافية متراكب] "دمع" مبتدأ محذوف الخبر، أي لي دمع. و"كرب" من أفعال المقاربة، حذف خبره لدلالة المقام عليه، أي ولا كرب أن يقضي. يقول: إنه بكى في أطلال الأحبة بدمع قضى ما يجب لهم عليه، وشفى نفسه من وجدها بهم. ثم رجع عن ذلك، فقال: وكيف أقول هذا، وهو لم يقض ما وجب ولا قارب أن يقضي.

أنى: بمعنى كيف للإنكار. **عجنا إلخ:** يقول: وقفنا بهذا الربع لنزوره، فأذهب ما بقي من عقولنا بعد الفراق بما جده من تذكّر الأحبة، فضلا عن أنه لم يرد علينا ما ذهب منها. **سقيته إلخ:** يقول: سقيت هذا الربع دموعاً ظنّها مطراً سائلاً، من جفون ظنّها سحبا. **ظنها مطرا:** الجملة نعت لـ "عبرات". نعت آخر لـ "عبرات". **ظنها سحبا:** الجملة نعت لـ "جفون".

دار إلخ: "دار" خبر عن ضمير محذوف يرجع إلى "الربع"، والألف واللام في "الملم" بمعنى التي، تقديره: دار التي ألم بها طيف. و"لها" حال مقدمة عن قوله: "طيف"، وهو فاعل "لم"، أي إن هذا الطيف تهددني بهجره لي فما صدقت عيني؛ لأنها رأت خيالا كذبا ولا كذب الطيف؛ لأنه هجرني بعد ذلك؛ إذ لم أتم بعدها. هذا إذا كانت "عيني" فاعل "صدقت"، ويجوز أن تكون مفعولاً، وفاعل "صدقت" طيف مضمّر فيه، وتقدير الكلام على هذا: التي ألم بها طيف فما صدقت الطيف عيني. **طيف:** هو الخيال الطائف أو مجيئه، وأصله طَيْفٌ بتشديد الياء، كميت يصير ميئاً بالتحفيف. **أنأيتة إلخ:** يريد أنه يقابله بضد ما يريد منه، فكلما طلب شيئاً قابله بضده.

(١) متكلم من عاج بالمكان يعوج عَوْجاً ومعاجاً: أقام به، وفلاناً بالمكان: أقامه، يتعدى ولا يتعدى، والساثر: وقف.

(٢) من التجميش، وهو المغازلة والملاعبة.

(٣) نبا عليه صاحبه: لم ينقذ له.

هَامٌ^(١) الْفُؤَادُ بِأَعْرَابِيَّةٍ^(٢) سَكَنْتُ
 بَيْتًا مِنَ الْقَلْبِ لَمْ تَمُدُّ لَهُ طُنْبًا
 مَظْلُومَةٌ الْقَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُصْنًا^(٣)
 مَظْلُومَةُ الرَّيْقِ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرْبًا^(٤)
 بَيْضَاءُ تَطْمَعُ فِيمَا تَحْتَ حُلَّتْهَا^(٥)
 وَعَزَّ^(٦) ذَلِكَ مَطْلُوبًا إِذَا طُلِبَا
 كَانَتْهَا الشَّمْسُ يُعْيِي كَفَّ قَابِضِهِ^(٧)
 شُعَاعُهَا^(٨) وَيَرَاهُ الطَّرْفُ مُقْتَرِبًا^(٩)

عسل
نوبها
ض
فَاعِلٌ يَعْيِي
يَعْجَزُ
النَّظَرُ

هَام إلخ: قيل: معناه: ملكت قلبي بلا كلفة ولا مشقة، فكانت كمن سكن بيتاً لم يتعب في إقامته ولا مد أطنا به، وقيل: إن هذه الحبيبة اتخذت قلبي مسكناً فكان لها بيتاً، ولكن لا أطنا به. **طنبا:** جبل طويل يشد به سُرّاق البيت أو الورد، والجمع أطناط وطينة. **مظلومة إلخ:** "مظلومة" خبر لمخدوف، أي هي أو هذه المذكورة مظلومة، ويحتمل أن تكون نعتاً لـ "أعرابية". يريد أن من شبهها بالغصن ظلمها، ومن شبه ريقها بالعسل ظلمها؛ لأنها ذات قوام أعدل وأحسن من الغصن، وذات رضاب أحلى من العسل الخالص. **بيضاء إلخ:** يقول: إنها لأنسها وعدوبة كلامها تطمع العاشق في نفسها، فإذا حاول ذلك عز عليه مطلبه؛ لتعففها وصيانتها. **تطمع:** أطمعه: أوقعه في الطمع. **كانها إلخ:** شبهها بشعاع الشمس في القرب من الطرف وبُعده عن القبض عليه.

(١) هَام بها يهيم هيماً وهيوماً وهيماً وهيماناً وتهياماً: أحبها، وعلى وجهه ذهب من العشق أو غيره لا يدري أين يتوجه. اعلم أن الهوى أول مراتب الحب، والجوى: هو الهوى الباطن وشدة الوجد من عشق أو حزن، والتميم: هو أن يستعبده الحب، ومنه قيل: رجل متميم، ومنه أيضاً سمي تيم الله أي عبد الله، والتبل: وهو أن يسقمه الهوى، والولة: وهو ذهاب العقل في الهوى، يقال: وله الحب: أي حيرَه، ومنه رجل موله، والهيام: وهو أن يذهب على وجهه لغلبة الهوى عليه، والصبابة: رقة الشوق أو حرارته، والوجد: الحب الذي تبعه الحزن.

(٢) مؤنث الأعراب: وهم من العرب سكان البادية خاصة، لا واحد له. وقيل: واحده أعرابي. وجاء في الشعر الفصيح أعراب كقوله:

أعراب ذوو فخر يافك

وفي "الصحيح": النسبة إلى الأعراب أعرابي لا واحد له، وليس الأعراب جمعاً لعرب كما كان الأنباط جمعاً لنبط، وإنما العرب اسم جنس. وفي "التعريفات": الأعرابي: الجاهل من العرب.

(٣) في "الأقرب": الغصن بالضم: ما تشعب عن ساق الشجرة دقاقها وغلاظها، والجمع غصون وغصنة وأغصان، كذا في "القاموس"، فتحريك الصاد لضرورة شعرية.

(٤) محرّكة، العسل الأبيض الغليظ، يذكر ويؤنث، وهو أشهر من الضرب بالتحفيف.

(٥) عز الشيء: قل فلا يكاد يوجد ولا يُقدر عليه.

مَرَّتْ بنا بَيْنَ تَرْبِيهَا ^(١) فَقُلْتُ لَهَا
 فَاسْتَضْحَكَتْ ^{ضحكت} ثُمَّ قَالَتْ كَالْمُغِيثِ يُرَى ^{اسم للممدوح}
 جَاءَتْ بِأَشْجَعٍ مَن يُسَمَّى ^(٤) وَأَسْمَحٍ مَن ^(ن، ك)
 لَوْ حَلَّ خَاطِرُهُ فِي مُقْعَدٍ ^(٦) لَمْشَى ^{اللام للتأكيد}
 إِذَا بَدَأَ ^(٩) حَجَبَتْ عَيْنَيْكَ هَيْبَتُهُ ^(ن)
 مَن أَيْنَ جَانَسَ ^(٢) هَذَا الشَّادِنَ ^(٣) الْعَرَبَا
 لَيْثَ الشَّرَى ^{أسد} وَهُوَ مَن عَجَلَ إِذَا انْتَسَبَا ^{قبيلة الممدوح}
 أَعْطَى ^(٥) وَأَبْلَغَ مَن أَمْلَى ^(٥) وَمَنْ كَتَبَا
 أَوْ جَاهِلٍ لَصَحَا ^(٧) أَوْ أَخْرَسٍ ^(٨) خَطَبَا ^(ن)
 وَلَيْسَ يَحْجُبُهُ سِتْرٌ إِذَا احْتَجَبَا ^(س)

مرت إلخ: يقول: لما مرت بنا مع مساوييها في السن، قلت لها: أنت من الغزلان، وترباك اللتان تماشيتهما من العرب، فكيف اتفقت هذه المجانسة بينك وبينهما؟ **فاستضحكت إلخ:** في الكلام حذف أي أنا كالمغيث. المعنى: لا تعجب من مجانستي للعرب وأنا ظبية، فإني كالمغيث تراه من الأسود وهو مع ذلك من بني عجل. **الشرى:** موضع تكثر فيه الأسود.

جاءت إلخ: الظاهر أن الضمير في "جاءت" للمحبة، أي جاءت بذكر رجل هذه صفاته، وقيل: الضمير للقبيلة المذكورة. **لو إلخ:** يصفه بقوة خاطر وتوقد الذهن، يريد أن خاطره لتوقده وقوته لو كان في زمن لمشى، أو في جاهل صار علماً، أو في أخرس قدر على النطق الفصيح. **إذا بدا إلخ:** يقول: إذا ظهر للناس حجب هيبته العيون عن النظر إليه، وإذا احتجب وراء الستور ظهر نور وجهه من ورائها، فلم تستطع حجبه. **ستر:** ما يستر به كائناً ما كان.

(١) تثنية ترب، سقط نونها للإضافة، وهو المساوي لغيره في العمر، يستعمل للمذكر والمؤنث.

(٢) جانس الشيء الشيء مجانسة وجناساً: شاكله واتحد معه في الجنس. ومنه: وكيف يؤانسك من لا يجانسك.

(٣) هو الغزال الذي قوي واستغنى عن أمه، يريد به المحبوبة. (٤) أسما الشيء: جعل له اسماً.

(٥) أمملت الكتاب على الكاتب إملاً وأمليته عليه إملاء - بقلب اللام ياء -: ألقيته عليه، أي قلته له فكتب عني، والأولى لغة الحجاز وبني أسد، والثانية لغة بني تميم وقيس. (٦) هو المصاب بداء القعاد، بالضم داء يقعد من أصيب به. (٧) صحا السكران: ذهب سكره.

(٨) خرس الرجل خرساً: انعقد لسانه عن الكلام، فهو أخرس، والجمع خرس وخُرسان. (٩) اعلم أن الفرق بين "بدأ" مهموز اللام وبينه ناقصاً قد خفي على كثير منهم، ولا غرو فيه؛ فإن العلم قد ضاع والجهل قد شاع، فاعلم - علمك الله - أن "بدأ" مهموزاً - من فتح يفتح - بمعنى ابتداءً، وناقصاً - من نصر ينصر - بمعنى ظهر.

بَيَاضٌ وَجْهِ يُرِيكَ ^(١) الشَّمْسُ حَالِكَةً ^{الشديدة السواد}
 وَسَيْفٌ عَزِمَ تَرُدُّ السَّيْفَ هَبَّتَهُ ^{مضاه}
 عُمَرُ الْعَدُوِّ إِذَا لَاقَاهُ فِي رَهَجٍ ^{مبتدأ} مَاضٍ مِنَ الْمَلَاقَاةِ ^{مضاه}
 تَوَقُّهُ ^{أمر من التوقي} فَإِذَا مَا شَتَّتَ ^{زائدة} تَبْلُوهُ ^{تختبره}
 تَحْلُو ^(د) مَذَاقَتُهُ حَتَّى إِذَا غَضِبَا ^(س)
 وَتَغْبِطُ ^(س، ض) ^(٢) الْأَرْضُ مِنْهَا حَيْثُ حَلَّ بِهِ
 وَلَا يَرُدُّ ^{أي بقمه} بَفِيهِ كَفَّ سَائِلِهِ
 وَدُرُّ لَفْظٍ يُرِيكَ الدَّرَّ ^(٣) مَخْشَلَبَا ^{دم القلب}
 رَطَبَ الْغَرَارِ مِنَ التَّأْمُورِ مُخْتَضِبَا ^{الحد}
 أَقَلُّ مِنْ عُمَرٍ مَا يَحْوِي إِذَا وَهَبَا ^(ض)
 فَكُنْ مُعَادِيَهُ أَوْ كُنْ لَهُ نَشَبَا ^{ملا}
 حَالَتْ فَلَوْ قَطَرَتْ فِي الْبَحْرِ مَا شُرْبَا ^{(ق) تغيرت (ن)}
 وَتَحْسُدُ الْخَيْلُ مِنْهَا أَيُّهَا رَكِبَا ^{وفي نسخة: الماء نافية (كس)}
 عَنْ نَفْسِهِ وَيَرُدُّ الْجَحْفَلَ اللَّجْبَا ^(س)
 الْجَيْشَ الْعَظِيمَ الْمُخْتَلَطَ الْأَصْوَاتِ

بياض إ.خ: "بياض وجه" مبتدأ خبره محذوف، أي له بياض وجه، يريد أن نور وجهه يغلب نور الشمس، ولفظه أعلى من الدر، فإذا قابل الشمس أراكها سوداء، وإذا نطق رأيت لفظاً يصير الدر عنده حجارة.
وسيف إ.خ: أي إن مضاء عزمه يُصَيِّرُ السيف رطب الحد من دم الأعداء. **عمر إ.خ:** يقول: إذا لقي عدوّه في الحرب قصر عمره، حتى يكون أقصر من عمر المال عنده إذا شرع في العطاء. **توقه إ.خ:** يقول: احذر بأسه، وإن أردت أن تمتحنه فعاده أو كن مالا في يده حتى ترى ما يحل بك من الإبادة والإفناء. **تبلوه إ.خ:** منصوب بتقدير "أن".
تحلو إ.خ: يقول: هو عذب الأخلاق في حال الرضى، فإذا غضب تغيرت أخلاقه فصارت مُرّة، حتى لو أمكن مزج الماء بها لم يطق أحد شربه. **وتغبط إ.خ:** الضمير في "به" يعود إلى "حيث"، وهو هنا مفعول به لـ"تغبط"، قال الواحدي: جعل الغبط للأرض؛ لأنها وإن كثرت بقاعها فهي كالمكان الواحد؛ لاتصال بعضها، والخيّل ليست كذلك؛ لأنها متفرقة، فجعل لها الحسد. يريد أن الأرض يغبط بعضها بعضاً لحلوله فيها، وكذلك الخيل يحسد بعضها بعضاً لركوبه. **ولا إ.خ:** الشطر الأول ناظر إلى سخائه وجوده، والثاني إلى شجاعته وقوته. يقول: لكثرة جوده لا يقدر أن يرد كف من جاءه يطلب العطاء، ولشدة بأسه وشجاعته يهزم الجحافل المختلط الأصوات.

(١) مضارع من الإراءة، وهو إفعال من رأى يرى، والكاف للخطاب.

(٢) حرز أبيض يشبه الدر، هو الخرز وقطع الزجاج المتكسر. (٣) الغبطة والحسد كلاهما بمعنى التمني، إلا أن الغبطة تمنى مثل حال الرجل مع بقائها عليه، والحسد تمنى زوالها إلى الحاسد.

وَكُلَّمَا لَقِيَ الدِّينَارُ صَاحِبَهُ فِي مِلْكِهِ افْتَرَقَا مِنْ قَبْلِ يَصْطَحِبَا
 مَالٌ كَانَ غُرَابَ الْبَيْنِ يَرْقُبُهُ فَكُلَّمَا قِيلَ هَذَا مُجْتَدٍ نَعَبَا^(١)
 بَحْرٌ عَجَائِبُهُ لَمْ تَبْقَ فِي سَمَرٍ وَلَا عَجَائِبَ بَحْرٍ بَعْدَهَا عَجَبَا
 لَا يُقْنَعُ ابْنُ عَلِيٍّ نَيْلُ مَنْزِلَةٍ يَشْكُو مُحَاوِلُهَا^(٢) التَّقْصِيرَ وَالتَّعَبَا
 هَزَّ اللِّوَاءَ بَنُو عَجَلٍ بِهِ فَعَدَا رَأْسًا لَهُمْ وَغَدَا كُلُّ لَهُمْ ذَنْبَا
 التَّارِكِينَ مِنْ الْأَشْيَاءِ أَهْوَنَهَا وَالرَّاكِبِينَ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا صَعَبَا^(٣)
 (ن) (ق) (ك) (ض) (ف) (ج) (د) (هـ) (و) (ز) (ح) (ط) (ي) (ع) (ف) (ق) (ك) (ن)

من قبل يصطحب: أي من قبل أن يصطحبها، فحذف "أن" وأبقى النصب. أراد: إذا التقى الديناران عنده تفرقا قبل الاصطحاب، فهما يلتقيان مجتازين لا مصطحبين، كما قال الآخر:

لا يَأْلَفُ الدَّرْهَمُ الْمَضْرُوبَ صَرْتَنَا لَكِنْ يَمُرُّ عَلَيْهَا وَهُوَ مَنْطَلَقٌ

هذا إذا كان "الدينار" مرفوعاً، ويجوز نصب الدينار وصاحبه، ويكون معناه: كلما لقي الممدوح الدينار مصاحباً له. قيل: إن البيت الأول من معاني أبي الطيب التي يناقض آخرها أولها؛ لأنه قرر أولاً أن الدينار يلقي صاحبه، ثم يفترقان قبل اصطحابهما، وهذا تناقض. قال الدميري: ليس كما قيل من التناقض؛ لأن معنى الصحبة غير اللقاء، فليس كل من لقيه صحبه. **هذا:** المبتدأ مع خبره مفعول القول.

بحر إلخ: [خبر لخدوف أي هو] يقول: هو بحر له عجائب في الفضل والشجاعة لا تحكيها العجائب متى يتحدث بها أهل السمر، ولا تذكر في جنبها عجائب البحار، وإنما هي بالنسبة إليها كالشيء المألوف؛ لغرابة ما يبدو منه ويذكر عنه. **عجبا:** مفعول لقوله: لم تبق. **لا يقنع إلخ:** أي إنه لا يقنع ببلوغ هذه المنزلة العظيمة التي يشكو طالبها تقصير همته عنها وتعبه في تحصيلها، وإنما هو دائماً يطلب المزيد إلى ما يعجز عنه الطالبون. **هز إلخ:** يقول: حركوا لواءهم باسمه أي جعلوه قائدهم، فصار سيدهم وصاروا هم سادات الناس. **التاركين إلخ:** نصب "التاركين" على المدح بإضمار "أعني" أو "أمدح"، أي إنهم لعلو همهم يتركون سهل الأمور وحاصلها، ويرومون المطالب الشاقة والغايات البعيدة.

(١) [صاح] نعب الغراب نعباً ونعيّاً ونُعَباً ونُعَبَاناً: صوت بالبين على زعمهم.

(٢) طالبها، أصله طلب الشيء بالحيلة، كما في "الأساس": حاولته: طلبته بحيلة.

مُبرِّقِي خَيْلِهِم بِالْبَيْضِ مُتَّخِذِي ^{السيف} ^(١) هَامِ الْكُمَاةِ ^(٢) عَلَى أَرْمَاحِهِمْ عَذَبًا ^(٣)
 إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ لَاقَتْهُمْ وَقَفَتْ ^{الموت للشرط} ^(٤) خَرَقَاءَ ^(٥) تَتَّهُمُ ^{من الملاقاة} الإِقْدَامَ وَالْهَرَبَا
 مَرَاتِبٍ صَعَدَتْ ^(٦) وَالْفِكْرُ يَتَّبِعُهَا ^(٧) فَجَازَ ^(٨) وَهُوَ عَلَى آثَارِهَا الشُّهْبَا ^{حالية}
 مَحَامِدُ ^(٩) نَزَفَتْ ^(١٠) شِعْرِي لِيَمْلَأَهَا ^(١١) فَالَ مَا امْتَلَأَتْ مِنْهُ وَلَا نَضَبَا ^(١٢)
 مَكَارِمُ ^(١٣) لَكَ فَتَ الْعَالَمِينَ بِهَا ^(١٤) مَنْ يَسْتَطِيعُ لِأَمْرِ فَائِتٍ طَلَبَا ^(١٥)
^{(ق) ماض من الفوت} ^{(ق) أي فعاد} ^{(ن، ض) جَفَتْ} ^{(ق) ماض من الفوت} ^{(ق) الاستفهام للإنكار}

مبرقعي إلخ: أي إن سيوفهم تحول دون خيلهم فلا يصل إليها طعن أو ضرب، فتكون لها بمنزلة البراقع، يعني أنهم يحملونها بالسيوف لا بالبراقع والتجافيف. ويحتمل أن يكون المراد أنهم يدهشون أبصار الأعداء بلمعان سيوفهم المسلولة فوق رؤوس خيلهم فلا يصرون وجوها كأنها مبرقة. وقوله: "متخذي" إلخ أي إنهم يأخذون رؤوس الأبطال بأطراف رماحهم، فتكون شعورها بمنزلة العذب التي تعلق على الرماح. **هام:** جمع هامة، وهي الرأس.

إن المنية إلخ: يقول: لو لاقتهم المنية يوم حرب لوقفت من الخوف حال كونها مثل امرأة ذات حمق لا يتجه لها رأي في السلامة، فهي تتهم الإقدام مخافة الهلكة وتتهم الهرب مخافة الإلحاق والوقوع في أيديهم. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون "خرقاء" بمعنى الأرض الواسعة تتحرق فيها الرياح، فالمعنى: أن المنية إن لاقتهم وقفت في المفازة الواسعة إلخ. **مراتب إلخ:** أي لهم مراتب علت في السماء وتبعها فكر المتأمل فيها، فجاوز الكواكب في صعوده وراها حتى ترك الكواكب تحته ولم يبلغ إليها. **الشهبا:** الكواكب، وهو مفعول "فجاز".

محامد إلخ: شبه المحامد واقتضاءها ما يكافئها من المدح بالإناء الذي لا يمتلئ إلا بقدر ما يسع من الماء، فقال: إن هذه المحامد استفرغت شعري اقتضاء لحقها منه، فعاد وحققها لم يستوف، وشعري لم ينفد، يعني أنه سيعود إلى استيفاء مدحها. **ما امتلأت:** حال من الضمير في "آل". **مكارم إلخ:** يعني لك مكارم ومناقب سبقت بها العالمين، فلم يقدر أحد يدركها، ومن يقدر على إدراك أمر فائت. **طلبا:** مفعول "يستطيع".

(١) هم الأبطال المدججون في السلاح.

(٢) جمع عذبة، وهي الريش المعلق في طرف الرمح.

(٣) مؤنث الأخرق، وهو الأحمق الضعيف الرأي.

(٤) جاز الموضع يجوزه جوزاً: تركه خلفه.

(٥) جمع محمدة: وهي ما يحمده به.

(٦) نزع ماء البئر نزفاً: نزع كله، والبئر نزحت، لازم ومتعد.

إِلَيَّ بِالْخَبَرِ الرُّكْبَانُ فِي حَلَبَا ^{بلد}
 أَحْتُ رَاحِلَتِي ^(ن) الْفَقْرَ وَالْأَدْبَا ^{بدل من راحلتي}
 لَوْ ذَاقَهَا لَبَكَى مَا عَاشَ ^(ق) وَانْتَجَبَا ^(ب)
 وَالسَّمْهَرِيَّ ^(ص) أَخَا ^(د) وَالْمَشْرِفِيَّ ^(س) أَبَا ^{المسيف}
 حَتَّى كَأَنَّ لَهُ فِي قَتْلِهِ أَرْبَا ^{حاجة}

لَمَّا أَقَمْتَ بِإِنْطَاكِيةَ ^(١) اخْتَلَفْتَ ^(٢)
 فَسَرْتُ نَحْوَكَ لَا أَلْوِي عَلَى أَحَدٍ ^{(ب) من سار يسير}
 أَذَاقَنِي زَمَنِي بَلَوَى شَرَقْتُ ^(٤) بِهَا ^{(ض) أي لا أعوج}
 وَإِنْ عَمَرْتُ ^(٦) جَعَلْتُ الْحَرْبَ وَالْدَةَ ^{(س) غصت}
 بِكُلِّ أَشْعَثَ يَلْقَى الْمَوْتَ مُبْتَسِمًا ^{(س) عشت}
^{(س) أغبر}

لما أقمت إلخ: يريد بالركبان الذين أتوا الممدوح فرجعوا عنه بالهبات والعطايا. يقول: لما أقمت بإنطاكية جاءتني ركبان العفاة الذين قصدوك، وأنا في حلب. **فسرت إلخ:** يقول: جئتك لا أميل في سيري ولا أقف حتى بلغتك محمولاً على راحلتين، من فقري الذي يسعى بي إلى بابك طلباً للعطاء، وأدبي الذي اتخذته وسيلة في قصدك. **أذاقني إلخ:** المعنى: أنه أذاقني الدهر من الفقر والغربة شيئاً لو كان الدهر شخصاً وذاق البلاء الذي ذُقت منه، لم يستطع عليه صبراً لشدته، فكيف أصبر أنا عليه؟ **ما عاش:** أي ما بقي وامتد.

وإن عمرت إلخ: يقول: لا أرجو لأجل بلايا ابتليت بها أن أعيش، ولكن إن حُظيت بحياة أجعل الحرب كأنها أمني في كون حجرها كالمهد، والرماح السمهرية معينة لي كالإخوان، والسيوف المشرفية مظلاً علي كالأب. وبالجملة أجعل هذه المذكورات عشرين التي أنتسب إليها ولا أفارقها. **بكل إلخ:** أي ألزم الحرب بكل رجل قد أغبر من طول الأسفار ولقاء الحروب، يرمي بنفسه في مواقع الهلكة حتى كأن القتل له حاجة يبغيها ويسعى إليها.

- (١) بالفتح والكسر وسكون النون وكسر الكاف وفتح الياء المخففة، قاعدة العواصم، وهي ذات أعين وسور عظيم من صخر، داخله خمسة أجبل، دورها اثنا عشر ميلاً.
- (٢) جاءت مرة بعد أخرى.
- (٣) تشية راحلة: وهي النجيب الصالح لأن يُرحل من الإبل.
- (٤) شرق الرجل بريقه أو بغيره من المائعات المشروبة: غصّ.
- (٥) انتحب: بكى شديداً وتنفس شديداً.
- (٦) عمر الرجل: عاش زماناً طويلاً.
- (٧) هو الرمح الصلب، وقيل: المنسوب إلى سمهر - زوج رُدَيَّة اللذين كانا يثقفان الرماح - أو إلى قرية في الحبشة.
- (٨) مشارف الشام: قرى من أرض العرب تدنو من الريف، منها السيوف المشرفية، وقيل: إن النسبة لموضع في اليمن، لا إلى مشارف الشام.

قُحَّ^(١) يَكَادُ صَهِيلُ^(٢) الْخَيْلِ يَقْذِفُهُ^(٣) مِّنْ سَرَجِهِ مَرَحًا^(٤) بِالْعِزِّ أَوْ طَرَبًا^(٥)
 فَالْمَوْتُ أَعْذَرُ لِي وَالصَّبْرُ أَجْمَلُ بِي^(٦) وَالْبَرُّ أَوْسَعُ^(٧) وَالدُّنْيَا لِمَنْ غَلَبَا^(٨)

وَقَالَ يَمْدَحُ عَلِيَّ بْنَ مَنْصُورِ الْحَاجِبِ:

بِأَبِي الشَّمْسُوسِ الْجَانِحَاتِ غَوَارِبًا^(٩) اللَّابِسَاتِ^(١٠) مِّنَ الْحَرِيرِ جَلَابِيَا^(١١)
 الْمُنْهَبَاتِ^(١٢) قَلُوبَنَا^(١٣) وَغُقُولَنَا^(١٤) وَجَنَاتِهِنَّ^(١٥) النَّاهِبَاتِ^(١٦) النَّاهِبَا^(١٧)

قح **إلخ:** "قح" نعت لـ "أشعث". و"مرحاً" و"طرباً" مصدران وقعا في موضع الحال، أو تعليل لـ "يقذفه"، وروى ابن جني: "صهيل الجرد" جمع أجرد، وهو الفرس القصير الشعر، ويروى: "مرحاً بالغزو". والمعنى: أن هذا الرجل إذا سمع صهيل الخيل استخفه ذلك حتى يكاد يطرحه عن السرج؛ لما يجد من النشاط والطرب.

فالموت **إلخ:** يقول: الموت أعذر لي من أن أعيش راضياً بالذل، والصبر على البلاء أجمل بي من الجزع؛ لأنه أبعد عن السماتة وأقرب إلى الفوز، والبرُّ أوسع لي من بلد يضيق بي رزقه، والدنيا لمن زاحم وغلب لا لمن رضي بقسمة الدهر. وهذه الأبيات التي أتى بها في آخر القصيدة خارجة عما هو فيه؛ لأنه يمدح رجلاً ويذكر أنه قد قصده، وأن الزمان قد أذاقه البلوى والشدة وقد جاء يستجدي منه، ثم يذكر الشجاعة منه وطلب الملوك وأخذ البلاد.

بأبي إلخ: [من أول الكامل، والقافية متدارك] رفع "الشمسوس" وما بعدها على الابتداء، تقديره: الشمسوس بأبي مفديات، ويجوز أن يكون خبراً والابتداء محذوف، كأنه يريد: المفديات بأبي الشمسوس، ويجوز أن يكون نائب فاعل لما لم يسم فاعله محذوفاً، كأنه يريد: تفدي بأبي الشمسوس، ويجوز النصب بتقدير: أفدي بأبي الشمسوس. و"غوارباً" حال. **غوارباً:** كنى بالغروب عن الارتحال. **المنهبات إلخ:** أي اللواتي جعلن عقولنا وقلوبنا نهباً لوجناتهن يسبينها محاسنهن. ثم وصف الوجنات بأنها تنهب الناهب أي الرجل الشجاع الذي ينهب الناس. **قلوبنا:** مفعول ثان مقدم لـ "المنهبات". **الناهبا:** مفعول "الناهبات".

(١) هو الخالص، يريد: العربي الخالص النسب.

(٢) اعلم أن لصوت الفرس ألفاظاً لا بد من معرفة الفروق في ما بينها، فالصهيل صوت الفرس في أكثر أحواله، والضبح صوت نفسه إذا عدا، والقبع صوت يردده من منخره إلى حلقه إذا نفر من شيء أو كرهه، والحمهمة صوته إذا طلب العلف أو رأى صاحبه فاستأنس إليه، والخضعية والوقيب صوت بطنه.

(٣) مَرَحَ الرجل مَرَحًا: اشتد فرحه ونشاطه حتى جاوز القدر وتبختر واختال.

(٤) جمع جلباب، وهو ما يلتحف به من الثياب، وأصله: جلابيب، فحذف الياء للضرورة.

(٥) أُنْهَبَ الرجل ماله: جعله نهباً يغار عليه.

الناعماتُ القاتلاتُ المحييا ^{أي اللينات المفصلات} ^{بمحرجهن} ^{بوصلهن}
 حاولنُ تفديتي ^(٢) وخفنَ مراقبا ^{أردن}
 وبسمنَ ^(٣) عن بردٍ ^(٤) خشيتُ أذيه ^(ض) ^{يريد به أسنانهن} ^{أي أصيره ذاتياً}
 يا حبذا ^(٥) المتحملون ^(٦) وحبذا ^(٧)
 كيفَ الرجاءُ من الخطوبِ تخلصاً ^{المرتحلون} ^{الأمرور النقال}
 أوحدنني ^(٨) ووجدنَ حزناً واحداً
 ونصبنني ^(٩) غرض ^(١٠) الرماة ^(١١) تصبيني ^(١٢)
 ت المبدياتُ من الدلال ^(١٣) غرائباً ^(١٤)
 فوضعنَ أيديهنَ فوقَ ترائباً ^(١٥)
 من حرِّ أنفاسي فكنْتُ الذائباً ^(١٦)
 وادٍ لثمتُ به الغزاة ^(١٧) كاعباً ^(١٨)
 من بعدِ ما أنشبنَ فيَّ مخالباً ^(١٩)
 متناهياً فجعلنهُ لي صاحباً ^(٢٠)
 محنَ ^(٢١) أحدُ من السيوفِ مضارباً ^(٢٢)
 نعت لـ "محن" ^(٢٣)

حاولن إلخ: يقول: أردن أن يقلن لي: نفديك بأنفسنا، فوضعن أيديهن على صدورهن إشارة إلى ذلك؛ خوفاً من سمع الرقيب. **ترائباً:** جمع تريبة: وهي العظم تحت الترقوة. **أذيه إلخ:** أراد "أن أذيه" فحذف لضيق المقام، أي إني كنت أخاف على ثغورهن أن تذوب من حرارة أنفاسي، فلما رحلن ذبتُ أنا من شوقي إليهن. **الذائب:** ذاب: ضد جمعد، وأذابه غيره، والمراد من الذوبان: الزوال والاضمحلال. **لثمت إلخ:** أي لثمت غزاة في صورة كاعب من النساء، وهي الجارية التي بدا ثديها للنهود. **كيف إلخ:** "تخلصاً" مفعول الرجاء، أعمله مع اقترانه بـ "ال"، وهو ضعيف. يقول: كيف أرجو أن أتخلص من الخطوب بعد تمكنها مني ونفاذ حكمها في. **أوحدنني إلخ:** يقول: تركتني الخطوب وحيداً بعد تفريقها بيني وبين الأحبة، وجعلت قريبي بعدهم ما أجده من الحزن الوحيد المتناهي، وهو حزن الفراق. **تصبيني:** حال من المنصوب في "نصبني".

(١) هو جرأة المرأة على الرجل في تكسر أو تغنج.

(٢) التفدية أن تقول للرجل: بنفسي أفديك. (٣) بسم بسمًا: ضحك قليلاً.

(٤) جمع بردة، حب الغمام، وقد يستعمل للأسنان الشديدة البياض.

(٥) يمكن أن يراد بها الشمس أو الحيوان.

(٦) جمع مخلب بكسر الميم، وهو للسباع وجوارح الطير بمنزلة الظفر للإنسان.

(٧) أي صيرنني واحداً. (٨) هو الهدف يُرمى بالسهم.

(٩) جمع محنة، ما يمتحن به الإنسان من بلية.

(١٠) جمع مضرب بفتح الراء وكسرها، وهو حد السيف.

أَظْمَتْنِي ^(١) الدُّنْيَا فَلَمَّا جِئْتُهَا ^(٢) مُسْتَسْقِيًّا ^(٣) مَطَرَتْ عَلَيَّ مَصَائِبًا ^(٤)
وَحَيْثُ ^(٥) مِنْ خُوصِ ^(٦) الرِّكَابِ ^(٧) بِأَسْوَدَ ^(٨) مِنْ دَارِشِ ^(٩) فَعَدَوْتُ ^(١٠) أَمْشِي رَاكِبًا ^(١١)
حَالٌ ^(١٢) مَتَى ^(١٣) عِلْمَ ^(١٤) ابْنِ ^(١٥) مَنْصُورٍ ^(١٦) بِهَا ^(١٧) جَاءَ ^(١٨) الزَّمَانُ ^(١٩) إِلَيَّ ^(٢٠) مِنْهَا ^(٢١) تَائِبًا ^(٢٢)
مَلِكٌ ^(٢٣) سِنَانُ ^(٢٤) قَنَاتِهِ ^(٢٥) وَبَنَانُهُ ^(٢٦) يَتَبَارَيَانِ ^(٢٧) دَمًا ^(٢٨) وَعُرْفًا ^(٢٩) سَاكِبًا ^(٣٠)
يَسْتَصْغِرُ ^(٣١) الْخَطَرُ ^(٣٢) الْكَبِيرَ ^(٣٣) لَوْفِدِهِ ^(٣٤) وَيُظَنُّ ^(٣٥) دَجَلَةً ^(٣٦) لَيْسَ ^(٣٧) تَكْفِي ^(٣٨) شَارِبًا ^(٣٩)

أظمتني إلخ: يقول: إن حظه كان من الدنيا الحرمان، فلما أقبل يلتمس جودها أفرغت عليه المصائب. **مستسقيًا:** حال من المرفوع في "جئتها". **وحيث إلخ:** "خوص الركاب" من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها، يقول: أعطيت بدلاً من الإبل خفاً أسود، فأنا راكب ماش. كذا مشى عليه أصحاب الشروح، وقال شيخ الأدباء: كون الناقة غائرة العين وصف ممدوح في النياق، فالمعنى: أني بسبب ما بي من المكارم والفضائل كنت مستحقاً لأمثال هذه النياق، ولكني أعطيت بدلها خفاً أسود، أي ما قدر الزمان حق قدري.

حال إلخ: "حال" خبر عن محذوف أي هذه حال، ويروى "حالا" بالنصب على إضمار عامل محذوف أي أشكو أو أذم. والمعنى: أن الممدوح متى علم بحالي التي ذكرتها، فلا بد أن يتلافها بإحسانه ويكف إساءة الزمان عني، فيكون إحسانه بمنزلة توبة الزمان إليّ ويجوز أن يقال: لو علم الممدوح بهذه الحال لتهدد الزمان، فجاء الزمان إلي تائباً منها خوفاً منه. **دما:** "دماً" تمييز أو منصوب على نزع الخافض، أي في دم، أي إن سنان رمحه يقطر دماً من الأعداء، وكفه تقطر جوداً على الأولياء. **وعرفا:** معروفاً، وأراد به الجود. **يستصغر إلخ:** المعنى: أنه يستصغر الشيء العظيم لقاصده لكرمه، ويظن من كرمه وكثرة عطائه أن هذا النهر =

(١) أصله "أظمأتني" بالهمز فخففه. (٢) الاستسقاء: طلب السقي. (٣) حبا فلانا كذا وبكذا: أعطاه، وحباه عن كذا: منعه. (٤) جمع أخوص: وهو الغائر العينين من الجهد والإعياء، وقال في "البيان": جمع خوصاء. (٥) هي الإبل، واحدها راحلة، وجمعه أيضاً رُكْبٌ وركابات وركائب.

(٦) البنان: أطراف الأصابع، والمراد بها: الكف. (٧) يتعارضان، وهو أن يفعل كل منهما مثل فعل صاحبه. (٨) سكب الماء سكباً وتسكاباً فسكب هو سكوباً: أي صبه فانصب، لازم ومتعد، والساكب: المنسكب أو المسكوب.

(٩) الأمر الخطير أي العظيم. (١٠) بالكسر ويفتح، نهر بغداد؛ لأنه يدجل أرضها أي يغطيها إذا فاض، وهو علم ممنوع من الصرف بالعلمية والتأنيث، وربما دخلته "ال" فقليل: الدجلة.

كَرَمًا فلو حَدَّثَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ بَعْظِيمٍ مَا صَنَعْتَ لظَنِّكَ كَاذِبًا
سَلُّ عَنْ شَجَاعَتِهِ وَزُرُهُ مُسَالِمًا وَحَذَارٍ ثُمَّ حَذَارٍ مِنْهُ مُحَارِبًا
فَالْمَوْتُ تُعْرِفُ بِالصِّفَاتِ طِبَاعُهُ لَمْ تَلَقْ خَلْقًا ^{اسم فعل بمعنى احذر} ذَاقَ ^{مخلوقا} مَوْتًا ^(ق) آتِبًا
إِنْ تَلَقَّهِ لَا تَلَقَ إِلَّا قَسْطَلًا ^(١) أَوْ جَحْفَلًا ^(٢) أَوْ طَاعِنًا أَوْ ضَارِبًا ^{الجيش الكثير}
أَوْ هَارِبًا أَوْ طَالِبًا أَوْ رَاغِبًا ^(ن) أَوْ رَاهِبًا أَوْ هَالِكًا ^(٣) أَوْ نَادِبًا ^(٤)
وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى الْجِبَالِ رَأَيْتَهَا ^(س) فَوْقَ السُّهُولِ ^(٥) عَوَاسِلًا ^(٦) وَقَوَاضِيَا ^{مفعول ثانٍ - رأيتها سيفوا}

= - وهو من الأئمة الكبار حتى أنه ليعُدَّ مع النيل والفرات وسيحان وجيحان - ليس يكفي شاربًا.
كرما إلخ: مفعول له، عامله "يظن" في البيت السابق، ويحتمل أن يكون مفعولاً مطلقاً أي كرم كرمًا، يقول:
لو قصصت عليه ما صنع من الأفعال العظيمة لظنك تحدّثه بالكذب؛ لخروج تلك الأفعال عن طوق القدرة.
سل إلخ: "مسالمًا" و"محاربًا" حالان من ضمير المخاطب، يقول: استخبر عن شجاعته، وتعرفها بالسؤال لا بالقتال؛
فإنك إن قاتلته قتلت ولم تعلم شيئاً مما تريد أن تعلمه. ثم ضرب لذلك مثلاً في البيت التالي.
فالموت إلخ: أي إن الموت يعرف بالوصف لا بالتجربة؛ إذ لم تجد أحداً مات ثم عاد، فيخبر الناس عن
حقيقة الموت. **خلقًا:** مفعول أول لـ"تلق". **ذاق:** الجملة نعت لـ"خلقًا". **آتبًا:** راجعاً، مفعول ثانٍ لـ"تلق".
إن تلقه إلخ: أي إنه لا ينفك عن هذه المذكورات. **أو هاربًا إلخ:** تفصيل لأحوال الناس معه، أي لا تجد إلا
هارباً من أعدائه، أو طالباً وراءه من أصحابه، أو راغباً في إحسانه، أو راهباً من بأسه، أو هالكاً بسيفه، أو نادباً
من أسره. **فوق السهول:** حال من الضمير المنصوب في "رأيتها"، وكذا قوله: "تحت الجبال" في البيت الثاني،
يعني: أن جيشه قد غطى الجبال، فلا يرى فيها إلا الأسلحة، حتى كأنها جبال من الرماح والسيوف.

- (١) وفي نسخة: قَسْطَلًا، هو الغبار الساطع، وفي "فقه الثعالبي": خاصّ بغبار الحرب، والجمع قساطل.
- (٢) هو الجيش، من جحفله: صرعه ورماه، أو من تجحفل القوم: اجتمعوا، والجمع حجافل.
- (٣) هلك الرجل: مات، ولا يكون إلا في ميتة سوء، ولهذا لا يستعمل للأنبيا العظام.
- (٤) نذب الميت: بكاه وعدد محاسنه، فهو كالدعاء؛ لأنه يقبل على تعديد محاسنه كأنه يسمعه، فهو نادب.
- (٥) جمع سهل: وهي الأرض اللينة.
- (٦) جمع عاسل، يقال: رمح عاسل: يهتز لنا، من غسل الماء عَسَلًا وَعَسَلَانًا: حركته الريح فاضطرب.

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى السُّهُولِ رَأَيْتَهَا تَحْتَ الْجِبَالِ فَوَارِسًا وَجَنَائِبًا^(١)
وَعَجَاجَةً تَرَكَ الْحَدِيدُ سَوَادَهَا زِنَجًا^(٢) تَبَسَّمُ أَوْ قَذَالًا^(٣) شَائِبًا
فَكَأَنَّمَا كُسِيَ النَّهَارُ بِهَا دُجَى لَيْلٍ وَأُطْلِعَتِ الرَّمَاحُ كَوَاكِبًا
قَدْ عَسَكَرَتْ مَعَهَا الرِّزَايَا عَسْكَرًا وَتَكَتَبَتْ فِيهَا الرِّجَالُ كَتَائِبًا
أُسْدٌ فَرَائِسُهَا^(٤) الْأُسُودُ يَقُودُهَا^(٥) أَسْدٌ تَصِيرُ لَهُ الْأُسُودُ ثَعَالِبًا^(٦)
غبارا تجمعت المصائب تجمعت المراد به المدح جمع أسد

وعجاجة إلخ: تروى بالنصب عطفًا على ما تقدم، وبالجر على إضمار "رب". شبه بريق الأسلحة في سواد الغبار بتبسم الزنج وشيب القذال، يريد أن بريق الحديد في سواد العجاجة كأسنان جماعة زنج تبسمت فبدت أسنانها أو كشيب القذال. **فكأنما إلخ:** "أطلعت" يروى بصيغة المعلوم على أنه من فعل الرماح، فيكون المعنى: أن الرماح أطلعت من أسنتها كواكب، ويروى بصيغة المجهول؛ لمشاكلة قوله: "كُسي" أي إن الرماح أطلعت هي كواكب. و"كواكب" على الأول مفعول به، وعلى الثاني حال أي منيرة كالكواكب. يقول: كأن الغبار كسا النهار ظلمة الليل فكانت الرماح كالكواكب في تلك الظلمة.

دجى: جمع دجية، وهي ظلمة الليل. **قد عسكرت إلخ:** "عسكرًا" و"كتائبًا" حالان، أي إن المصائب تجمعت مع تلك العجاجة كأنها عسكر ينصب على العدو، وتكاثرت فيها رجال المدح حتى صارت كتائب. **كتائبًا:** وهي الطوائف من الجيش، واحدها كتيبة. **أسد إلخ:** [جمع أسد، نوع من السباع] أي رجال عسكره أسود تفرس وتقتل الأسود - على الحقيقة، أو المراد الشجعان - يتقدم عليهم سيدهم أسد تخضع عنده الأسود - على الاحتمالين - كالثعالب.

(١) جمع الجنيبة من الخيل، وهي التي تقاد إلى جنب الفارس.

(٢) الزَّنج والزَّنج: جيل من السودان، والجمع زنوج، واحدهم زنجي، وقد يقال له: زنج أيضًا، فعلى الأول أصل "تبسم" تبسم، فحذف إحدى التائين، وعلى الثاني هو على الأصل.

(٣) كسحاب: مؤخر الرأس. (٤) جمع فريسة، مؤنث الفريس: القتل، وفريسة الأسد، التي يكسرها فعيلة. بمعنى مفعولة، وإنما جاءت بالهاء لغلبة الاسم عليها.

(٥) قَادَ الدابة: نقيض ساقها؛ فإن القود من قدام والسوق من خلف، وعن الخليل: القود أن يكون الرجل أمام الدابة آخذًا بقيادها، والسوق من خلفها، فإن قادها لنفسه قيل: اقتادها، وقاد الأمير الجيش: كان رئيسًا عليهم.

(٦) جمع ثعلب: حيوان مشهور بالتحيل والروغان حتى يضرب به المثل في ذلك، يتساقط شعره في كل سنة، مؤنثه ثعلبة، والذكر ثعلبان، وقيل: يقع على الذكر والأنثى.

فِي رُتْبَةٍ حَجَبَ الْوَرَى^(١) عَنْ نَيْلِهَا^(ن) ^{الخلق} وَعَلَا^(د) فَسَمَّوْهُ عَلِيَّ الْحَاجِبَا
 وَدَعَوْهُ مِنْ فَرَطٍ^(٢) السَّخَاءِ مَبْدَرًا^(٣) ^{مفعول ثان لدعوه} وَدَعَا^(ض) مِنْ غَضَبِ النُّفُوسِ الْغَاصِبَا
 هَذَا الَّذِي أَفْنَى^{الذهب} النَّضَارَ مَوَاهِبَا^{هذا وما بعده تمييز} وَعَدَاهُ قَتْلًا^(ن) وَالزَّمَانَ تَجَارِبَا
 وَمُخَيَّبٍ^(٤) الْعُذَالَ لَمَّا أَمَّلُوا^{جمع عاذل} مِنْهُ وَلَيْسَ يَرُدُّ كَفًّا خَائِبَا
 هَذَا الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ حَاضِرًا^{وفي نسخة: مما أمّله رجاء} مِثْلُ الَّذِي أَبْصَرْتُ مِنْهُ غَائِبَا
 كَالْبَدْرِ مِنْ حَيْثُ التَّفَتَّ رَأَيْتَهُ يُهْدِي إِلَى عَيْنَيْكَ نُورًا ثَاقِبًا^{(ن) مضبياً}

في رتبة إلخ: "علي" أراد: علياً فمنع صرفه للوزن، وهو جائز في الأعلام، المعنى: أنه في رتبة عالية لم ينلها غيره، وسمي علياً؛ لعلوه، والحاجب؛ لأنه حجب الناس عن نيل هذه المنزلة العالية التي لم يصل إليها غيره.
ودعوه إلخ: المعنى: أنه مما يكثر في إعطاء سائله سمي مبدراً، ومما يكثر من غضب نفوس أعدائه سمي غاصباً، فدعي بهذين الوصفين في الناس. **غضب:** هو أخذ الشيء قهراً. **هذا إلخ:** يقول: إنه أفنى الذهب بالعطايا، والأعداء بالقتل، والزمان بالتجارب. بمعنى أنه قد جرب من أحوال الزمان وغرائبه ما لم يدع عند الزمان شيئاً لم يعرفه، فلا يقع له شيء لم يجرب بمثله. **ومخيب إلخ:** "مخيب" معطوف على الخير في البيت السابق، والكف أنشئ في الفصيح، وإنما ذكر هنا قيل: على معنى العضو، وقيل: على إرادة السائل، ويمكن أن يكون المراد: خائباً صاحبها على وصف سببي، وحذف لضيق المقام.

هذا الذي إلخ: يروى: "أبصرت" على الخطاب. و"مثل الذي" مرفوعاً ومنصوباً، فالأول: على أن "هذا" مبتدأ أول، و"الذي" متبداً ثان، و"مثل" خبر "الذي"، والجملة خبر "هذا" والعائد على "هذا" الهاء في "منه" في الشطر الثاني من البيت، والثاني: على أن "هذا" مبتدأ و"الذي" خبره، و"مثل" منصوب بـ"أبصرت" و"حاضراً وغائباً" على الوجهين حال من فاعل "أبصرت"، يقول: هذا إن حضر أو غاب فأمره في كثرة العطاء واحد. **كالبدر إلخ:** الكاف في موضع رفع خبر ابتداء، أي هو مثل البدر، و"يهدي" في موضع الحال، أي هو مثل البدر حيثما كان ترى نوره، وكذلك حيثما كنت من البلاد ترى عطاءه قد غمر الناس قريتهم وبعيدهم.

(١) قيل: هو مأخوذ من معنى الستر والإخفاء؛ لأنهم يسترون وجه الأرض، ولهذا لا يطلق على من مضى أو سوف يأتي من الخلق بل على من حضر. **(٢)** اسم من الإفراط بمعنى المبالغة وتجاوز الحد.
(٣) اسم فاعل من بذر المال: فرقه إسرافاً. **(٤)** اسم فاعل من خيبه الله، جعله الله خائباً.

كَالْبَحْرِ يَقْدِفُ لِلْقَرِيبِ جَوَاهِرًا ^(ض) جُودًا وَيَبْعَثُ ^(ف) لِلْبَعِيدِ سَحَابًا
 كَالشَّمْسِ فِي كَبَدِ السَّمَاءِ وَضَوْوُهَا ^{أي في وسطها} يَغْشَى ^{جمع مشرق} الْبِلَادَ مَشَارِقًا وَمَغَارِبًا ^{جمع مغرب}
 أَمْهَجَنَ ^{للنداء هجته: قبحه} الْكُرَمَاءَ وَالْمُزْرِي بِهِمْ ^{أزرى به: عابه} ^(١) وَشَدَّتْ ^(ب) مَنَاقِبًا ^{مفاخرها}
 شَادُوا ^{بنوا ورفعوا} مَنَاقِبَهُمْ ^(٢) وَجَدْتُ ^{مبالغة تارك} مَنَاقِبَهُمْ ^{بهنّ} مَثَالِبًا ^(٣) ^{معائب}
 لَبِيكَ ^(٤) غَيْظَ ^{منادي} الْحَاسِدِينَ الرَّاتِبَا ^{الثابت المقيم} ^(٥) إِنَّا لَنَخْبُرُ ^{أي نشاهد ونعلم} مِنْ يَدِكَ عَجَائِبًا ^(٦)
 تَدِيرَ ^(٧) ذِي حُنْكَ يُفَكِّرُ فِي غَدٍ ^(٨) وَهُجُومٍ ^(٩) غِرٌّ ^(١٠) لَا يَخَافُ عَوَاقِبَا ^(١١)

كالبحر إلخ: يقول: إن عطائه للقريب والبعيد، ونفعه قد عم الناس، فمن أتاه أخذ ومن غاب بعث له.
كالشمس إلخ: المعنى في هذه الأبيات الثلاثة - من قوله: "كاليد" إلى "كالشمس" - واحد يريد أنه عام النفع للقريب والبعيد. **أمهجن إلخ:** "عائباً" مفعول ثانٍ لـ "تروك" والمفعول الأول المضاف إليه، ويروى عائياً، يقول: إنك هجنت الكرام؛ لتقصيرهم عن مبلغ كرمك، وتركتهم عائبين عليك لما أظهرت من نقصهم، أو عائبين لك حسداً. **شادوا إلخ:** يريد أنهم رفعوا مناقب، ورفعت أنت مناقبك، والمراد برفع المناقب مباشرة ما يوجب الحمد عندهم، فلما قوبلت مناقبك بمناقبهم، ظهرت مناقبهم أمامها كالعيوب.

لبيك إلخ: أظهر الإجابة للممدوح، كأن الممدوح يناديه بلسان جوده لصوغ الثناء عليه كما قال:
 لَبِي نَدَاكَ لَقَدْ نَادَى فَأَسْمَعَنِي

وسماه غيظ الحاسدين إشارة إلى أنه قد بالغ في غيظهم حتى صار يُعرف بذلك.

غيظ: منصوب على النداء أو على الإغراء، أي ألزم غيظ الحاسدين، أو على أنه مفعول له، أي أقول لك: "لبيك" من أجل غيظ الحاسدين. **تدبير إلخ:** [هو النظر في عواقب الأمور] "تدبير" بدل من "عجائباً" في البيت السابق، أو مبتدأ محذوف الخبر، أي لك تدبير إلخ، يقول: إنه يدبر ملكه تدبير حكيم مختبر، ويهجمهم في الحرب هجوماً جاهلاً لا ينظر في العواقب. **حنك:** جمع حنكة، وهي الخبرة والتجربة.

(١) جمع المنقبة، المفخرة والفعل الكريم، وقيل: مناقب الإنسان ما عرف به من الخصال والأخلاق الجميلة.

(٢) جمع مثلبة كمرحلة وتضم اللا: العيب والنقيصة والملامة. (٣) كلمة إجابة وطوع، أي إلباباً بك بعد إلباب وإقامة بعد إقامة، وقيل: إجابة بعد إجابة، وقيل: معناه: أتجاهي إليك وقصدي لك وإقبالي على أمرك، مأخوذ من قولهم: داري تلبُّ داره: أي توجهها وتحاذيها، ونصبه على المصدرية وتثنيته للتوكيد.

(٤) هجم هجوماً: انتهى إليه بغتة على غفلة منه. (٥) الجاهل الذي لم يحكم التجارب.

وَعَطَاءٌ مَالٍ لَوْ عَدَاهُ طَالِبٌ أَنْفَقْتَهُ فِي أَنْ تُلَاقِي طَالِبًا
خُذْ مِنْ ثَنَائِي عَلَيْكَ مَا ^{أَيُّ فَاتِهِ}أَسْطِيعُهُ لَا تُلْزِمْنِي فِي الشَّاءِ الْوَاجِبَا
فَلَقَدْ دَهَشْتُ لِمَا فَعَلْتَ وَدُونَهُ مَا يُدْهِشُ الْمَلِكَ الْحَفِيزُ الْكَاتِبَا
(س) تحيرت متبدأ

* * *

وقال يمدح بدر بن عمار وهو على الشراب وقد صُفَّتِ الفاكهة والرجس:

إِنَّمَا بَدْرُ بْنُ عَمَّارٍ سَحَابٌ هَطِلٌ^(١) فِيهِ ثَوَابٌ^(٢) وَعِقَابٌ
إِنَّمَا بَدْرٌ مَنَآيَا وَعَطَايَا وَرَزَايَا وَطِعَانٌ وَضِرَابٌ
مَا يُجِيلُ الطَّرْفَ إِلَّا حَمِدَتُهُ جُهِدَهَا الْأَيْدِي وَذَمَّتَهُ الرَّقَابُ
بالضم الطاقة والوسع بالكسر الغرس الكرم نافية

وعطاء إلخ: يقول: إنه لو لم يجد طالباً يعطيه أمواله لأنفقها في البحث عن طالب يعطيه. **خذ إلخ:** يقول: إني أثني عليك بقدر ما أستطيع، لا بقدر ما يجب لك علي؛ لأنه فوق طاقتي. **أسطيعه:** أي أستطيعه، فحذف التاء. **الواجب:** مفعول ثانٍ لقوله: لا تلزمني. **فلقد إلخ:** الملك الحفيظ: وهو علي ما في الشريعة المحمدية - علي صاحبها ألف ألف سلام ونحية - أن لكل إنسان ملكاً موكلًا به يكتب حسناته وسيئاته. يعتذر عما ذكره في البيت السابق يقول: كيف أستطيع أن أحصي ثنائك، وقد تحيرت بأفعالك، ومن دون إحصاء أفعالك ما يحير الملك الكاتب بكثرتة. وهذا من المبالغات القبيحة التي دُم الشعراء لأجلها.

إنما إلخ: في هذه الأبيات تجوز في الوزن؛ لأنه استعمل كل أعاريضها تامة، وهي لا تستعمل إلا محذوفة ما لم يكن البيت مصرعاً كهذا البيت. يقول: هو مجمع النفع والضرر كالسحاب الذي ينهل بالمطر وتنفض منه الصواعق، ففيه حياة لقوم وهلاك لآخرين. **إنما إلخ:** هذه القطعة مضطربة الوزن وهي من الرمل؛ لأنه جعل العروض فاعلاتن، وهو أصله في "الدائرة"، وإنما تستعمل محذوفة السبب ووزنها فاعلن، وبيت أبي الطيب مصرح:

فتبت عروضة ضربه

إنما إلخ: جعله هذه الأشياء مبالغة لكثرة وقوعها منه، حتى صاروا إياها كالشيء الواحد. **ما يجيل إلخ:** نصب الجهد علي الحال علي تقدير جاهدة جهدها، فحذف الفعل وأقيم المصدر مقامه، يقول: إنه ما أجال فرسه في الحرب إلا ملأ أيدي أوليائه من الغنائم فحمدته جهدها، وضرب رقاب أعدائه فذمته. والشراح يروون هذا البيت بفتح الطاء من الطرف، قال الواحدي: إنه لا يجيل طرفه إلا علي إحسان أو إساءة، فله في كل طرفة ونظرة إحسان، تحمده =

(١) هطل المطر هطلاً وهطلاً وهطلاً: مطر متتابعاً متفرقاً عظيم القطر، فهو هاطل وهطل ككتف.

(٢) هو الجزء عن الأعمال خيرها وشرها، وأكثر استعماله في ثواب الآخرة.

ما به قتلُ أعاديه ولكن ^{نافية}
 فله هَيِّةٌ مَنْ لَا يُتَرَجَّى ^{يُحَذِرُ}
 طاعنُ الفرسانِ في الأحداقِ شِزْرًا ^(١)
 باعثُ النفسَ على الهولِ الذي ^{حير لمبتدأ أي هو}
 بأبي رِيحُك لا نرجسنا ذا ^{أي نفسه}
 ليس بالمنكرِ إن برزت سَبَقًا ^{شدة المحافة}
 غيرُ مدفوعٍ عَنِ السَّبْقِ العَرَابِ ^{الباء للتفدية}
^{مبتدأ، الخيل العربية}

وجلس بدر يلعب بالشطرنج وقد كثر المطر فقال أبو الطيب:

ألم تر أيها المليك المُرَجَّى عَجَائِبَ ما رأيتُ مِنَ السَّحَابِ

= تحمده الأيدي جهدها؛ لأنه يملأها العطاء، وإساءة تدمها الرقاب؛ لأنه يوسعها قطعاً، ولعل ما ذكرناه أولى؛ لأن العطاء وقطع الرقاب ليسا من لوازم النظر، فتأمل.

ما به إلخ: يقول: ليس همُّه قتل أعدائه؛ لأنهم قاصرون عن أذاه فلا يضره بقاؤهم، لكنه قد عود الذئاب أن يطعمها لحوم القتلى، فصارت ترجو قوتها منه، فهو إنما يقتل الأعداء حذراً من أن يخلف رجاء الذئاب؛ لأنه لم يتعود أن يخيب راجياً. **فله إلخ:** إن له هية جبار حنيف لا يرجى عنده الصفح، وجود سمح كريم يرجى إحسانه ولا تحذر مهابته.

طاعن إلخ: يصفه بالخذق في الطعن، يقول: إنه يصيب أحداق الفرسان، والجو مظلم بغبار الحرب حتى تستتر به الشمس كالنقاب. **نقاب:** ما تستر به المرأة وجهها. **باعث إلخ:** إنه يحمل نفسه على ركوب العظائم المخيفة التي ليس لمن وقع فيها خلاص. **إياب:** رجوع، اسم ليس. **بأبي إلخ:** هذا البيت اقتضاب يلتفت به إلى الممدوح وذكر مجلسه. يقول: إن ريحه أطيّب من النرجس الذي بين يديه، وأحاديثه ألد من الشراب. وهذا من مخاطبة الممدوح بما يخاطب به المحبوب، وهو كما ترى. **ليس إلخ:** "سبقاً" مفعول مطلق معنوي أو حال على تأويله بالوصف، والمصراع الثاني تعليل لعدم كون السبق منه منكراً، أو تمثيل أي لا ينكر سبقك للناس؛ فإن كرام الخيل لا يدفعها مانع عن السبق. ولا يشكل عليك قوله: "غير مدفوع" مذكراً مع كون قوله: "العراب" مؤنثاً، فإنه محمول على الضرورة أو مؤول بأنه أراد: العراب جنس غير مدفوع. **ألم تر:** من أول الوافر، والقافية متواترة.

(١) الشزر: من الطعن ما كان عن اليمين والشمال.

تَشْكِي الْأَرْضُ غَيْبَتَهُ إِلَيْهِ وَتَرَشُّفُ^(١) مَاءَهُ رَشَفَ الرُّضَابِ^{الرقيق}
 وَأُوْهِمُ أَنْ فِي الشَّطْرَنْجِ^(٢) هَمِي وَفِيكَ تَأْمُلِي وَلَكَ انْتِصَابِي^{تمتص (ن ، ض)}
 سَامُضِي^{رجوعي} وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ مِنِّي مَغِيْبَتِي لَيْلَتِي وَغَدًا إِيَابِي

* * *

وقال في لعبة كانت ترقص بجركات وشرب البدر وأدارها فوقفت حذاء بدر:

يا ذا المعالي^(٣) ومعدن^(٤) الأدب سيّدنا وابن سيّد العرب

تشكى إلخ: [أي تشكى، فحذف إحدى التائين] البيت تفسير لما ذكره من العجائب. يقول: إن الأرض بعطشها تشكو إلى السحاب غيبته عنها، وعند لقائه لها ترشف ماءه كما يرشف العاشق رضاب المعشوق. **وأوهم إلخ:** [أي أوقع الناس في الوهم] يقول: إن تأملي إنما هو فيك لا في الشطرنج، وانتصابي جالساً لكي أراك لا لكي أراه. **سامضي إلخ:** يريد أنه يغيب عنه ليلة، ثم يعود إليه.

وقال إلخ: كان لبدر بن عمار - وهو ممدوح المتنبي - في بعض أشعاره منشئ يعرف بابن كروس يحسد أباً الطيب ويشنؤه؛ لما كان يشاهد من سرعة خاطره ومبادرة قوله؛ لأنه لم يكن يجري في المجلس شيء البتة إلا ارتجل فيه شعراً، فقال لبدر بن عمار يوماً: ما أظنه يعمل هذا بعد حضوره، ومثل هذا لا يجوز أن يكون، وأنا أمتحنه بشيء أحضره للوقت، فلما كمل المجلس ودارت الكؤوس أخرج لعبة قد استعدها، ولها شعر في طولها، تدور على موكب إحدى رجلها مرفوعة، وفي يدها طاقة ريحان تدار، فإذا وقفت حذاء إنسان شرب، فوضعها من يده ونقرها فدارت، فقال أبو الطيب: وجارية شعرها إلخ، فأدير، فوقفت حذاء أبي الطيب، فقال: جارية ما لجسمها روح إلخ، وأدارها فوقفت حذاء بدر بن عمار، فقال أبو الطيب عند ذلك: يا ذا المعالي إلخ وقال أيضاً في تلك الحال: إن الأمير أدام الله دولته إلخ وأدير فسقطت، فقال بديها: ما نقلت عند مشيها قدماً =

(١) رشف الماء ونحوه رشفاً ورشفاً وترشفاً: مصّه بشفتيه. وأصل الرشف: أن تستقصي ما في الإناء حتى لا تدع فيه شيئاً. (٢) لا يفتح أوله: لعبة مشهورة. والسين لغة فيه، وهو الضخم من الإبل. وليس في كلام العرب فعِلٌّ. وهو معرب من "سدرنج"، يعني: أن من اشتغل به ذهب عناؤه باطلاً. (٣) جمع المعلاة: كسب الشرف والرفعة.

(٤) كمجلس، منبت الجواهر من ذهب وفضة وحديد ونحوه، ومكان كل شيء فيه أصله ومركزه. ومنه يقال: فلان معدن الخير والكرم أي مكان أصله ومركزه، والجمع معادن.

أَنْتَ عَلِيمٌ بِكُلِّ مُعْجَزَةٍ وَلَوْ سَأَلْنَا سِوَاكَ لَمْ يُجِبْ
أَهْذِهِ قَابِلَتَكَ رَاقِصَةً أَمْ رَفَعَتْ رَجُلَهَا مِنَ التَّعَبِ

للاستفهام

وقال يمدح علي بن مكرم التميمي:

وهو علي بن محمد بن سيار بن مكرم، وكان يحب الرمي بالنشاب ويتعاطاه، وكان له وكيل يتعرض للشعر، فأنفذه إلى أبي الطيّب يناشده، فتلقيه وأجلسه في مجلسه، ثم كتب إلى علي يقول:

ضُرُوبُ النَّاسِ عَشَّاقٌ ضُرُوبًا	فَاعْذَرُهُمْ	أَشْفَهُمُ	حَبِيبًا
وما سَكَنِي	فَهَلْ مِنْ	زُورَةٍ	تَشْفِي الْقُلُوبَا
تَظَلُّ الطَّيْرُ مِنْهَا فِي حَدِيثٍ	تَرُدُّ بِهِ	الصَّرَاصِرَ	وَالنَّعِيبَا

(الضرب الصنف)
(١) نافية
(٢) بمعنى تردد
(٣) الجملعة نعت لزورة
(٤) صوت الغراب

= فمدحها بشعر كثير، وهجاها بمثله، ولكنه لم يحفظ، فحجل ابن كروس وأمر بدر برفعها، فقال أبو الطيب:

وذات غدائر لا عيب فيها

وقال أبو الطيب لبدر بن عمار: ما حملك على ما فعلت؟ فقال له بدر بن عمار: أردت أن أنفي الظنون عن أدبك، فقال له أبو الطيب: زعمت أنك تنفي الظن إخ، فقال له بدر بن عمار: بل والله! للدينار قطار، فقال: برجاء جودك إخ. **بكل**: أي بكل مسألة معجزة. **أهذه إخ**: يريد أن هذه اللعبة وقفت ثم قابلتك تدور، أو رفعت رجلها. وكان الوجه أن يقول: أقابلتك هذه؟ بتقديم الفعل للموافقة بين طرفي الاستفهام، فعدل عنه للضرورة، وهذه الأبيات كلها رديئة عملها ارتجالاً في معان ناقصة.

ضروب إخ: [من أول الوافر، والقافية متواتر] "ضروباً" قيل: هو حال كأنه قال: الناس عشاق مختلفين في عشقهم، والأجود أن يكون منصوباً بوقوع الفعل عليه وهو العشق، أي ضروب الناس يعشقون ضروباً، "فاعذرهم" هو مأخوذ من قوهم: عذر الرجل عذراً أو أعذر: إذا أتى بعذر، أي كل صنف من الناس يعشق مما يحب، فأحقهم بالعذر من كان محبوبه أفضل. **وما سكني إخ**: يقول: الذي أحبه أنا هو قتل أعدائي، فهل أظفر بزورة لهذا المحبوب؟ أي هل أمكن من ذلك فأشفتي به كما يشتهي المحب بزيارة الحبيب. **تظل إخ**: جعل أصوات الطيور على جثث القتلى بمنزلة حديث يتحدثن به، يقول: هل من سبيل إلى وقعة تكثر فيها القتلى، وتجتمع الطيور من فوقها.

(١) السكن: ما تحبه وتسكن نفسك إليه. (٢) جمع صرصرة، وهي صوت البازي ونحوه.

وقد لَيْسَتْ دِمَاءُهُمْ عَلَيْهِمْ حَدَادًا^(١) لَمْ تَشُقَّ لَهَا جُيُوبًا^(٢)
 أَدْمَنَا^(٣) طَعْنَهُمْ وَالْقَتْلَ حَتَّى خَلَطْنَا فِي عِظَامِهِمْ الْكُعُوبَا^(٤)
 كَأَنَّ خَيْوَلَنَا كَانَتْ قَدِيمًا تُسْقَى فِي قُحُوفِهِمْ الْحَلِيْبَا^(٥)
 فَمَرَّتْ غَيْرَ نَافِرَةٍ عَلَيْهِمْ تَدُوسُ بِنَا الْجَمَاجِمَ وَالتَّرِيَا^(٦)
 يُقَدِّمُهَا^(٧) وَقَدْ خُضِبَتْ شَوَاهَا^(٨) فَتَى تَرْمِي الْحُرُوبُ بِهِ الْحُرُوبَا

(١) (ن، ض) حداداً (٢) وفي نسخة: له (٣) (س) لَيْسَتْ (٤) جمع عظم (٥) قحوف رؤوس الأعداء (٦) جمع جمجمة عظم الصدر (٧) (ن، ض) نَافِرَةٌ (٨) شَوَاهَا (حالية)

وقد إلخ: يقول: تغوص الطير في دمائهم فتتلطخ بها وتحف عليها، فتسود وتصير كأنها ثياب حداد عليهم؛ - ولكنها لم تشق جيوبها كما تفعل ربّات الحداد - لأنها لكثرة الدم تتلطخ به بجملتها فيتصل السواد على جسمها برمته. **أدمنّا إلخ:** لم نزل نطعنهم أو خلطنا الضرب بالطعن حتى كسرنا كعوب الرماح فيهم، فاختلطت بعظامهم. **كأن إلخ:** معنى البيتين أنه يقول: كأن خيلنا كانت في صغرها تسقى اللبن - هذا على معنى، ويجوز أن يراد به الآخران - في أقحاف رؤوسهم، فألفتهم حتى صارت تدوس جماجمهم وصدورهم ولا تنفر منهم، وكان من عادة العرب الحبُّ بالأفراس حتى قال قائلهم في فرسه:

مفدّة مكرمة علينا يجاع لها العيال ولا تجاع

فلهذا كانوا يسقون كرام خيولها اللبن. **غير:** حال من المتصل في "مرت". **نافرة:** نفرت الدابة: جزعت وتباعدت. **يقدمها إلخ:** يقول: هذه الخيل يقدمها إلى الحرب فتى قد طال قراعه للحروب، فكلما فرغ من حرب قذفته إلى حرب أخرى. **خضبت:** ويروى معروفاً، فالضمير للخيل. **فتى:** فاعل "يقدمها"، والمراد به نفسه.

- (١) حدّت المرأة حدّاً وحداداً: تركت الزينة بعد موت زوجها، فهي حادّ بدون هاء، والجمع حواد. وأيضاً ثياب المأتم السود، وهذا كله إذا كان بالكسر، وبالضم ذو الحدة، سكّين حداد أي حادّة.
- (٢) جمع جيب، وهو منفتح القميص على النحر.
- (٣) متكلم من الإدامة، أدام الشيء إدامة: جعله دائماً، ويحتمل أن يكون من باب ضرب يقال: أدم الخبز: خلطه بالإدام.
- (٤) جمع كعب، وهو ما بين الأنويتين من القناة. (٥) سقاه تسقيّة: أعطاه ماءً فيه، كـ "سقاه" شدّد للكثرة.
- (٦) قال في "الأقرب": الجمجمة عظم الرأس المشتمل على الدماغ، والقحف بالكسر: العظم فوق الدماغ وما انفلق من الجمجمة فبان أي انفصل، ولا يدعى قحفاً حتى يبين أو ينكسر منه شيء، والجمع أقحاف وقحوف وقحفة.
- (٧) هو اللبن المخلوب، وقيل: ما لم يتغير طعمه، وشراب التمر. (٨) الشوى كالفتى: اليدان والرجلان والأطراف وقحف الرأس وصلدته وما كان غير مقتل من الأعضاء.

شديد الخنزوانة^(١) لا يُيالي^{بالضم، الكسر}
أعزمي طال هذا الليل فانظر^(ق)
كان الفجر حب^(٣) مستزار^(٤) بالكسر الحبيب
كان نجومه حلي عليه
كان الجو قاسي ما أقاسي^{موصولة أو موصوفة}
كان دجاء يجذبها سُهادي^{أي سهري}
أصاب إذا تنمر^(٢) أم أصيبا^{الالف للإشباع}
أمنك الصبح يفرق أن يؤوبا^{(س) يخاف (ق) يعود}
يراعي من دجنته^{ظلمته} رقيباً^{يراقب وينتظر}
وقد حذيت قوائمه الجبوبا^(٥)
فصار سواده فيه شحوبا^(ن، ف، ك)
فليس تغيب إلا أن يغيبا^(ض)

شديد إلخ: "أصاب" أي أصاب بجمزة التسوية فحذفها لضيق المقام، أي إذا غضب على أعدائه وقتلهم لا ييالي أقتلهم أم قتلوه. **أعزمي إلخ:** يخاطب عزمه يقول: هل علم الصبح بما أنا عازم عليه من البطش، فتأخر مخافة أن يصاب في جملة أعدائي. **كان إلخ:** يشبه الفجر بمحبوب قد سئل زيارة محبه والليل رقيب عليه فهو ينتظر براحه حتى يزور. علق طلوع الفجر على زوال الليل مبالغة في استبطائه؛ لأن الليل لا يزول حتى يطلع الفجر وعليه لا يطلع الفجر أبداً. **مستزار:** استزاره: سأل زيارته.

كان نجومه إلخ: يقول: كان النجوم حلي قد علقت على الليل فلا تفارقه، وكأن الأرض قد جعلت حذاءً - نعلاً - له فلا يستطيع أن يمشي لثقلها. **كان الجو قاسي إلخ:** يقول: كأن الجو قاسى ما أقاسيه من الهم والسهر، فصار سواد الليل شحوباً في وجهه. **قاسى:** كابده وعالج شدته. **شحوبا:** تغير اللون من هزال ونحوه. **كان دجاء إلخ:** [جمع دجية، وهي الظلمة] إن سهره يطول والليل يطول معه، فكان سهره يجذب ظلمة الليل، فهي لا تنقضي إلا بانقضائه.

- (١) أصل الخنزوانة ذبابة تقع في أنف البعير فيشمخ لها بأنفه، فاستعيرت للكبر.
- (٢) [أي صار كالنمر غضباً] تشبه بالنمر في خلقه أو في لونه، ولفلان: تنكر وتغيّر وأوعده؛ لأن النمر لا تلقاه أبداً إلا متنكراً غضبان، وتمدد في الصوت عند الوعيد. وكلها محتمل ههنا.
- (٣) اعلم أن السحر قبيل الصبح، أو آخر الليل أو هو السدس الآخر عند انصداعه، والفجر: حمرة الشمس في سواد الليل، وهو في آخر الليل والشفق في أوله، سمي لأنه انصداع ظلمة من نور، هذا أصله، ثم سمي به الوقت.
- (٤) جمعه أحباب وحبان وحُبوب وحَبَّةٌ وحُبٌّ، والأخير نادر.
- (٥) هي الأرض الغليظة، ويقال: وجه الأرض، ولا جمع، هذا إذا كان الجيوب بالبائين وبالفتح، وأما على ما في بعضها من الجيوب - بالياء التحتانية وضم الجيم - فيحتمل أن يكون جمع جيب الأرض بمعنى مدخلها.

أَقْلَبُ فِيهِ أَجْفَانِي ^(١) كَأَنِّي أَعُدُّ بِهِ عَلَى الدَّهْرِ الذُّنُوبَا
 وَمَا لَيْلٌ بِأَطُولَ مِنْ نَهَارٍ يَظَلُّ بِلَحْظٍ حُسَّادِي مَشُوبَا ^{نافية}
 وَمَا مَوْتُ بِأَبْغَضَ مِنْ حَيَاةٍ أَرَى لَهُمْ مَعِيَ فِيهَا نَصِيبَا ^{نافية}
 عَرَفْتُ نَوَائِبَ ^(٢) الْحَدَثَانِ حَتَّى لَوْ انْتَسَبْتُ لَكُنْتُ لَهَا نَقِيبَا ^{الجملة نعت لـ حياة}
 وَلَمَّا قَلَّتِ الْإِبِلُ امْتَطَيْنَا ^(٣) إِلَى ابْنِ أَبِي سُلَيْمَانَ الْخَطُوبَا ^{صرف الدهر}
 مَطَايَا لَا تَذِلُّ لِمَنْ عَلَيْهَا وَلَا يَبْغِي لَهَا أَحَدٌ رُكُوبَا ^{ركبنا}
 وَتَرْتَعُ ^(٤) دُونَ نَبْتِ الْأَرْضِ فِينَا فَمَا فَارَقْتُهَا إِلَّا جَدِيدًا ^(٥) ^{جمع مطية}
^{حال من المتكلم}

أقلب إخ: أقلب أجفاني في ذلك الليل، وأنا أرى نجومه كأني أعدُّ بها ذنوب الدهر التي هي مثلها في العدد. وقال الواحدي: لكثرة قلبي إياها كأني أعدُّ على الدهر ذنوبه، كما أن ذنوب الدهر كثيرة لا تفنى كذلك قلبي لأجفاني كثير لا يفنى، فلا نوم هناك. **وما ليل إخ:** يقول: ليس ليلى - وإن طال - بأطول من نهار لا يزال يخالط ساعاتي فيه النظر إلى حسادي. **يظل:** يصير، الجملة نعت لـ "نهار". **بلحظ:** من إضافة المصدر إلى مفعوله.

وما موت إخ: إذا كان لحسادي نصيب معي في الحياة، فليس الموت بأبغض إلي من تلك الحياة، يعني أنه لا تطيب له الحياة حتى يقتل أعداءه. **عرفت إخ:** يقول: لكثرة ما أصابني من نوائب صرت عارفاً بها، حتى لو كان لها نسب لكنت أنا نقيبها. **نقيباً:** هو الخبير بأحوال القوم وأنسابهم. **ولما إخ:** لما عزت الإبل عليه لفقره وقلة ذات يده، حملته الخطوب على قصد هذا الممدوح، فكانت له بمنزلة مطية يركبها.

مطايا إخ: "مطايا" بدل من "الخطوبا" أو خبر محذوف أي هي. معنى البيتين: أنه يقول: إن هذه المطايا يعني الخطوب ترتع فينا دون مراعي الأرض؛ لأنها لا تأكل النبات، فما فارقتها عند وصولي إليك إلا وأنا جديب كالأرض التي أكل نباتها فأفقرت. **لا تذلل:** الجملة نعت لـ "مطايا". **وترتع:** ترعى في خصب وسعة.

(١) جمع جفن، غطاء العين من أعلى وأسفل. (٢) جمع النائبة وهي النازلة والمصيبة؛ لأنها تنوب الناس لوقت معروف.

(٣) امتطى الدابة: جعلها مطية وركبها، والمطية: الدابة تمطو في سيرها، أو المطية من المطا بمعنى الظهر، فعيلة بمعنى مفعولة؛ لأنه يُركب مطاها أي ظهرها.

(٤) رتعت الماشية في المكان رتْعاً ورُتُوعاً ورتاعاً: أكلت وشربت ما شاءت في خصب وسعة.

(٥) مكان جديب أي لا نبات فيه.

إلى ذي شِيمَةٍ شَغَفَتْ^(١) فُؤَادِي ^{أي حلق (ف)} فلولا ه لَقَلْتُ به النَّسِيبَا^(٢)
 تُنَازِعُنِي هَوَاهَا كُلُّ نَفْسٍ ^{وصيلة} وإن لم تُشَبِّه الرَّشَّاءَ الرَّيْبَا
 عَجِيبٌ فِي الزَّمَانِ وَمَا عَجِيبٌ ^{الجملة نعت لـ عَجِيب} أَتَى مِنْ آلِ سَيَّارٍ عَجِيبَا ^{حبر ما}
 وَشَيْخٌ فِي الشَّبَابِ وَلَيْسَ شَيْخَا ^{وصيلة} يُسَمَّى كُلُّ مَنْ بَلَغَ الْمَشِيْبَا
 قَسَا فَالْأَسْدُ تَفْزَعُ مِنْ قَوَاهِ ^{صلب وغلظ (ف، س)} وَرَقٌّ فَنَحْنُ نَفْزَعُ أَنْ يَذُوبَا
 أَشَدُّ مِنْ الرِّيَّاحِ الْهُوجِ^(٣) بَطْشَا ^{الجدود} وَأَسْرَعُ فِي النَّدَى مِنْهَا هُبُوبَا

إلى إلخ: يقول: إن أخلاق الممدوح شغفته بحسنها، فلولا مهابتها لأتغزل بها كما يتغزل العاشق بمعشوقه.
تنازعني إلخ: يقول: كل نفس تهوى شيمته كما أهواها أنا، فهي معشوقة لكل أحد وإن لم يكن بينها وبين الرشأ مشابهة؛ فإن فيها من الفحولة والكرم ما تجلّ به عن تشبيهها بالغزلان التي تشبه بها النساء. هذا على ما قيل: في بيان معناه، وسمعت الأستاذ حين قراءتي الديوان عليه يقول: المراد بـ"الريب" ولد الشاة المربى في الدور والبيوت و"الرشأ" فاعل "لم تشبه"، وإن صح "لم تشبه" رواية بالتأنيث فتأنيثه على إرادة المحبوبة، والمعنى: لا يزالون ينازعونني في هواها، وحبي إياه بمنزلة ولد الظبي، وجههم إياه بمنزلة ولد الشاة المربى في العمرانات، ولا يشبه ولد الظبي ولد الشاة؛ فإن الحسن في ولد الظبي أكمل منه في ولد الشاة.

عجيب إلخ: [حبر عن محذوف يعود على الممدوح] يقول: هو عجيب في الزمان ولكن العجيب الذي يأتي من آل سيار ليس عجيباً في جنب ما هو معروف من علو همهم وتناهيم في النجابة والكرم. **وما:** هي العاملة عمل "ليس". **وشيوخ إلخ:** يقول: هو في عقل الشيوخ وكمالهم وإن كان في سن الشباب، وكم من إنسان بلغ المشيب ولم يستحق أن يسمى شيخاً لنقصه. **شيخا:** مفعول ثان مقدم لـ"يسمى". **كل:** اسم "ليس" أو نائب فاعل من "يسمى" على طريق التنازع. **قسا إلخ:** يقول: قسا قلبه في الحرب حتى خافت الأسود بطشه، ورق طبعه في المحاضرة، أو رق طبعاً وكرماً حتى خفنا أن يذوب من ظرفه ولطافته أو لرقته علينا. **قواه:** جمع قوة، وفي نسخة: يديه. **أشد إلخ:** يقول: هو عند الحرب أشد بطشاً من عواصف الرياح، وعند الجدود أسرع منها في العطاء.

(١) شغفت بالعين المهملة أي شعفه حبه من فتح يفتح شعفاً: غشي قلبه من فوقه وغلبيه، وشغفه بالعين المعجمة أصاب شغافه، والشغاف بالفتح: غلاف القلب، وشغف فؤاده: علاه وشمله. (٢) هو التشبيب بالنساء في الشعر.
 (٣) جمع هوجاء، الريح التي لا تستوي في هبوبها وتقلع البيوت، وقيل: الشديدة العصف.

وَقَالُوا ذَاكَ أَرْمَى مِّن رَّأَيْنَا ^{تفضيل لـ رام} فَقُلْتُ رَأَيْتُمْ ^{الهدف يرمى بالسهم} الْعَرَضَ الْقَرِيبَا
وَهَلْ يُخْطِي بِأَسْهُمِهِ ^(١) الرَّمَايَا ^{أي رأينا} وَمَا يُخْطِي بِمَا ظَنَّ ^(٢) الْغُيُوبَا
إِذَا نُكِبَتْ ^(٣) كِنَانَتُهُ ^(٤) اسْتَبْنَا ^(٥) ^{جمع سهم} ^{جعبة السهام} ^(٦) ^{رأينا} ^(٧) أَنْصُلُهَا ^(٨) لَأَنْصُلُهَا ^(٩) نُدُوبَا ^(١٠)
يُصِيبُ بِبَعْضِهَا أَفْوَاقَ ^(١١) بَعْضٍ فَلَوْلَا الْكَسْرُ لَا تَصَلَتْ قَضِييَا
بِكُلِّ مُقَوِّمٍ لَمْ يَعْصِ أَمْرًا ^(١٢) لَهُ حَتَّى ظَنَّاهُ ^(١٣) لَبِيبَا ^(١٤) ^{عاقلا}

وقالوا إلخ: يقول: إن الناس يقولون: هو أرمى من أبصرنا يرمى السهم، فقلت: رأيتموه يرمى الهدف القريب فقلتم ذلك، فكيف لو رأيتموه يرمى البعيد؟ **وهل إلخ:** هو يرمى المغيبات بظنه فيصيبها لحذقه وثقوب فكرته، فكيف لا يصيب الأشباح بسهمه، وهي شيء منظو؟ **إذا إلخ:** يقول: إذا أفرغت سهامه رأينا أثر بعضها في بعض؛ لسرعة رميه ومتابعته إياها على طريقة واحدة، حتى يدرك بعضها بعضا من غير أن يميل عنه. ومراده بالأنصل: السهام لا الحديد بخصوصه؛ لأن النصل حينئذ لا يقع على النصل، ولو بدل الأنصل بالأسهم لكان أولى.

يصيب إلخ: يقول: إنه يصيب بتصل التابع منها فوق المتبوع، فلولا أن ينكسر النصل بالفوق لاتصل بعضها ببعض وصارت كالقضيب. **قضييا:** حال أي مستوية كالقضيب. **بكل إلخ:** "بكل مقوم" بدل من قوله: "بعضها" والمقوم نعت لحذوف أي بكل سهم، هذا صفته أي إن سهمه يتجه كيف شاء، فكأنه عاقل يأمره فيطيع.

(١) جمع رمية، وهي اسم لما يرمى بالسهم.

(٢) جمع غيب، وهو كل ما غاب عنك.

(٣) نكبتها: قلبها لينثر ما فيها. "نكب الإناء": أراق ما فيه، و"نكب الكنانة": نثر ما فيها.

(٤) بالكسر: جعبة تجعل فيها السهام تتخذ من جلود لا خشب فيها أو من خشب لا جلود فيها، وهي في الأصل ما يغطي به الشيء من الكن، كالستارة من الستر، والجمع كنانن وكنانات.

(٥) استبان الشيء: وضع. استبنته: استوضحته وعرفته بينا.

(٦) جمع نصل بالفتح: حديدة السهم والرمح والسيف والسكين ما لم يكن له مقبض، فإذا كان لها مقبض فهو سيف، وربما سمي السيف نصلا، وجمعه أيضا نصال ونُصول.

(٧) جمع ندب محركة، وهو في الأصل أثر الجرح إذا لم يرتفع عن الجلد، أراد به مطلق الأثر.

(٨) جمع فوق بالضم، وهو موضع الوتر من السهم.

يُرِيكَ^(١) النَّزْعُ بَيْنَ الْقَوْسِ مِنْهُ
أَلَسْتَ ابْنَ الْأَلَى سَعِدُوا وَسَادُوا^{من السهم}
وَنَالُوا مَا اشْتَهَوْا بِالْحَزْمِ^{معنى الذين} هَوْنًا^{موصولة}
وَمَا رِيحُ الرِّيَاضِ لَهَا وَلَكِنْ^{نافية}
أَيَا مَنْ عَادَ رُوحَ الْمَجْدِ فِيهِ^{جمع روضة}
تِيَمَّمَنِي^{قصدني} وَكَيْلُكَ مَادِحًا لِي
وَبَيْنَ رَمِيهِ^{أي مرميه} الْهَدَفِ^{بذل} الْلَهْيَا^{اللهيبا}
وَلَمْ يَلِدُوا^{أي لم يولدوا} أَمْرًا إِلَّا نَجِييًا^{نحيبًا}
وَصَادَ الْوَحْشَ نَمْلُهُمْ^{نملهم} دَبِييًا^{دبيبًا}
كَسَاهَا دَفْنُهُمْ فِي التُّرْبِ طَبَا^{وفي نسخة: الأرض}
وَعَادَ زَمَانُهُ^{وفي نسخة: صار} الْبَالِي^{قشيبا}
وَأَنْشَدَنِي^{جديدا} مِنَ الشَّعْرِ الْغَرِيَا

يريك إلخ: إذا نزع في قوسه ورمى السهم رأيت منه ناراً بين القوس والهدف من شدة نزعه وسرعة السهم.
النزع: هو جذب الوتر للرمي. **اللهيبا:** مصدر أو حر نار. **ونالوا إلخ:** "هونا ودبييا" مصدران وضعاً موضع الحال، أي إنهم اتخذوا الحزم والتدبير في إدراك المطالب مكان الجهد والنصب فنالوها على غير مشقة، ثم مثل لهم بالوحش والنمل. يريد أنهم أدركوا منبع المطالب بأهون المساعي.

وما إلخ: يقول: إن ما في الرياض من أرواح الطيب ليس لها في الحقيقة، ولكنها اكتسبت من دفن آبائه في التراب.
أيا إلخ: أي إن روح مجد آبائه انبعث فيه فعاد إلى عالم الظهور وتجدد زمانه بعد انقضائه. **تيممني إلخ:** قال الواحدي: سمعت الشيخ أبا المجد كريم بن الفضل رحمته الله، قال: سمعت والدي أبا البشر قاضي القضاة يقول: أخبرني أبو الحسين الشامي المقلب بالمشوف، قال: كنت عند المتني فجاءه هذا الشاعر، فأنشده هذه الأبيات:

فؤادي قد انصدع	وضرسي قد انقلع
وعقلي لليلتي	قد انقوى وما رجع
يا حبّ ظي غنج	كالبدر لما أن طلع
رأيت في بيته	من كوة قد اطلع
فقلت ته ته وته	فقال لي مر يا لكع
هات قطع ثم قطع	ثم قطع ثم قطع
وضع بكفي وفي	حتى أدعك أن تضع

فهذا الذي عناه المتني بقوله: وأنشدني من الشعر الغريبا.

(١) مضارع من الإراءة، والكاف للخطاب.

(٢) هو أخذ المرء لنفسه بالوثيقة. (٣) دبّ دباً ودبيياً: مشى على هيئة، كمشي الطفل والنملة والضعيف.

فَاجْرَكَ^(١) إِلَهَ عَلَى عَلِيلَ بَعَثَتْ إِلَى الْمَسِيحِ بِهِ طَبِيبَا
 وَلَسْتُ بِمُنْكَرٍ مِنْكَ الْهَدَايَا وَلَكِنْ زِدْتَنِي فِيهَا أَدِيَا
 فَلَا زَالَتَ دِيَارُكَ مُشْرِقَاتٍ^(٢) وَلَا دَانَيْتَ يَا شَمْسُ الْغُرُوبَا
 لِأَصْبَحَ آمِنًا فِيكَ الرَّزَايَا^(٣) كَمَا أَنَا آمِنٌ فِيكَ الْعَيُوبَا

تعليل للدعاء السابق

* * *

وقال يصف مجلسين لأبي محمد بن عبد الله بن طغج:

قد انزوى أحدهما عن الآخر؛ ليرى من كل واحد منهما ما لا يرى من صاحبه:
 الْمَجْلِسَانِ عَلَى التَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا مُقَابِلَانِ وَلَكِنْ أَحْسَنَا الْأَدْبَا
 إِذَا صَعَدْتَ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبَا^(ب) وَإِنْ صَعَدْتَ إِلَى ذَا مَالٍ ذَا رَهْبَا^(س)

فاجرك إلخ: جعل نفسه كالْمَسِيحِ، وهذا الشاعر كعليل قد جاء ليداوي المسيح الذي كان يشفي المريض ويحيي الميت. قال في "التبيان": يريد أنه جعل الوكيل عليلاً وجعل نفسه المسيح، ولا حاجة للمسيح إلى طبيب، فإنه يحيي الموتى ويرئى الأكمه والأبرص، ولا سيما إذا كان الطبيب عليلاً. **ولست إلخ:** يقول: لم أنكر هداياك ولكن هذه المرة زدني فيها أدباً أهديته إلي مع هديتك، قال الخطيب: حكى أن الوكيل لما سمع قوله: "أديا" قال: جعلني والله أدياً.
فلا زالت إلخ: يقول: لا زالت ديارك مشرقة بنورك ولا أشرفت على الغروب. **شمس:** سماه شمساً لشرفه وعموم منفعته. **لأصبح إلخ:** أنا آمن عليك من العيوب فإنها لا تقربك، ولكن الذي أخافه عليك أن تنالك الأقدار بمصيبة فأنا أدعو الله أن يقيك منها؛ لأصبح آمناً فيك من المخدورين جميعاً.
المجلسان إلخ: [من أول البسيط، والقافية متراكب] يقول: إن هذين المجلسين مع كون أحدهما قد مُمِيز في وضعه عن الآخر مقابلاً لبعضهما لبعض، ولكنهما أحسنا الأدب فتميزا، ثم ذكر الأدب فيما يلي.
إذا إلخ: يذكر علة انزواء أحدهما عن صاحبه، يقول: إذا صعدت إلى الواحد منهما حاد الآخر عنه هيئة لك، وكذلك إذا صعدت الآخر فعل صاحبه مثل فعله.

(١) أجره الله: أثابه، وهو أفْعَلَ لا فاعَلَ.

(٢) أشرقت الأرض: أنارت بإشراق الشمس وضحها عليها.

(٣) جمع الرزية وهي المصيبة، ويقال: الرزية بالإدغام.

فَلَمْ يَهَابُكَ مَا لَا حَسَّ يَرْدَعُهُ ^{(ف) يكفه} إِنِّي لِأُبْصِرُ مِنْ شَأْنَيْهِمَا عَجَبًا ^(ل)

وقال بديها لما استقل في القبة ونظر إلى السحاب:

تَعَرَّضُ ^(١) لِي السَّحَابُ وَقَدْ قَفَلْنَا ^{(ن، ض) رجعنا} فَقُلْتُ إِلَيْكَ ^(٢) إِنَّ مَعِيَ السَّحَابَا ^{المراد به الممدوح}
فَشِمُّ ^(٣) فِي الْقَبَةِ الْمَلِكِ الْمُرْجَى ^(٤) فَأَمْسَكَ بَعْدَ مَا عَزَمَ ^(٥) انْسِكَابَا ^{انصبابا}

وأشار إليه طاهر العلوي بمسك وأبو محمد حاضِر فقال:

الطَّيْبُ مِمَّا غَنَيْتُ ^(٦) عَنْهُ ^(خ) كَفَى بِقُرْبِ الْأَمِيرِ طَيِّبَا
يَبْنِي بِهِ رَبُّنَا الْمَعَالِي ^(٧) كَمَا بَكُمْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَا ^{الخطاب لطاهر العلوي}

ونظر إلى عين باز وهو بمجلس أبي محمد فقال:

أَيَا مَا أَحْيَسْنَهَا ^(٧) مُقَلَّةً ^{التصغير للتعجب تمييز} وَلَوْلَا الْمَلَاةَ لَمْ أَعْجَبْ

فَلَمْ يَخ: إذا كان ما لا حسَّ له يهابك، فما الظن بغيره. **تَعَرَّضُ يَخ:** من أول الوافر، والقافية متواتر.
فَشِمُّ يَخ: لما سُمي الأمير سحاباً أمر السحاب بأن ينظر إليه يرجو مطره، كما ترجو الناس من السحاب؛ مبالغة في جود الأمير، حتى صار السحاب مفتقراً إلى سقيه، ثم يقول: إنه لما قال ذلك للسحاب أمسك عن الانسكاب بعد ما هم به؛ حياء من جوده. **الطَّيْبُ:** يريد أن قرب الأمير منه يغنيه عن كل طيب، وبه بنى الله المعالي كما بكم يا آل محمد يغفر الذنوب؛ لأن محمداً ﷺ يوم القيامة هو الشفيع المشفع يشفع في أهل الكبائر من أمته. يقول له ذلك؛ لأنه من أبناء الرسول. **أَيَا يَخ:** [من المتقارب، والقافية متدارك] يشير إلى معنى فعل التعجب، حيث يقول: ما أحيسنها، ولولا حسننها لم أقل ذلك.

- (١) تعرض له تعرضاً: يثب آمد او راودرپے شد. (٢) اسم فعل، معناه: ابعد، منقول عن الجار والمجرور، يقال: "إليك عني" أي تنح. (٣) أمر من شام البرق: إذا نظر إليه يرجو المطر.
(٤) بالضم، بناء سقفه مستدير مقعر معقود بالحجارة أو الآجر على هيئة الخيمة، والجمع قباب وقُبب.
(٥) عزم الأمر وعليه: إذا هم به. (٦) غنيت المرأة بزوجه عن غيره غنياً: استغنت، وغني به عن غيره: اكتفى به.
(٧) صغر فعل التعجب لإحاقه بالأسماء لعدم تصرفه، ومعنى التصغير هنا المبالغة في الاستحسان.

خَلُوقِيَّةٌ ^(١) فِي خَلُوقِيَّهَا ^{لونها الخلوقي} سَوِيدَاءُ ^(٢) مِنْ عِنَبِ الثَّعْلَبِ ^{نبات}
 إِذَا نَظَرَ الْبَازُ ^(٣) فِي عِطْفِهِ ^{جانبه} كَسَتْهُ شُعَاعًا ^(٤) عَلَى الْمَنْكَبِ ^(٥) ^(ن، س)

وقال يمدح أبا القاسم طاهر بن الحسين بن طاهر العلوي:

أَعِيدُوا صَبَاحِي ^(٦) فَهُوَ عِنْدَ الْكَوَاعِبِ ^(٧) وَرُدُّوا رُقَادِي فَهُوَ لِحْظُ الْحَبَائِبِ ^{بمعنى الروية جمع حبيبة}

خلوقية: الظرف "في خلوقيتها" خبر مقدم عن المرفوع بعده. يقول: هي صفراء بلون الخلق، يتوسط صفرتها إنسان أسود كأنه الحبة الصغيرة من عنب الثعلب. **عنب الثعلب:** نبات يسمى البستاني منه بالكاكنج البري باصفاء. **إذا إلخ:** إذا التفت إلى جانبه اكتسى من نورها شعاعاً. **كسته:** كساه يكسوه كسوا: ألبسه.

وقال إلخ: قال عبد العزيز بن الحسن السلمي: إن الأمير أبا محمد بن طغج لم يزل يسأل أبا الطيب أن يخص أبا القاسم طاهراً العلوي بقصيدة من شعره، وإنه قد اشتهى ذلك، وأبو الطيب يقول: ما قصدت إلا الأمير ولا أمدح سواه. فقال أبو محمد: عزمت أن أسألك قصيدة تنظمها فيّ فأجعلها في أبيه، وضمن له عنده مئات من الدنانير فأجاب. قال محمد بن القاسم الصوفي: فسرت أنا والمطلي برسالة طاهر إلى أبي الطيب، فركب معنا حتى دخلنا عليه وعنده جماعة من الأشراف، فلما أقبل أبو الطيب نزل طاهر عن سريره والتقاء مسلماً عليه ثم أخذه بيده فأجلسه في المرتبة التي كان فيها، وجلس هو بين يديه فتحدث معه طويلاً، ثم أنشده أبو الطيب، فخلع عليه للوقت خلعة نفيسة. قال أبو علي بن القاسم: كنت حاضراً لهذا المجلس فما رأيت ولا سمعت أن شاعراً جلس الممدوح بين يديه مستمعاً لمدحه غير أبي الطيب، فإني رأيت هذا الأمير قد أجلسه في مجلسه وجلس بين يديه فأنشده هذه القصيدة.

أعيدوا إلخ: [من ثاني الطويل، والقافية متدارك] يخاطب الحيّ الراحلين يقول: أعيدوا علي صباحي فإنه فارقي منذ فراقهن، وردّوا عليّ منامي فإني فقدته منذ فقدت رؤيتهن. والمعنى: ردّوهن عليّ حتى يرتد صباحي ورقادي.

- (١) نسبة إلى الخلق وزان صبور، وهو ضرب من الطيب أصفر اللون.
- (٢) تصغير سوداء، وهو نعت لمحدوف أي حبة سوداء.
- (٣) ضرب من الصقور، والجمع بواز وبُزاة وبؤوز وأبواز وبزان وبيزان.
- (٤) ضوء الشمس الذي تراه كأنه حبال مقبلة عليك إذا نظرت إليها. والجمع أشعة وشُعع وشُعاع.
- (٥) بكسر الكاف، مجتمع رأس الكتف والعضد، مذكر، والجمع مناكب.
- (٦) اعلم أن الصبح يكون بعد الفجر، وهو أول النهار. قيل: سمي بذلك لحرته ثم الصباح: وهو أول ساعات النهار. والبكور يكون بعد الصباح وقبل طلوع الشمس، ثم الغدوة بعد طلوعها، ثم الضحى.
- (٧) جمع كاعب، وهي التي بدا ثديها للنهود.

فإنَّ نهاري ليلةً مدلهمةً^(١) على مُقلّةٍ من فقدكم في غياهب^(٢)
 بعيدةٍ ما بين الجفونِ كأنما^{شديدة السواد} عقدتم أعالي كلِّ هذب^(٣) بحاجب^{ظلمات}
 وأحسبُ أنني لو هويتُ^(٤) فراقكم^(٥) لفارقتُهُ والدَّهرُ أخبثُ صاحب^(٦)
 (س) (ق) (ض) (ك)

فإنَّ إلخ: البيت تعليل لما ذكره في البيت السابق من فقد صباحه. يقول: إنه قد أظلم بصره من شدة الحيرة أو البكاء، فكأن نهاره ليل حالكة لا يبصر فيه شيئاً. **بعيدة إلخ:** بالرفع خبر لخزوف أي هي بعيدة إلخ، وبالجر بدل من "مقلّة"، يقول: إن أجفانه لا تزال متباعدة، فكأن أعالي أهدابها قد عقدت بالحاجبين فلا يمكن انطباقها. قال الواحدي: إذا حمل قوله: "كل هذب" على العموم فالحاجب ههنا بمعنى المانع؛ لأننا إذا حملنا الحاجب على المعهود كان مغمضاً؛ لأن هذب الجفن الأسفل إذا عقد بالحاجب حصل التغميض، وإذا جعلنا الحاجب بمعنى: المانع صح الكلام، وإن جعلنا الحاجب المعهود حملنا قوله: "كل هذب" على التخصيص وإن كان اللفظ عاماً، فنقول: أراد هذب الجفن الأعلى.

وأحسبُ إلخ: يريد أن الدهر مغرى بمخالفته، حتى لو هوى فراقهم وهو ما أراده الدهر لعكس الدهر هواه واضطره إلى أن يواصله، يعني أن الدهر يخالفني في كل ما أردت حتى لو أحببت فراقكم لواصلتموني. وكان حقه أن يقول: أخبت الأصحاب، وعدل عنه؛ لأنه أراد أخبت من يصحب، وإذا كان اسم الفاعل في مثل هذا يجوز فيه الإفراد والجمع، كقوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا أَوَّلَ كَافِرٍ بِهِ﴾ (البقرة: ٤١) أي أول من يكفر. ولنعم ما قيل:

مانگا کریں گے اب سے دعا بجزیر کی آخر تو دشمنی ہے اثر کو دعا کے ساتھ

واعلم أن بعض من قلت بضاعته وغرته جماعة لما سمع ما يروى عنه عليه السلام: لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر، اعترض بأن ذلك يرد على المتنبي، فإنه قال: والدهر أخبت صاحب، والجواب أن الدهر لفظ مشترك، فيطلق بمعنى "إله جل وعلا كما في الحديث، ويطلق تارة بمعنى الزمان، ومنه قوله تعالى حكاية عن الكفار: ﴿وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ﴾ (الحاثية: ٢٤)، فلو كان الدهر بمعنى "الله" لما صدر الحكم على القائلين بالكفر، على أن المتنبي ليس من زمرة الزهاد والمعصومين ورعاً وتقوى، وليست التقوى من شروط الفصاحة.

(١) ادلهم الظلام ادلهما: أي كشف، والليل: اشتد ظلامه، وهو فيما يظهر مركب من دلم (دلم الشيء، دلماً: اشتد سواده في ملوسة) ودَهِمَ (دَهِمَ الأمر دَهِماً: غشيه). (٢) جمع غيهب، الظلمة والشديد السواد من الخيل والليل، وهي غيبهية. (٣) الهدب: الشعر النابت على أشفار العين، والمراد بأعالي الهدب ما نبت منه على الجفن الأعلى.

(٤) "هوى" إذا كان من ضرب يضرب، فهو بمعنى سقط من علو إلى سفلى، وإذا كان من سمع يسمع فهو بمعنى أحبّه واشتهاه. (٥) كثر السؤال عليّ بالفرق بين "ذو" و"صاحب" فأجبت بما أفادني بعض مَهرة الفن أن المشروط في "ذو" أن يكون المضاف أشرف من المضاف إليه، بخلاف "صاحب"، فيقال: ذو العرش، ولا يقال: صاحب العرش لشيء، ولا يقال: ذو الشيء. ولا يكون "ذو" مضافاً إلى غير اسم الجنس، فأما إضافته إلى الأعلام والصفات المشتقة من الأفعال فلم يسمع به في كلام العرب؛ ولهذا لحن من قال: رأيت الأمير وذويه. ثم رأيت صاحب "فرائد اللغة" صرح بهذا الفرق.

فيا لَيْتَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَ أَحَبَّتِي ^{خطاب للمحوبة} ^{اسم لیت} ^{بيان لما} ^{خير لیت} ^{من البُعدِ ما بيني وبين المصائب}
أَرَاكَ ظَنَنْتَ السِّلْكَ ^(١) جِسْمِي ^(٢) فَعُقَّتْهُ ^(ن) ^{حيط النظام} ^{(ق) أبعده} ^{عليك بدرٌّ عن لقاءِ الترائب}
وَلَوْ قَلَمٌ أَلْقَيْتُ فِي شَقِّ رَأْسِهِ ^{من السُّقْمِ ما غَيَّرْتُ مِنْ حِطِّ كَاتِب}
تَخَوَّفَنِي دُونَ الَّذِي أَمَرْتُ بِهِ ^{الخبيثة العاذلة} ^{ضد فوق} ^{ولم تَدْرِ أَنَّ الْعَارَ شَرُّ الْعَوَاقِبِ}
وَلَا بَدَّ مِنْ يَوْمٍ أَغْرَ ^(٣) مُحَجَّلٍ ^(٤) ^{يَطُولُ اسْتِمَاعِي بَعْدَهُ لِلنَّوَادِبِ} ^(٥) ^{فاعل يطول} ^(ن)

فيا إلخ: قيل: معناه أن المصائب ملازمة، فهو يتمنى أن تكون أحبته كذلك. والحق ما قاله في "البيان" في بيان معناه، أنه يقول: ليت أحبائي واصلوبي مواصلة المصائب إياي، وليت المصائب بعدت عني بعدهم. والفرق بين المعنيين ظاهر. **أراك إلخ:** [بمعنى أظنك] يقول: كأنك توهمت السلك الذي في قلاذتك جسمي؛ لمشابهته إياه في الدقة، فحلت بينه وبين ترائبك بالدر المنظوم فيه؛ لئلا يمس صدرك. يشير إلى شدة مجافاتها له حتى صارت تنفر من كل ما يشاكله. وهذا من نوادر أبي الطيب التي لا تماثل. **عليك بدر:** يريد "بدر عليك" فقدم الظرف. **الترائب:** عظام أعلى الصدر. **ولو قلم إلخ:** فاعل لفعل محذوف يفسر أنه لازم ما بعده أي ولو ضمني قلم ونحوه. يقول: لشدة سقمي لم يبق لي جرم يشعر به، حتى لو ألقيت في شق قلم لم يتغير بي خط الكاتب. **تخوفني إلخ:** يريد: تخوفني شيئاً هو دون ما تأمرني به في المخافة. قال الواحدي: الذي أمرت به ملازمة البيت وترك السفر، والذي خوفته به الهلاك، وهو دون ما تأمر به من ملازمة البيت؛ لأن فيها عاراً، والعار شر من البوار. **ولا بد إلخ:** يقول: لا بد لي من يوم مشهور تكثر فيه القتلى من أعادي، ويطول بعده صياح النوادب عليهم.

- (١) بالكسر: الخيط ينظم فيه الخرز، وهو مأخوذ من السلوك بمعنى الدخول. وفي "الكليات" السلك أخص من الخيط وأعم من السمط؛ لأن الخيط كما يطلق على ما ينظم فيه اللؤلؤ وغيره كذلك يطلق على ما يخاط به الثوب، والسلك مخصوص بالأول، والسمط: خيط ما دام فيه الجوهر.
- (٢) عاقه عن كذا يعوقه عوقاً: حبسه وصرفه وثبط عنه.
- (٣) هو من الخيل ما كان بجبهته غرة بالضم، هو بياض في جبهة الفرس قدر الدرهم.
- (٤) التحجيل بياض في قوائم الفرس كلها، ويكون في رجلين ويد، وفي رجلين فقط، وفي رجل فقط، ولا يكون في اليدين خاصة إلا مع الرجلين. و"أغر محجل" من صفات الخيل استعارهما لليوم. يريد يوماً مشهوراً متميز عن الأيام كما يتميز الفرس بالغرة وبالتحجيل.
- (٥) جمع نادبة، من ندب الميت: بكاه وعدد محاسنه، فهو كالدعاء؛ لأنه يقبل على تعديد محاسنه كأنه يسمعه.

يَهُونُ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً ^(ق) ^{(ق) أراد}
 وَفُوقُ الْعَوَالِي ^(١) دُونَهَا وَالْقَوَاضِبِ ^(٢) ^{السيوف القاطعة}

يَزُولُ وَبَاقِي ^(٣) عُمُرِهِ ^(٤) مِثْلُ ذَاهِبِ ^(٥) ^{الجملة خبر ثان}

عِضَاضِ الْأَفَاعِي ^(٦) نَامَ فَوْقَ الْعَقَارِبِ ^(٧) ^{بالكسر عض الدابة}

أَعْدَوْا لِي السُّودَانَ ^(٨) فِي كَفَرٍ عَاقِبِ ^(٩) ^{اسم قرية بالشام}

يَهُونُ عَلَى مِثْلِي إِذَا رَامَ حَاجَةً ^(ق) ^{(ق) أراد}

كَثِيرٌ ^(١٠) حَيَاةِ الْمَرءِ ^(١١) مِثْلُ قَلِيلِهَا ^(١٢) ^{مبتدأ}

إِلَيْكَ ^(١٣) فَإِنِّي لَسْتُ مِمَّنْ إِذَا اتَّقَى ^(١٤) ^{معنى توقى}

أَتَانِي ^(١٥) وَعِيدُ الْأَدْعِيَاءِ ^(١٦) وَأَنْهُمْ ^(١٧) ^{تخديد}

يهون إلخ: يريد: أن مثله إذا طلب حاجة لا يبالي أن يكون دون الوصول إليها رماح وسيوف، يعني أنه يتوصل إليها، ولو كان بينه وبينها حروب شديدة؛ لأنه يهون عليه إنشاء الحروب في بلوغ مراده. **كثير إلخ:** يحث على الشجاعة وينهى عن الجبن، فيقول: طويل العمر وقصيره سيان؛ لأن كلا منهما غاية الزوال، وما بقي من العيش لاحق بما ذهب فهو في حكمه، وإذا كان الأمر كذلك فلا وجه للحرص على الحياة؛ لأنها غير باقية.

إليك إلخ: يقول: كُفِّي عني، فإنني لست ممن إذا خاف من الهلاك صبر على الذل. جعل الأفاعي مثلاً للهلاك؛ لأنها تقتل دفعة واحدة والعقارب مثلاً للذل؛ لأنها لا تقتل ولكن لسعها يتكرر، فتكون أطول عذاباً وأمرّ آلاماً. فاندفع ما قيل من أن التوقي من عض الحيات واختيار لدغ العقارب من قبيل "من ابتلي بيليتين فليحتر أهونهما" وهو عين الحكمة، فإن عض الأفاعي فيه تلف النفس بخلاف لسع العقارب؛ لأنه كما قلنا من قبيل "فر من المطر ووقع تحت الميزاب"؛ فإن عض الحيات على هذا أهون من لسع العقارب. **أتاني إلخ:** يريد أن قوماً أدعياء - يدعون أنهم من ولد عليّ كرم الله وجهه - أرادوا به سوءاً، واجتمعوا له في كفر عاقب، وأعدوا له عبيداً ليقتلوه، وأنه لم يخفهم.

(١) جمع عالية، وهي أعلى القناة أو رأسه أو النصف الذي يلي السنان أو ما دخل تحت السنان إلى ثلاثة، كذا في "الأقرب". قال في "العرف": العوالي: صدور الرماح، يريد بها الأسنة.

(٢) اسم فعل، بمعنى كُفِّي، وهو التفات.

(٣) الأفعى حية خبيثة، والجمع أفاعٍ، وهي مصروفة وتمنع، فصرفها باعتبار الاسمية ومنعها باعتبار الوصفية، والاسمية هي الغالبة بدليل قولهم في الجمع: الأفاعي، ولو كان الوصف غالباً عليه لقالوا: "فَعُو" في الجمع.

(٤) جمع عقرب، دويبة من الهوام ذات سم تلسع، وأنواعها كثيرة.

(٥) جمع دعي، وهو المنتسب إلى غير أبيه. يريد قوماً يدعون نسب علي بن أبي طالب ﷺ، وأنهم أعدوا له جماعة من السودان ليقتلوه.

(٦) بالضم: جيل من الناس أسود، الواحد سوداني.

وَلَوْ صَدَقُوا فِي جَدِّهِمْ لَحَذَرْتَهُمْ ^{(س) تحذرت منهم} فَهَلْ فِيَّ وَحْدِي قَوْلُهُمْ غَيْرُ كَاذِبٍ
إِلَيَّ لَعَمْرِي ^(١) قَصْدُ كُلِّ عَجِيْبَةٍ ^{مبتدأ مؤخر} كَأَنِّي عَجِيْبٌ فِي عُيُونِ الْعَجَائِبِ
بَأْيٍ ^{خير مقدم} بِلَادٍ لَمْ أَجُرْ ^(٢) ذُؤَابَتِي ^(ن) وَأَيُّ مَكَانٍ لَمْ تَطَّأْهُ ^(ج) رَكَائِبِي ^(٣)
كَأَنَّ رَحِيلِي كَانَ مِنْ كَفِّ طَاهِرٍ فَأَثْبَتَ ^(٤) كُورِي ^{رحلي} فِي ^{جمع ظهر} ظُهُورِ الْمَوَاهِبِ
فَلَمْ يَبْقَ خَلْقٌ لَمْ يَرْدَنْ ^(٥) فِنَاءَهُ ^(٦) وَهَنَّ لَهُ ^(٧) شِرْبٌ ^{ساحة منزله} وَرُودَ ^(٧) الْمَشَارِبِ

ولو إلخ: يقول: لو صدقوا في دعوى انتسابهم إلى النبي لحاز صدقهم في الوعيد. أيضاً فحذرهم، ولكنهم لما كذبوا في نسبهم علم أنهم لا يصدقون، فهل يكون قولهم في وحدي صادقاً؟ **إلي إلخ:** يعرض بالذين توعدوه، يقول: لا عجب من قصدهم إلي بهذا الوعيد، فإني لا أزال أعرّ بال عجائب، حتى كأنها تتعجب من صبري وعلوّ همتي، فهي تقصدني من كل مكان، ولنعم ما قيل:

هر بلائے کز آسمان آید گرچه بر دیگرے قضا باشد
بر زمین نارسیده می پرسد خانه انوری کجا باشد

بأي إلخ: يصف نفسه بكثرة الأسفار والتنقل في البلاد، حتى لم يدع أرضاً لم يخط فيها ولا مكاناً لم يقطعه. **كأن إلخ:** يقول: كأنني رحلت من كف هذا الممدوح ممتطياً ظهور مواهبه، فلم تدع مكاناً من الأرض إلا وردت بي عليه. **فلم إلخ:** فيه تقلع وتأخير، والتقدير: مواهبه يردن ورود الناس المشارب. يقول: لم يبق أحد لم ترد مواهب الممدوح منزله كما ترد الناس المشارب، مع أن مواهبه شرب للناس فكان حقها أن تورّد، لكنها ترد الشاربين على خلاف العادة. **ورود:** مفعول مطلق مضاف إلى مفعول.

(١) هو مصدر، وهو قسم يقسم به.

(٢) الذؤابة من النعل: ما أصاب الأرض من المرسل على القدم. ويروى: ذؤابي، وهو جمع ذؤابة تسهيل الذؤابة بالهمزة.

(٣) الركائب: الإبل، واحدها راحلة، والجمع رُكَب وركابات وركائب، كذا في "الأقرب". قال في "العرف": الركائب جمع ركوبة.

(٤) الكور بالضم: الرحل بأداته، والجمع أكوار وأكور وكيران.

(٥) جمع المؤنث، من ورد الماء.

(٦) بالكسر: الوصيد، وهو ساحة أمام البيت، وقيل: هو ما امتد من جوانبه، والجمع أفنية وفنيّ.

(٧) بالكسر: حظ الوارد من الماء.

فَتَى عَلمَتْهُ نَفْسُهُ وَجُدودُهُ ^(١) قِرَاعَ ^(٢) العَوَالِي وَابْتَدَالَ الرغائب ^(٣)
 الممدوح فتى ^(٤) فقد غِيبَ الشُّهَادَ عَنْ كُلِّ مَوْطِنٍ ^(٥) وَرَدَّ إِلَى أوطَانِهِ كُلَّ غَائِبٍ
 جمع شاهد بمعنى حاضر ^(٦) كَذَا الفَاطِمِيُّونَ ^(٧) الندى فِي أَكْفِهِمْ ^(٨) أَعَزُّ امَّحَاءٍ ^(٩) مِنْ خُطُوطِ الرَوَاجِبِ ^(١٠)
 مبتدأ الجود ^(١١) أصعب، خمر ^(١٢) سِلَاحُ الَّذِي لَاقُوا غُبَارُ السَّلَاحِ ^(١٣)
 جمع كف ^(١٤) مبتدأ ^(١٥) المراد به الأعداء ^(١٦) خمر

أي الفاطميون أناس

فتى إلخ: يعني أن شجاعته وسخائه عزيزتان موروثتان. **العوالي:** وفي نسخة: الأعادي (جمع أعداء).
فقد إلخ: يريد أنه غيب عن وطنه من كان حاضراً ليس من عادته السفر، فلما سمع بعطائه سافر إليه، أي غيبيهم عن أوطانهم بالوفود إليه لما يدعوه من مكارمه، وردَّ إلى الأوطان كل غائب كان عنده، أعطاه وأغناه عن السفر إلى أحد من الناس، أي ردهم إليها بعد أن غمهم بنعمته فاستغنوا عن السفر. هذا إذا كان المراد بالشهاد المقيمين في أوطانهم، والمطابقة تؤيده. ويحتمل أن يراد بالشهاد الحاضرون في المعارك أي الأبطال والشجعان، ويكون الفاء للتعليل لما ادعاه في البيت السابق، فالشطر الأول ناظر إلى قراع العوالي والشطر الثاني إلى بذل المرغوبات، يعني أنه لشدة بأسه غيب الأبطال عن المعارك؛ لأنه قتلهم أو نجَّو أنفسهم بالفرار منه، ولكثرة عطائه صار كل من كان غائباً عن وطنه مقيماً عند أهله. هذا مما استفدته من الأساتذة الكرام، ولعلك لا تجده في غيرها.
كذا إلخ: التشبيه راجع إلى ما تقدم من قوله: غيب الشهاد وردَّ الغياب. يقول: إن الكرم مخلوق فيهم راسخ في أكفهم، حتى أن هذه الخطوط يمكن أن تمحى منها وهو لا يمحي. **أكفهم:** وفي نسخة: بناهم. **أناس إلخ:** يريد أنهم لإقدامهم في الحرب لا يفكرون في ملاقات الأعداء، فكان سلاح الأعداء عندهم غبار خيولهم، أي إن سلاح أعدائهم عندهم =

(١) واحده الجد، وهو أبو الأب وأبو الأم، وجمعه أيضاً أجداد وجُدود.
 (٢) في "الأقرب": قارع الأبطال: ضارب بعضهم بعضاً، وفي "التيان": القرع وقوع الشيء على الشيء يابساً على مثله.
 (٣) جمع رغبة، وهي الشيء المرغوب فيه. (٤) هم أولاد فاطمة عليها السلام من ولديها الحسن والحسين، فكل فاطمي هو من ولد الحسن والحسين عليهما السلام، وأما العلويون فهم من ولد علي عليه السلام، يدخل فيهم الفاطميون وغيرهم كأولاد العباس بن علي وعمر بن علي ومحمد بن علي ابن الحنفية.

(٥) أصله: انمحاء من الانفعال، أدغمت النون في الميم، يقال: امحى الشيء امَّحَاءً: ذهب أثره.
 (٦) واحدها راجبة، وهي مفصلات الأصابع التي تلي الأنامل، ثم البراجم، ثم الأشاجع اللاتي تلي الكف. وقال قوم: هي بطون الأصابع وظهورها. وقال قوم: الأنامل من أطراف الأصابع إلى العقد الأولى، ومنها إلى الثانية الرواجب، ومنها إلى العقد الأخرى البراجم. (٧) جمع سلهب، وهو الفرس الطويل. اعلم أن الفرس إذا كان تاماً حسن الخلق فهو مُطْهَم، فإذا كان سامي الطرف حديد البصر فهو طموح، فإذا كان واسع الفم فهو هريت، فإذا كان مُشْرِف العُنُق والكاهل =

رَمَوْا ^{بنواصيها} ^{القيسي} ^{فجئتها} ^{أي بلغتها} ^{جمع قوس} ^{دَوَامِي} ^{الهَوَادِي} ^{سَالِمَاتِ} ^{الجَوَانِبِ} ^{جمع الهادي وهو العنق} ^{إضافة لفظية}
 أَوْلِكَ ^{أَحْلَى} ^{مِنْ} ^{حَيَاةٍ} ^{مُعَادَةٍ} ^{اسم تفضيل من الخلاوة} ^{وَأَكْثَرُ} ^{ذِكْرًا} ^{مِنْ} ^{دُھُورِ} ^{الشَّبَابِ} ^{جمع دهر} ^{نَصْرَتَ} ^{عَلِيًّا} ^{يَا} ^{ابْنَهُ} ^{بَيَوَاتِرَ} ^{السيوف القواطع} ^{بَيَان لـ بَوَاتِرَ} ^{مِنْ} ^{الْفِعْلِ} ^{لَا} ^{فَلَّ} ^{لَهَا} ^{فِي} ^{الْمَضَارِبِ} ^{جمع شبيبة}
 وَأَبْهَرُ ^{آيَاتِ} ^{التَّهَامِيٍّ} ^{أَنَّهُ} ^{أَبُوكَ} ^{وَأَجْدَى} ^{مَا} ^{لَكُمْ} ^{مِنْ} ^{مَنَاقِبِ} ^{أي أنفع} ^{مفخرة} ^{بيان لما} ^{فظهر}

= كغبار خيلهم يشقونه غير مبالين به ولا مرتدين عن وجوههم. خص السلاهب؛ لأنها أسرع وغبارها أدق وألطف، وقال الواحدي: يجوز أن يكون السلاهب خيل المدوحين. **لاقوا:** لفظة جمع المذكر من الملاقة.

رموا إلخ: يقول: استقبلوا الرماة بوجوه خيلهم فلم تنثن حتى بلغت إليهم، وقد دميت أعناقها دون جوانبها؛ لأنها صممت على الإقدام لا تنحرف يمينًا ولا شمالًا؛ ولهذا لم تصب سهامهم إلا أعناقها، وسلمت جوانبها وسائر أعضائها. قال الجماعة: أبدع في هذا؛ لأن القسي هي التي يرمى بها فجعلها يرمى إليها.

بنواصيها: جمع ناصية، وهو مقدم شعر الرأس. **دوامي:** حال، وسكون الباء للضرورة. **أولئك إلخ:** يقول: هم أحلى في القلوب من الحياة إذا أعيدت على صاحبها، وذكرهم أكثر على الألسنة من ذكر أيام الشباب.

نصرت إلخ: يريد بـ"علي" علي بن أبي طالب؛ لأن المدوح علوي، والف: الثلم، ورفع على إعمال "لا" عمل "ليس". يقول: فعلت من المكارم ما عززت به محمد أيبك، فكان ذلك بمنزلة النصر له، وسلمت أفعالك من العيوب فكانت في نصره بمنزلة سيف قاطعة لا ثلم في حدودها. **المضارب:** جمع مضرب، وهو حد السيف.

وأبهر إلخ: [بهره بمرًا: غلبه وفضله] يقول: أبهر آياته أنه أبوك، وكونه أبا لك هو أجدى مناقبكم يا معشر العلويين! أو هو إحدى مناقبكم الكثيرة. قال الواحدي: قال أبو الفضل العروضي فيما أملاه علي: هذا البيت حسن المعنى مستقيم اللفظ حتى لو قلت: إنه أمدح بيت في الشعر، لم أبعد عن الصواب، ولا ذنب له إذا جهل الناس غرضه واشتبه عليهم؛ فإن معناه: أن قريشًا وأعداء النبي ﷺ يقولون: إن محمدًا صنبور - أي منفرد - أبتز لا عقب له، فإذا مات استرحنا منه، فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ﴾ (الكوثر: ١) أي العدد الكثير ولست بالأبتر الذي قالوه، ﴿إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ﴾ (الكوثر: ٣) فقال المتنبي: أنتم من معجزات النبي ﷺ وآية لتصديقه وتحقيق لقوله تعالى، وذلك أجدى ما لكم من مناقب. **وأجدى:** وفي نسخة: إحدى.

= فهو مفرع، فإذا كان سابغ الضلوع فهو جرشع، فإذا كان حسن الطول فهو شيطم، فإذا كان طويل العنق والقوائم فهو سلهب.

(١) نسبة إلى تامة وهي مكة، وسميت بها؛ لشدة حرّها وانخفاض أرضها، يريد به النبي ﷺ

إِذَا لَمْ تَكُنْ نَفْسُ النَّسِيبِ كَأَصْلِهِ فَمَاذَا الَّذِي تُغْنِي كِرَامُ الْمَنَاصِبِ
ذو النسب الشريف تنفع
وَمَا قَرَّبَتْ أَشْبَاهَ قَوْمٍ أَبَاعِدَ وَلَا بَعُدَتْ أَشْبَاهَ قَوْمٍ أَقَارِبَ
جمع شبه بمعنى شبيهه موصوف فاعل الأصول
إِذَا عَلَوِيٌّ لَمْ يَكُنْ مِثْلَ طَاهِرٍ فَمَا هُوَ إِلَّا حُجَّةٌ لِلنَّوَاصِبِ
نافية صفة صفة
يَقُولُونَ تَأْثِيرُ الْكَوَائِبِ فِي الْوَرَى فَمَا بَالُهُ تَأْثِيرُهُ فِي الْكَوَائِبِ

إذا إلخ: يقول: إذا لم تكن نفس النسب لمشابهة لأصله في الكرم، لم ينفعه أن ينتسبوا إلى أصل كرم. **وما إلخ:** البيت تنمة لما قدمه في البيت السابق، يقول: صحة النسب لا تتحقق إلا بمشابهة الفروع للأصول، فإذا ادعى قوم نسباً وهم أشباه لقوم أباعد عن أهل ذلك النسب فليسوا لهم بأقارب، وكذلك القول في الأقارب، وهو تعريض بالذين ذكرهم من الأدعياء، كذا في "العرف الطيب". قال الواحدي: لم أجد في هذا البيت بيانا شافيا ولا تفسيراً مقنعاً، وكل تفسير لا يساعده لفظ البيت لم يكن تفسيراً للبيت، والذي يصح تفسيره أنه يقول: الأشباه من الأباعد لا يقرب بعضهم من بعض؛ لأن الشبه لا يحصل القرب في النسب، والأشباه من الأقارب لا يبعد بعضهم من بعض؛ لأن الشبه يؤكد قرب النسب، هذا إذا جعلنا الأشباه الذين يشبه بعضهم بعضاً كقوله: الناس ما لم يروك أشباه

فإن جعلنا الأشباه جمع الشبه من قولهم: بينهما شبه، فمعنى البيت: "لم يقرب شبه قوم أباعد" أي إلا يتقاربون في الشبه، ولا يشبه بعضهم بعضاً، ولا يبعد شبه قوم أقارب، يريد أنهم إذا تقاربوا في النسب تقاربوا في الشبه. **إذا علوي إلخ:** [هو من ولد علي عليه السلام] "علوي" مرفوع بفعل محذوف يفسره المذكور، أي إذا لم يكن علوي. يقول: إذا لم يكن العلوي تقياً وورعاً كهذا الممدوح كان حجة لأعداء علي؛ لأنهم يتخذون نقصه دليلاً على نقص أبيه. **لِلنَّوَاصِبِ:** هم الخوارج على علي عليه السلام.

يقولون إلخ: تأثير الكواكب مبتدأ محذوف الخبر تقديره: "تأثير الكواكب" حق وصدق، ويجوز أن يكون الخبر "في إلخ" الجار والمجرور، وهو الأجود أي يقول الناس: إن الكواكب تؤثر في الخلق يعني ما يزعمه المنجمون من السعد والنحس، ولكني أراه يؤثر في الكواكب بأنه يغلب أحكامها ويبطل تأثيرها، فينقل أحوال العباد من النحس وضده بما يفيضه من نعمه وما ينزله من نقمته، ولا تستطيع الكواكب في ذلك أن تقاومه وتحول ما أراده، وقال ابن فورجة: تأثيره في الكواكب أثارت الغبار حتى لا تظهر، وحتى يزول ضوء الشمس وتظهر الكواكب بالنهار وهذا أظهر من الأول.

(١) جمع ناصبي، وهم الخوارج الذين نصبوا العداوة لعلي بن أبي طالب كرم الله وجهه.

عَلَا كَتَدَ^(١) الدُّنْيَا إِلَى كُلِّ غَايَةٍ تَسِيرُ بِهِ سَيْرَ الدَّلُولِ بِرَاكِبٍ
وَحَقُّ^(٢) لَهُ أَنْ يَسْبِقَ النَّاسَ جَالِسًا وَيُدْرِكُ مَا لَمْ يُدْرِكُوا غَيْرَ طَالِبٍ^{حَال}
وَيُحَذِي^(٣) عَرَانِينَ^(٤) الْمُلُوكِ وَإِنَّهَا لَمِنْ قَدَمَيْهِ فِي أَجَلِ الْمَرَاتِبِ^(٥)
يَدٌ لِلزَّمَانِ الْجَمْعُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ لَتَفْرِيقِهِ بَيْنِي وَبَيْنَ النَوَائِبِ^{نَوَازِلُ الدَّهْرِ}
هُوَ ابْنُ رَسُولِ اللَّهِ وَابْنُ وَصِيِّهِ وَشَبَّهُهُمَا شَبَّهْتُ بَعْدَ التَّجَارِبِ^{نِعْمَةً، خَيْرٌ مَقْدَمٌ مَبْدَأٌ مُؤَخَّرٌ}

علا إلخ: روي "كتد" مرفوعاً ومنصوباً ومجروراً، فالأول: على أن قوله: "علا" ماضٍ من العلو وفاعله "كتد".
والثاني: على أنه مفعول لقوله: "علا" وفاعله ضمير الممدوح. والثالث: على أن الجار مع مجروره متعلق
بمحذوف، وهو "ركب" ونحوه. يريد أنه استوى على متن الدنيا فانقادت له انقياد الدابة الدلول لراكبها، تسير
به إلى كل غاية قصدها.

الدلول: هي الدابة المذلة بالركوب. **وحق إلخ:** حق له أن يسبق الناس في سبيل المعالي وهو لا يتكلف لذلك
مشقة، ويدرك ما لم يدركوه من غاياتها وهو غير ساعٍ في طلبه. يريد أنه إنما بلغ ما بلغه بشرف نسبه وما خلق
الله فيه من الفضل وعلو همة، وهذا مما لا يدرك بالسعي والاجتهاد. **ويحذى إلخ:** وحق له أن تجعل عرانيين
الملوك حذاءً له أي أن يطأها بقدميه، ولو فعل ذلك لكانت في أجل المراتب؛ لأنها تتشرف بوطأته.

عرانيين: مفعول ثانٍ لـ "يحذى". **المراتب:** جمع مرتبة وهي المنزلة العالية. **يد إلخ:** جمع الزمان بيني وبين
الممدوح من النعماء العظيمة؛ فإن الممدوح إذا اجتمعت معه فرق بيني وبين شدائد الزمان. وقال في "العرف":
والضمير من "لتفريقه" للزمان، فتأمل. **هو إلخ:** قوله: شبهت إلخ كلام مستأنف، أي شبهته بهما بعد الخيرة
فليس تشبيهي عبثاً. **وصيه:** أراد به علي ابن أبي طالب.

(١) الكند محرّكة ومثل كتف: مجتمع الكتفين من الإنسان والفرس، وقيل: هما الكاهل، وقيل: ما بين الكاهل إلى
الظهر، والجمع أكتاد وكتود.

(٢) حُقَّ له كذا - بضم الحاء - إذا كان جديراً به، وفي "الأقرب": حُقَّ لك أن تفعل كذا، أي وجب عليك.
(٣) حذاه نعلًا ألبسه إياها.

(٤) جمع عرنين: الأنف كله أو ما صلب من عظمه.

بَأَقْتَلِ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لِعَائِبِ	يَرَى أَنْ مَا بَانَ مِنْكَ لِضَارِبِ
تَعَزَّ (١) فَهَذَا فِعْلُهُ بِالْكَتَائِبِ	أَلَا أَيُّهَا الْمَالُ الَّذِي قَدْ أَبَادَهُ
وفي نسخة: تسل	أهلكه
عن الجود أَوْ كَثَّرَتْ جَيْشَ مُحَارِبِ	لَعَلَّكَ فِي وَقْتِ شَغَلَتْ فُؤَادَهُ
خطاب للمال	
سَقَاهَا الْحِجَى سَقَى الرِّيَاضِ السَّحَائِبِ	حَمَلْتُ إِلَيْهِ مِنْ لِسَانِي حَدِيقَةَ (٢)
العقل	إلى المدح
لَأَشْرَفِ بَيْتٍ فِي لُؤَيِّ بْنِ غَالِبِ	فَحُيِّتَ خَيْرَ ابْنٍ لَخَيْرِ أَبِي بَهَا
من آباء قريش	صلة حيث
* * *	

يرى إلخ: يرى أن ما ظهر من الإنسان لضرب السيف كالعنق ونحوه ليس بأقتل له مما ظهر لطعن العائب، والمعنى: أنه يرى العيب أشد من القتل، كذا في "العرف". والأولى أن يقال: إن ما ظهر منك جزاء لمن ضربك بالسيف ونحوه، ليس بأقتل من جزاء ظهر منك لمن عابك. **أن:** اسمها محذوف، ضمير الشأن. **ما:** نافية عاملة عمل ليس. **بأقتل:** الباء زائدة داخلة على خبر "ما".

ألا إلخ: يقول: يا أيها المال الذي هلك! تعز فليس يفعل هذا بك وحدك، بل يفعله بأعدائه يفرقهم قتلاً وسبياً وأسرأ، فما أنت وحدك هالك على يده بل كل الأعداء هلكي. فالحاصل أنه يقول لماله: تعز عن إبادة إياك؛ فإن لك أسوة في جيوش أعدائه الذين يفعل بهم مثل فعله بك. **بالكتائب:** وفي نسخة: في الكتائب. **لعلك إلخ:** يلتمس للمال ذنباً عند الممدوح، حتى استوجب أن يفعل به فعله بالعدو، يقول: لعلك شغلت فؤاده يوماً عن الجود بفتنتك، أو أطمعت العدو في محاربته رغبته، فاستأملت عقوبته بذلك.

حملت إلخ: "سقي الرياض السحائب"، أراد: سقي السحائب الرياض، فقدم وأخر، وهو من شواذ الاستعمال. المعنى: أنه جعل القصيدة حديقة لما فيها من المعاني، كما يكون في الروضة من الزهر والنبات، وجعل العقل ساقياً لها؛ لأن المعاني التي فيها إنما تحسن بالعقل، فجعل العقل ساقياً كما تسقي الرياض السحائب. **فحييت إلخ:** الضمير في قوله: "بها" يجوز أن يكون للقصيدة أو الأرض مع كونها غير مذكورة، وهذا جائز في كلام العرب، قال الخطيب: إذا كان الضمير للأرض كان أمدح، والمعنى طاهر. **خير:** حال أو منادى، يريد به الممدوح. **لخير أب:** يريد به النبي ﷺ. **لأشرف بيت:** يريد به بني هاشم بن عبد مناف.

(١) أمر من التعزي، تعزى عنه تعزياً - يائي لا واوي كما ظن -: تصبر، وشعاره أن يقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ (البقرة: ١٥٦)، قيل: أصله من تعزرت أي تشددت.

(٢) الحديقة: البستان عليه حائط، عني بها القصيدة، وجمعها حدائق.

وقال يمدح كافوراً سنة ست وأربعين وثلاث مائة

وهي من محاسن شعره، أنشده إياها في سلخ شهر رمضان:

مَنْ الْجَاذِرُ^(١) فِي زِيِّ^(٢) الْأَعَارِبِ^(٣) حُمْرَ الْحَلِيِّ^(٤) وَالْمَطَايَا^(٥) وَالْجَلَالِيْبِ^(٦)
استفهامية خَيْر مقدم مبتدأ مؤخر
 إِنْ كُنْتَ تَسْأَلُ شِكَا فِي مَعَارِفِهَا فَمَنْ بَلَكَ^(٧) بِتَشْهِيدٍ وَتَعْذِيبِ
خطاب إلى نفسه (ف) هو الإسهار
 لَا تَجْزِنِي بَضْنِي بِي بَعْدَهَا بَقْرٌ تَجْزِي دُمُوعِي مَسْكُوبًا بِمَسْكُوبِ
دعاء الباء للمقابلة نعت ضنى فاعل تجزني نعت بقرة

من إلخ: [من ثاني البسيط، والقافية متواتر] الظرف حال من الجاذر، والعامل فيها معنى الاستفهام، و"حمر الحلّي" حال بعد حال، يقول: من هؤلاء النساء الشبيهات بالجاذر وهُنَّ في زِيِّ الأعراب. و"حمرة الحلّي" كناية عن كونها ذهباً، والنيّاق الحمر أكرم النياق عند العرب، والحمرة لون ملابس الأشراف عندهم. يعني أنهم من نساء الملوك. **إن إلخ:** يقول: إن كنت تسأل عنهنّ لشكّ عرض لك في معرفتهن فمن ابتلاك بالسهر والعذاب، أي هنّ سهّدنك وعذبنك حين تيمّنك بحبهنّ، فيكيف لا تعرفهنّ؟ وإنما استفهم عنهن لما تمثلن له في شبه الجاذر، فكأنهن جاذر لا نساء، وهو من قبيل تجهل العارف. **شكا:** مفعول له. وقيل: تمييز.

لا تجزني إلخ: تقدير الكلام: لا تجزني بضني بي ضنى بمن، فحذف لضيق المقام، و"بعدها" متعلق بـ"ضنى" أو بما تعلق به الجار قبله، و"مسكوباً" بدل، وهو خلف من موصوف أي دمعاً مسكوباً، وقال بعض القاصرين: إنه حال، وهو ليس من الصحة في شيء؛ لأن الواحد المذكور لا يكون حالاً من جماعة، ولو قال: "مسكوبة" لجاز أن يكون حالاً، والتقدير: تجزي دموعي مسكوباً منها بمسكوب من دموعها، فحذف الجاران مع الجرورين، وإنما احتجنا إلى التقدير؛ لأن بدل البعض وبدل الاشتمال لا بد أن يتصل بهما ضمير يعود على المبدل منه، كقولك: ضربت زيدا رأسه، وأعجيني زيد علمه. يريد بالبقرة النساء التي ذكرها، وهو من اللفظ المستكره في هذا الموضع. يدعو لمن، ويقول: لا جزيني بالضنى الذي حلّ بي بعدهن ضنى مثله، كما يجزين دموعي دمعاً مثله، والمعنى: لا سقم بعدي كما سقمت بعدهن، وإن بكين لفراقي كما بكيت لفراقهن. **بضنى:** هو المرض الطويل. **بعدها:** بعد فراقها.

- (١) جمع جَوَذَر، وهو ولد البقرة الوحشية، تشبه بها النساء لحسن عيونها، وفيه لغتان غيره: الجَوَذَرُ والجَوَذَر، وجمعه أيضاً جَوَاذِر. (٢) بالكسر: الهيئة، وعند المولدين: هيئة الملابس، تقول: أقبل بزيّ العرب وجاءنا بزيّ غريب، والجمع أزياء.
- (٣) جمع أعراب، وهم سكان البادية. (٤) الحلّي: ما يزين به من مصوغ المعدنيات والحجارة الكريمة، والجمع حُلِيّ وحِلِيّ بالكسر مناسبة لكسر اللام، وأيضاً الحلية بالكسر: الحلّي، والجمع حُلِيّ، وربما ضمّ فقليل: حُلِيّ على غير القياس.
- (٥) جمع مطية، وهي الركوبة، يستوي فيها المذكر والمؤنث، أي يقال للبعير: مطية، وللناقة: مطية.
- (٦) جمع جلباب، وهو الملحفة تلبسها المرأة فوق ثيابها.

سَوَائِرُ رُبَّمَا سَارَتْ هَوَادِجُهَا^(١) مَنِيعَةً بَيْنَ مَطْعُونٍ وَمَضْرُوبٍ
 وَرُبَّمَا وَخَدَتْ أَيْدِي الْمَطِيِّ بِهَا^(ب) عَلَى نَجِيعٍ مِنَ الْفُرْسَانِ مَصْبُوبٍ^(ك)
 كَمْ زَوْرَةٍ لَكَ فِي الْأَعْرَابِ خَافِيَةٍ^(ج) أَذْهَى^(٢) وَقَدْ رَقَدُوا مِنْ زَوْرَةِ الذِّيبِ^(خ)
 أَزُورُهُمْ وَسَوَادُ اللَّيْلِ يَشْفَعُ لِي^(د) وَأَنْثَنِي وَبَيَاضُ الصُّبْحِ يُغْرِي بِي^(هـ)
 قَدْ وَافَقُوا الْوَحْشَ فِي سُكْنَى مَرَاتِعِهَا^(و) وَخَالَفُوهَا بِتَقْوِيضٍ^(٣) وَتَطْنِيبٍ^(ز)
 جِيرَانُهَا^(٤) وَهُمْ شَرُّ الْجَوَارِ لَهَا^(ح) وَصَحْبُهَا وَهُمْ شَرُّ الْأَصْحَابِ^(ط)

(ب) فاعل عدت
(ج) جمع مطية
(د) هو الدم، موصوف
(هـ) هو الشد بالأطناب
(و) مساحتها
(ز) اسم جمع للصاحب

سوائر إلخ: "سوائر" خبر عن محذوف، وهو ضمير النساء، و"بين" متعلق بـ"سارت"، وقال في "التيبان": "منيعه" حال، والظرف متعلق به، أي إنهن في منعة من قومهن، فمن عرض لهن طعن أو ضرب، فسارت هوداجهن بين القتلى. **وربما إلخ:** البيت من قبيل الذي سبقه، أي لا تسير مطاياهن إلا على دم مصبوب من الفرسان؛ لأن دونهن ضراباً وطعاناً وقتلاً. **وخذت:** الوخذ سير لئین، وبعده الذميل، وبعده الإعناق، وبعده النص.

كم إلخ: يريد: أذهى من زورة الذئب، ففصل بالجملة وليس هذا بممتنع؛ لأن الواو وما بعدها في موضع نصب بـ"أذهى" فلم يفصل بأجنبي، وما بعده صفات لزورة. يصف جرأته ومكره في زيارة الحباب بعد ما ذكره من منعتهن في قومهن، يقول مخاطباً لنفسه: كم زرتهم والقوم راقدون زيارة لم يعلم بها أحد، كزيارة الذئب للغنم إذا وقع فيها عند غفلة الراعي.

أزورهم: يقول: أزورهم والليل شفيع لي؛ لأنه يسترني عنهم، وأنصرف وكان الصبح يغريهم بي؛ لأنه يشهرني ويدلهم على مكاني. قال صاحب "اليتيمة": هذا البيت أمير شعره، وفيه تطبيق بدیع ولفظ حسن ومعنى بدیع جيد، وهذا البيت قد جمع بين الزيارة والانشاء والانصراف، وبين السواد والبياض، والليل والصبح، والشفاعة والإغراء، وبين "لي" و"بي". ومعنى المطابقة: أن تجمع بين متضادين كهذا. **يغري:** أغراه به: حضه عليه.

قد إلخ: يقول: هؤلاء الأعراب قد وافقوا الوحوش في سكنى البراري، وخالفوها في أن لهم خياماً يهدموها من مكان وينصبونها في غيره، والوحوش لا خيام لها. **جيرانها إلخ:** "جيرانها" خبر عن محذوف ضمير الأعراب، وقوله: "وهم" فيه حذف مضاف، أي وجوارهم شر الجوار، كما في نحو قوله تعالى: ﴿وَلَكِنَّ الْإِنسَانَ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ﴾ (البقرة: ١٧٧)، =

(١) جمع هودج، وهو مركب النساء على الإبل. (٢) تفضيل من الذهء وهو المكر.

(٣) قوض البناء: هدمه، وقيل: التقويض نقض من غير هدم وقيل: هو نزع الأعواد والأطناب.

(٤) جمع جار وهو الجاور في السكن، وجمعه أيضاً حيرة.

فَوَادُ كُلِّ مُحِبٍّ فِي بُيُوتِهِمْ وَمَالُ كُلِّ أَخِيذِ الْمَالِ مَحْرُوبٌ^(١)
 مَا أَوْجُهُ الْحَضِرُ الْمُسْتَحْسِنَاتِ بِهِ كَأَوْجُهُ الْبَدَوِيَّاتِ^(٢) الرَّعَائِبِ^{بمعنى مأخوذ}
 حُسْنُ الْحَضَارَةِ^(٣) مَجْلُوبٌ بِطَطْرِيةٍ^(٤) وَفِي الْبَدَاوَةِ حُسْنٌ غَيْرُ مَجْلُوبٍ
 أَيْنَ الْمَعِيزِ^(٥) مِنَ الْآرَامِ^(٦) نَاطِرَةٌ^(ن،ض) وَغَيْرَ نَاطِرَةٍ فِي الْحُسْنِ وَالطَّيِّبِ
 جماعة المعزى أي مقبلة

= فإن الأصل: ولكن البر بر من آمن إلخ أو مثل قوله **عائشة**: أفضل الجهاد من قال كلمة حق عند سلطان جائر، فإن الأصل: أفضل الجهاد جهاد من قال إلخ. يقول: هم مجاورون للوحوش إلا أنهم يسيئون جوارها؛ لأنهم يصيدونها ويذبحونها. **الأصاحيب**: جمع أصحاب. وهو جمع صحب.

فَوَادُ إلخ: قوله: ومال إلخ مبتدأ محذوف الخبر، أي في بيوتهم، يعني أن عندهم الجمال والشجاعة، فنساؤهم ينهب القلوب، ورجالهم ينهبون الأموال. **محروب**: وهو الذي أخذ جميع ماله. **ما إلخ**: يريد أن نساء العرب البدويات أحسن من نساء الحضرة، ثم بين العلة بقوله بعده. **الرعايب**: جمع رعبوبة، وهي الطويلة الممتلئة. **حسن إلخ**: المراد: حسن أهل الحضارة وأهل البداوة، يذكر السبب في تفضيل البدويات على الحضريات، يقول: حسن أهل الحضارة مجلوب بالصنعة والتكلف، والحسن في أهل البداوة من الخلقة؛ لأنهم لا يعرفون التصنع. **البداوة**: الإقامة بالبادية وهي بكسر الباء عند جمهور أهل اللغة، وقال أبو زيد: بفتح الباء، قال ثعلب: لا أعرف البداوة إلا عن أبي زيد. (محمد إعزاز علي) **أين إلخ**: يقال: أين زيد من عمرو؟ أي عمرو أفضل من زيد، و"ناطرة" منصوب على التمييز وليست اسم فاعل، والتقدير: من الأرام عيوننا، ويجوز أن يكون حالا ويكون اسم فاعل، أي وذلك في حال نظرهن وامتداد أعناقهن، كما قال الأصمعي: إذا ذكر الشاعر البقر فإنما يريد =

(١) هو السلب أي المسلوب المال، وجمعه حربي وحُرباء، وفي الأصل أنه الذي ذهبت حريته، وحرية الرجل: ماله الذي يعيش به، وقيل: ما يسلب من المال، والجمع الحرائب. (٢) جمع بدوية، مؤنث البدوي بسكون الثاني وبفتحه، أولهما منسوب إلى البدو، والثاني إلى البادية، وهما بمعنى واحد، أي الصحراء وخلاف الحضرة.

(٣) الحضارة والبداوة هما بالكسر عن أبي زيد، وبالفتح عن الأصمعي، فالأول: الإقامة في الحضرة، والثاني: الإقامة في البادية. (٤) التطرية: المعالجة، من قولهم: عود مطرئ أي مربئ.

(٥) المعز - بالفتح والتحرريك - خلاف الضأن من الغنم، أي ذوات الشعر والأذنان القصار منها، وهو اسم جنس، واحده ماعز، ولا واحد له من لفظه، والجمع أمْعَز ومَعِيز كعبد وأعبد وعبيد، وقيل: المعيز اسم جنس كالمعز.

(٦) جمع رئم - على القلب المكاني - وهو الظبي الخالص البياض، وجمعه أيضاً أَرَام على الأصل.

أَفْدِيْ ظِبَاءَ فَلَاةٍ مَّا عَرَفْنَ بِهَا ^(د) نَافِيَةٌ
وَلَا بَرَزْنَ مِنْ الْحَمَامِ مَآثِلُهُ ^(ن) أَي شَاحِصَةٌ
وَمِنْ هَوَى كُلٍّ مِنْ لَيْسَتْ مُمَوَّهَةً ^(٤) ^(ن) أَي شَاحِصَةٌ
وَمِنْ هَوَى الصَّدْقِ فِي قَوْلِي وَعَادَتِهِ ^(٥) ^(ن) أَي شَاحِصَةٌ

= حسن العيون، وإذا ذكر الظباء فإنما يريد الأعناق، و"من الآرام" متعلق بمحذوف، تقديره: أين المعيز من حسن الآرام؟ وكذلك "في الحسن" متعلق بمحذوف، تقديره: بُعد ما بينهما في الحسن والطيب. يشبه نساء الحضر بالمعيز ونساء البدو بالآرام، يقول: أين موقع المعيز من الآرام مقبلةً كانت أو معرضة؟ يعني: أكانت تفضلها وجوهاً وقُدوداً، وتعلوها حسناً وطيب ريح.

صبغ إلخ: من كسر الصاد من "صبغ" أراد الاسم، ومن فتحه أراد المصدر، والمراد بمضغ الكلام ترك إبانته كأن المتكلم يمضغ شيئاً. يريد بظباء الفلاة نساء البدو، يقول: هن فصيحات لا يمضغن كلامهن غنجاً وتحتناً، ولا يصبغن حواجبهن تزيئاً، بما ليس في خلقتهن. **ولا إلخ:** هن لا يدخلن الحمام فيخرجن منه وقد شددن خصورهن، فشخصت أوراكنهن من تحتها وصقلن عراقبيهن كما تفعل نساء الحضر، كذا في "العرف". وقال في "العرف": والذي في روايات الديوان "مائلة" بالهمز ولا يظهر له معنى، وليت شعري! ماذا فيه من الإشكال، فإن معناه: تميل أوراكنهن كما تفعل الحضريات. **مائلة:** وفي نسخة: مائلة.

ومن إلخ: يقول: لأجل حيي كل امرأة لا تموه حسننها، تركت بياض شيبتي بغير خضاب؛ لأن الخضاب تمويه أيضاً. **ومن هوى إلخ:** ولأجل حيي للصدق وتعودي إياه كرهت أن أجعل في رأسي شعراً مكذوباً، أي مسوداً بالخضاب؛ إذ هو غير لونه. **شعر:** محركة، لغة في الشعر بسكون العين. **في الوجه:** وفي نسخة: في الرأس.

(١) جمع حاجب، أشبع الكسرة فتولد عنها ياء، كما قال الآخر:

نفی الدراهم تنقاد الصیاریف

وفي "الأقرب": حاجب العين: هو العظم الذي فوق العين بلحمه وشعره، وقيل: الشعر النابت على العظم المذكور، والجمع حواجب وحواجيب بزيادة الياء.

(٢) الورك بالفتح والكسر ككتف: ما فوق الفخذ، مؤنثة، والجمع أوراك، والورك محركة: عظمتها.

(٣) جمع عرقوب، وهو العصب الغليظ فوق عقب الرجل.

(٤) أصل التَمْويه الطلّي، بماء الذهب أو الفضة، ثم استعمل بمعنى التزيين والتزوير.

(۵) يُقال: خضب شبيه: إذا كان بالحناء، وإذا كان بغيره قيل: صبغ شعره.

لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَتْنِي الَّذِي أَخَذْتُ

مَنْنِي بِحِلْمِي الَّذِي أَعْطْتُ وَتَجَرِّي

أي الشباب

قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشَّبَابِ (٢) وَالشَّيْبِ (٣)

فَمَا الْحَدَاثَةُ (١) مِنْ حِلْمٍ بِمَانِعَةٍ

نافية

قَبْلَ اكْتِهَالٍ أَدِيًّا قَبْلَ تَأْدِيبٍ

تَرْغَرَعُ الْمَلِكُ الْأُسْتَاذُ (٤) مُكْتَهِلًا (٥)

لقب كافور حال

مَهْذَبًا كَرَمًا مِنْ قَبْلِ تَهْذِيبٍ

وفي نسخة: غير

حال

مَجْرَبًا (٦) فَهِمَا مِنْ قَبْلِ تَجَرِبَةٍ

نشأ

لَيْتَ إِي: يريد أن الحوادث أخذت شبابه وأعطته الحلم والتجربة، ثم يتمنى: لو باعته الذي أخذت بالذي

أعطت، أي لو ردت عليه الشباب واستردت الحلم. **فَمَا إِي:** يريد أنه كان حليماً قبل تحليم الحوادث له، يقول:

حدائث السن لا تمنع من وجود الحلم؛ فإن المرء قد يكون حليماً في الشباب كما يكون حليماً في المشيب.

تَرْغَرَعُ إِي: يؤكد ما ذكره في البيت السابق وهو تخلص إلى المدح، يقول: إن ممدوحه نشأ مكتهلاً أي

حاصلاً على حلم الكهول قبل أن يكتهل في السن، وحاز الأدب قبل أن يؤدب، يعني أنه نشأ على ذلك من

طبعه ولم يستفده من الحوادث، قيل: إن "الأستاذ" بعد "الملك" يفسد وينقص المعنى؟ وقد يجاب بأن الأستاذ صار

لكافور كاللقب الذي لا يريد تغييره؛ لأنه كان إذ ذاك مدبراً لأمر ولد الإخشيد يفتخر بخدمته.

مَجْرَبًا إِي: فهما - محركة - مصدر، وككتف: لفظ الصفة أيضاً بمعنى سريع الفهم، فعلى الأول: انتصابه على

المفعول له، ويحتمل أن يكون مصدراً، وعلى الثاني: لا يبعد كونه حالاً بعد حال، وكذا "كرماً" فإنه محركة

مصدر ولفظ الصفة بمعنى الكريم. يقول: نشأ مجرباً قبل أن يجرب لما طبع عليه من الفهم، مهذباً قبل أن يهذب

بما طبع عليه من الكرم.

(١) بالفتح مصدر، وحداثة الأمر: أوله وابتدأه وطرائفه.

(٢) جمع شاب، وجمعه أيضاً شباب، ويقال للغلام: "شاب" من حد البلوغ إلى الثلاثين.

(٣) جمع الأشيب، وهو الرجل الذي ابيض شعره، وفي "الصحاح": الأشيب: المبيض الرأس.

(٤) كلمة ليست بعربية، وإنما يقال لصاحب صناعة كالفقيه والمقري والمعلم، وهي لغة أهل العراق ولم أجد لها في

كلام العرب، وأهل الشام والجزيرة يسمون الخصي أستاذاً، والجمع أساتيد وأساتذة وأستاذون.

(٥) اكتهل الرجل: صار كهلاً، وهو من جاوز الثلاثين أو أربعاً وثلاثين إلى إحدى وخمسين، كذا في "الأقرب"،

وفي "فقه اللغة": إذا كاد الصبي يبلغ الحلم أو بلغه، فهو يافع ومراهق، فإذا احتلم واجتمعت قوته فهو حزور،

واسمه في جميع هذه الأحوال غلام، فإذا صار ذا فتاء فهو فتى وشارخ، فإذا اجتمعت لحيته وبلغ غاية شبابه، فهو

مجتمع، ثم ما دام بين الثلاثين والأربعين فهو شاب، ثم هو كهل إلى أن يستوفي الستين.

حَتَّى أَصَابَ مِنَ الدُّنْيَا نِهَآئِهَا وَهَمُّهُ فِي ابْتِدَآءَاتٍ وَتَشْيِيبٍ^(١)
يُدَبِّرُ الْمُلْكَ مِنْ مِصْرٍ^(٢) إِلَى عَدَنٍ إِلَى الْعِرَاقِ فَأَرْضِ الرُّومِ فَالْثُوبِ
إِذَا أَتَتْهَا الرِّيَّاحُ النَّكْبُ^(٣) مِنْ بِلَدٍ فَمَا تَهْبُّ بِهَا إِلَّا بِتَرْتِيبٍ
وَلَا يُجَاوِزُهَا شَمْسٌ إِذَا شَرَقَتْ إِلَّا وَمِنْهُ لَهَا إِذْنٌ بِتَغْرِيبٍ
يُصَرِّفُ الْأَمْرَ فِيهَا طِينُ خَاتِمِهِ^(٤) وَلَوْ تَطَّلَسَ مِنْهُ كُلُّ مَكْتُوبٍ
يَحِطُّ^(٥) كُلُّ طَوِيلِ الرَّمْحِ حَامِلُهُ مِنْ سَرَجِ كُلِّ طَوِيلِ الْبَاعِ يَعُوبُ^(٥)

حتى إلخ: إنه أصاب الغاية القصوى من دُنياه، وهمته لا تزال في أوائل أمرها، فهمته عالية لا يقنعه شيء لشرفها. **نهايتها:** أي الملك؛ إذ لا شيء فوقه. **يدبر إلخ:** يريد اتساع حدود ملكه إلى هذه الأطراف، لا أنها داخلة في مملكته؛ لأن مملكة كافور كانت كما ذكرها ابن خلكان من مصر إلى الحجاز وما إليهما من الديار الشامية، وموقعها بين البلاد المذكورة، وهي من حولها.

إذا إلخ: الضمير من "أتتها" للملك، وهو يذكر ويؤنث، يقول: إذا أتت مملكته رياح غير مستوية الهبوب، لم تمر فيها إلا مرتبة؛ هبة له وإعظاماً. و"الرياح" مثل أراد به المبالغة في مهابة الناس له ومجانبتهم الخلاف والفتنة، حتى لو عقلت الرياح لا طردت وسائر بعضها بعضاً. **ولا إلخ:** لا تغرب الشمس إلا بعد أن يأذن الممدوح بها بالغروب، وهو من قبيل البيت الذي قبله. **يصرف إلخ:** يقول: يصرف شؤون مملكته بطين خاتمه الذي يختم به كتبه، فيمثل مضمونها برؤية الخاتم، ولو انمحي النقش المكتوب فيه. **يحط إلخ:** أي حامل خاتمه ينزل الفارس الطويل الرمح =

(١) التشبيب بمعنى الابتداء، وأصله: ذكر أيام الشباب، يكون في ابتداء القصيدة، قال في "الأقرب": شَبَّ الشاعر بفلاتة: قال فيه النسيب ووصف محاسنها، وقيل: التشبيب ذكر أيام الشباب واللهو والغزل. وجرت العادة أن يكون التشبيب في مبتدأ قصائد المدح، ثم سمي ابتداء كل أمر تشبيهاً وإن لم يكن فيه ذكر الشباب.

(٢) بين مصر وعدن - مدينة باليمن - ثلاثة أشهر، وبين عدن وبين العراق ثلاثة أشهر، وبين مصر وأول بلاد الروم شهران، وبين مصر وأرض النوبة ثلاثة أشهر.

(٣) جمع نكباء، وهي التي تنحرف في مهبتها في غير جهات الرياح الأربع.

(٤) لا يقال خاتم إلا إذا كان فيه فصّ، وإلا فهو فتحة.

(٥) قدر مدّ اليدين، والجمع أبواع وبيعان وباعات، وربما عبر بالباع عن الشرف والفضل والكرم، يقال: فلان طويل الباع ورحيب الباع، أي كريم واسع الخلق مقتدر، وقصير الباع وضيق الباع وقاصر الباع: أي بخيل قاصر.

كَأَنَّ كُلَّ سُؤَالٍ فِي مَسَامِعِهِ قَمِيصٌ يُوسُفَ فِي أَجْفَانِ يَعْقُوبَ
 إِذَا غَزَتْهُ ^(١) أَعَادِيهِ بِمَسْأَلَةٍ فَقَدْ غَزَتْهُ بِجَيْشٍ غَيْرِ مَغْلُوبٍ
 أَوْ حَارَبَتْهُ فَمَا تَنْجُو بِتَقْدِمَةٍ مِمَّا أَرَادَ وَلَا تَنْجُو بِتَجْبِيبِ
 أَضْرَتِ ^(٢) شَجَاعَتِهِ أَقْصَى كِتَابِهِ عَلَى الْحِمَامِ ^(٣) فَمَا مَوْتُ بِمَرْهُوبٍ
 قَالُوا هَجَرْتَ إِلَيْهِ الْغَيْثَ قُلْتُ لَهُمْ إِلَى غُيُوثٍ يَدِيهِ وَالشَّائِبِ ^(٤)
 إِلَى الَّذِي تَهَبُّ الدُّوَلَاتُ رَاحَتُهُ وَلَا يَمُنُّ عَلَى آثَارِ مَوْهُوبٍ

= من سرج فرسه، قال الواحدي: وذلك أن الفارس إذا رأى خاتمه سجد له فينزل عن فرسه، قال ابن القطاع: الهاء في "حامله" يعود على كافور، أي إذا رآه الأبطال انحطوا. **يعبوب**: هو الفرس الواسع الجري.

كَأَنَّ إِيح: يعني أنه يحتفل بسؤال السائل كما احتفل يعقوب **ع** بقميص يوسف **ع** حين رآه، وقيل: يفرح إذا سمع سؤال السائلين كما فرح يعقوب **ع** بقميص يوسف **ع**، وقيل: يسمع ولا يغفل عنه، فالسؤال يفتح سمعه. **قميص**: [جمعه أقمصه وقمص وقمصان]. قيل: الدرع ما جيبه إلى الصدر، والقميص ما شقه إلى المنكب. **إذا إِيح:** إذا قصده أعداؤه بسؤال مواهبه وعفوه، فكأنها غزته بجيش لا يُغلب، يعني أنها تنال مطلوبها منه؛ لأنه لا يرد السائل. **أو إِيح:** وإن قصده محاربين لم ينحهم من مراده الإقدام؛ لأنهم لا يقدرُونَ عليه، ولا ينجون منه بالهرب؛ لأنه يدرُكهم. **بتقدمة:** التقدم، يقال: تقدم وقدم بمعنى.

أضرت إِيح: يريد بـ"أقصى كتابه" الجبناء الذين لا يشهدون القتال أو المراد العسكر من أوله إلى آخره، يقول: إن شجاعته جرأتهم على لقاء الحمام اقتداء به، فليس الموت مرهوباً عندهم، والباء من قوله: "بمرهوب" زائدة على إعمال "ما" عمل "ليس". **قالوا إِيح:** قال ابن فورجة: أراد أن مصر لا تمطر، فيقول: لامي الناس في هجري بلاد الغيث، فقلت: تعوضت عنها غيوث يديه. وقال غيره: أراد التعريض بسيف الدولة، وأنه لم يندم على تركه؛ لأنه فارقه إلى من هو أكرم منه، ولعل هذا أقرب إلى مراد المتنبي كما يدل عليه ما بعده. **إلى إِيح:** يهب الهبات الخطيرة ولا يتبع هبته بالمن.

(١) غزاه يغزوه غزوا: أراداه وطلبه وقصده، وغزا العدو غزوا وغزواً وغزاًوة: سار إلى قتالهم وانتهاهم في ديارهم. (٢) أضراه به إضرأه: ألحقه به وأغراه.

(٣) الحمام بالفتح طائر بعينه، وبالكسر قضاء الموت، وبالضم حمى جميع الدواب، وقيل: خاص بالخليل.

(٤) جمع شؤبوب، وهو الدفعة من المطر و"ال" فيها نائبة عن ضمير اليدين أي وشأبيهما.

وَلَا يَرْوَعُ بِمَغْدُورٍ بِهِ أَحَدًا (ق) راعه فرعه
 بَلَى (١) يَرْوَعُ بِذِي جَيْشٍ يُجَدِّلُهُ (٢)
 وَجَدْتُ أَنْفَعَ مَالٍ كُنْتُ أَذْخَرُهُ (٣)
 لَمَّا رَأَيْتُ صُرُوفَ الدَّهْرِ تَغْدُرُ بِي (ف) أحداثه (ن، ض)
 وَلَا يُفَزِّعُ مَوْفُورًا بِمَنْكُوبٍ (٤) هو المألم من الإصابة
 ذَا مِثْلِهِ فِي أَحَمِّ النَّقْعِ غَرِيبٍ (٥) أسود الغبار هو الشديد السواد
 مَا فِي السَّوَابِقِ (٦) مِنْ جَرِيٍّ وَتَقَرِّيبِ (٧) الخيل بيان لما عدو ضرب من العدو
 وَفَيْنَ لِي وَوَفَتْ صُمُّ (٨) الْأَنْبَابِ (٩) فاعل هي الصلاب (و)

ولا إلخ: لا يغدر بأحد فيروع به غيره، ولا ينكب أحداً بسلب ماله فيفزع به الموفور الذي لم يُسلب له مال.
بمنكوب: هو الذي أصابته نكبة في ماله أو عزه. **بلى إلخ:** "ذا مثله"، أي ذا جيش مثل جيشه، مفعول "يروع"، والأحمر نعت لمخدوف أي في جيش هذه صفته، والظرف حال من فاعل "يروع"، أي إنما يروع صاحب جيش بصاحب جيش آخر يصصره على الأرض، وهو أي الممدوح في جيش أسود الغبار قد علاه سواد الحديد.
يجدله: الحملة نعت لـ "ذي الجيش". **وجدت إلخ:** "ما" موصولة مفعول ثانٍ لـ "وجدت" يقول: وجدت جري الخيل أنفع الأشياء التي كان يذخرها؛ لأنها حملته إلى الممدوح، وقد كشف عن مراده في البيت التالي.
لما إلخ: يقول: لما رأت الخيل غدر الزمان بي وفّت لي بحملها إياي عن مواطن الغدر، وفّت الرماح؛ لأنها ساعدتني على ذلك. **رأيت:** وفي نسخة: رأيت.

(١) اعلم أن "نعم" وضعت للجواب بمعنى الإقرار للسؤال الذي ليس فيه نفي، كقوله تعالى: ﴿فَهَلْ وَجَدْتُمْ مَا وَعَدَ رَبُّكُمْ حَقًّا قَالُوا نَعَمْ﴾ (الأعراف: ٤٤) لأن تقديره: وجدناها وعدنا ربنا حقاً. و"بلى" بمعنى الإقرار للسؤال الذي فيه نفي، و"أجل" يختص بالخبر نفيًا وإثباتًا، و"أجل" أحسن من "نعم" في التصديق، مثل: أنت سوف تذهب؟ أجل. قال بعضهم: إن "بلى" أصلها "بل"، وإنما زيدت الألف لتحسين السكوت عليها.
 (٢) يصصره على الجدالة، وهي الأرض.

(٣) ذخر الشيء ذخراً بالفتح، والاسم الذخر: خبأه لوقت الحاجة إليه، ومن الجاز: ذخر لنفسه حديثاً حسناً.
 (٤) اعلم أن أول خيل الحلبة، وهي عشرة، أولها: السابق المعروف بـ "الجلي" أيضاً، ثم المصلي، ثم المسلي، ثم التالي، ثم المرتاح، ثم العاطف، ثم الحظي، ثم المؤمل، ثم اللطيم، ثم السكيت. والجمع سابقون وسباق، وربما أخرج السابق بمعنى الجلي، فخرج الأسماء لانقطاعه عن الموصوف به في أكثر الأحوال، فيجمع على سوابق كالتخاتم على خواتم.
 (٥) بالضم جمع الرمح الأصم، أي الصلب المتين، وبالفتح مصدر من صم القارورة (من نصر ينصر) أي سدها، وبالكسر بمعنى الأسد والداهية.

(٦) جمع أنبوب، وهو ما بين العقدين من الرمح ونحوه.

فُتِنَ الْمَهَالِكُ حَتَّى قَالَ قَائِلُهَا ^(ق) ^{المفاوز، مفعول}
 تهوي بِمُنْجَرِدٍ ^(٣) لَيْسَتْ مَذَاهِبُهُ ^{متعجبا}
 يَرْمِي النُّجُومَ بَعَيْنِي مِنْ يُحَاوِلُهَا ^(٤) ^{الباء للتعدي (طو) تسرع}
 حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى نَفْسٍ مُحْجَبَةٍ ^(٥) ^{كناية عن المطالب البعيدة}
 فِي جِسْمِ أَرُوعٍ ^(٦) صَافِي الْعَقْلِ تَضْحِكُهُ
 فَالْحَمْدُ قَبْلُ لَهُ وَالْحَمْدُ بَعْدُ لَهَا ^(٧) ^{للخيل للكاكفور}

مَاذَا لَقِينَا مِنَ الْجُرْدِ ^(١) السَّرَاحِبِ ^(٢)
 لِلْبَسِ ثَوْبٍ وَمَاكُولٍ وَمَشْرُوبٍ
 كَأَنَّهَا سَلَبٌ فِي عَيْنٍ مَسْلُوبٍ ^(٣)
 تَلْقَى النُّفُوسَ بِفَضْلِ غَيْرٍ مُحْجُوبٍ ^(٤) ^{ووهو الشيء المسلوب}
 خَلَائِقُ النَّاسِ إِضْحَاكُ الْأَعَاجِبِ ^(٥) ^{جمع أعجوبة}
 وَلِلْقَنَا ^(٦) وَلَا دَلَاجِي ^(٧) وَتَأْوِيبي ^(٨) ^{بمعنى الأخلاق للمراح}

فتن إلخ: يقول: إن خيلنا قطعت المفاوز وفاتتها، حتى لو كان لها قائل لقال: ماذا لقينا من هذه الخيل؟ وهو استفهام تعجب، كنى بذلك عن سرعة قطعها للمفاوز وتذليلها صعوبة الطريق، وآخر البيت يدل عليه. وقال ابن فورجة: إذا أطلقت المهالك لم يفهم منها المفاوز وإنما تفهم الأمور المهلكة، يعني: أن هذه الخيل لم يعلق بها شيء من الهلاك، حتى تعجبت المهالك من نجاحها بسلامتها منها. **تهوي إلخ:** يقول: هذه الخيل تسرع برجل ماض ليست أسفاره لطلب كسوة أو طعام، وإنما يسافر في طلب المناصب العالية، وهذا كقوله: فسرت إليك في طلب المعالي وسار سواي في طلب المعاش

يرمي إلخ: [في نسخة: يرى] يعني: أنه لبعد همته يطمع في إدراك النجوم، فهو ينظر إليها من يطلب تناولها؟ كأنها شيء قد سلب منه فلا تتثنى أطماعه عنه، ولا تطيب نفسه إلا بالحصول عليه. **حتى إلخ:** يريد أنه ملك، والملوك توصف بالتحجب؛ لأنهم لا يتبدلون أنفسهم للناس في المحاضر، وهو على تحجبه مبذول الفضل لا يعترض فضله حجاب. **في إلخ:** الظرف نعت "نفس" أو حال منها، أي إذا نظر إلى أخلاق الناس وما فيها من الصغر والخسة ضحك منها هزءً واستخفافاً. **فالحمد إلخ:** يحمد ممدوحه ثم يحمد هذه المذكورات؛ لأنها بلغت إليه كما ذكره في البيت التالي.

(١) الجرد: القصيرة الشعر، وهو من الصفات المحمودة في الخيل. (٢) جمع سرحوب، وهي الفرس الطويلة على وجه الأرض، توصف به الإناث دون الذكور.

(٣) المنجرد: الجاد في الأمور، يعني نفسه. (٤) المحاولة: طلب الشيء بالخيالة. (٥) هو الشهم الذكي الفؤاد.

(٦) أدلج القوم إدلاجاً: ساروا من أول الليل، وربما استعمل لسير آخر الليل، كقوله:

اصبر على السير والإدلاج في السحر

(٧) التأويب: سير عامة النهار، أوّب الركاب: ساروا جميع النهار ونزلوا الليل.

وَكَيْفَ أَكْفُرُ يَا كَافُورُ نِعْمَتَهَا وَقَدْ بَلَغْنَكَ بِي يَا خَيْرَ مَطْلُوبٍ
يَا أَيُّهَا الْمَلِكُ الْغَانِي بِتَسْمِيَةِ فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ عَنْ وَصْفٍ وَتَلْقِيبِ
أَنْتَ الْحَبِيبُ وَلَكِنِّي أَعُوذُ بِهِ ^{المستغني} مِنْ أَنْ أَكُونَ مُحِبًّا غَيْرَ مَحْبُوبٍ

* * *

وقال يمدحه في شوال سنة سبع وأربعين وثلاث مائة:

أَغَالِبُ فِيكَ الشُّوقَ وَالشُّوقَ أَغْلَبَ وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْهَجَرِ وَالْوَصْلُ أَعْجَبَ
أَمَّا تَغْلُطُ الْأَيَّامُ فِيَّ بِأَنْ أَرَى بَعْضًا ثُنَائِي ^(١) أَوْ حَبِيبًا تُقَرِّبُ
وَلِلَّهِ ^(٢) سِيرِي مَا أَقَلَّ تَأْيَةً ^{فاعِل} عَشِيَّةَ شَرْقِيَّ ^{ن، س، ك} الْحَدَالِي ^{موضع بالشام} وَغُرْبَ ^{جبل بالشام}
^{لفظ تعجب} أَي التوقف والتحكُّم

يَا أَيُّهَا إلخ: إنه مشهور الاسم، إذا ذكر اسمه عرف به، ولم يفتقر معه إلى وصف أو ذكر لقب. أنت إلخ: يقول: أنا محبك وأنت محبوب لي، وأعوذ بك من أن لا تحبني؛ فإن أشقى الشقاوة أن تحب من لا يحبك. وقال: كان الأسود قد تقدم إلى الحجاب وأصحاب الأخبار، فكانوا كل يوم يرحفون بأنه قد ولاه موضعاً من الصعيد، وينفذ إليه قوماً يعرفونه بذلك، فلما كثر ذلك علم أن أبا الطيب لا يثق بكلام سمعه، فحمل إليه ست مائة دينار ذهباً، فقال أبو الطيب يمدحه.

أغالب إلخ: [من ثاني الطويل، والقافية متدارك] بيني وبين الشوق مغالبة لأجلك، ولكن الغلبة للشوق؛ لأنه يغلب صيري، وأعجب من هذا الهجر، ولكن الوصل لو وقع بيننا لكان أعجب منه؛ لأن من عادة الأيام التفريق. ومعنى "أعجب من ذا الهجر": أنه يعجب من طوله وتماديه، لا من نفس وقوعه؛ لأن ذلك من شيم الأيام. قال الواحدي: "الأغلب" الغليظ الرقبة الذي لا يطاق ولا يغالب، فكأنه قال: إن الشوق صعب شديد ممتنع.

أما إلخ: الاستفهام للتعجب، يقول: عادة الأيام أن تقرب مني من أبغضه وتبعد من أحبه، أفلا تغلط مرة في هذه العادة بأن تبعد مني البغض أو تقرب الحبيب، وجعله غلطاً من الدهر؛ لأنه خلاف ما يفعله الدهر. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون "أما" في قوله: "أما تغلط" للتنبيه، والمعنى: ألا يا أيها الناس! إن صدر من الأيام إبعاد البغض فأنجو من رؤيته، أو تقرب الحبيب فأفرح ببلقائه، فلا يكون هذا إلا على غلط من الزمان.

ولله إلخ: "تأية" منصوب على التمييز، وأراد: ما أقله تأية، فحذف لضيق المقام. و"عشية" ظرف لـ "أقل" مضاف إلى الجملة بعده، و"شرقي" أي شرقي بثلاث ياءات، فحذف الثانية من ياء النسبة للتخفيف، هذا إذا كان =

(١) مفاعلة من النأى وهو البعد، يقال: نأى وأنأيت على أفعل، ولكنه نقله إلى فاعل كما يقال: أبعدته وباعدته، وروى الواحدي: "تنأى" بالتشديد، وهو غير منقول أيضاً. (٢) كلمة تقال عند التعجب من الشيء.

عَشِيَّةٌ أَحْفَى^(١) النَّاسِ بِي مَن جَفَوْتُهُ وَأَهْدَى الطَّرِيقَيْنِ الَّذِي أَتَجَنَّبُ
 بِدَلْ مِنْ عَشِيَّةِ الْأَوَّلَى
 وَكَمْ لِظْلَامِ اللَّيْلِ عِنْدَكَ مِنْ يَدٍ^{يُخَاطَبُ نَفْسَهُ} تُخَبِّرُ أَنَّ الْمَانَوِيَّةَ^(٢) تَكْذِبُ
 نِعْمَةٌ
 وَقَاكَ رَدَى الْأَعْدَاءِ تَسْرِي^(٣) إِلَيْهِمْ وَزَارَكَ فِيهِ ذُو الدَّلَالِ الْمُحَجَّبِ
 هَلَاكٌ
 وَيَوْمَ كَلِيلِ الْعَاشِقِينَ كَمَنْتَهُ^{وَفِي نَسْخَةٍ عَلَيْهِمْ} أَرَأَيْتَ فِيهِ الشَّمْسُ أَيَّانَ تَغْرُبُ
 (ن، س) تَوَارَيْتَ فِيهِ
 وَعَيْنِي إِلَى أَدْنَى أَعْرَ^(٤) كَأَنَّهُ مِنْ اللَّيْلِ بَاقٍ بَيْنَ عَيْنَيْهِ كَوَكَبٍ
 مَعْنَى رَبِّ نَعْتَ أَعْرَ

= مفتوح القاف، ويحتمل أن يكون مكسورة، فمعناه على الجانب الشرقي مني. يقول: ما كان أسرع سيري، وأقل تلبثه عشية، كان هذين المكانين على جانبي الشرقي، يعني عند رحيله من حلب.

عشية إلخ: يقول: كان أطف الناس بي فحفوته بتركه إلى غيره وفارقتة، وكانت أهدى طريقي التي أعود فيها إليه، فعدلت عنها إلى طريق مصر. **أحفى الناس:** يريد به سيف الدولة. **وكم إلخ:** يقول: كم للظلمة من نعمة عندك، تكذب ما يزعمه هؤلاء من نسبة الظلمة إلى الشر، وقد بين تلك في البيت الذي يلي. **وقاك إلخ:** "الردى" مفعول ثانٍ لـ "وقى"، يقول: إن ظلام الليل آمنك من شر الأعداء، وأنت تسري إليهم فلم يصروك، وستر الحبوب عن عيون الرقباء فزارك فيه آمناً.

ويوم إلخ: كمنت أي كمنت فيه، فترك الحرف ونصب الضمير مفعولاً به، ويذكر في هذا البيت شر النور في مقابلة خير الظلام الذي ذكره، يقول: رب يوم طال عليّ كليل العاشق، استترت فيه خوفاً من الأعداء مراقباً غروب الشمس لآمن على نفسي ولأسير إليكم. **وعيني إلخ:** "باق" حال من الضمير في "كأنه"، وسكن الباء ضرورةً، ثم حذفها لالتقاء الساكنين، والضمير العائد إلى ذي الحال محذوف، أي كوكب من كواكبه، يقول: إنه كان في سيره يراقب أدنى فرسه يتحرز لنفسه بهما؛ لأن الفرس إذا أحس بشخص من بعيد نصب أذنيه، فيعلم فارسه أنه قد رأى شيئاً. ثم وصف هذا الفرس بأنه أدهم اللون كأنه قطعة من اللون، والغرة في وجهه كأنها كوكب من كواكب الليل قد بقي بين عينيه.

(١) تفضيل من حفي به حفاوة: إذا بالغ في إكرامه وإلطافه.

(٢) هم أصحاب مانٍ المثنوي، وهم القائلون: إن الخير كله من النور، والشر كله من الظلمة.

(٣) تسري بفتح التاء وضمها، تمشي ليلاً، وهو حال.

(٤) هو ذو الغرة، وهي البياض في جبهة الفرس.

تَجِيءُ عَلَى صَدْرٍ رَحِيْبٍ وَتَذْهَبُ
 فَيَطْفِي ^(ف) وَأُرْخِيهِ مِرَارًا ^(س) فَيَلْعَبُ
 وَأَنْزَلُ عَنْهُ مِثْلَهُ حِينَ أَرْكَبُ
 وَإِنْ كَثُرَتْ فِي عَيْنٍ مِّنْ لَا يُجْرَبُ ^{لا يلحقه تعب}
 وَأَعْضَائُهَا فَالْحُسْنُ عَنْكَ مُغَيَّبُ ^{وصلية}

لَهُ فَضْلَةٌ عَنْ جِسْمِهِ فِي إِهَابِهِ ^(١)
 شَقَقْتُ بِهِ الظُّلُمَاءَ أُذُنِي عِنَانَهُ ^(٢)
 وَأَصْرَعُ ^(٣) أَيَّ الْوَحْشِ قَفِيئِهِ بِهِ ^{أقرب}
 وَمَا الْخَيْلُ إِلَّا كَالصَّدِيقِ قَلِيلَةٌ ^{(ف) أقتل}
 إِذَا لَمْ تُشَاهِدْ غَيْرَ حُسْنِ شَيَاتِهَا ^(٤)
 أَلْوَاهَا

له إله: يصف فرسه بعرض الصدر وسعة الجلد عليه، وكلاهما يقتضي سعة الخطو وسرعة العدو؛ لأنه إذا كان صدره ضيقاً كان خطوه قصيراً، وكذا إذا كان الجلد الذي عليه ضيقاً ضاق عن مد يديه، فلا يسبح في عدوه. والمعنى: أن في جلده فضلة عن جسمه، وتلك الفضلة على صدره الرحيب تجيء وتذهب، ووصف الفرس برحب الصدر؛ لأنه يستحب سعة الصدر في الفرس.

شققته إله: يقول: شقت ظلام الليل بهذا الفرس، أجذب عنانه إليّ فيمرح ويثب، وأرخيه له فيلعب كما يشاء. قال شيخ الأدباء: أراد بالطغيان التمرد، أي إذا أدنيت عنانه إلى نفسي صارت كأني مانعه من السير فيتمرد عليّ، وإذا أرخيه يلعب؛ لأنه رخص في السير كما شاء. **فيطفي:** أراد بطغيانه شدة النشاط والمرح. **وأصرع:** يقول: إذا طردت به وحشاً أدركه فصرعته، وأنزل عنه بعد الطرد والاصطياد، وهو باق على نشاطه وقوة جريه مثل ما كان حين الركوب.

مثله: حال من الضمير في "عنه". **حين:** حال من الضمير في "مثله". **وما إله:** يقول: الخيل كالصديق، تكثر قبل التجربة وتقل بعدها؛ لأن التجربة تظهر الكوادر منها فتتفي، والجياد فتختار، كما أن الصديق يعرف بالتجربة، فيتميز المذاق والذي لا يصلح للصدقة من المخلص الذي يوثق بمودته. **إذا إله:** يؤكد ما ذكره في البيت السابق، يقول: إذا لم تر من الخيل إلا ما يظهر لك من حسن ألوانها وأعضائها فقد غابت معرفة حسناتها عنك، يعني أن حسناتها في ما وراء ذلك من جريها وطباعها.

(١) الإهاب الجلد ما لم يدبغ، والجمع أهب. (٢) العنان: اسم من عن الشيء: إذا ظهر أمامك واعترض، وسير اللحام الذي تمسك به الدابة لاعتراض سيره على صفحتي عنق الدابة من عن يمينه وشماله، والجمع أعنة وعُش، والأخير نادر. (٣) صرعه صرعاً - بالكسر والفتح - ومصرعاً: طرحه على الأرض.

(٤) الشية: كل لون يخالف معظم لون الفرس وغيره، وقيل: هي في ألوان البهائم بياض في سواد أو سواد في بياض، والجمع شيات، ذكره في "الأقرب" في (و، ش، ي).

لَحَا^(١) اللَّهُ ذِي الدُّنْيَا مُنَاخًا لِرَاكِبٍ ^{قبحه ولعنه} ^{مفعول} ^{منزلاً، تمييز}
 أَلَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَقُولُ قَصِيدَةً ^{أي ليت علمي}
 وَبِي مَا يَذُودُ الشَّعَرَ عَنِّي أَقْلُهُ ^{يطرد ويدفع} ^{مفعول} ^{فاعل يذود}
 وَأَخْلَاقُ كَافُورٍ إِذَا شِئْتُ مَدَحَهُ ^{فعل}
 إِذَا تَرَكَ الْإِنْسَانَ أَهْلًا^(٢) وَرَاءَهُ ^(ن)
 فَكُلُّ بَعِيدٍ الْهَمِّ فِيهَا مُعَذَّبٌ ^{تعليل للدعاء عليها}
 فَلَا أَشْتَكِي فِيهَا وَلَا أَتَعَبُ
 وَلَكِنَّ قَلْبِي يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ قُلُّبٌ
 وَإِنْ لَمْ أَشَأْ تُمْلِي عَلَيَّ فَأَكْتُبُ^(ن)
 وَيَمَّمُ كَافُورًا فَمَا يَتَغَرَّبُ ^{جواب إذا} ^{قصده}

لحا **إلخ**: قيل: إن المراد بـ "بعيد الهم" بعيد عن الهم، فالمعنى: أنه يذم الدنيا، يعني أنها دار شقاء حتى أن من لا هم له لا يخلو فيها من العذاب، فما الظن بصاحب الهموم؟ وقيل: المراد بـ "بعيد الهم" صاحب الهمم العالية، وهي ينس المنزل؛ لأنها تعذب أصحاب الهمم العالية. **ذي الدنيا**: اسم إشارة المؤنث. **ألا إلخ**: ليتني أعلم! هل تخلو قصيدة لي من شكوى، أشكو الدهر فيها وأعاتبه، بأن يبلغني المراد وأنال منه ما أطلب وأدع الشكوى.

وبي إلخ: يقول: بي من هموم الدهر، ما أقل شيء منه يدفع الشعر عني، ولكن قلبي حسن التقلب للأمر، لا تغلبه نوازل الدهر ولا يضيق بخطوبه، وقوله: "يا ابنة القوم" جرى فيه على عادة العرب من مخاطبة النساء، وأراد أن لها قوما تعتز بهم، فنسبها إليهم على جهة المدح. واعلم - علمك الله - أن في البيت جناساً محرفاً، وهو ما اتفق ركناه في إعداد الحروف وترتيبها، واختلفا في هيئة الحروف فقط. سمي بذلك لانحراف هيئة أحد اللفظين عن هيئة الآخر، وهو قوله في البيت: "قلبي" بسكون اللام بمعنى الفؤاد و"قلب" كـ "سكر" بمعنى بصير بتقلب الأمور، حسن التصرف فيها، والحرف المشدد في هذا الباب في حكم المخفف وإن كان حرفين، لكنه لما كان يرتفع اللسان عنهما دفعة واحدة كحرف واحد عذاً حرفاً واحداً، فكأنه في الصورة حرف واحد زيدت فيه كلفيته، ومن ذلك قولهم: البدعة شرك الشرك، فإن الشين من الأول مفتوحة ومن الثاني مكسورة، والراء من الأول مفتوح ومن الثاني ساكن.

قلب: محتال بصير بتقلب الأمور. **وأخلاق إلخ**: يريد أن أخلاقه بما فيها من المناقب الظاهرة كأنها تنطق بمدحه، وتمليه عليه، فلا يحتاج إلى إعمال القرينة، وقوله: "إذا شئت مدحه" أي إن قصدت المدح، فهي تملني علي ما أمدحه به، وإن لم أقصد المدح فما تملني علي يكون مدحاً؛ لأنها من الأخلاق المستحسنة.

مدحه: مصدر أضيف إلى مفعوله. **فأكتب**: وفي نسخة: وأكتب.

إذا إلخ: يقول: إذا فارق الإنسان أهله وقصده، قام له مقام أهله في البر والإيناس، فكأنه لم يغترب عنهم.

(١) أصله من لحوت العود: إذا قشرته. (٢) أعلم أن ههنا ألفاظاً، لا بد من معرفة ما بينها من الفرق، قال الرجل: ذو قرابته، وذريته: نسله، فكل ذرية آل، وليس كل آل بذرية، والآل أيضاً خاص بالأشراف وذوي الأقدار =

فَتَى يَمْلَأُ الْأَفْعَالَ رَأْيًا وَحِكْمَةً ^{يُمَيِّزُ} وَنَادِرَةً ^(١) أَحْيَانَ يَرْضَى وَيَغْضَبُ
 إِذَا ضَرَبْتُ بِالسَّيْفِ فِي الْحَرْبِ كَفَّهُ ^{تَبَيَّنَتْ} أَنْ السَّيْفَ بِالْكَفِّ يَضْرِبُ
 تَزِيدُ عَطَايَاهُ عَلَى اللَّبْثِ كَثْرَةً ^(ب) ^{فَاعِلٌ} ^{بِمَعْنَى مَعَ} ^{الْمَكْثِ} وَتَلَبُّثُ أَمْوَاهُ السَّمَاءِ فَتَنْضُبُ ^(ن) ^{فَاعِلٌ}
 أَبَا الْمَسْكَ هَلْ فِي الْكَاسِ فَضْلٌ أَنَالَهُ ^{بِتَقْدِيرِ حَرْفِ النَّدَاءِ} ^{كَاسُكَ} ^{فَضْلُهُ} ^{فَاعِلٌ} ^{فِي مَدْحِكَ} ^{أَي تَلَذُّذٍ} ^(س) ^{فَاعِلٌ} ^{أَغْنَى} ^{مُنْذُ حِينَ} ^{وَتَشْرَبُ} ^{وَنَفْسِي} ^{عَلَى} ^{مِقْدَارٍ} ^{كَفِّكَ} ^{تَطْلُبُ}

فتى إلخ: هذه الأمور من الرأي والحكمة والندرة تظهر في أفعاله، سواء رضي أو غضب، فكان أفعاله مملوءة بها، لا تخلو عنها في حال. **أحيان:** وفي نسخة: "أيان": متى. **إذا إلخ:** إذا نظرت إلى مضاء سيفه في الحرب علمت أن السيف يضرب بكفه، لا كفه تضرب بالسيف، يعني: أن السيف يستعين بكفه في القطع؛ لأن القطع إنما يحصل بقوة الكف، لا بجودة السيف.

بالسيف: وفي نسخة: في الحرب بالسيف. **تزيد إلخ:** يفضل جوده على جود السحاب، يقول: عطاياه كلما طال مكثها عندك كثرت وازدادت؛ لأنه يمدّها بغيرها، وماء السحاب إذا لبث في الأرض أياما جف وزهد؛ لانقطاع الزيادة عنه. **على:** حال من العطايا. **اللبث:** بسكون الباء نادر؛ لأن المصدر من فعل - بالكسر - قياسه بالتحريك إذا لم يتعد، وقد جاء في الشعر على القياس، كقوله:

وقد أكون على الحاجات ذا لبث

السما: وفي نسخة: السحاب. **فتنضب:** تذهب في الأرض. **أبا المسك إلخ:** يعرض بتقاضي آماله منه، وجعل نفسه وإياه كالمتنادمين على الشراب، يقول: أنا أغني منذ حين، أي أطربك بمدائحى وأنت تشرب على غنائى وتحرمي الشراب، فهل في كأسك فضلة أشربها؟ يريد أنه ما زال يمدحه ويذكر ما هو فيه من جاه الملك، ولا ينال حظاً من ذلك الجاه، وهو تعريض بطلب الولاية، كما صرح به بعد هذه. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون "أنا" ضمير المتكلم مبتدأ، و"له" خبره، والمعنى: أنا أستحققه. **أناله:** مضارع متكلم من النيل. **وهبت إلخ:** يقول: وهبتي على قدر كرم الزمان، وأنا أطلب منك على قدر كرمك، وهو ما ذكره في البيت التالي.

= بحسب الدين أو الدنيا، وأهل الرجل: من يجمعه وإياهم نسب أو دين أو صنعة.

(١) هي اسم للشئ النادر، وروى ابن جني: "بادرة" بالباء أي بديهية.

فجودُك يكسُوني وَشُغْلُكَ يَسْلُبُ

حِذَائِي وَأَبْكَي مَن أُحِبُّ وَأُنْدُبُ

وَأَيْنَ مِّنَ الْمُشْتَقِّ عِنْقَاءُ مُغْرَبٍ

فَإِنَّكَ أَحْلَى فِي فَوَادِي وَأَعْذَبُ

وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ الْعِزَّ طَيِّبٌ

إِذَا لَمْ تَنْطُ^(١) بِي ضَيْعَةً أَوْ وِلَايَةً

يُضَاحِكُ فِي ذَا الْعِيدِ كُلِّ حَبِيْبِهِ

أَحْنُ^(٢) إِلَى أَهْلِي وَأَهْوَى لِقَاءِهِمْ

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَبُو الْمِسْكِ أَوْ هُمْ

وَكُلُّ أَمْرٍ يُؤَلِّي الْجَمِيلَ مُحِبِّ^(٣)

إذا إلخ: يقول: إذا لم تفوض إلي ضيعة تقطعني إياها أو ولاية تجعل أمرها في يدي، فما تكسوني إياه بجودك؟ أي ما يحذثه جودك عندي من الآمال تسليني إياه باشتغالك عن قضاء تلك الآمال. **يضاحك إلخ:** إيقاظ للكافور، يقول: أرى كلاً منهم فرحاً مرحاً في هذا العيد يضحك مع من يحبه، وأنا أبكي على من أحبه؛ لأنهم بعداء عني. **أحن إلخ:** يذكر شوقه إلى أهله وبُعد ما بينه وبينهم، والعنقاء مثل، أراد بها شدة بعدهم عنه، يعني أنهم بحيث لا يرجي لقاءهم أي اشتياقي إليهم كمن اشتاق إلى عنقاء مغرب، فأين هي منه؟

عنقاء: روي: أنها كانت طائراً في زمن أصحاب الرس، تختطف الصبيان فتغترب بالصبيان إلى جهة الجبال، فشكوا ذلك إلى نبي زمانهم فدعا الله عليها، فأهلك جنسها ولم تعقب، ولاغترابها بالصبيان يقال لها: عنقاء مغرب. **فإن إلخ:** يقول: إن كان لا بد من لقاء أحد الفريقين وفراق الآخر، فلقاؤك عندي أحلى من لقاءهم؛ لأنك أحب إليّ منهم. **وكل إلخ:** يقول: إنما أحببتك وآثرتك لما أوليتني من الجميل، وطابت لي الإقامة بأرضك لما أدركت فيها من العز. وهو مبني على ما ذكره في عجز البيت السابق.

(١) النوط: التعليق، يقال: ناط به أمرٌ كذا: إذا فوضه إليه.

(٢) ندب الميت: بكاه وعدّد محاسنه، فهو كالدعاء؛ لأنه يقبل على تعديد محاسنه، كأنه يسمعه، فهو نادب وهي نادية.

(٣) [من الحنين: وهو الشوق والاستطراب] حنّ إليه حنيناً: اشتاق إليه. واعلم أنه إذا أخرج المكروب أو المريض صوتاً رقيقاً فهو الرنين، فإذا أخفاه فهو الهنين، فإذا أظهره فخرج خافياً فهو الحنين، فإذا أفر به وقبح الأنين، فهو الزفير، فإذا مدّ النفس ثم رمى به فهو الشهيق.

(٤) بضم الميم، نعت عنقاء، من قولهم: أغرب الرجل: إذا أمعن في البلاد. قال الأزهري: حذفت تاء التأنيث منها، كما قالوا: لحية ناصل: إذا اشتد بياضها، ويستعمل على النعت وعلى الإضافة.

(٥) حَلِيّ فلانٌ في عيني وقلبي وبهما: أعجبي.

(٦) حَبَبْتُ إليه: إذا جعلته يحبه.

وَسُمِّرُ الْعَوَالِي وَالْحَدِيدُ الْمُدْرَبُ

الحداد صدر الرماح أراد به السيف

إِلَى الشَّيْبِ مِنْهُ عِشْتُ وَالْطِفْلُ أَشْيَبُ

(ب)

وَإِنْ طَلَبُوا الْفَضْلَ الَّذِي فِيكَ خُيُّوا

وَلَكِنْ مِنَ الْأَشْيَاءِ مَا لَيْسَ يُوهَبُ

لِمَنْ بَاتَ فِي نِعْمَائِهِ يَتَقَلَّبُ

وَلَيْسَ لَهُ أُمَّ سِوَاكَ وَلَا أَبَ

وفي نسخة: هناك

يُرِيدُ بِكَ الْحُسَادُ مَا اللَّهُ دَافِعُ

الذي

وَدُونُ الَّذِي يَبْغُونَ مَا لَوْ تَخَلَّصُوا

(ر) يطلبون مبتدأ مؤخر

إِذَا طَلَبُوا جَدَّوَاكَ أَعْطُوا وَحَكَّمُوا

الجدوى العطية

وَلَوْ جَازَ أَنْ يَحْجُوا عِلَاكَ وَهَبَتْهَا

(طو) الحساد مفعول به

وَأَظْلَمُ أَهْلِ الظُّلَمِ مَنْ بَاتَ حَاسِدًا

(ب)

وَأَنْتَ الَّذِي رَيِّتَ ذَا الْمُلْكِ مَرْضَعًا

أي صاحبه

يريد إلخ: يريد بك الحساد السوء فلا يبلغون ما أرادوا؛ لأن الله يدفعه عنك والرماح والسيوف.
ودون إلخ: قال أبو الفتح: دون ما يريدون من السوء الموت الذي لو تخلصوا منه إلى الشيب لشاب طفلهم، ولكنهم لا يتخلصون من الموت إلى الشيب بل يقتلهم. قال الواحدي: أي دون الذي يطلبونه الموت، وهو قوله: "ما لو تخلصوا منه" أي الموت، أي إنهم يموتون قبل أن يروا فيك ما يطلبون، ولو لم يموتوا عشت أنت وشاب طفلهم، وروي: "إلى الموت" مكان قوله: "إلى الشيب" فالمعنى: دون وصولهم إلى ما يطلبون من زوال ملكك وفساد أمرك أهوال من شدة بأسك وانتقامك، هي أمرٌ عليهم من الموت، ولو تخلصوا منها إلى الموت لبقيت أنت وشاب طفلهم.

إذا إلخ: إذا طلبوا عطايك أعطيتهم وحكمتهم فيما يطلبون فاقترحوا ما شاؤوا، وإن طلبوا ما فيك من الفضل أي مثل الفضل الذي أودعه الله فيك لم يدركوه؛ لأن ذلك لا ينال بالاكتساب. وأتى بقوله: "خُيُّوا" مجهولاً؛ لئلا يرد عليه أنه كيف يقدر الإنسان أن يمنع آخر من أن يكون في مثل فضله؟ وإنما الله القادر على ذلك.
وحكموا: حكمه في الأمر: جعل له الحكم فيه. **ولو إلخ:** يقول: لو أمكن أن تهبهم علاك، لم تبخل بها عليهم، ولكنها من الأشياء التي لا توهب؛ لأنها ليست تحت تصرف المالك.

وأظلم إلخ: أشد الظالمين ظلماً من تقلب في نعمة إنسان ثم بات يحسده على تلك النعمة، يعني أن هؤلاء الحاسدين لك إنما رُبُّوا في نعمتك. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون المعنى: إن أظلم الناس من يحسد الذي يتقلب ذلك المحسود عليه في نعمائه، أي يحسد المرء من ربه. **وأنت إلخ:** يريد بذی الملك ابن الإخشيد، وهو صاحب مصر مولى كافور، مات وخلف صغيراً، فرباه كافور وقام دونه بحفظ الملك، يقول: أنت رببته بعد أبيه، وقد كان طفلاً مريضاً، فكنت له بمنزلة الأب والأم جميعاً. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون "ذا" إشارية أي رببت هذه السلطنة.

وَكُنْتَ لَهُ لَيْثَ الْعَرِينِ لِسْبَلِهِ وَمَا لَكَ إِلَّا الْهِنْدَوَانِي مِخْلَبٌ^(١)
 لَقِيتَ الْقَنَا عَنْهُ بِنَفْسٍ كَرِيمَةٍ إِلَى الْمَوْتِ فِي الْهَيْجَا مِنَ الْعَارِ تَهْرُبُ^(٢)
 وَقَدْ يَتْرُكُ النَّفْسَ الَّتِي لَا تَهَابُهُ وَيَخْتَرِمُ^(٣) النَّفْسَ الَّتِي تَتَهَيَّبُ^(٤)
 وَمَا عَدِمَ اللَّاقُوكَ بِأَسًا وَشِدَّةً وَلَكِنْ مَنِ لَاقُوا أَشَدُّ وَأَنْجَبَ^(٥)
 ثَنَاهُمْ وَبَرَقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ صَادِقٌ^(٦) عَلَيْهِمْ وَبَرَقَ الْبَيْضُ فِي الْبَيْضِ خُلْبٌ^(٧)
 سَلَّلَتْ سِيُوفًا عَلِمَتْ كُلَّ خَاطِبٍ عَلَى كُلِّ عُودٍ كَيْفَ يَدْعُو وَيَخْطُبُ^(٨)

وكنْتَ إلخ: يقول: كنت له بمنزلة الأسد لسبله، يعني في الحماية والذود عنه، إلا أن الأسد يحمي شبلة بمخالبه وأنت حميته بسيفك. **الهندواني:** هو السيف الهندي. **لقيت إلخ:** يقول: دافعت عنه الرماح ولقيتها بنفسك دونه كرماً وحفاظاً، ثم وصفه بالشجاعة والأنفة، فقال: إنه يفر من العار إلى الموت، أي يقدم على مواقع القتل، ولا يقدم على الهزيمة، وصلة "عن" لتضمين "لقيت" معنى الدفع. **وقد إلخ:** إن الموت قد يترك الشجاع الذي لا يهابه، فيرمي بنفسه في المهالك، وقد يهلك الجبان الذي يهابه ويحذره. **وما إلخ:** يقول: الذين لقوك في الحرب لم يعدموا بأساً وشدة، أي هم شجعان أشداء إلا أنك أشد منهم فقهرتهم.

ثناهم إلخ: يقول: هزمهم وسيوفهم تفرع خوذهم، فكان لكل من السيوف والخوذ برق في الآخر، إلا أن برق السيوف في الخوذ صادق؛ لأنها تقطع جماجمهم فتسيل دماؤهم بعده، وبرق الخوذ في السيوف خلْب؛ لأنه لا أثر له، فبرق السيوف صادق؛ لأنه تبعه سيلان الدم، وبرق البيض خلْب؛ لأنها تترك ولا تسيل. قال أبو الفتح: يريد أن لمع السيوف صادق؛ لأن السيف إذا ضرب به قطع وبلغ البيض، وبرق البيض لا يصدق على السيوف؛ لأنه لا فعل للمع البيض في السيوف، وفيه مطابقة بين الصادق والخلْب والجناس المخوف بين البيض والبيض.

سللت إلخ: يقول: سيوفك علمت الخطباء أن تدعو لك على المنابر وتخطب باسمك، يعني: أنه ملك البلاد بسيفه حتى صار يدعى له في المساجد. قال شيخ الأدباء: "كيف" منسلخة عن معنى الاستفهام، فقوله: "كيف يدعو" إلخ واقع موقع المفعول به، أي علمت كيفية الدعاء والخطبة.

(١) المخلب للسباع وجوارح الطير بمنزلة الظفر للإنسان.

(٢) احترمت المنية فلاناً: أخذته.

(٣) بالفتح، وهي الخوذة من الحديد.

(٤) الخلب من البرق الكاذب لا مطر فيه.

وَيُغْنِيكَ عَمَّا يَنْسُبُ النَّاسُ أَنَّهُ ^(ن،ض) فاعل يغنيك ضمير للناس أي تناهي ^{أي تناهي} إِلَيْكَ تَنَاهَى الْمَكْرَمَاتُ وَتُنْسَبُ
وَأَيُّ قَبِيلٍ ^{جماعة} يَسْتَحِقُّكَ قَدْرُهُ ^{هو أبو العرب} مَعْدُ بْنُ عَدْنَانَ ^{أراد به قصائده} فِدَاكَ وَيَعْرُبُ
وَمَا طَرَبِي لَمَّا رَأَيْتُكَ ^{نافية} بِدْعَةٍ ^{اسم من الابتداع} لَقَدْ كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أَرَاكَ فَأَطْرَبُ ^(س)
وَتَعَذَّلْنِي فِيكَ الْقَوَافِي ^(١) وَهَمَّتِي ^(ن،ض) وَلَكِنَّهُ طَالَ الطَّرِيقُ وَلَمْ أَزَلْ ^{القصائد}
فَشَرَّقَ ^(٢) حَتَّى لَيْسَ لِلشَّرْقِ مَشْرِقٌ ^{بيني وبينك} وَغَرَّبَ ^(٣) حَتَّى لَيْسَ لِلْغَرْبِ مَغْرِبٌ ^{حيث تغرب الشمس}
^{الشرق حيث تشرق الشمس}

ويغنيك إلخ: العائد إلى "ما" محذوف، أي عن النسب الذي ينسبه الناس. يقول: أنت في غنى عن الأنساب التي يذكرها النسابون لغيرك، بأن المكرمات تنسب إليك، أي إذا كنت أصلاً للمكرمات فكفاك ذلك شرفاً يغنيك عن ذكر أصل تنسب إليه، وفيه تعريض بالكافور بأنه ليس له نسب في العرب. **وأي إلخ:** يقول: أنت أعلى قدراً من كل قبيل، فلا يستحق قبيل أن تكون منسوباً إليه. قال الخطيب: هذا تهزؤ منه، وقد كان يقول: لو قلبت مدحي فيه كان هجاء.

ويعرب: هو أبو اليمن كلهم. **وما إلخ:** نصب "بدعة" على إعمال "ما" عمل "ليس"، واختلفوا في عطف "فأطرب"، فقال في "العرف": معطوف على "أرجو"، وفي "التبيان": لم يكن في موضع عطف، ولو كان معطوفاً لفسد المعنى، وإنما هو جواب، تقديره: كنت أتمنى أن أراك فأفرح برؤيتك فأطرب. وقيل: عطف على "أراك" يقول: لا بدع في طربي عند رؤيتك، فإني كنت أرجو أن أراك فأطرب على الرجاء. قال الواحدي: هذا البيت يشبه الاستهزاء؛ لأنه يقول: طربت على رؤيتك كما يطرب الإنسان على رؤية المضحكات. قال ابن جني: لما قرأت على أبي الطيب هذا البيت قلت له: ما زدت على أن جعلت الرجل أبزنة - وهي كنية القرد - فضحك.

وتعذلي إلخ: يقول: إن شعره وهمته يعذلانه؛ لأنه لم يقصده قبل غيره ولم يقصر مدحه عليه، كأنه قد أذنب بما مدح غيره، فاستحق للعذل. **ولكنه إلخ:** يعتذر إليه من مدح غيره، يقول: طال طريقي إليك، أي طال تنقلي في البلاد حتى وصلت إليك، ولم أزل في أثناء ذلك أطالب بالشعر وأكلّف المديح فينهب كلامي. **فشرق إلخ:** سار كلامي شرقاً حتى انتهى إلى حيث لا مشرق أمامه، يعني بلغ أقصاه، وكذلك من جانب الغرب.

(١) جمع القافية، آخر كلمة في البيت. وقيل: هو حرف ساكن فيه إلى أول ساكن يليه، مع الحركة التي قبل الساكن والقصيدة. (٢) شرق الرجل: أخذ في ناحية الشرق. (٣) غرب الرجل: إذا بلغ المغرب.

إِذَا قُلْتُهُ لَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ وُصُولِهِ جِدَارٌ مُعَلَّى أَوْ خِجَابٌ مُطْنَبٌ
هو الخائط لأهل المدر هي الخيمة لأهل الوبر

* * *

وقال يمدحه

وأنشده إياها في شوال سنة تسع وأربعين وثلاثمائة، وهي آخر ما أنشده، ولم يلقيه بعدها.

مُنَى^(١) كَنَّ لِي أَنْ الْبَيَاضَ خِضَابَ فَيَخْفَى بَتَبْيِضِ الْقُرُونِ شَبَابَ
نعت مني ظفر لقوله كن
وَفَخْرٌ وَذَاكَ الْفَخْرُ عِنْدِي عَابَ^{ضفائر الشعر} الْبَيْضِ فُودَايَ فَتْنَةً^{الفودان جانباً الرأس} فَكَيْفَ أَذَمَّ الْيَوْمَ مَا كُنْتُ أَشْتَهِي^{ظرف لقوله كن}
وَأَدْعُو بِمَا أَشْكُوهُ حِينَ أَجَابَ^{أي الشباب} عَيْبَ^{عيب}

إذا إلخ: يقول: إذا قلت شعراً لم يمتنع من وصوله إلى ما وراءه جدار مرفوع؛ لأنه يشب من فوقه، ولا خيمة مطنية؛ لأنه يدخلها، والمعنى: أن شعره قد سار في الأرض حتى عم الحضر وسكان الجدر والبدو وأهل الخيام. **مُطْنَبٌ:** المشدود بالأطناب.

مُنَى إلخ: [من ثاني الطويل، والقافية متواتر] "منى" خبر مقدم عن المصدر المتأول من "أن" وخبرها. يقول: إنه لرغبته في شرف الشيب، وحرمة كان يتمنى قديماً أن يكون البياض خضاباً، يستر به سواد الشعر كما يستر بياضه بالسواد، وإنما جمع المنى بناءً على تكرار ذلك منه مرة بعد أخرى، فصارت كل مرة منية. **لِيَالِي إلخ:** مضافة إلى الجملة بعدها، وأراد ليالي فوداي فتنة عند البيض، ففصل بالظرف وهو قبيح أي إنه كان يتمنى المشيب في الليالي التي كان رأسه فيها فتنة عند النساء؛ لحسن شعره وسواده، وكن يفتخرن بوصله إلا أن ذلك الفخر عيب عنده؛ لأنه مباين للعفة والكمال.

البيض: الحسان من النساء. **فَكَيْفَ إلخ:** قال في "العرف": الدعاء هنا بمعنى الابتهاال، و"حين أجاب" صلة "أشكوه"، يتعجب ويقول: كيف أذم اليوم المشيب وقد كنت أشتهي، وكيف أدعو لنفسي بطلب ما أشكوه إذا أجبت إليه إلخ، ولا أدري ماذا أراد به، وعندي أن قوله: "حين أجاب" ظرف لقوله: "أدعو" ولا حاجة إلى صرف الدعاء عن معناه الظاهري، والمعنى كيف أذم اليوم بعد حصول ما أتمناه حين أحجب دعائي بزوال الشباب وكيف أدعو الشباب.

(١) قال في "التبيان": المنى جمع أمنية. ولعل زيادة الألف من زيادات النساخين؛ فإن الأمنية جمع الأمان وأمان، والأمنية جمعها منى أي المراد والبغية وما يتمنى.

جَلَا^(١) اللَوْنُ عَنْ لَوْنٍ هَدَى كُلَّ مَسْلُوكِ السَّوَادِ البياض الجملة نعت لما قبلها
كَمَا انْجَابَ عَنْ لَوْنِ النَّهَارِ ضِيَابُ^(٢) انكشف وفي نسخة: ضوء فاعل
وَلَوْ أَنَّ مَا فِي الْوَجْهِ مِنْهُ حِرَابُ^(٣) وصيلة حال من الوجه
لَهَا ظَفَرٌ^(٤) إِنْ كُلَّ ظَفَرٍ أَعَدَّهُ فاعل مفعول
يُغَيِّرُ مِنِّي الدَّهْرُ مَا شَاءَ غَيْرَهَا فاعل مفعول
وَإِنِّي لَنَجْمٌ تَهْتَدِي بِي صُحْبَتِي استثناء أو حال
غَنِيٌّ عَنِ الْأَوْطَانِ لَا يَسْتَفْزِنِي اعترض
إِلَى بَلَدٍ سَافَرْتُ عَنْهُ إِيَابُ^(٥) رجوع

جلا **إلخ**: يقول: كأن بياض الشيب كان مستوراً تحت السواد، لما زال السواد عنه انكشف، فاهتدى صاحبه في كل مسلك من الرشد، كالنهار إذا انكشف عنه الضباب، فاهتدى السالك في ضوئه. **وفي إلخ**: كنى بشيب النفس عن الضعف الذي هو من لوازم الشيب، أي إن همته لا تشيب ولا يلحقها الضعف ولو كانت الشعرات البياض في وجهه حراباً، والحاصل أن همته قوية لا تضعف. **لها ظفر إلخ**: "أعده" في موضع جزم جواب الشرط، واختار سيبويه في المضاعف الرفع في موضع الجزم، يقول: إن كل ظفري وذهبت أنيابي من الكبر، فهمتي لا يكل ظفرها ولا يذهب ناها.

يغير إلخ: نفسي شابة أبداً لا يضرها الدهر وإن تغير جسمي. **كعاب**: الجارية التي بدا ثديها للنهود. **وإني لنجم إلخ**: يقول: إذا خفيت النجوم بالسحاب، فلم يهتد بها السالك ليلاً كنت نجماً لأصحابي يهتدون به. يريد أنه خبير بطريق الفلوات. **صحبتني**: الصحبة اسم جنس بمعنى الأصحاب. **غني إلخ**: يقول: إنه غني، لا يعشق الأوطان، فإذا سافر عن وطن لم يستخفه حب الرجوع إليه؛ لأن البلاد كلها سواء عنده. **يستفزني**: وفي نسخة: لا يستخفي.

(١) ذهب وزال، من قولهم: جلا القوم عن منازلهم: إذا رحلوا عنها.

(٢) هو ندى كالغبار، يغشى الأرض بالغدوات، وقيل: سحاب يغشى الأرض، رقيق الدخان، والجمع أضيبة، والواحد ضبابة.

(٣) جمع حربة: آلة للحرب من الحديد، قصيرة محددة الرأس.

(٤) الظفر - بالضم وضميتين - مادة قرنية تنبت في أطراف الأصابع يكون في الإنسان وغيره، والكسر شاذ، والجمع أظفار وأظافر، والثقيل بلغة أسد، والتخفيف بلغة تميم.

وَعَنْ ذَمْلَانَ^(١) الْعَيْسِ^(٢) إِنْ سَامَحَتْ بِهِ
 وَأَصْدَى^(٣) فَلَا أُبْدِي إِلَى الْمَاءِ حَاجَةً^(٤)
 وَلِلْسَرِّ مَنِّي مَوْضِعٌ لَا يَنَالُهُ^(٥)
 وَلِلْخُودِ^(٦) مَنِّي سَاعَةٌ ثُمَّ يَبِينَا
 وَمَا الْعِشْقُ إِلَّا غَرَّةٌ^(٧) وَطَمَاعَةٌ^(٨)
 وَإِلَّا فَفِي أَكْوَارِهِنَّ عُقَابٌ^(٩)
 وَلِلشَّمْسِ فَوْقَ الْيَعْمَلَاتِ^(١٠) لُعَابٌ^(١١)
 نَدِيمٌ وَلَا يُفْضِي إِلَيْهِ شَرَابٌ^(١٢)
 فَلَاةٌ^(١٣) إِلَى غَيْرِ اللَّقَاءِ تُجَابُ^(١٤)
 يُعَرِّضُ قَلْبُ نَفْسَهُ^(١٥) فَيُصَابُ^(١٦)

وعن إلخ: قوله: "إِنْ سَامَحَتْ بِهِ" استيناف، وجواب الشرط محذوف، أي سرت عليها، والفاء في قوله: "ففي" جواب الشرط المقدّر، أي وإن لم تسامح ففي أكوارهن إلخ، أي وأنا غني أيضا عن سير الإبل، فإن سمحت به سرت عليها وإلا فإنني كالعقاب أقطع الفلوات من غير حاجة إلى ما يحملني. **أكوارهن**: جمع كور وهو الرحل. **وأصدي إلخ**: يقول: إنه صبور على العطش في الفلوات الحارة، إذا اشتد وقع الشمس وامتدّ لعبها فوق الإبل. **وللسر إلخ**: يريد أنه كتوم للسرّ، يضعه حين لا يطلع عليه الندم، ولا يصل إليه الشراب مع تغلغله في البدن. **وللخود إلخ**: أصحب المرأة حيناً يسيراً ثم أسافر عنها، فيكون بيني وبينها فلا أقطعها إلى حيث لا نلتقي. **وما إلخ**: ويروى: "فتصاب"، بضمير النفس، على أن المراد بالنفس ما يرادف الروح. يقول: العشق غرور بالمعشوق وطمع في وصله، إذا وقعا في قلب العاشق عرض نفسه للعشق فيصاب به، ومن روى بالتاء فالمعنى: أن دواعي العشق تقع أولاً ثم تنقاد النفس لهوى القلب؛ لأنه يستهويها ويغلبها على رشدّها.

(١) [ضرب من السير السريع] الذملان: ضرب من السير اللين، وإذا ارتفع السير عن العنق قليلاً فهو التزديد، وما فوقه الذميل، ثم الرسيم، وذملّه: حمّله على الذميل، والذمول: الناقة التي تسير الذميل، والجمع دُمْل، والذميّة: الناقة المعيبة.

(٢) هي الإبل البيض يخالط بياضها شقرة أو ظلمة خفية، الواحد أعيس والواحدة عيساء، ويقال: هي كرام الإبل. (٣) اليعملة: الناقة النحيفة المعتملة المطبوعة على العمل، والجمال يعمل، ولا يوصف بهما، إنما هما اسمان، والياء فيهما زائدة، والجمع: يعملات ويعامل.

(٤) لعاب الشمس: ما يراه المسافر من أشعة الظهيرة، كأنه خيوط تندلي فوق رأسه.

(٥) الخود هي المرأة الشابة ما لم تصر نَصفاً، والجمع: خَوَدات وخُود.

(٦) كفتاة: القفر، وقيل: الصحراء، وقيل: المفازة لا ماء فيها، والجمع فلاّ وفلوات، وفُليّ وفُليّ وأفلاء.

وَعَيْرُ فُؤَادِي لِلْعَوَانِي رَمِيَّةٌ ^{النساء الحسنان} ^{يرمى بالسهم} وَغَيْرُ بَنَانِي لِلزُّجَاجِ ^(١) رَكَابٌ ^{البنان أطراف الأصابع وفي نسخة: للرخاخ هو المنطوي}
 تَرَكْنَا لِأَطْرَافِ الْقَنَا كُلِّ شَهْوَةٍ ^{عبدان الرماح} فَلَيْسَ لَنَا إِلَّا بِهِنَ لِعَابٍ
 نَصَرَفُهُ لِلطَّعْنِ فَوْقَ حَوَادِرِ ^(٢) قَدْ انْقَصَفَتْ فِيهِنَّ مِنْهُ كِعَابٌ
 أَعَزُّ مَكَانٍ فِي الدُّنْيِ سَرَجُ سَابِحٍ ^{جمع دنيا وفي نسخة: ظهر} وَخَيْرُ جَلِيسٍ فِي الزَّمَانِ كِتَابٌ

وغير إلخ: يقول: قلبي لا تصيبه الحسان بسهام لحظهن؛ لأنني أصون نفسي عن هواهن، ولا أتعاطى كؤوس الخمر، فتصير يدي مركبا للزجاج، وهذا على رواية الزجاج. ومن روى الرخاخ قال: معناه: لست ممن يصبو إلى العواني واللعب بالشطرنج، ورد عليه ابن فورجة وقال: البنان ركاب القدح، وأما الرخ فالبنان راكبة له في حال حملها، وأيضاً فإنه كلمة أعجمية لم تستعملها العرب القدماء ولا الفصحاء. والقول بأن البنان راكبة في حال حمل الرخاخ سخيف جداً، بل هي حاملة لها وتنقلها من مكان إلى مكان. بناني: البنان أطراف الأصابع.

تركنا إلخ: يقول: تركنا شهواتنا لأطراف الرماح، أي أحلنا لذاتنا عليها، فإذا دعانا حبُّ اللهو لهونا بمطاعنة الأقران. فالحاصل: أنه قد قصر نفسه على الجد في طعان الأعداء. **لعاب:** بالكسر أي الملاعبة. **نصرفه إلخ:** اعلم أن البيت روي بروايات، الأولى: حوادر بالحاء والدال المهملتين. والثانية: بالذال المعجمة، أي التي تحذر الطعن، وقيل: لا تحذر الطعن؛ لاعتيادها المعارك، ولا يساعدها ما في المصراع الثاني من الانقصاص وانكسار الرماح المنافي للحذر. والثالثة: بالحاء المعجمة، كأنها أصابها الخدر؛ لما يلحقها من التعب والجراحات، والمعنى على الأولى: أنا نصرف الرماح فوق خيل غلاظ سمان، قد ألفت الطعن قديماً وانكسرت فيها كعاب من الرماح، وعلى الثانية: نصرفها على خيول حوادر من الطعن؛ لأنها قد تعودت الطعن وقد تكسرت الرماح فيها. وعلى الثالثة: نصرفها على خيول تعبت من كثرة الطعان.

حوادر: جمع حادر، وهو الغليظ السمين. **كعاب:** العقد بين أنابيب الرمح. **أعز إلخ:** يقول: سرج الفرس أعز مكان؛ لأن راكبه يسافر عليه في طلب المعالي ويبلغ ما يريد من قهر الأعداء ونفي الذل والخسف. والكتاب خير جليس؛ لأنه مأمون الأذى والملل، ولا يحتاج في مجالسته إلى تحرز ولا كلفة. **سابع:** هو الفرس السريع الجري.

(١) جمع زجاجة مثلثة: القطعة من الزجاج والأنابيب، وعن أبي عبيدة يقال للقدح: زجاجة، والرخاخ: جمع رُخ بالضم - قطعة شطرنج يلعب بها، والجمع أيضاً رِخخة.

(٢) جمع كعب، وهي عقدة القصب بين الأنبوبتين، والعقدة من عقد الرمح.

وَبَحْرُ أَبِي الْمِسْكِ الْخَضَمُ^(١) الَّذِي لَهُ عَلَى كُلِّ بَحْرٍ زَخْرَةٌ^(٢) وَعُجَابٌ^(٣)
تَجَاوَزَ قَدْرَ الْمَدْحِ حَتَّى كَانَهُ^(٤) بِأَحْسَنِ مَا يُشْنَى عَلَيْهِ يُعَابُ^(٥)
وَغَالِبَهُ الْأَعْدَاءُ ثُمَّ عَنَوْا^(٦) لَهُ كَمَا غَالَبَتْ بَيْضَ السُّيُوفِ رِقَابُ^(٧)
وَأَكْثَرُ مَا تَلْقَى^(٨) أَبَا الْمِسْكِ بِذَلِكَ^(٩) إِذَا لَمْ يَصُنْ إِلَّا الْحَدِيدَ ثِيَابُ^(١٠)
وَأَوْسَعُ مَا تَلْقَاهُ صَدْرًا وَخَلْفَهُ^(١١) رِمَاءٌ وَطَعْنٌ وَالْأَمَامَ ضِرَابُ^(١٢)
وَأَنْفَذُ مَا تَلْقَاهُ حُكْمًا إِذَا قَضَى^(١٣) قَضَاءَ مُلُوكِ الْأَرْضِ مِنْهُ غِضَابُ^(١٤)

وبحر إلخ: البيت مروي بروايات، الأولى: برفع "بحر" وإضافته إلى "أبي المسك"، فـ"البحر" مبتدأ، و"الخضم" خبر عنه، والثانية: بحر "بحر" عطفًا على "جليس"، أي خير بحر أبو المسك إلخ. والثالثة: برفع "بحر" عطفًا على "الكتاب" أي خير جليس الكتاب، وهذا الممدوح. وقيل: هو خيرٌ مقدم على المبتدأ، تقديره: أبو المسك الخضم بحرٌ، ولعل الأحسن ما روينا كما لا يخفى، أي بحر أبي المسك هو البحر الخضم الذي يفوق كل بحر.

تجاوز إلخ: يقول: هو فوق قدر المدح، أي لا يصل المدح إلى مبلغ استحقاقه، فإذا أثبت عليه بأحسن الثناء كنت كأنك تعيبه؛ لأنك تصفه بما هو دون قدره. **وغالبه إلخ:** عجزوا عن غلبته فخضعوا له كما تخضع الرقاب للسيوف إذا غالبتها، شبهه بالسيوف وأعداءه بالرقاب. **وأكثر إلخ:** أكثر ما تلقاه مبتدلاً نفسه، لم يحصنها بالدرع حين لا يصون الأبدان شيء من الثياب إلا الحديد، أي في وقت اشتداد الحرب وازدحام الجيش حوله.

ما تلقى: أي أكثر لقاءك له. **وأوسع إلخ:** وتلقاه أوسع ما يكون صدرًا إذا أحاط به جيش العدو من كل جانب، فكان خلفه الرماء والطعن وأمامه الضراب. **وأنفذ إلخ:** إذا أبرم قضاء لا ترضى به الملوك فذلك القضاء أنفذ أحكامه، يعني أن أحكامه تنفذ على غضب الملوك، فلا يجترئون على نقض شيء منها، وإن خالفهم فيها وغاضبهم.

(١) كجِدَب، السيد الحمول، والجواد المِعْطاء خاص بالرجال، والجمع خَضُمون، والبحر وهذا أصل معناه.

(٢) زخر البحر: طمي وامتد.

(٣) عنا له يعنو عُنُوًا وعِنَاءً: خضع وذل، فهو عان وعِنِي، وهي عانية وعنية.

(٤) هي اسم من ابتدل الشيء: إذا ترك صيانتَه، وقال في "الأقرب": البذلة من الثياب ما يستعمل كل يوم.

(٥) جمع غضب، لفظة صفة من غضب عليه - من سمع - إذا أبغضه مع حبه للانتقام منه.

يَقُودُ إِلَيْهِ طَاعَةَ النَّاسِ فَضْلُهُ ^{مفعول} وَلَوْ لَمْ يَقْدُهَا نَائِلٌ ^{عطاء} وَعِقَابُ
 أَيَا أَسَدًا فِي جِسْمِهِ رُوحٌ ضَيْغَمٌ ^(١) ^{أراد به المدح} وَكَمْ أُسْدٍ أَرْوَاحُهُنَّ كِلَابٌ ^{جمع كلب}
 وَيَا آخِذَا مِنْ دَهْرِهِ حَقَّ نَفْسِهِ وَمِثْلَكَ يُعْطَى حَقَّهُ وَيُهَابُ
 لَنَا عِنْدَ هَذَا الدَّهْرِ حَقٌّ يُلْطُهُ ^(٢) ^(ن،ض) وَقَدْ قَلَّ إِعْتَابٌ ^(٣) ^{إرضاء} وَطَالَ عِتَابُ
 وَقَدْ تُحَدِّثُ الْأَيَّامُ عِنْدَكَ شِيْمَةً ^(٤) ^{خلقا} وَتَنْعَمِرُ ^(٥) ^{في نسخة: سيف} الْأَوْقَاتُ وَهِيَ يَبَابُ
 وَلَا مُلْكَ إِلَّا أَنْتَ وَالْمُلْكُ فَضْلُهُ كَأَنَّكَ نَصْلٌ فِيهِ وَهُوَ قِرَابٌ ^(٥)

يقود إخ: لو لم يطعه الناس رغبةً في نواله ولا رغبةً في عقابه لاستحق طاعتهم بما فيه من الفضل محبةً له وإجلالاً. **أيا إخ:** يقول: أنت أسدٌ في الشدة والبطش، وروحك روح أسد أيضاً، يعني أنه مع قوة بطشه عالي الهمة، مقدم على عظام الأمور، وكم من الناس من يشبه الأسد في قوة بطشه، ولكنه جبان ساقط الهمة، كأن روحه روح كلب. **ويا إخ:** إنه يأخذ حقه من الدهر؛ لأن الدهر يهابه فلا يجترئ على هضم حقوقه **لنا إخ:** يقول: لنا عند الدهر حق يجحده ويدافع في قضائه، وقد طال عتابنا له، فلم يعتب ولم يُرضنا بقضاء الحق. **عتاب:** أي عتابي على الدهر. **وقد إخ:** يقول: الأيام قد تغيّر أخلاقها عندك، فترضى المعاتب وتسلم ذوي الفضل؛ لنزولهم في كنفك وجوارك، والأوقات تصير عامرة لهم بأن يدركوا مطلوهم. والمعنى: إن قضت الأيام حقي وأظفرتني بمطلوبي عندك فلا عجب، فإنها تحدث شيمة غير شيمتها مهابة لك. **يباب:** الخالي لا شيء به. **ولا ملك إخ:** يقول: الملك على الحقيقة أنت، لا ما أنت فيه من السودة؛ لأنه حصل لك بعلو همتك وسداد رأيك، فهو بالنسبة إليك زيادة وفضلة، وأنت فيه كالسيف للقراب.

(١) الذي يعض - من ضغمه وبه: عضه بماء الفم - والأسد، والياء زائدة والجمع ضياغم.

(٢) لطفً فلاناً حقه وعن حقه: جحده.

(٣) أعتبه: أعطاه العتبي وأرضاه، أي وترك ما كان يغضب عليه من أجله، ورجع إلى ما أرضاه عنه بعد إسقاطه إياه عليه، وحقيقته: أزال عتبه، والهمزة فيه همزة السلب كما في أشكاه: أي أزال شكايته، والاسم العتبي.

(٤) مطاوع عمّرت الموضع: إذا صيرته أهلاً.

(٥) بالكسر الغمد، وقيل: هو وعاء يكون فيه السيف بغمده وحمالته، والجمع قُرب وأقربة.

أَرَى لِي بِقُرْبِي مِنْكَ عَيْنًا قَرِيرَةً^(١) وَإِنْ كَانَ قُرْبًا بِالْبَعَادِ يُشَابُ
وَهَلْ نَافِعِي أَنْ تُرْفَعَ الْحُجُبُ بَيْنَنَا وَدُونَ الَّذِي أَمَلْتُ مِنْكَ حِجَابُ
أَقْلُ سَلَامِي حُبِّ مَا خَفَّ عَنْكُمْ وَأَسْكُتُ كِي مَا لَا يَكُونُ جَوَابُ
وَفِي النَّفْسِ حَاجَاتٌ وَفِيكَ فُطَانَةٌ سُكُوتِي بَيَانٌ عِنْدَهَا وَخِطَابُ
وَمَا أَنَا بِالْبَاغِي عَلَى الْحُبِّ رِشْوَةً ضَعِيفُ هَوَى يُبْغِي عَلَيْهِ ثَوَابُ
وَمَا شِئْتُ إِلَّا أَنْ أَذِلَّ عَوَاذِلِي عَلَى أَنْ رَأَيْتُ فِي هَوَاكَ صَوَابُ

الاستفهام للإنكار
مفعول لأجله
بغى الشيء: طلبه
نافية
وفي نسخة: أذل جمع عاذلة

أَرَى إ.خ: يقول: عيني قريرة بقربك؛ لبلوغي ما كنت أتمنى من لقاءك، وإن كان هذا القرب مشوباً بالبعد؛ لأنك لم تبلغني ما أرجو من حسن رأيك واصطناعك، وقد كشف عن هذا المعنى في البيت التالي.
وَهَلْ إ.خ: يقول: لا ينفعني أن أصل إليك بغير حجابك، وما آمله منك محجوبٌ عني لا أصل إليه.
أَقْلُ إ.خ: يجوز فيها النصب على زيادة "ما"، والرفع على جعلها مصدرية. يقول: لإثاري التخفيف عنكم أقلل التسليم عليكم وأسكت عن الكلام؛ لكي لا أحوحكم إلى الإجابة. قال شيخ الأدباء: لما يئس المتنبّي من الكافور ويتيقن أنه لا يعطي له الولاية جعل لا يدوم على الحضور في مجلس كافور، فيوماً يغيب ويومين يحضر وبالعكس، ويسكت عن التسليم وقت الحضور، وكان ذلك لئلا يطلع الكافور عند ارتحاله من مصر، فيشير إلى صنيعه ذلك ويخدعه بأن هذا للتخفيف عليك.

وَفِي إ.خ: يشير بهذا وما سبقه إلى ما في نفسه من الحصول على خطة من خطط الولاية. يقول: في نفسي حاجات أمسك عن ذكرها، وأنت فطن تطلع عليها بفطنتك فيقوم سكوتي عنها مقام التصريح بها. **وَمَا إ.خ:** "ضعيف هوى" يروى بالإضافة على أنه متبدأ خبره "يُغِي"، وبالتنوين على أنه خبر مقدم عن "هوى". يقول: لست أطلب هذه الحاجات، حتى تكون بمنزلة رشوة لي على الحب، فإن الحب الضعيف يطلب عليه الثواب، ثم ذكر سبب هذا الطلب في البيت التالي. **وَمَا شِئْتُ إ.خ:** يقول: لم أرد بما أطلبه إلا أن أعرف اللواتي يلمني في قصدك، أي كنت مصيباً في هواك بأنك تكرم مثوأي وتبلغني ما آمله عندك.

(١) يقال: قرّت عينه: إذا بردت، وهو كناية عن السرور؛ لأنه يقال: إن دمة السرور باردة ودمة الحزن حارة.

وَأَعْلِمَ قَوْمًا خَالَفُونِي فَشَرَّقُوا ^{بلغوا المشرق}
 جَرَى الْخُلْفُ إِلَّا فِيكَ أَنْكَ وَاحِدٌ ^{بمعنى الاختلاف}
 وَأَنْكَ إِنْ قَوَيْسَتْ ^(١) صَحَّفَ ^(٢) قَارِيٌّ ^{فاعل}
 وَأَنْ مَدِيحَ النَّاسِ حَقٌّ وَبَاطِلٌ
 إِذَا نَلْتُ مِنْكَ الْوُدَّ فَاِلْمَالُ هَيْنٌ
 وَمَا كُنْتُ لَوْلَا أَنْتَ إِلَّا مُهَاجِرًا ^(٤)
 وَلَكِنَّكَ الدُّنْيَا إِلَيَّ حَبِيبَةٌ
 وَغَرَبْتُ أَنِّي قَدْ ظَفَرْتُ وَخَابُوا ^{بلغت المغرب}
 وَأَنْكَ لَيْثٌ ^(ب) وَالْمُلُوكُ ذِيَابٌ ^(س)
 ذِيَابًا وَلَمْ يُخْطِي فَقَالَ ذِيَابٌ ^{أسد}
 وَمَدْحُكَ حَقٌّ لَيْسَ فِيهِ كِذَابٌ ^{وفي نسخة: فلم}
 وَكُلُّ الَّذِي فَوْقَ الثَّرَابِ ثُرَابٌ ^{خبر}
 لَهُ كُلُّ يَوْمٍ بِلْدَةٌ وَصَحَابٌ ^{مبتدأ}
 فَمَا عَنْكَ لِي إِلَّا إِلَيْكَ ذَهَابٌ ^{جمع صحب}

* * *

وأعلم: كلمة "أن" مع معموليها سادة مسد المفعول الثاني والثالث لـ "أعلم"، أي وأن أعلم الذين خالفوني إلى غيرك من الملوك أي قد ظفرت بقصدك وخابوا بعدولهم عنك. والتشريق والتغريب مثل أراد به تحقيق المخالفة. **وخابوا:** لم يظفروا بما طلبوا. **جرى إلخ:** "أنك واحد" بدل اشتغال من الكاف في قوله: "فيك"، يقول: وقع اختلاف أهل الدهر في كل شيء إلا في انفرادك عن الأقران والأشكال، وفي أنك من بين الملوك كالأسد فيما بين الذئاب، فإنهم اتفقوا في هذين.

وأنتك إلخ: وإن صحف القارئ عند هذه المقايضة لفظ "الذئاب" من البيت السابق فقال: وإنك ليث والملوك ذياب، لم يخطئ في هذا التصحيح؛ لأنهم كذلك. **وأن إلخ:** عطف على ما قبله أو جملة مستأنفة، يقول: الناس يمدحون تارة بالحق، وتارة بالباطل، ولكن مدحك لا كذب أو لا تكذيب فيه. **وما إلخ:** يقول: لولاك لم أقم بمصر، وكنت لا أزال مهاجرا في الأرض، أتقل من بلد ومن قوم إلى آخرين؛ لأني لا أبالي بوطن ولا أصحاب. **ولكنك إلخ:** "حبيبة" روي مرفوعا ومنصوبا، فعلى الأول مبتدأ، والجار مع مجروره المقدم عليه خبره. وقيل: تقديره "هي لي حبيبة" وعلى الثاني حال من "الدنيا وإلي" صلة "حبيبة"، و"عنك" و"إليك" متعلقان بـ "ذهاب"، و"لي" خبر مقدم عن "ذهاب"، أي فما لي ذهاب عنك إلا إليك. يقول: أنت عندي بمنزلة الدنيا؛ لأن هواي محصورة فيك، وآمالي منوطة بك، فإن أردت الذهاب عنك كان ذهاباً إليك كالدينار، من أراد السفر =

(١) قايسه بين الأمرين مقايضة وقياساً: قدر. (٢) صحف الكلمة: أخطأ في قراءتها وروايتها في الصحيفة. وقيل: حرفها

عن وضعها. وفي "المصباح": التصحيف: تغيير اللفظ حتى يتغير المعنى المراد من الموضع، وأصله الخطأ.

(٣) الكذاب بمعنى الكذب، ويحتمل أن يكون مصدر كاذب الرجل صاحبه: إذا كذب كل منهما الآخر.

(٤) المهاجر: هو الذي يهجر منزله وعشيرته، ومنه المهاجرون، هجروا أهلهم وعشائرهم وهاجروا إلى الله ورسوله.

وقال في صباه

وقد مرّ برجلين قد قتلا جرّداً، وأبرزاه يعجبّان الناس من كبره:

لَقَدْ أَصْبَحَ الْجُرْدُ الْمُسْتَعِيرُ^(١) أَسِيرَ الْمَنَايَا صَرِيعَ الْعَطَبِ^{الهلاك}
 رَمَاهُ الْكِنَانِيُّ وَالْعَامِرِيُّ^{اللام موطئة للقسمة} وَتَلَاهُ^{تلا} لِلْوَجْهِ^{مَصْرُوعاً} فِعْلَ الْعَرَبِ^{مفعول مطلق}
 كِلَا الرَّجُلَيْنِ اتَّلَى^{أي تولى} قَتْلَهُ فَأَيُّكُمَا غَلَّ^{(ن) خَان} حُرَّ السَّلْبِ^{جيد}
 وَأَيُّكُمَا كَانَ مِنْ خَلْفِهِ^{وقت القتل} فَإِنَّ بِهِ عَصَّةً فِي الذَّنَبِ

* * *

وقال يهجو ضبة بن يزيد العتيبي

وقرئت عليه هذه القصيدة وهو يكره إنشادها:

مَا أَنْصَفَ الْقَوْمُ ضَبَّةً وَأُمَّهَ الطَّرْطُبَّهَ

المسترخية اللذين

= عنها فقد سافر إليها؛ لأنه لا يسعه الخروج منها.

لقد إلخ: [من ثالث المتقارب، والقافية متراكب] يقول: والله لقد صار هذا الجرذ الذي كان يغير على ما في البيوت من المطعوم وغيره، قد أسرته المنايا وصرعه العطب والهلاك. **الجرذ:** كصرد، ضرب من الفأر، والجمع جرذان. **رماه إلخ:** يريد أن هذين الرجلين صاداه وقتلاه، وهما من عامر بن لؤي، والآخر من بني كنانة، فعلا به كما تفعل العرب بالقتيل. **كلا إلخ:** يقول: كلاهما تولى قتله، يريد اشتركتما في قتله فأيكما انفرد بسلبه، فإن المقتول إذا قتل كان سلبه لقاتله، وهذا كله استهزاء بهما. **اتلى:** وفي نسخة: أتلا. **السلب:** ما يسلب من ثياب وسلاح ونحو ذلك.

وقال: ضبة هو ابن يزيد العتيبي، ويروى: العيني بالياء المثناة بعدها نون. وكان في من كان مع الخارجي الذي نجح في بني كلاب، وهو المشار إليه في القصيدة التي مدح بها دلير بن لشكروز بالكوفة، وكان من قصة هذا الرجل: أن قوماً من أهل العراق قتلوا أباه يزيد، وسبوا امرأته أم ضبة، وكان ضبة غداراً بكل من نزل به، واجتاز به أبو الطيب في جماعة من أشراف الكوفة، فامتنع منهم وأقبل يجاهر بشتمهم، فأرادوا أن يجيبوه بمثل ألفاظه القبيحة، وسألوا ذلك أبا الطيب، فتكلفه هم على كراهة، وقال هذه القصيدة وهو على ظهر فرسه، وصرح بتسميته فيها؛ لأنه كان لا يفهم التعريض كان جاهلاً، وهذه القصيدة من أردأ أشعار المتنبي. **ما إلخ:** يشير في البيت إلى القصة المذكورة.

(١) هو الطالب الغارة على ما في البيوت من الأطعمة.

(٢) تله تلا: صرعه، تقول: تله للجبين: إذا صرعه، كما تقول: كبّه لوجهه.

رَمَوْا بِرَأْسِ أَبِيهِ ^{أي قتلوا أباه} وَبَاكُوا ^(١) الْأُمَّ غُلِبَهُ
 فَلَا يَمْنُ مَاتَ فَخْرُ ^{أراد به أباه} وَلَا بَمَنْ نِيكَ رَغِبَهُ ^{أراد به أمه (ب)}
 وَإِنَّمَا قُلْتُ مَا قُلْتُ ^{أراد به أمه} وَرَحْمَةً لَا مَحَبَّةَ
 وَحِيلَةً لَكَ حَتَّى عُذِرْتَ لَوْ كُنْتَ تَأْبَهُ ^{حرف تمن (س، ف)}
 وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْقَتْلِ لَ إِنَّْمَا هِيَ ضَرْبُهُ
 وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْغَدِّ رَ إِنَّْمَا هِيَ سُبُّهُ ^{عار}
 وَمَا عَلَيْكَ مِنَ الْعَا رَ إِنْ أَمَكَ قَحْبُهُ ^(٢)
 وَمَا يَشُقُّ عَلَى الْكَلِّ سَبٌّ أَنْ يَكُونَ ابْنُ كَلْبِهِ ^{في موضع رفع الأنثى من الكلب}
 مَا ضَرَّهَا مَنْ أَتَاهَا ^{أم ضبة} وَإِنَّمَا ضَرَّ صُلْبُهُ
 وَلَمْ يَنْكُهَا وَلَكِنْ عَجَانُهَا ^(٣) نَاكَ زُبُهُ ^(٤)

وباكوا إلخ: أي جامعوا أمه قهراً. **نيك:** ناكها: جامعها. **وإنما إلخ:** إنما قلت: ما أنصفوك: رحمة بك لما أصابك من الذل والعار لا محبة لك وغيره عليك. يريد شدة ما وصل إليه حتى صار بالرحمة أحق منه بالشماتة. **وحيلة إلخ:** يروى "تبيه" - بكسر التاء - مضارع "وبه" بمعنى أنه على لغة من يكسر حرف المضارعة، وروى الخوارزمي "تنبه"، وهو بمعناه أيضاً، أي وقلت ذلك حيلة لك حتى يعذرك الناس فيما أصابك إذا سمعوا مقالي، وعلموا أنك مظلوم.

تأبه: تفتن، وفي نسخة: تنبه. **وما إلخ:** [نافية أو استفهام للإنكار] يريد بقوله هذا الاستهزاء والاستحجال، أي لا يلزمك من قتل أبيك عار، وإنما هي ضربة وقعت برأسه فمات، والغدر سببه تسب به فما عليك منه.

(١) باك الحمار الأتان بوكاً: نزا عليها.

(٢) هي العجوز الفاجرة؛ لأنها تسعل وتنحج، من قحب الرجل: سعل.

(٣) بالكسر، الأسنة والقضيب الممدود ما بين السبيلين من الرجل والمرأة، والجمع عُجْنٌ وأعجنة.

(٤) الزُبُّ بالضم: الذكر، أو خاص بالإنسان، والجمع أزبٌ وأزباب وزبية، محركة.

يَلُومُ ضَبَّةَ قَوْمٍ وَلَا يَلُومُونَ قَلْبَهُ
 وَقَلْبُهُ يَتَشَهَّى وَيُلْزِمُ الْجِسْمَ ذَنْبَهُ
 لَوْ أَبْصَرَ الْجَذْعَ شَيْئًا أَحَبَّ فِي الْجَذْعِ صُلْبَهُ
 يَا أَطْيَبَ النَّاسِ نَفْسًا وَأَلْيَنَ النَّاسِ رُكْبَهُ
 وَأَخْبَثَ النَّاسِ أَصْلًا فِي أَخْبَثِ الْأَرْضِ ثُرْبَهُ
 وَأَرْخَصَ النَّاسِ أُمًّا تَبِيعُ أَلْفًا بِحَبَّةٍ
 كُلُّ الْفُعُولِ سِهَامٌ لِمَرِيمٍ وَهِيَ جَعْبَةٌ
 وَمَا عَلَى مَنْ بِهِ الداءُ مِنْ لِقَاءِ الْأَطْبَةِ
 وَلَيْسَ بَيْنَ هَلُوكٍ^(١) وَحُرَّةٍ غَيْرِ خِطْبَةٍ
 يَا قَاتِلًا كُلَّ ضَيْفٍ غَنَاهُ ضَيْحٌ^(٢) وَعُلبَهُ^(٣)

يا إلخ: يريد أنه سمح القيادة لمن راوده، فهو لين الركبة للبروك عليها. وألين: للعاملين عمل قوم لوط.

وأرخص إلخ: أي أملك أرخص الأمهات، فإنما تجامع الألف مرة عوض حبة واحدة.

كل الفعول إلخ: كناية عن الذين يفعلون بها، فجعلها تصونهم، وتجمعهم كما تضم الجعبة السهام.

جعبه: كناية النشاب، والجمع جعاب. وما إلخ: أي لا عار على من هو صاحب مرض إذا لقي الأطباء، فأنت أو أملك من المرضى، فإنك مأبون والفاعلون أطباؤك فلا عار عليك أيضا. وهذا كله استهزاء به.

وليس إلخ: ليس بين القعبة الفاجرة والحرة المخطوبة إلى أهلها إلا الخطبة. هوّن كونها قعبة متساقطة على الرجال استهزاء. يا قاتلا إلخ: يريد أنه لبخله إذا نزل به ضيف يقتله؛ ليتخلص من القرى ولو كان ضيفه فقيرا يكتفي بقليل من هذا اللبن في علبه، كذا قال ابن فورجة. ويجوز أن يكون المعنى: أنه لما طبع عليه من الغدر يقتل كل من نزل به، ولو كان صعلوكا لا مال معه يطمع فيه. غناه: أي ما يكفيه، الجملة نعت لما قبلها.

(١) كصبور، الفاجرة المتساقطة على الرجال. (٢) هو العسل واللبن الرقيق الممزوج والمرق.

(٣) بالضم، قدح ضخ من جلود الإبل أو من خشب يُحلب فيها، والجمع علاب وعُلب.

وَخَوْفَ كُلِّ رَفِيقٍ أَبَاتَكَ اللَّيْلُ جَنْبَهُ
 كَذَا خُلِقْتَ وَمَنْ ذَا الـ ^{حال} لَدَيَّ يُغَالِبُ رَبَّهُ
 وَمَنْ يُبَالِي ^{استفهام إنكار} بِذِمِّ إِذَا تَعَوَّدَ ^{إعتاد} كَسْبَهُ
 أَمَا تَرَى الْخَيْلَ فِي النَّخِـ ^{استفهام إنكار} ل سُرْبَةٍ ^(١) بَعْدَ سُرْبِهِ
 عَلَى نِسَائِكَ تَجْلُو ^(٢) فَعُولَهَا مِنْذُ سَنَبِهِ ^(٣)
 وَهَنْ حَوْلِكَ يَنْظُرُ ن وَالْأَحِيرَاحُ رَطْبِهِ
 وَكُلُّ غَرْمُولٍ بَغْلٍ ^{بالضم الذكور} يَرِينُ يَحْسُدُنْ قَبْنِهِ ^(٤)
 فَسَلْ فَوَادِكَ يَا ضَبُّ ^{ترخيم بسقوط آخره} أَيْنَ خَلَفَ ^(٥) عُجْبِهِ
 فَإِنْ يَخْنُكَ لَعْمَرِي لَطَالَمَا خَانَ صَحْبِهِ ^(٦)
 وَكَيْفَ تَرْغَبُ فِيهِ وَقَدْ تَبَيَّنَتْ رُغْبُهُ ^(٧)

وخوف إخ: البيت في معنى سبق، أي إذا بايته - جاء به الليل إليك - رفيق في السفر، لا يأمن أن يغدر به إذا نام. **كذا** إخ: "ذا" هنا ملغاة مركبة مع "من" تركيب "ما ذا". يريد أن الله خلقه كذلك، أي مطبوعاً على الغدر والدناءة، فهو لا يزال على ما خلقه الله لا يقدر الناس على تغييره؛ لأن الله لا يُغَالِبُ.
فسل: يقول له: سل فؤادك أين ترك ما كان فيه من الكبر والتهيه؟ أي حين احتباً منهم وامتنع بالحصن، وهو يسمع الشتم فلا يخرج إليهم. **فإن** إخ: "لعمرى" قسم، وهو مبتدأ محذوف الخبر، سد مسدّد جواب القسم.
وكيف إخ: يقول: كيف ترغب في فؤادك بعد هذا؟ وقد تبينت ما هو عليه من الخوف عند الشدة، أي هو لا ينفعك فلا خير لك في صحبته. وقال في "التبيان": الضمير في "فيه" راجع إلى العُجب.

(١) بالضم، جماعة الخيل ما بين العشرين إلى الثلاثين، والقطيع من القطا والظباء والشاء والنساء.

(٢) هي الدهر والحقبة. (٣) القنب بالضم: جراب قضيب الدابة أو ذي الحافر، وبظر المرأة.

(٤) خلف الشيء: تركه خلفه. (٥) الصحب: جماعة الأصحاب.

ما كنت إلا ذباباً ^{نافية} نفثك عنا ^(١) مذبذباً ^{بالكسر}
 وكنت تفخر تيتها ^(ك) فصرت تضرب ^(ض) رهبة
 وإن بعدنا قليلاً ^(ك) حملت ^(ض) رُمحاً ^(ض) وحرّبه
 وقلت ليت ^(ك) بكفي ^(ك) عنان ^{سر اللحام} جرداء ^(٢) شطبه ^{طويلة}
 إن أوحشتك المعالي ^(ك) فإنها دار ^(ك) غربه
 أو آنتك المخازي ^(٣) فإنها لك ^(ك) نسبه
 وإن عرفت مرادي ^(ك) تكشفت ^(ك) عنك ^(ك) كربه
 وإن جهلت ^(ك) مرادي ^(ك) فإنه ^(ك) بك ^(ك) أشبه ^{وفي نسخة: لك}

* * *

توفيت عمّة عضد الدولة ببغداد، فقال يرثيها ويُعزّيه بها:

آخرُ ما الملكُ مُعزّي به ^{وهو أبو شجاع} هذا الذي أثر في قلبه ^{مبتدأ}
 خير مقدم ^{تخفيف الملك}

عنا إلخ: يُروى: "عنه"، والضمير للقلب أو للعجب، ولعل الرواية الصحيحة ما ذكرناه. يريد أنه انهزم منهم بمجرد الخوف، فشبهه لجبنه بالذباب، وشبه ما غشيه من خوفهم بالمذبذبة التي يهول بها على الذباب فيهرب. **وإن إلخ:** إذا بعدنا عنك فأمنت، عدت إلى عجبك فحملت السلاح، وهذا مثل قوله:

وإذا ما خلا انجبان بأرض طلب الحرب وحده والنزلا

إن إلخ: إذا استوحشت من المعالي فلا عجب؛ لأنك غريب عنها، وكذلك شأن الغريب. وعلى عكسها المخازي، فإنك تستأنس بها لما بينك وبينها من النسب. وأراد "ذات نسبة" فحذف، كما يقال: هو قرابتي، وكلاهما من استعمال المولدين. **فإنه إلخ:** الضمير من "فإنه" يعود على المصدر المفهوم من الفعل المتقدم يعني الجهل، يقول: إن عرفت مرادي زال عنك ما تجده من الكرب بجهلك ما أقول، وإن جهلت مرادي فالجهل أشبه بك وأليق بحالك؛ لأنك لست ممن يفهمون. **آخر إلخ:** [من ثاني السريع، والقافية متواتر] البيت خبر في =

(١) هو ما يطرد به الذباب. (٢) الجرداء من الخيل: القصيرة الشعر.

(٣) جمع مخزاة، وهي الفعلة القبيحة يذل صاحبها.

لَا جَزَعًا بَلْ أَنْفًا شَابَهُ (س) (س) خَامِرُهُ
 لَوْ دَرَّتِ الدُّنْيَا بِمَا عِنْدَهُ (ر)
 لَعَلَّهَا تَحَسَّبُ أَنَّ الَّذِي (س) (ن،ض)
 وَأَنَّ مَنْ بَغْدَادُ دَارٌ لَهُ (ن،ض)
 وَأَنَّ جَدَّ الْمَرْءِ أَوْطَانُهُ (ن،ض)
 أَخَافُ أَنْ تَفْطَنَ أَعْدَاؤُهُ (ن،ض)
 أَنْ يَقْدِرَ الدَّهْرُ عَلَى غَضَبِهِ (ن،ض)
 لَا سَتَحَيَّتِ الْأَيَّامُ مِنْ عَتَبِهِ (ن،ض)
 لَيْسَ لَدَيْهِ لَيْسَ مِنْ حِزْبِهِ (ن،ض)
 لَيْسَ مُقِيمًا فِي ذَرَا (ن،ض) عَضْبِهِ (ن،ض)
 مِنْ لَيْسَ مِنْهَا لَيْسَ مِنْ صُلْبِهِ (ن،ض)
 فَيُجْفِلُوا خَوْفًا إِلَى قُرْبِهِ (ن،ض)
 يسرعوا في الصوب

= معنى الدعاء، أي جعل الله هذه المصيبة آخر ما يعزى به الملك، فلا يصاب بشيء بعدها.

لا إخ: "جزعا" مصدر تقديره: "لم يجزع جزعا"، وقيل: هو منصوب بفعل دل عليه "أثر في قلبه" تقديره: "لم يؤثر جزعا"، و"أن يقدر" صلة "أنفا"، أي من أن يقدر، أي لم يؤثر هذا المصاب في قلبه؛ لأنه جزع له، فإنه شجاع لا يعرف الجزع، ولكنه داخلته الحمية والأنفة حين قدر الدهر على أن يستبيح حقيقته، ويغتصبه من يعز عليه.

أنفا: حمية واستنكافا. **لو إخ:** لو عرفت الدنيا ما عنده من الفضل لاستحيت الأيام من عتبه عليها وكفت عن أذاه. **لعلها إخ:** يقول: لعلها لما رأت عمته بعيدة عنه؛ لأنها توفيت في بغداد، ظنت أنها ليست من حزبه وعشيرته، فلم تبال بأخذها. **وأن إخ:** ولعلها ظنت أن هذه المفقودة لما كانت في بغداد ولم تكن في حضرته، ليست في كنف سيفه، فسقطت عليها. **عضبه:** هو السيف القاطع.

وأن جد إخ: ولعلها ظنت أن جد الإنسان بلده، فمن لم يكن من أهل بلده فليس من صلب جده، يعني أن عمته لما كانت في غير وطنه ظنت الأيام أنها ليست من عشيرته، فلم ترع حقها في الإبقاء عليها. **أخاف إخ:** يقول: أخاف من هذا القول أن تفطن أعداؤه إلى أن الأيام لا تصيب من كان في كنفه وجواره، فيسرعوا إلى حضرته خوفاً من الأيام، ويستأمنوا بحصولهم في ذمته.

(١) الغضب: أخذ الشيء قهراً.

(٢) هو فناء الدار ونواحيها وكل ما استترت به. يقال: أنا في ظل فلان وفي ذراه: أي في كنفه وستره ودفعه.

لَا بُدَّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ ضَجْعَةٍ^(١) لَا تَقْلِبُ الْمُضْجَعَ عَنْ جَنْبِهِ
 يَنْسَى بِهَا مَا كَانَ مِنْ عُجْبِهِ^(ف) وَمَا أَذَاقَ الْمَوْتَ مِنْ كَرْبِهِ
 نَحْنُ بَنَوْنَا الْمَوْتَى فَمَا بَالُنَا^{بيان لما} تَبَخَّلَ^(س) أَيْدِينَا بِأَرْوَاحِنَا
 فَهَذِهِ الْأَرْوَاحُ مِنْ جَوْهٍ عَلَى زَمَانٍ هُنَّ مِنْ كَسْبِهِ^{موصوف الجملة نعت لـ زمان}
 لَوْ فَكَّرَ الْعَاشِقُ فِي مُنْتَهَى وَهَذِهِ الْأَجْسَامُ مِنْ تَرْبِهِ^{ترابه}
 لَمْ يُرَ قَرْنُ^(٢) الشَّمْسِ فِي شَرْقِهِ حُسْنُ الَّذِي يَسْبِيهِ لَمْ يَسْبِهِ^(د)
 فَشَكَّتِ الْأَنْفُسُ فِي غَرْبِهِ^{جواب لو}

لا تقلب إلخ: لا تقلب المضجع: أي لا ينقلب المضجع معها، فأسند الفعل إليها مجازاً على حد قوله:

ربط الصدر خيلهم والنخيل

ينسى إلخ: ينسى بتلك الضجعة ما كان من تيهه واستنكاره، وما أذاقه الموت من الشدة والكرب عند احتضاره، يعني أنه ينسى ما مر في حياته وفي موته. **نحن إلخ:** يقول: نحن أبناء الموتى؛ لأن آباءنا كلهم ماتوا، فلا بد لنا أن نرد الموت كما وردوه، فما بالنا نكره ما لا بد منه؟ **تبخل إلخ:** يقول: حرصنا على أرواحنا بخلا بها على الزمان، وإنما هي مما كسب الزمان لا مما كسبناه نحن. وقد فسر ذلك في البيت التالي.

فهذه إلخ: يريد بالأرواح الأنفاس على حد قوله:

إلف هذا الهواء أوقع في الآن — نفس أن الحمام مر المذاق

ويقول: هذه الأنفاس من الهواء؛ لأنه هو الذي تنفسه، والأبدان التي تحيا بها من التراب؛ لأن أكثرها جواهر ترابية، كذا في "العرف"، قال في "التبيان": يريد أن الإنسان مركب من هذين: من جوهر لطيف وجوهر كثيف، فالأرواح من الجوهر، والأجسام من الأرض، فجعل اللطيف من الهواء والكثيف من التراب.

لو إلخ: لو فكر فيما تصير إليه محاسن معشوقه بعد الموت من البلى والفساد، لم يعشقه ولم تملك تلك المحاسن قلبه. **لم ير إلخ:** من رأى الشمس طالعة، لم يشك في غروبها. وهو مثل، يعني أن كل حادث لا بد أن ينتهي إلى الزوال.

(١) هي المرة من ضجع بمعنى اضطجع.

(٢) قرن الشمس: أول ما يبدو منها.

يَمُوت رَاعِي الضَّانَ ^(١) فِي جَهْلِهِ ^{حال من الراعي} مَيِّتَةً جَالِينُوسَ ^{وفي نسخة: مَوْتَةً} فِي طَبِّهِ ^{حال من جالينوس}
وَرُبَّمَا زَادَ عَلَى عُمَرِهِ ^{نفسه} وَزَادَ فِي الْأَمْنِ عَلَى سِرِّهِ
وَعَايَةُ الْمُفْرِطِ فِي سِلْمِهِ ^{صلحه} كَعَايَةُ الْمُفْرِطِ فِي حَرْبِهِ
فَلَا قَضَى حَاجَتَهُ طَالِبٌ ^{مفعول} فُؤَادُهُ ^{فاعل} يَخْفِقُ ^{(ن، ض) يضطرب} مِنْ رُعْبِهِ ^{خوف}
أَسْتَغْفِرُ اللَّهَ لِشَخْصٍ مَضَى ^{أراد به المتوفاة} كَانَ نَدَاهُ ^{جوده} مُنْتَهَى ذَنْبِهِ
وَكَانَ مَنْ عَدَّدَ إِحْسَانَهُ ^(٢) كَأَنَّهُ ^{نفسه} أَسْرَفَ ^{نفسه} فِي سَبِّهِ
يُرِيدُ مِنْ حُبِّ الْعُلَى عَيْشَهُ ^{نفسه} وَلَا يُرِيدُ الْعَيْشَ مِنْ حُبِّهِ

يموت إلخ: يعني أن الموت حتم على كل أحد، فيموت الراعي الجاهل كما يموت الطبيب الحاذق.
راعي: يضرب به المثل في الجهل. **وربما إلخ:** وربما زاد عمر الراعي على عمر جالينوس، وكان آمناً على نفسه من الهلاك؛ لأن الطبيب يقدر وراء كل سبب آفة، فلا يزال خائفاً مضطرب البال. **وعاية إلخ:** من بالغ في السلم والموادعة كمن بالغ في الحرب والتعرض للخطر؛ لأن غاية كل منهما الموت.
فلا إلخ: يبحث على الشجاعة والإقدام، أي إذا كان الأمر كذلك، فلا عذر للإنسان في خوفه من الموت. ولذلك يدعو على من يخاف بأن لا يدرك حاجته، يعني إذا كانت حاجته لا تبلغ إلا بالإقدام فلا بلغها حتى يقدم: **أستغفر إلخ:** لما استغفر له ذكر أن غاية ذنبه الجود، أي لا ذنب له يستغفر له إلا هذا. وهو من المدح في معرض الذم. **وكان إلخ:** أي كان يكره ذكر إحسانه تناسياً للمعروف، فمن عدد له أياديته كان عنده كمن بالغ في سبه، وهو مثل قوله:

يحدث عن فضله مكرها ...

وروى الواحدي: "جدد إحسانه" أي جدد ذكره. **كأنه أسرف:** وفي نسخة: كأنما أفرط، جاوز الحد.
يريد إلخ: أي كان يحب أن يعيش لكسب المعالي لا لحب العيش. **عيشه:** مفعول "يريد"، الضمير للمرثي.

(١) جمع ضائن، وهو خلاف الماعز من الغنم، وذو الصوف، والجمع أيضاً ضأن وضئين وضئين.

(٢) أسرف ماله: بذره، وقيل: أنفقته في غير طاعة.

يَحْسِبُهُ دَافُنُهُ ^{فاعل} وَحَدَهُ وَمَجْدُهُ فِي الْقَبْرِ مِنْ صَحْبِهِ
وَيُظْهِرُ التَّذْكِيرُ فِي ذِكْرِهِ وَيُسْتَرُ التَّأْنِيثُ فِي حُجْبِهِ
أُخْتُ أَبِي خَيْرٍ أَمِيرٍ دَعَا ^{الجملة نعت أمير} فَقَالَ جَيْشٌ ^{أجبه} لِلْقَنَا لَبَّ ^(١)
يَا عَضْدَ الدَّوْلَةِ مَنْ رُكْنُهَا أَبُوهُ وَالْقَلْبُ أَبُو ^{اللب العقل} لَبَّ ^(٢)
وَمَنْ بَنُوهُ زَيْنُ آبَائِهِ كَانَهَا ^{الزهر} النُّورُ ^(٣) عَلَى قَضْبِهِ ^{جمع قضيب}
فَخَرًّا لِدَهْرٍ أَنْتَ مِنْ أَهْلِهِ وَمُنْجَبٌ ^(٤) أَصْبَحْتَ مِنْ عَقْبِهِ ^{العقب الولد}
إِنَّ الْأَسَى الْقِرْنَ ^{الحزن} فَلَا تُحْيِهِ ^{هي من الإحياء} وَسَيْفُكَ الصَّبْرُ ^(٥) فَلَا تُنْبِيهِ ^(٦)

يَحْسِبُهُ إِي: يريد أن الذي قد دفنه يظن أنه دفن شخصاً واحداً، وكان مجده من جملة أصحابه في القبر، يعني سائر فضائله من الجود والعفاف وغيرهما. **ويظهر إِي:** دفع لما يرد عليه من اختياره ذكر المتوفاة بصيغ المذكر، فيقول: إنها في خدرها امرأة توصف بالأنوثة، ولكنها إذا ذكرت أفعالها من طلب المعالي وإيثار المعروف وإغاثة الملهوف، ظهر فيها التذكير؛ لأن هذه الأفعال من همم الرجال دون النساء.

أُخْتُ إِي: [خبر لمحدوف أي هي] يقول: هي أخت ركن الدولة الذي هو أبو عضد الدولة، وهو خير أمير دعا الجيش فقال الجيش للرماح: أجيبه، يعني أنه يدعو الجيش فيحبيه بالسلاح. **يا إِي:** يشير إلى تفضيله على أبيه، ويضرب لهما مثلاً بالقلب واللب، يعني أن ركن الدولة أبوه، كما أن القلب أبو اللب أي مصدرها، والمعنى في اللب لا في القلب؛ فإن اللب أشرف من القلب. **ومن إِي:** جعل أبناء عضد الدولة زينا لآبائه، ولم يجعلهم زينا له؛ لاستغناؤه بزينة فضله عن أن يتزين بأبنائه، وشبه آباءه بالقضب وأبنائه بالزهر على القضب، أي هم يزنيون آباءك كما تتزين القضب بالزهر. **زين:** ضد الشين والجمع أزيان.

فخرًا إِي: مفعول مطلق نائب عن عامله، واللام من قوله: "لدهر" لبيان الفاعلية، كما في قولهم: "تبا لزيد": أي ليفتخر هذا الدهر بكونك من أهله، وليفخر الأب الذي صار بك منجباً بأنك من ولده.

ومنجب: هو الذي ولد النجباء. **إن إِي:** يقول: الحزن بمنزلة المغالب لك فلا تحيه بإعانتته على نفسك، وصبرك الذي تغالب به الحزن بمنزلة السيف، فلا تضعفه حتى يغلبك الحزن. **القرن:** هو الكفء في الحرب.

(١) أمر من لَبَّى فلاناً: قال له: لبيك. (٢) بالفتح، الزهر أو الأبيض منه، وأما الأصفر فزهر، الواحدة نورة والجمع أنوار. (٣) القضيب: الغصن المقطوع. (٤) أنجب الرجل: ولد ولداً نجياً. (٥) هي من أبني السيف، أي أكله.

مَا كَانَ عِنْدِي أَنَّ بَدَرَ الدُّجَى يُوحِشُهُ الْمَفْقُودُ مِنْ شُهْبِهِ ^{نافية}
 حَاشَاكَ أَنْ تَضَعُفَ عَنْ حَمَلٍ مَا ^{في اعتقادي} تَحْمَلُ السَّائِرُ فِي كُتْبِهِ ^{كلمة تنزيه (ك)}
 وَقَدْ حَمَلْتَ الثِّقْلَ مِنْ قَبْلِهِ ^{حالية (ض)} فَأَغْنَتْ الشَّدَّةُ عَنْ سَحْبِهِ ^{فاعِل (ف)}
 يَدْخُلُ صَبْرُ الْمَرْءِ فِي مَدْحِهِ ^{المراد به نعيها} وَيَدْخُلُ الْإِشْفَاقُ فِي ثَلْبِهِ ^(ض)
 مِثْلَكَ يَثْنِي الْحُزْنَ عَنْ صَوْبِهِ ^{عن ناحيته} وَيَسْتَرِدُّ الدَّمْعَ عَنْ غُرْبِهِ ^{يرد}
 إِيْمَا لِإِبْقَاءٍ عَلَى فَضْلِهِ ^{لغة في إِمَا} إِيْمَا لِتَسْلِيمٍ إِلَى رَبِّهِ
 وَلَمْ أَقُلْ مِثْلَكَ أَعْنِي بِهِ ^{لغة في إِمَا} سَوَاكَ يَا فَرْدًا بِلَا مُشْبِهِ

* * *

ما إلخ: جعله بدرًا، وجعل من حوله من عشيرته نجومًا. أي لا ينبغي أن تستوحش لفقد أحدهم؛ لأن البدر يستغني بنوره عن الكواكب. **شهبه:** جمع شهاب، وهو الكوكب. **حاشاك إلخ:** يقول: حاشاك أن تضعف عن حمل ما حملة إليك الرسول من خير وفاتها في الكتاب الذي أتى به. قال الواحدي: وهذا في الحقيقة مغالطة، وإنما أراد تسكينه فتوصل إليه من كل وجه.

وقد إلخ: يقول: قد حملت ثقال الأمور قبل هذا الحادث، فأغنتك قوتك عن أن تجرها لثقلها. وذلك أن حامل الثقل إذا عجز عن حمله جرّه على الأرض، والمعنى: أنك صبور على تحمل الشدائد فلا تعجز عن حمل هذه الرزية. **يدخل إلخ:** إن الصبر مما يمدح به الإنسان، والجزع مما يذم به. يريد أن يحسن الصبر عنده ليرغب فيه، ويهجن الجزع ليحذره. **ثلبه:** أي ذمه.

مثلك إلخ: يريد أنك تقدر على دفع الحزن عن قصده، وتغلبه بالصبر، وترد الدمع إلى قراره وبجراه بأن تصرفه عن المجرى. **غربه:** الغرب: مجرى الدمع. **إيما إلخ:** أي يفعل ذلك إما إبقاء على فضله؛ لئلا يضيع فضله بالجزع، وإما تسليمًا إلى الله ورعًا وتقوى. **ولم أقل إلخ:** أي بقولي: "مثلك يثني" لم أرد رجلاً آخر غيرك، فإنك الفرد الذي لا مثل له، ولكن "المثل" قد يذكر صلة في الكلام ويراد به عين ما أضيف إليه، كما في قوله: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ﴾ (الشورى: ١١)، وسيأتي مثل هذا في قوله:

كفاتك ودخول الكاف منقضة

والمعنى: أني أردت نفسك لا غيرك.

وقال يهجو القاضي الذهبي في صباه:

لَمَّا نُسِبْتَ فَكُنْتَ ابْنًا لِغَيْرِ أَبٍ ثُمَّ امْتُحِنْتَ فَلَمْ تَرْجِعْ إِلَى أَدَبٍ
 سُمِّيتَ بِالذَّهَبِيِّ الْيَوْمَ تَسْمِيَةً ^{وفي نسخة: اختبرت} مُشْتَقَّةً مِنْ ذَهَابِ الْعَقْلِ لَا الذَّهَبِ
 مُلَقَّبٌ بِكَ مَا لُقِّبْتَ وَيك^(١) بِهِ

* * *

وقال يهجو وردان بن ربيع الطائي، وكان أفسد غلاماً له عند منصرفه من مصر:

لَحَى^(٢) اللَّهُ وَرَدَانًا وَأُمًّا أَتَتْ بِهِ لَهُ كَسْبُ خَنْزِيرٍ^(٣) وَخُرْطُومُ ثَعْلَبٍ^(٤)
 فَمَا كَانَ فِيهِ الْغَدْرُ إِلَّا دَلَالَةً عَلَى أَنَّهُ فِيهِ مِنَ الْأَمِّ وَالْأَبِ^{هو الأنف}

لما إلخ: [من أول البسيط، والقافية متراكب] معنى البيتين أنه يقول: لما لم يعرف لك أب ولم يكن لك أدب يعرف، سميت بالذهبي اليوم، أي إن هذه النسبة مستحدثة لك اليوم لا موروثه، واشتقاقها من ذهاب العقل لا من الذهب. **ملقب إلخ:** يقول: إن الذي لقبته به هو ملقب بك، أي أنت شين وعار للقبك، فأنت منزل منه منزلة اللقب ممن لقب به. قال الواحدي: ومثل هذا الكلام لا يستحق الشرح، ولو طرح المتنبي شعر صباه من ديوانه لكان أولى. وأكثر الناس لا يروون هاتين القطعتين هذه والتي في الميمية: محي قيامي ما لذلکم ...

وقال: لا يوجد هذه القطعة في بعض النسخ المعتمدة. **لحى إلخ:** [من ثاني الطويل، والقافية متدارك] المعنى: أن بنات وردان - وهي الدود - تأكل العذرة، فلاتفاق الاسمين جعله كالخنزير؛ لأنه يأكل العذرة. وجعل له خرطوماً؛ لأنه كبير الأنف والفم نأتى الوجه، فوجهه كخرطوم الثعلب. **فما إلخ:** يقول: غدره بي دلالة على أن أمه غدرت بأبيه فجاءت به لغير رشدة، أي هو من السفاح لا من النكاح. قال الواحدي: غدره بي دلالة على أنه ورث الغدر من أمه وأبيه، يعني أنهما كانا غادرين، والغدر موروث له.

- (١) أصلها ويلك، فحذفت اللام لكثرة الاستعمال. قال في "التيبان": معناها: التعجب والإنكار، وقيل: معناها: ألم تعلم، وهي في هذا البيت في غير هذا المعنى، ولم تأت في الكلام الفصيح إلا ومعها "أن" مخففة أو مثقلة.
 (٢) لحى الشجرة يليحها لحياً: قشرها، وفلاناً: لأمه وسببه وعابه، فهو لاح. والله فلاناً: قبحه ولعنه.
 (٣) هو حيوان سمح الشكل صعب الرأس، والجمع خنازير. (٤) هو حيوان مشهور بالتحيل والروغان حتى يضرب به المثل في ذلك، يتساقط شعره كل سنة، مؤنثه ثعلبة، والذكر ثعلبان. وقيل: يقع على الذكر والأنثى.

إِذَا كَسَبَ الْإِنْسَانُ مِنْ هُنَّ عَرْسَهُ ^(١) فَيَا لُؤْمَ إِنْسَانٍ وَيَا لُؤْمَ مَكْسَبِ
 أَهَذَا اللَّدِّيَّا ^(٢) بِنْتُ وَرْدَانَ ^(٣) بِنْتُهُ ^{بالفتح}
 لَقَدْ كُنْتُ أَنْفِي الْغَدَرَ عَنْ تَوْسٍ ^(٤) طِيئٍ ^(٥) فَلَا تَعْذِلَانِي رَبُّ صَدَقٍ مُكَذَّبٍ ^(ن،ض)

* * *

ويروى له هذه الأبيات في بعض النسخ المطبوعة في بيروت، وقال يهجو كافورا:

وَأَسْوَدَ أَمَّا الْقَلْبُ مِنْهُ فَضَيَّقُ ^{بمعنى رب} نَحِيبٌ ^(٥) وَأَمَّا بَطْنُهُ فَرَحِيبٌ ^{بمعنى واسع}
 أَعَدْتُ عَلَى مَخْصَاهُ ثُمَّ تَرَكْتُهُ ^{بمعنى ماض من الإعادة} يَتَّبِعُ مِنِّي الشَّمْسُ وَهِيَ تَغِيبُ ^{بمعنى يفحص}
 يَمُوتُ بِهِ غَيْظًا عَلَى الدَّهْرِ أَهْلُهُ ^{كلمة "من" للتجريد} كَمَا مَاتَ غَيْظًا فَاتِكٌ وَشَيْبٌ
 إِذَا مَا عَدِمْتَ الْأَصْلَ وَالْعَقْلَ وَالنَّدَى ^{بمعنى الجود} فَمَا لِحَيَاةٍ فِي جَنَابِكَ ^{بمعنى جوارك} طِيبٌ

* * *

إذا إلخ: جعله يأكل عن خدر امرأته، وأنه ديوث لا غيرة له، وأنه يقود إلى امرأته، وجعل ما يؤتى كسباً له.
عرسه: بالكسر، امرأة الرجل. **أهذا إلخ:** يقول تجاهلاً واستهزاءً: أهذا الذي تنسب إليه هذه الدودة الذميمة الحقيرة؛ لأنها هي وهو يطلبان الرزق من شر المطلب، هي تطلبه من الحشوش، وهو يطلبه من هن عرسه، وهو محلّ النجس، ومنه يخرج النجس، فكلاهما يطلبه من جهة خبيثة.

لقد إلخ: قال الواحدي: كنت أقول: إن طيئاً لا تغدر ولم تكن آبائهم غدارين، فلا تعذلاني أن غدر هذا؛ لأنه ليس من الأصل الذي يدعى إليه من طيئ. وقوله: "رب صدق مكذب" يريد: رب صدق يكذبه الناس، يعني كنت صادقاً في نفي الغدر عنهم، وإن كذبتني الناس لأجل وردان بادعائه أنه من طيئ، أي إني صادق ووردان ليس من طيئ. **وأسود إلخ:** من ثالث الطويل، والقافية متواتر. **يموت إلخ:** يقول: إن أهل الدهر لشدة غيظهم من تملكه له يموتون غيظاً على الدهر، كما مات فاتك الجنون وشبيب العقيلي. **جنابك:** وفي نسخة: حياتك.

(١) كأخ، معناه شيء، وهن المرأة فرجها. (٢) بالفتح والتشديد تصغير "الذي"، فإذا ثنيته أو جمعته حذف الألف فقلت: اللذيان اللذيون، وهكذا تفعل بالمؤنث، تقول: اللتيان واللتيات.

(٣) دودة العذرة، ودوية نحو الخنفساء حمراء اللون، وأكثر ما تكون في الحمامات وفي الكنف، والجمع بنات وردان.

(٤) بالضم، الطبيعة، هو من توس صدق: أي أصل صدق. (٥) نخب من نصر: نزع وعض، ومن سمع: جبن.

ومنها ما كتب به إلى الوالي وقد طال اعتقاله

بِيَدِي أَيُّهَا الْأَمِيرُ الْأَرَبُ لَا لَشَيْءٍ إِلَّا لِأَنِّي غَرِيبٌ
 أَوْ لَأُمٍّ لَهَا إِذَا ذَكَرْتَنِي دُمُ قَلْبٍ فِي دَمْعِ عَيْنٍ يَذُوبُ
 إِنْ أَكُنْ قَبْلَ أَنْ رَأَيْتُكَ أَخْطَا تُفَانِي عَلَى يَدَيْكَ أَتُوبُ
 عَائِبٌ عَابَنِي لَدَيْكَ وَمِنْهُ خُلِقْتُ فِي ذَوِي الْعُيُوبِ الْعُيُوبُ
 مبتدأ خبره ما بعده هذا إلى آخره حال

* * *

وقال له بعض إخوانه: سلمت عليك فلم ترد السلام، فقال معذراً:

أَنَا عَائِبٌ لَتَعْتَبُكَ مُتَعَجِّبٌ لَتَعَجُّبُكَ
 إِذْ كُنْتُ حِينَ لَقَيْتَنِي مُتَوَجِّعًا لَتَعْيِيكَ
 فَشُغِلْتُ عَنْ رَدِّ السَّلَامِ وَكَانَ شُغْلِي عَنْكَ بِكَ

بيدي: [أي خذ بيدي، فحذف المتعلق] من أول الخفيف، والقافية متواترة. **لشيء:** من صلة المتعلق المحذوف. **دم قلب:** وفي نسخة: دمع قلب بدمع عين سكوب. **عائب إلخ:** جاز الابتداء بـ"عائب"؛ لأنه خلف من موصوف، يقول: لا عيب في أحبس لأجله، ولعن العائب الذي عابني عندك هو خلق في ما ذكره لك من العيوب افتراء، ويمكن أن يكون المعنى أنه مصدر كل عيب، حتى أن عيوب أصحاب العيوب مستمدة منه. **أنا عائب إلخ:** من ثاني الكامل، والقافية متدارك.

* * *

قافية التاء

وقال وقد أنفذ إليه سيف الدولة قول الشاعر

وورد عليه رسول سيف الدولة برُقعة فيها هذا البيت:

رَأَى خَلَّتِي مِنْ حَيْثُ يَخْفَى مَكَانُهَا فَكَانَتْ قَذَى عَيْنِيهِ حَتَّى تَجَلَّتْ
عمر بن العاص
 وسأله إجازته، فكتب تحته، ورسوله واقف.

لَنَا مَلِكٌ لَا يَطْعُمُ النَّوْمَ هَمُّهُ مَمَاتٌ لِحَيٍّ أَوْ حَيَاةٌ لِمَيِّتٍ
خير مقدم مبتدأ مؤخر يذوق مبتدأ قيل: أريد به الظالم
 وَيَكْبُرُ أَنْ تَقْذَى بِشَيْءٍ جُفُونُهُ إِذَا مَا رَأَتْهُ خَلَّةٌ بِكَ فَرَّتْ
(ض)
 جَزَى اللَّهُ عَنِي سَيْفَ دَوْلَةٍ هَاشِمٍ فَإِنَّ نَدَاهُ الْغَمَرُ سَيْفِي وَدَوْلَتِي
جوده الكثير

* * *

رأى إلخ: البيت لمحمد بن سعيد الكاتب، وقبلة:

سأشكر عمراً ما تراخت مني أيادي لم تمن وإن هي جلّت
 فتى غير محجوب الغنى عن صديقه ولا مظهر الشكوى إذا النعل زلت

قيل: إنه كان يوماً في مجلس عمرو بن العاص، فبينما هو يحدثه نظر إلى كم قميصه من تحت جبهته، وكان قد تحرق. وهذا معنى قوله: "رأى خلتي إلخ"، فلما انصرف بعث إليه بعشرة آلاف درهم ومائة ثوب، فقال هذه الأبيات. معنى البيت: أنه لم يصبر على ما رأى من فقري، كما لا يصبر الرجل عن قذى عينيه. لا يطعم إلخ: أي لا يشتغل بالنوم، وإنما همهم الحرب والجود، فميت أعداءه بالقتال، ويحيي أصحابه بالنوال. لميت: قيل: أراد به مظلوماً. ويكبر إلخ: هذا كالرد على قوله: "فكانت قذى عينيه" إلخ. يقول: هو أكبر من أن تقذى جفونه بشيء، فمتى رآه ذو خلة استغنى بتأمله قبل أن يرى خلته، فلا تلبث حتى يقذى بها. أن تقذى: أي عن أن تقذى فحذف. جزى إلخ: يقول: سيف الدولة هو سيفي أصول به على أعدائي، وهو دولتي التي أصول بها.

(١) القذى: ما يقع في العين من غبار ونحوه.

(٢) قذيت عينه - من سمع - قذى وقذياناً: وقع فيها القذى، وهو ما يقع في العين وفي الشراب من تينة أو غيرها، وقذت عينه - من ضرب - تقذي قذياً وقذياناً وقذياً وقذى ياءئى: قذفت بالغمص والرمص.

وقال عند وداعه بعض الأمراء:

أَنْصُرْ بِجُودِكَ أَلْفَاظًا تَرَكْتُ بِهَا فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ مَنْ عَادَاكَ مَكْبُوتًا^(١)
 فَقَدْ نَظَرْتُكَ حَتَّى حَانَ^(٢) مُرْتَحَلِي^(٣) وَذَا الْوَدَاعَ فَكُنْ أَهْلًا لَمَّا شَيْتَا^(٤)
 انتظرتك (ب) قرب ارتحالي من المدمح والذم

وقال يمدح بدر بن عمار بن إسماعيل الأسدي:

فَدَتِكَ الْخَيْلَ وَهِيَ مُسَوَّمَاتٌ^(١) وَبَيْضُ الْهِنْدِ وَهِيَ مُجَرَّدَاتٌ^(٢)
 وَصَفْتُكَ فِي قَوَافٍ سَائِرَاتٍ^(٣) وَقَدْ بَقِيَتْ وَإِنْ كَثُرَتْ صِفَاتُ^(٤)
 أَفَاعِيلُ^(٥) الْوَرَى مِنْ قَبْلُ دُهِمٌ^(٦) وَفِعْلُكَ فِي فِعَالِهِمْ شِيَاتٌ^(٧)
 قصائد فاعل بقيت ووصلية مر تحقيقها

وقال يمدح أبا أيوب أحمد بن عمران:

سَرَبٌ^(١) مَحَاسِنُهُ حُرِمَتْ ذَوَاتِهَا^(٢) دَانِي الصِّفَاتِ بَعِيدُ مَوْصُوفَاتِهَا^(٣)
 قريب

انصر إلخ: يقول: انصر بعطاياك قصائدي التي مدحتك بها وغظت أعداءك، حتى تركتهم أذلاء. قال الواحدي: ومعنى نصره إياها أن يصدقها في ما وصفه به من الجود، ويعطي المتني حتى يزيده منها. **فقد إلخ:** يقول: انتظرت عطاءك حتى حان ارتحالي عنك، وهذا وقت وداعي، فاختر إما أن تجود وتكون أهلاً للمدح، أو تمنع وتكون أهلاً للذم. **مرتحلي:** وفي نسخة: مرتحل. **فدتك إلخ:** [من أول الوافر، والقافية متواتر] يقول: فدتك الخيل والسيوف في الحرب حتى تفنى هي وتبقى أنت.

وصفتك إلخ: وصفتك بقصائد كثيرة، ولكن مع كثرتها بقيت صفات لك لم أحط بها. **أفاعيل إلخ:** يقول: إن أفعال الناس من قبلك سود بالنسبة إلى فعلك، وفعلك ظاهر بينها ظهور الشية في اللون الأسود، أو هي تتزين بفعلك كما يتزين الأدهم بالغرة ونحوها. **سرب إلخ:** [من أول الكامل، والقافية متدارك] "سرب" خبر عن محذوف =

(١) كبته: صرعه وأخزاه وأذله. (٢) حان حينه يحين حيناً وحينونة: قرب وقته. (٣) هي المعلومات بعلامات تعرف بها. (٤) جمع أفعال جمع فعل. (٥) الأدهم: الأسود، وهي دهماء، والجمع دهم. (٦) جمع شية، وهي لون يخالف بقية لون الجلد، كالغرة والتحجيل. (٧) السرب: القطيع من الظباء والنساء وغيرها. (٨) جمع ذات مؤنث ذي، الصاحبة.

أوفى فكنت إذا رميت بمقلتي بشراً رأيت أرق من عبراتها
 يستاق^(١) أشرف عيسهم أنيني خلفها^(٢) تتوهم^(٣) الزفرات زجر حداتها^(٤)
 فكأنها^(٥) شجر بدت^(٦) لكنّها شجر جنيّت الموت من ثمراتها
 لا سرت من إبل لو أنّي فوقها^(٧) لمحت^(٨) حرارة مدمعي^(٩) سماتها^(١٠)
 وحملت ما حملت من هذي المها^(١١) وحملت ما حملت من حسراتها^(١٢)

دموعها وفي نسخة: رجع
 يسوق إبلهم، مفعول به فاعل
 زائدة تمييز وفي نسخة: المر
 أيها الإبل بيان لما

= أي الذي أصفه أو أتشوقه ونحو ذلك. يقول: هذا سرب قد حُرمت ربّات محاسنه لما حال بيني وبينهن من البعد، فهو قريب الصفات مني؛ لأن محاسنه لا تزال نصب عيني، ولكن الموصوفات بهذه الصفات - يعني أشخاص نسائه - بعيدة عني.

أوفى إلخ: إن هذا السرب أشرف في مسيره على مكان عال، فكان بصري إذا وقع على بشرته رأى منها شيئاً أرق وألطف من الدموع. **بشراً:** جمع بشرة، وهي ظاهر الجلد. **يستاق إلخ:** يقول: كانت الإبل تسمع أنيني خلفها فتسرع في سيرها؛ لأنها تتوهم زفراقي أصوات الحداة تحثها على الإسراع. **فكأنها إلخ:** العرب تشبه الإبل تحت الأحمال بالشجر. يقول: كانت كالشجر ولكنه جنى من ثمراتها الموت؛ لأنها كانت واسطة لفراق أحبته. وروى ابن جني: بلوت المر من ثمراتها، ومعنى "بلوت" اختبرت وذقت، أي ذقت منها ثمرًا مرًا. **لا إلخ:** يقول: لو كنت من ركاب هذه الإبل، لكانت حرارة دمعي تمحو ما بها من أثر الوسم.

وحملت إلخ: البيت دعاء أيضاً، يدعو لنفسه أن يكون حاملاً ما حملته هذه الإبل من الحبايب، ويدعو على الإبل أن تحمل ما حملة من حشرات فراقهن. **المها:** بقر الوحش، تشبه به النساء الحسان.

- (١) استاق الماشية استيقاقاً بمعنى ساقها. (٢) إذا أخرج المكروب أو المريض صوتاً رقيقاً فهو الرنين، فإذا أخفاه فهو الهنين، فإذا أظهره فخرج خافياً فهو الحنين، فإذا زاد فهو الأنين، فإن زاد فيه فهو الحنين، فإذا زفر به وقبح الأنين فهو الزفير، فإذا مدّ النفس ثم رمى به فهو الشهيق. (٣) جمع الزفرة، وهي إخراج النفس بعد مده. (٤) جمع حاد، من حدا يحدو حدواً وحداً وحداً: رفع صوته بالحداء. (٥) من الخو، واللام داخلية في جواب "لو". (٦) المدمع: مجرى الدمع من العين، يطلق على الدمع مجازاً. (٧) جمع سمة، وهي أثر الكي على الجلد. (٨) جمع مهاة، وهي البقرة الوحشية، وهي أشبه بالمعز الأهلية، وقرونها صلاب، تشبه بها المرأة في سمنها وجمالها وحسن عينيها، والجمع مهوات ومهيات.

إِنِّي عَلَى شَغْفِي ^(١) بِمَا فِي خُمُرِهَا ^(٢) لَأَعْفُ ^(٣) عَمَّا فِي سَرَائِلَاتِهَا ^(٤)
وَتَرَى ^(٥) الْفُتُوَّةَ ^(س) وَالْمُرُوءَةَ وَالْأَبُوَّةَ ^(ض) وَفِي كُلِّ مَلِيحَةٍ ضَرَاتِهَا ^(فَاعِلُ تَرَى)
هُنَّ ^(هِيَ السَّخَاءُ وَالكَرَمُ) الثَّلَاثُ الْمَانِعَاتِي لَذَّتِي ^(عَوَاقِبُهَا) فِي خُلُوتِي لَا الْخَوْفُ مِنْ تَبَعَاتِهَا
وَمَطَالِبِ فِيهَا الْهَلَاكُ أَتَيْتُهَا ^(مَبْتَدَأُ مَوْخَرٍ جَوَابُ رَبِّ) ثَبَتَ الْجَنَانَ كَأَنِّي لَمْ آتِهَا ^(حَالُ أَيُّ ثَابِتِ الْقَلْبِ)
وَمَقَانِبِ ^(مَعْنَى رَبِّ) بِمَقَانِبِ ^(٥) غَادَرْتُهَا ^(مَفْعُولُ ثَانٍ لَمْ غَادَرْتُهَا) أَيْدِي بَنِي عِمْرَانَ فِي جَبْهَاتِهَا ^(الْجُمْلَةُ نَعَتْ لَمْ وَحَشٍ)
أَقْبَلْتُهَا ^(٦) غُرَّرَ ^(٧) الْجِيَادِ كَأَنَّمَا ^(مَعْنَى النِّعَمِ)

إني إلخ: المعنى أنه يهوى وجوههن ويعف عن أبدانهن. **وترى إلخ:** "الفتوة" مع ما عطف عليها في موضع المفعول الأول لـ "ترى". يعني أن هذه الخصال تكفه عن الخلوة بالمرأة، فكأنها عنده ضرائر لها. **والأبوة:** يريد بها الأنفة وعزة النفس. **ضراتها:** مفعول ثانٍ لـ "ترى". **هن إلخ:** أي إن المروءة وما يليها هي التي تمنعه اللذة عند الخلوة، لا خوفه من عواقبها، والمعنى أنه لو لم يكن للذة عواقب يخشاها لاجتنبها بما في طبعه من هذه الخصال. و"المانعاتي" من قبيل إضافة الصفة إلى مفعولها الأول، و"لذتي" مفعولها الثاني.

تبعاتها: التبعة والتباعة: ما يترتب على الفعل من الخير والشر إلا أن استعماله في الشر، والجمع تبعات وتباعات. **ومطالب إلخ:** يصف نفسه بقوة القلب وعدم المبالاة بالأخطار، يقول: رب مطالب هذه صفتها، أتيتها وقلبي لم يتغير عن شجاعته كأنني لم آتها ولم أر أهوالها. **ومقانب إلخ:** يقول: ورب جيش من الفرسان لقيته، بمثله من أصحابي، فتركته قوتاً للوحوش التي كانت قوتاً له. **أقبلتها إلخ:** "كأنما" إلى آخر البيت حال من "الجياد". يشبه بياض =

(١) الشغف: بلوغ الحب شغاف القلب، وهو غشاؤه.

(٢) جمع خمار، وهو ما تغطي به المرأة رأسها.

(٣) عَفَّ الرجلُ عَفًّا وَعَفَافًا وَعِفافَةً وَعَفَّةً: كَفَّ عما لا يحل ولا يجمل قولاً وفِعْلاً.

(٤) جمع سرايل جمع سربال، وهو القميص. وفي "التبيان": "سراويلاتها" مكان قوله: سرايلاها، والسراويل واحد السراويلات، وهو يذكر ويؤنث. قال أبو بكر الشعرائي: هذا مما عابه الصاحب بن عباد على المتنبي، وإنما قال المتنبي: عما في سرايلاها.

(٥) جمع مقنب بالكسر، وهو الطائفة من الخيل تجتمع للغارة. وفي "الأقرب": المقنب من الخيل: ما بين الثلاثين إلى الأربعين، وقيل: زهاء ثلاث مائة.

(٦) أقبلته الشيء: أي جعلته يلي قبالة. (٧) جمع غرة، وهي البياض الذي في وجه الفرس.

الثابتين ^(١) فروسة ^(ن) كجلودها في ظهرها ^{حالية} والطعن في لباتها
 العارفين ^(ض) بها كما عرفتْهم ^(س) والراكبين جدودهم ^(٢) أماتهم ^(٣)
 فكأنما ^(ض) نجت ^(٤) قياماً تحتهم ^{أي بني عمران} وكأنهم ولدوا على صهواتها ^(٤)

= غرر خيله بنعم الممدوحين، ويد النعمة توصف بالبياض مجازاً. يقول: أقبلت المقانب غرر الخيل الجياد أي جعلتها قبالتها. وهذا المخلص من جيد المخالصة وأحسنها.

الثابتين إلخ: "الثابتين" جرّه على النعت أو البدل من "بني عمران"، ونصبه على المدح. يقول: إنهم من حذقهم بركوب الخيل يثبتون في ظهورها كثبات جلودها عليها حالة كونهم في معمة الحرب - المعمة: صوت الحريق في القصب، وصوت الأبطال في الحرب، وشدة الحر، والجمع معامع - والطعن متواتر في صدورهما. **لباتها:** جمع لبة، وهي المنحر. **العارفين إلخ:** "جدودهم" فاعل "الراكبين" على قول من قال: "أكلوني البراغيث". قال الواحدي: والذي يذكره الناس في معنى هذا البيت: أن هذه الخيل تعرفهم وهم يعرفونها؛ لأنها من نتائجهم تناسلت عندهم، فجدود الممدوحين كانت تركب هذه الخيل. وسياق الأبيات قبله يدل على أنه يصف خيل نفسه لا خيل الممدوحين، وهو قوله: أقبلتها غرر الجياد إلخ، وإذا كان كذلك لم يستقم هذا المعنى إلا أن يدعي مدع أنه قاتل على خيل الممدوحين، وأنهم يقودون الخيل إلى الشعراء.

قال ابن فورجة: والذي عندي أنه يصف معرفتهم بالخيل، ولا يعرفها إلا من طال مراسه لها، والخيل تعرفهم أيضاً؛ لأنهم فرسان. وهذا كلامه، ولم يوضح أيضاً ما وقع به الإشكال، وإنما يزول الإشكال بأن يقال: الجياد اسم للجنس، ففي قوله: غرر الجياد، أراد جياد نفسه، وفيما بعده أراد خيل الممدوحين، والجياد تعم الخيلين جميعاً. وقوله: "والراكبين جدودهم أماتهم"، يريد أن جدودهم كانوا من ركاب الخيل، أي إنهم غريقون في الفروسية طالما ركبوا الخيل، فهذه الخيل مما ركب جدودهم أماتهم. **فكأنما إلخ:** [وفي نسخة: فكأنما] يصفهم بطول ألفتهم للخيل بملازمتهم للركوب، يقول: كأنها ولدت تحتهم، وهي قائمة مستعدة للعدو، وكأنهم ولدوا راكبين على ظهورها. **قياماً:** حال، أي وهي قائمة.

(١) هي الحذق بركوب الخيل. (٢) جمع أم لما لا يعقل، وتجمع للعاقل أمهات.

(٣) نتج الناقة الماخض وغيرها من البهائم نتجاً: ولي أمرها حتى تضع، فالإنسان كالقابلة؛ لأنه يتلقى الولد ويصلح من شأنه فهو ناتج، والبهيمة منتوجة، والولد نتيجة، والأصل في الفعل أن يتعدى إلى مفعولين، فيقال: نتجها ولداً، لأنه بمعنى ولدها ولداً، ويبني للمفعول فيقال: نتجت الناقة ولداً نتاجاً: ولده، ونتجت الغنم أربعين سخلة. ويجوز حذف المفعول الثاني اقتصاراً لفهم المعنى، فيقال: نتجت الشاة كما يقال: أعطي زيد. ويجوز إقامة المفعول الثاني، فيقال: نتج الولد ونتجت السخلة، كما يقال: أعطي درهم، وقد يقال: نتجت الناقة ولداً، على معنى "ولدت أو حملت". (٤) جمع صهوة، هي مقعد الفارس من السرج.

إِنَّ الْكِرَامَ بِلَا كِرَامٍ مِنْهُمْ مِثْلُ الْقُلُوبِ بِلَا سُؤْدَاوَاتِهَا
 تِلْكَ النُّفُوسُ الْغَالِبَاتُ عَلَى الْعُلَا وَالْمَجْدُ يَغْلِبُهَا عَلَى شَهَوَاتِهَا
 سَقِيَتْ مَنَابِتُهَا الَّتِي سَقَتِ الْوَرَى بِنْدَى أَبِي أَيُّوبَ خَيْرِ نَبَاتِهَا
 لَيْسَ التَّعَجُّبُ مِنْ مَوَاهِبِ مَالِهِ بَلْ مِنْ سَلَامَتِهَا إِلَى أَوْقَاتِهَا
 عَجَبًا لَهُ حَفْظُ الْعِنَانِ بِأَنْمُلٍ ^(١) مَا حَفَظَهَا الْأَشْيَاءُ مِنْ عَادَاتِهَا
 لَوْ مَرَّ يَرْكُضُ ^(٢) فِي سَطُورِ كِتَابَةِ أَحْصَى بِحَافِرِ مُهْرِهِ ^(٣) مِيمَاتِهَا
 (ن) (ن) الجملة حال

إِنْ إِي: يعني أنهم زبدة الكرم ولبابه، فهم من الكرام بمنزلة السويداء من القلب. يقول: الكرام من الخيل إذا لم يكن عليها فرسان من هؤلاء المدوحين، كالقلب إذا لم يكن فيه سويداء. **سويداواتها:** جمع سويداء، وهي حبة القلب.
تلك إِي: "تلك" مبتدأ محذوف الخبر، أي هم تلك النفوس. يقول: إن نفوسهم تغلب الناس على العلى فتحرزها دونهم، ولكن المجد يغلب نفوسهم على شهواتها فلا يمكنهم منها؛ خوفاً مما يترتب عليها من الشين.
سقيت إِي: أراد بمنابت هذه النفوس آباء المدوحين، وجعل أبا أيوب أكرم نبات تلك المنابت، يعني أن نفسه أشرف تلك النفوس. ولما جعلهم منابت أثبت لهم السقيا التي تحيي الأرض، وجعل النبات يسقي المنابت على عكس العادة تفنناً وإغراباً في الصنعة. والمعنى أن آباء المدوحين الذين أحيوا الناس بجودهم، قد حيي بمجدهم بجود هذا المدوح الذي هو خير أبنائهم. **بندى:** وفي نسخة: بيدي، تثنية يد.
ليس إِي: يقول: لا نتعجب من كثرة مواهبه، وإنما نتعجب كيف سلمت من التفريق إلى أوقات بذلها؛ إذ ليس من عادته أن يمسك شيئاً. **عجبا إِي:** نتعجب منه كيف حفظ العنان بأنمل، ما عاداتها تحفظ شيئاً.
لو إِي: يصفه بالفروسية وأن مهره يطاوعه في جميع حركاته، فلا يضع حافره إلا حيث شاء. خص الميم؛ لأنها أشبه بالحافر من سائر الحروف.

(١) بتثليث الميم والهمزة تسع لغات: رأس الإصبع، وقيل: المفصل الأعلى الذي فيه الظفر، والجمع أنامل وأنملات.

(٢) ركض ركضاً: حرك رجله، وركض الفرس برجليه: استحثه للعدو.

(٣) بالضم، ولد الفرس، وقيل: أول ما ينتج منه ومن غيره، والجمع مَهَارٌ ومِهَارٌ ومِهَارَةٌ.

يَضَعُ السِّنَانُ بَحِيثُ شَاءَ مُجَاوِلًا ^{مفاعلا من الجولان} حَتَّى مِنْ الْأَذَانِ فِي أَخْرَاتِهَا ^(١)
تَكْبُؤُ ^(٢) وَرَأَكَ يَا ابْنَ أَحْمَدَ قُرَّحَ ^{تسقط} لَيْسَتْ قَوَائِمُهُنَّ مِنْ آلَاتِهَا
رِعْدُ ^{متبدأ} الْفَوَارِسِ مِنْكَ فِي أَبْدَانِهَا أَجْرَى ^{اسم تفضيل، خبر (ن) الاهتزاز} مِنَ الْعَسَلَانِ فِي قَنَوَاتِهَا ^{جمع قناة}
لَا خَلْقَ أَسْمَحُ مِنْكَ إِلَّا عَارَفُ ^{لغة في رأى} بَكَ رَاءَ نَفْسِكَ لَمْ يَقِلْ لَكَ هَاتِهَا
غَلَّتِ ^(٤) الَّذِي حَسَبَ الْعُشُورَ ^(٥) بَأْيَةٍ تَرْتِيلُكَ ^{متبدأ، الجملة استئناف} السُّورَاتِ ^(٦) مِنْ آيَاتِهَا ^{خبر}
كَرَمٌ ^(٧) تَبَيَّنَ فِي كَلَامِكَ مَائِلًا ^(٨) وَيَبِينُ ^(٩) عِتْقُ الْخَيْلِ فِي أَصْوَاتِهَا ^{كرمها}

يضع إ.خ: يصفه بالخذق في الطعن، حتى يضع رمح في ثقب الأذن إذا شاء. **مجاوِلًا:** وفي نسخة: محاولاً: طالبا.
تكبو إ.خ: الضمير من "آلاتها" يعود إلى "ورائك"، وهي مؤنثة، أي ليست قوائمهن من آلات الجري وراءك.
ويحتمل أن يعود على القرّح، أي إنها لا تصلح أن تكون آلات لها في إلحاقك. والبيت مثل، يريد أنه سبق الناس في المكارم، فإذا أرادت كبائرهم وفحولهم اللحاق به كبت وراءه لوعورة مسالكه ولم تستطع اللحاق.

رعد إ.خ: [جمع رعدة بالكسر، وهي الاضطراب] يقول: قد اشتد خوفك في قلوب الفرسان حتى أن الاضطراب في أبدانهم أسرع جرياً من الاهتزاز في رماحهم. **لا إ.خ:** يقول: ليس أحد أسمع منك إلا من عرف بك وما أنت عليه من السخاء، ثم رآك ولم يسألك أن تبه نفسك. يعني أنه لو سأله إياها لم يتمالك عن بذلها، فكان تركها له جوداً عليه بها. (محمد إعزاز علي)

غلت إ.خ: [بمعنى غلط، يقال في الحساب خاصة] يقول: الذي عدّ آيات القرآن، قد غلط بأية لم يعدها، وهي ترتيلك السور، فإنه معجزة في الأحكام ينبغي أن تلحق بتلك السور فتزيد آية. قال شيخ الأدباء: جرى الرسم بين القراء وحفاظ القرآن أن يُعلموا كل عشر آيات بتذهيب وغيره، فأراد أن من عدّ العشور ذهب عنه آية.
كرم إ.خ: "كرم" مبتدأ محذوف الخبر، أي لك كرم. يقول: من سمع كلامك عرف منه كرم فطرتك وأخلاقك كما يعرف الفرس العتيق من صهيله.

- (١) جمع خرت بالفتح ويضم، ثقب الأذن والإبرة والفأس ونحوها، والجمع أيضاً خروت.
- (٢) كبا لوجهه يكبو كبواً وكبواً: انكب على وجهه. (٣) جمع القارح من الخيل، وهو الذي بلغ خمس سنين.
- (٤) العشور في اصطلاح القراء جمع عشر - بالفتح - لطائفة معينة من القرآن تقرأ بمرة. (٥) الترتيل: التبيين في القراءة.
- (٦) جمع سورة بالضم، وهي القطعة المستقلة، والمراد ههنا سورة من القرآن، وجمعه أيضاً سُورَ وسُورَ وسُورات.
- (٧) الكرم صفة جامعة لطيب الفطرة ومحامد الأخلاق. (٨) مثل الرجل: غاب وظهر (ضد).

أَعْيَا^(١) زَوَالُكَ عَن مَحَلِّ نِلْتَهُ^{الجملة نعت لمحل}
 لَا نَعْدُلُ الْمَرَضَ الَّذِي بِكَ شَائِقٌ^{أي لا نلوم}
 فإِذَا نَوْتُ سَفَرًا إِلَيْكَ سَبَقْتُهَا^{صلة الذي خبر مقدم}
 وَمَنَازِلُ الْحُمَى^(٢) الْجُسُومُ فَقُلْ لَنَا^{مبتدأ مؤخر}
 أَعْجَبَتْهَا شَرَفًا فَطَالَ وَقُوفُهَا^{مفعول شائق}
 وَبَذَلْتُ مَا عَشِقْتُهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ^{مبتدأ مؤخر}
 حَتَّى بَذَلْتُ لِهَذِهِ صَحَّاتِهَا^{استفهام للإنكار}
 لَتَأْمَلِ الْأَعْضَاءُ لَا لِأَذَاتِهَا^{مفعول بذلت}
 وَبَذَلْتُ مَا عَشِقْتُهُ نَفْسُكَ كُلَّهُ^{فاعل عشقت}
 حَتَّى بَذَلْتُ لِهَذِهِ صَحَّاتِهَا^{مفعول بذلت}

أَعْيَا **إلخ:** يقول: قد بلغت مكانا من الشرف لا تفارقه، فأنت فيه كالقمر في علو المنزلة، وهو لك كالهالة، والقمر لا يخرج عن هالته. وإنما جمع القمر باعتبار ظهوره في كل شهر، فكأن لكل شهر قمراً. **لَا** **إلخ:** يقول: المرض الذي بك (أي أنت مريض به) لا يلام، فإنك قد شوقت الرجال إلى زيارتك، وشوقت علائقها أيضاً، فهي تزورك مثلهم. وذلك أنه كان مرض ودخل عليه بمدحه بهذه القصيدة.

فإِذَا **إلخ:** يقول: إذا نوت الرجال قصدك سبقتها عللها إليك من شوقها، فأضفت حالات الرجال يعني عللهم المذكورة قبل أن تضيفهم؛ لوصولها إليك قبلهم. والمراد بهذه العلل ما بهم من مرض الشوق المذكور في البيت السابق. قال ابن فورجة: الناس يروون سبقتها (بالتاء) والصواب بالنون، ويصح بالتاء على تمحل، وهو أن يقال: سبقت إضافتها بإضافة حالاتها، فيكون من باب حذف المضاف، ويريد بالحالات حالات مرضهم الذي ذكره. **مُضَافُهَا:** مصدر ميمي بمعنى إضافتها. **وَمَنَازِلُ** **إلخ:** يقول: إن الحمى إنما تنزل في الجسوم، فإذا تركت جسمك الذي هو أفضل أجسام الناس، ونزلت فيما هو دونه، فما عذرها في ذلك؟ **أَعْجَبَتْهَا** **إلخ:** يقول: أعجبت الحمى بما رأت فيك من خصال الشرف والكرم، فأطالت لبثها في جسمك لتأمل أعضائك المشتملة على تلك الخصال لا لتؤذيها. **وَبَذَلْتُ** **إلخ:** إنك بذلت كل شيء تحبه حتى بذلت صحتك للحمى. وهي غاية الغايات في الجود.

(١) أعيأ الأمر أي أعجز طالبه. (٢) جمع هالة، وهي دائرة القمر كالطفاوة لدائرة الشمس. يقال: فلان لا يخرج من جهالته حتى يخرج القمر من هالته.

(٣) جمع علة، وهي المرض الشاغل. (٤) داء معروف، والجمع حميات.

(٥) جمع خيرة، مؤنث خير بمعنى أفضل. (٦) الأداة مصدر أذى، مثل الأنفة من أنف، فيكون من إضافة المصدر إلى فاعله أي لتأمل الأعضاء لا لتأذى بها الأعضاء.

حَقُّ الْكَوَاكِبِ أَنْ تَزُورَكَ مِنْ عَلٍ ^{مبتدأ} ^{خير} ^(ق) ^{بمعنى فوق}
وَالْجَنُّ مِنْ سُرَّاتِهَا وَالْوَحْشُ مِنْ ^{جمع مسترة}
ذِكْرِ الْأَنَامِ لَنَا فَكَانَ قَصِيدَةً ^(ن) ^{الخلق}
فِي النَّاسِ أَمْثَلَةٌ تَدُورُ حَيَاتُهَا ^{كلمة في معنى بين} ^{مبتدأ}
هَبْتُ النِّكَاحَ حِذَارَ نَسْلِ مِثْلِهَا ^(ل)
فَالْيَوْمَ صِرْتُ إِلَى الَّذِي لَوْ أَنَّهُ ^{(ع) أي كثر}
وَتَعُودَكَ ^(١) ^{جمع أسد} ^(ق) ^{الأساد} ^(٢) ^{من غاباتها}
فَلَوَاتِهَا وَالطَّيْرُ مِنْ وَكْنَاتِهَا ^(٣) ^{وكنة الطير عشه} ^{جمع فلاة}
كُنْتُ الْبَدِيعَ الْفَرْدَ مِنْ أُبْيَاتِهَا ^{المبتكر}
كَمَمَاتِهَا وَمَمَاتُهَا ^{مبتدأ} ^{خير} ^{كحياتها}
حَتَّى وَفَرْتُ عَلَى النِّسَاءِ بَنَاتِهَا ^(٤)
مَلَكَ الْبَرِيَّةِ ^(٤) ^{لاستقل} ^{هباتها}

وفي نسخة: وهب

حَقُّ **إلخ:** يقول: حق الكواكب أن تزورك؛ لأنك مماثل لها في العلو، وكذلك الأساد؛ لأنك مماثل لها في الشجاعة. **تَزُورَكَ:** وفي نسخة: تعودك. **وَالْجَنُّ** **إلخ:** قوله: "الجن" روي مرفوعاً ومجروراً، فالأول: لعطفه على "الأساد". والثاني: لعطفه على "الكواكب" أي إن هذه المذكورات كلها تتألم لعلتك لعموم نفعك، فكان حقها لو استطاعت أن تأتي لزيارتك. **ذِكْرُ** **إلخ:** "البديع" صفة لمحذوف أي البيت البديع. يقول: قد انفردت عن سائر الناس بحسن المآثر ومحامد الخصال، فكنت منهم بمنزلة البيت المبتكر من القصيدة.

فِي **إلخ:** أي هم صور ناس لا ناس في الحقيقة، تدور بين الوجود والعدم، وحياتها كمماها في عدم انتفاع الناس بها، ومماها كحياتها في عدم المبالاة به، قال في "التبيان": قوله: "تدور" تنتقل من حال إلى حال. **أَمْثَلَةٌ:** جمع مثال بمعنى صورة. **تَدُورُ:** الجملة نعت لـ "أَمْثَلَةٌ". **هَبْتُ** **إلخ:** [ماض من الهبة أي خفت] يقول: خفت أن أتزوج وألتبس الأولاد، فأرزق نسلًا مثل هؤلاء الأمثال المذمومة، فتركت النساء، ولم أتزوجهن، فبقيت البنات مع أمهاتهن. والبيت لا يوجد في بعض النسخ الصحيحة. **لَوْ أَنَّهُ** **إلخ:** لو كانت الخليفة ملكاً له، وفرقها هبات لوجدها قليلة بالنسبة إلى كرمه.

(١) عادة: زاره، وهو خاص بزيارة المريض.

(٢) جمع غابة، وهي الأجمة من القصب، وهي في تقدير فعلة وجمعها أية غاب.

(٣) جمع وكنة الطائر مثله ووكنة بضميتين: وكنه، وقال أبو عمر: الوكنة والأكنة: بالضم، مواقع الطير حيثما وقعت، وفصله بعضهم، وقال: إذا كان مكان الطير على شجر، فهو وكر، وقيل: هو عش الطائر أين كان في جبل أو شجر، فإذا كان في جبل أو جدار، فهو وكن، فإذا كان في كن فهو عش، فإذا كان على وجه الأرض فهو أفحوص، والأدحي للنعام خاصة.

(٤) قال في الصحاح، في باب الواو والياء: البرا: التراب، والبرية: الخلق، وأصله الهمز والجمع البرايا والبريات. قال الفراء: إن أخذت البرية من البرا، وهو التراب، فأصلها غير الهمزة، تقول منه: براه الله يبروه بروه أي خلقه.

مُسْتَرَحْصٌ نَظَرٌ إِلَيْهِ بِمَا بِهِ نَظَرْتُ وَعَثْرُهُ رَجُلُهُ بَدَيَاتِهَا

نحير مقدم مبتدأ الباء للمقابلة

مُسْتَرَحْصٌ إلخ: لو اشترت البرية نظرها إليه بأعينها التي تنظر بها وفدت عثرة رجله بمثل أثمان دمائها، لكان ذلك رخيصاً. اعلم - هداك الله - لم يوضحوا المراد من قوله: "عثرة رجله"، فذهب بعض من المتحليلين إلى الأدب إلى أن المراد الجناية الصادرة من رجل الممدوح، ولما كان قدر الذنب حسب قدر المذنب، كان المعنى أنه بلغ من العظمة منزلة لو صدر الخطأ من رجل الممدوح وجب عليه ديات البرية كلها كأنه قتلها. وقال بعضهم: الظاهر أن العثرة من عثر الفرس - ن، ض، س - عثراً عثيراً عثاراً: زل وكبا. ولا يناسب ذلك المعنى موقع المدح. قال شيخ الأدباء: والذي يظهر لي أن العثرة بمعنى الذلة، والإضافة لأدنى الملابس، والمعنى: أن الذلة الحاصلة بـرجله أشرف وأرخص لو حصلت بديات البرية. قال في "العرف": "بما" نعت "نظر". قال العبد الضعيف: وليس عندي توجيه هذا القول. **بَدَيَاتِهَا:** جمع دية وهي ثمن الدم.

* * *

قافية الجيم

وقال وقد صف سيف الدولة الجيش في منزل يعرف بـ "السنبوس":

لِهَذَا الْيَوْمِ بَعْدَ غَدٍ أَرِيجَ وَنَارٌ فِي الْعَدُوِّ لَهَا أَجِيجُ^(١)
 تَبَيَّتْ بِهَا الْحَوَاضِنُ^(٢) آمِنَاتٍ وَتَسَلَّمُ فِي مَسَالِكِهَا الْحَجِيجُ^(٣)
 فَلَا زَالَتَ عُدَاتُكَ حَيْثُ كَانَتْ فَرَائِسُ^{نَحِيرُ} أُيَّهَا الْأَسَدُ الْمَهْجِجُ^(٤)
 عَرَفْتُكَ^{حَالِيَةً} وَالصُّفُوفُ^{عَبَا الْجَيْشِ جَهْرَهُ} مُعَبَّاتٌ وَأَنْتَ بِغَيْرِ سَيْفِكَ لَا تَعِيجُ^{مَا عَاجَ بِهِ مَا بَالِي بِهِ}
 وَوَجْهَهُ الْبَحْرُ يُعْرِفُ مِنْ بَعِيدٍ إِذَا يَسْجُو فَكَيْفَ إِذَا يَمُوجُ^(٥)
 (ق) (د) يسكن

وقال: [وقال: وقد ركب سيف الدولة من موضع يعرف بالسنبوس قاصداً سمندو، سنة تسع وثلاثين وثلاث مائة] وكان من خبر هذه الأبيات: أن أبا الطيب كان مع سيف الدولة في بلاد الروم، فلما صف الجيش كان أبو الطيب متقدماً، فالتفت فرأى سيف الدولة خارجاً من الصفوف، يدير رحماً، فعرفه واثني إليه، فسأله وأنشده. **لهذا:** [من أول الوافر، والقافية متواتر] هذا اليوم الذي أنت سائر فيه للحرب، سيكون له بعد قليل أخبار طيبة، تسرُّ نفوس الأولياء، ونار حرب يضطرم لهيها على الأعداء. **أريج:** الرائحة الطيبة، وأراد به أخبار الفتح.

تَبَيَّتْ إلخ: إن نار هذه الحرب تأمن بها النساء من السي، ويسلم الحجاج في مسالكهم، فلا تتعرض له الروم. قال شيخ الأدباء: وهذا إشارة إلى ما وقع من الدمستق وأصحابه من الهجوم عليهم على غرة منهم، وقتل النساء والصبيان.

الحواضن: وفي نسخة: الحواضن، أي ذوات العفاف، النساء المربيات لأطفالهن. **الحجيج:** جمع حاج - بتشديد الجيم - وهو من زار البيت الحرام. **فَلَا إلخ:** جعل الممدوح أسداً أغضبه الكفار، واستعار له الفريسة. يقول: أيها الأسد الذي هاجتك الكفار، لا زالت عداتك فرائس لك حيث كانت من الدنيا. **عُدَاتُكَ:** اسم، جمع عاد بمعنى عدو. **فَرَائِسُ:** جمع الفريسة، مؤنث الفريس بمعنى القاتل. **عَرَفْتُكَ إلخ:** يقول: عرفتك والصفوف معبآت من حولك، وأنت لا تبالي إلا بسيفك. يشير إلى شجاعته وقلة اعتماده على الجيش. **وَوَجْهَهُ إلخ:** يقول: البحر يعرف وهو ساكن، فكيف إذا ماج وتحرك؟ وضرب هذا مثلاً لما رآه يدير الرمح بيده فشبهه بالبحر المائج.

(١) أَجَّتْ النار أجيجاً: تلهبت، وأججت النار فتأججت واثتجت: ألهبها فالتهبت.

(٢) جمع حاضنة، وهي التي تقوم على الصغير في تربيته.

(٣) [هو الذي هاجه غيره] هجته إذا أثرته، فهو مهيج.

بَارِضٍ تَهْلِكُ^(١) الْأَشْوَاطُ^(٢) فِيهَا إِذَا مُلِئَتْ^(٣) مِنَ الرِّكْضِ^(٤) الْفُرُوجِ^(٥)
 تَحَاوُلُ^(٦) نَفْسَ مَلِكِ الرُّومِ فِيهَا فَتَفْدِيهِ^(٧) رَعِيَتَهُ^(٨) الْعُلُوجُ^(٩)
 أَبَالْغَمَرَاتِ^(١٠) تُوعِدُنَا^(١١) النَّصَارَى^(١٢) وَنَحْنُ نَجُومُهَا^(١٣) وَهِيَ الْبُرُوجُ^(١٤)
 وَفِينَا^(١٥) السَّيْفُ حَمَلْتُهُ^(١٦) صَدُوقٌ^(١٧) إِذَا لَاقَى^(١٨) وَغَارَتُهُ^(١٩) لَجُوجُ^(٢٠)
 نَعُوذُهُ^(٢١) مِنَ الْأَعْيَانِ^(٢٢) بِأَسَا^(٢٣) وَيَكْثُرُ^(٢٤) بِالِدُّعَاءِ^(٢٥) لَهُ الضَّحِيجُ^(٢٦)
 فاعل بكتر

بَارِضٍ إِي: "بارض" صلة "عرفتك" أو "معبآت"، أي بارض واسعة تفتني فيها الأشواط لطلوها. **تهلك:** الجملة نعت لأرض. **تحاول إِي:** تريد أن تأخذ نفس سلطان الروم، فتفديه أصحابه العلوج، فتقتلهم وتستأصلهم. **العلوج:** جمع علج وهو الجاني من رجال العجم. **أبالغمرات إِي:** يقول: أيوعدوننا بالحرب، ونحن أباؤها؟ وقد لزمناها لزوم النجوم لبروجها. **وفينا إِي:** وفيها سيف الدولة، إذا حمل على الأعداء صدق في حملته، فلم يجب ولم يتأخر، وإذا أغار عليهم لجأت غارته ودامت. **نعوذه إِي:** البأس: الشدة، يريد: لأجل بأسه، وهو من التراكيب التي لا تجوز؛ لأن شرط المفعول له أن يكون صادرًا من فاعل عامله، وقال ابن جني: بأساً أي خوفاً من قولهم: لا بأس عليك، وهو أصح في التراكيب إلا أن الأول أليق بالمعنى، وهو مقصود الشاعر، والمعنى: نعوذ الممدوح بالله من إصابة العين له عند رؤية بأسه؛ لأننا لا نخاف عليه غير ذلك.

(١) جمع شوط، وهو الطلق من العدو.

(٢) جمع فرج وُضع لمعانٍ عديدة، فلنذكر المعاني المحتملة ههنا، الأول: الثغر، يقال: فلان يسد به الفرج أي يحمي به الثغر. والثاني: موضع المخافة. والثالث: ما بين رجلي الدابة، وفي "الأساس": ملأ فروج دابته، إذا أحضرها، وهي ما بين قوائمها. والرابع: فرج الوادي، أي ما بين عدوتي، وهو بطنه. والخامس: فرج الطريق، أي متنه وفوهته.

(٣) جمع علج - بالكسر - العير والحمار وحمار الوحش السمين القوي، والرغيف. وقيل: الرغيف الغليظ الحرف، والرجل القوي الضخم من كفار العجم، وبعض العرب يطلق العليج على الكافر مطلقاً، والجمع أيضاً أعلاج وعلجة.

(٤) جمع غمرة، وغمرة الشيء: شدة الشيء ومزدهمه. وغمرات الموت شدائده ومكآرهم، والجمع أيضاً غمَارَ وغَمَر.

(٥) جمع برج، وهو الركن والحصن والقصر وواحد بروج السماء، والجمع أيضاً أبراج وأبرجة.

(٦) اللجاج: التماذي في الأمر وعدم الانصراف عنه.

(٧) عوذه بالله من كذا: عصمه به منه، ثم توسعوا فيه فقالوا: عوذته من كذا.

(٨) هو الصياح عند المكروه والمشقة.

رَضِينَا ^{حالية} وَالْدُمُسْتَقُ ^{مبتدأ} غَيْرُ ^{غير} رَاضٍ ^(١) بِمَا ^(٢) حَكَمَ ^(٣) الْقَوَاضِبُ ^{السيف} وَالْوَشِيجُ ^{عبدان الرماح} ^(٤)
فَإِنْ ^(١) يُقَدِّمُ ^(٢) فَقَدْ ^(٣) زُرْنَا ^(٤) سَمْنَدُو ^(١) وَإِنْ ^(٢) يُحْجَمُ ^(٣) فَمَوْعِدُنَا ^{وفي نسخة: فموعده} الْخَلِيجُ ^{يتأخر}

رَضِينَا إلخ: يقول: رضىنا بما حكمت به السيوف والرماح في الحرب، ولكن الدمستق لم يرض بذلك، أي إنها حكمت لنا بالفوز والظفر فرضينا، وحكمت عليه بالهزيمة والفشل فلم يرض. قال في "التبيان": "الدمستق" عطف على الضمير بغير توكيد، وهو جائز عندنا. وهو باطل بوجهين، الأول: أن الجملة حال كما ضبطناه في ما بين السطور. والثاني: لو كان عطف "الدمستق" على الضمير لكان المعنى: رضىنا نحن والدمستق، وهو خلاف ما قصده الشاعر، وأيضاً قوله: "غير راض" يذهب حشواً باطلاً.

وَالْدُمُسْتَقُ: صاحب جيش الروم. **فَإِنْ إلخ:** إن أقدم على قتالنا فقد قصدنا أرضه، وإن انهزم عنا لحقنا إلى الخليج، وهو أقصى بلاده. **الْخَلِيج:** أراد به خليج القسطنطينية.

- (١) شجر الرماح، وأصله عروق القنا، سميت به لتداخل بعضها في بعض، يقال: وشجت العروق والأغصان: اشتبكت والتف بعضها على بعض.
- (٢) ويقال فيها: سمندوة قلعة بالروم. يقال: هي المعروفة اليوم بـ"بلغراد".
- (٣) حجّم عنه - بتقديم الحيم - : كفّ عنه، مثل: أحجم بتقديم الحاء.
- (٤) كأمير جوئے وشاخه از دريا، والجمع خلج.

قافية الحاء

وقال وقد تأخر مدحه عنه فظن أنه عاتب عليه

(٢) وَتَقَوَّى مِنَ الْجِسْمِ الضَّعِيفِ الْجَوَارِحَ	(١) بِأَدْنَى ابْتِسَامٍ مِنْكَ تَحِيًّا الْقَرَائِحَ
(٣) وَمَنْ ذَا الَّذِي يُرْضِي سَوَى مَنْ تَسَامَحُ	وَمَنْ ذَا الَّذِي يَقْضِي حَقُوقَكَ كُلَّهَا
فَمَا بَالُ عُذْرِي وَاقْفَا وَهُوَ وَاضِحٌ	وَقَدْ تَقَبَّلُ الْعُذْرَ الْخَفِيَّ تَكْرُمًا
وَجِسْمَكَ مُعْتَلٌّ وَجِسْمِي صَالِحٌ	وَأَنَّ مُحَالًا إِذْ بَكَ الْعَيْشُ أَنْ أَرَى
تُقَصِّرُ عَن وَصْفِ الْأَمِيرِ الْمَدَائِحِ	وَمَا كَانَ تَرْكِي الشَّعْرَ إِلَّا لِأَنَّهُ

* * *

بأدنى إلخ: [من الثاني الطويل، والقافية متدارك] يقول: إذا ابتسمت إلى أحد حيي طبعه وقويت جوارحه، وإن كان ضعيف الجسم. يشير بذلك إلى عذره في تأخر مدحه؛ لأنه كان معتلاً. **ومن:** يقول: حقوقك لا يقدر أحد على قضائها؛ لكثرتها، فلا يرضيك إلا الذي تتساهل معه بترك بعض الحقوق. **وقد إلخ:** يقول: إنك لكرمك تقبل العذر الخفي، فما بال عذري واقفاً لا يلتفت إليه، وهو ظاهرٌ. **تكرُّماً:** مفعول له أو حال. **واقفاً:** حال من عذري. **وهو:** الجملة حال من ضمير "واقفاً". **وإن إلخ:** إذا كان عيشنا بك فمن المحال أن تعتل، ولا أشاركك في علتك. فإن قلت: خير "إن" "أن أرى" بمعنى رؤيتي، وهو معرفة، وتنكير اسمه مع تعريف خبره غير جائز؟ قلت: محمول على ضرورة الشعر. **وما إلخ:** يقول: ما تركت الشعر وتأخرت عن مدحه إلا لأن المديح فيه وإن كثر، يقصر عن بعض وصفه؛ فلهذا تركت المديح. يعتذر إليه من تأخره عن مدحه. **تركي:** وفي نسخة: ترك.

- (١) قريحة الشاعر: ملكة يقتدر بها على نظم الشعر، وقولهم: لفلان قريحة جيدة، وهو حسن القريحة أي إنه يستنبط العلم والشعر بجودة الطبع، ويقال: فلان جيد القريحة، إذا كان ذكي الطبع.
- (٢) جمع جارحة، وهو العضو المكتسب من أعضاء الإنسان، ويكنى بها عما يقع من المصائب فحاراً وليلاً، كما يكنى بالطوارق عما يقع منها ليلاً، ومنه: "نعوذ بالله من طوارق الليل، وجوارح النهار".
- (٣) المسامحة: المساهلة، وهي ترك التشدد.

وقال أيضاً في صباه، وقد بلغ عن قوم كلاماً

أَنَا عَيْنُ الْمُسَوِّدِ الْجَحَّاحِ ^(١) هَيَّجَنِي كِلَابُكُمْ بِالنَّبَاحِ
 السيد الكريم أغضبتني (ض، ف)
 أَيْكُونُ الْهَجَانِ ^(٢) غَيْرَ هِجَانِ أُمُّ يَكُونُ الصُّرَاخُ ^(٣) غَيْرَ صُرَاخِ
 الرجل الحسيب الخالص النسب
 جَهْلُونِي وَإِنْ عَمَرْتُ قَلِيلاً نَسَبْتَنِي لَهُمْ صُدُورُ الرِّمَاحِ
 (ض، عشت) (ن، ض) وفي نسخة: رؤوس

وقال يمدح مساور بن محمد الرومي:

جَلَلًا كَمَا بِي فَلَيْكَ التَّبْرِيحُ أَغْذَاءُ ذَا الرِّشَاءِ ^(٤) الْأَغْنَى ^(٥) الشَّيْخِ
 عظيمًا، خير فليك الجهد والأذى للإكرام مبتدأ للإشارة نعت لـ الرشأ نبات، خير

وقال: قد أخذ الناس يهجون به ويتهمونه في نسبه وفي رأيه، فقال هذه الأبيات التي أظنها قليلاً من كثير قد حذف.
أنا إله: [من أول الخفيف، والقافية متواتر] يقول: أنا نفس السيد الكريم، أثارتني سفهاؤكم بسفاهتها إذ أغضبتني، لما سماهم كلاباً سمى كلامهم نباحاً، ويروى "هجتني" من الهجنة، أي نسبتني إلى الهجنة، ويؤيده قوله بعده.
المسود: الذي جعله قومه سيذاً. **أَيْكُونُ إله:** يقول: إن الحسيب الخالص النسب، لا يصير غير حسيب وغير خالص النسب، يعني أن هجو الهاجي له لا يقدح في حسبه ولا يغير نسبه. **جَهْلُونِي إله:** يقول: إن أولئك النباحين قد جهلوا نسبي، ولكنني عن قليل سأوجه إليهم رؤوس الرماح، فتعرفني لهم إذا رأوا إقدامي وفتكي. وهو تهديد لهم بالقتل.
جَلَلًا إله: [من ثاني الكامل والقافية متواتر] إذا كان تبريح في الهوى، فليكن شديداً كثير يحي وإلا فلا. ثم قال: أتظنون أن غذاء هذا الرشأ من النبات كعادة مثله من غزلان الصحراء. كأنه يريد أن يقول: إن غذاءه من قلب عاشقه؛ لأنه ينحله ويمرضه، فهذا الذي أورثه ذلك التبريح. ثم استأنف قولاً آخر متعجباً من حسن المشبه. وقال أبو الفتح: المصراعان متبائن، فلذلك أفرد كل واحد بمعني، وقال أصحاب "المعاني": قد يفعل الشاعر مثل هذا في التشبيب خاصة؛ ليدل به على وله وشغله عن تقويم خطابه. وقال القاضي: بين المصراعين اتصال لطيف، وهو أنه لما أخبر عن عظم تبريحه بين أن الذي أورثه ذلك هو الرشأ الذي شكله على شكل الغزلان، وغذاؤه مما يتغذى به الإنسان من لحوم الحيوان.

(١) الجحجج والجحجج: السيد المسارع في المكارم، جمع الأول جحاجح، وجمع الثاني جحاجيح وجحاجة.

(٢) ككتاب، الخيار والخالص، ومن الإبل البيض الكرام، يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع.

(٣) بالفتح والضم مصدران، والخالص من كل شيء. (٤) هو الأمر العظيم والحين، من الأضداد.

(٥) ولد الظبية الذي مشى وتحرك، جمعه أرشاء. (٦) هو الذي يخرج صوته من خياشيمه، وهو من أوصاف الغزلان.

لَعِبْتُ بِمَشِيَّتِهِ الشَّمُولُ^(١) وَجَرَدْتُ صَنَمًا مِنَ الْأَصْنَامِ لَوْلَا الرُّوحُ
 مَا بِالْهُ^(س) لَاحِظُهُ^{الخمر} فَتَضَرَّجَتْ^{تخضبت واحمرت} وَجَنَاتُهُ^(٢) وَفَوَادِي^{مبتدأ} الْمَجْرُوحِ^{نحر}
 وَرَمَى وَمَا رَمَتَا يَدَاهُ فَصَابَنِي^(٣) سَهْمٌ يُعَذِّبُ^{الجملة نعت لما قبلها} وَالسَّهَامُ تُرِيحُ^{أصابني}
 قُرْبَ الْمَزَارِ وَلَا مَزَارَ وَإِنَّمَا^{مصدر ميمي} يَغْدُو^(د) الْجِنَانُ^{القلب} فَتَلْتَقِي^(٤) وَيَرُوحُ
 وَفَشَتْ^(٥) سَرَائِرُنَا^{ظرف مكان} إِلَيْكَ وَشَفْنَا^(٦) تَعْرِیضُنَا^(٧) فَبَدَا^(د) لَكَ التَّصْرِیْحُ^{أسرارنا}

لَعِبْتُ إِيَّاهُ: [لعب بكذا اتخذ لعبة] يقول: إن الخمر غيرت مشيته ورنحته، فتمايل في خطوه، وزادت في حسنه، حتى أنه لولا الروح الذي فيه لكان يظن صنماً، بدعوى أنه صور كما شاء المصور. وهذا على رواية "غادرت"، ويروى: وجردت، أي صيرته بحيث يجرد منه صنم لحسنه. **وَجَرَدْتُ:** وفي نسخة: غادرت: تركت.

مَا بِالْهُ إِيَّاهُ: يقول: ما لي أراه قد نظرت إليه فاحمرت وجنتاه؛ لظهور الدم فيهما من الخجل، مع أن فوادي هو الجروح لا هما، فهو أولى بذلك. وقيل: "فوادي المجروح" تركيب توصيفي، وهو عطف على "وجنتاه"، والمعنى ظاهر. **وَرَمَى إِيَّاهُ:** كان الوجه فيه أن يقول: "رمت يدها"، ولكنه على لغة من قال: قاما أخواك، ومثل هذا قراءة حمزة والكسائي في قوله تعالى: "إِنَّمَا يَلْبُغَانِ عِنْدَكَ الْكِبَرُ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا". يقول: رماني بلحظه فأصابني منهم سهم يعذب مرميه، لا كالسهم المعروفة لأنها تقتل، فيستريح مرميها؛ لأنه لا يشعر بعد ذلك بعذاب.

قُرْبَ إِيَّاهُ: يلتفت إلى خطاب الحبيب، يقول: إن دارك قريبة مني، ولكن لا سبيل إلى الزيارة بيننا؛ خوفاً من أعين الرقباء، فالزيارة مقصورة على الوهم؛ لأن قلبي يغدو إليك ويروح، فتلتقي بالقلوب. والقول بالالتفات كما اخترناه ليس من الواجبات، بل يحتمل أن يكون معناه: أن داره قريبة. **وَفَشَتْ إِيَّاهُ:** إن كتمان الهوى والاقتصار فيه على التعريض قد أسقمنا وأخلنا، فذلك نحولنا في الظاهر على ما في ضمائرنا من الشكاية، وقام مقام التصريح بها.

(١) كصبور أو الباردة منها.

(٢) جمع الوجنة (مثلثة) والوجنة والوجنة (مثلثة) ما ارتفع من الخدين.

(٣) صاب السهم القرطاس يصيبه صيباً، لغة في أصابه.

(٤) فشا خبره وذكره وفضله يفشو فشوفاً وفشواً وفشياً: انتشر وذاع.

(٥) جمع السريرة، وهي السر الذي يكتتم.

(٦) شفه الهم والمرض والحب: هزله وأوهنه.

(٧) التعريض: التلويح إلى الشيء من غير تصريح.

لَمَّا تَقَطَّعَتِ الْحُمُولُ^(١) تَقَطَّعَتْ نَفْسِي^(٢) أَسَى وَكَأَنَّهُنَّ طُلُوحُ^(٣)
جمع طلح بالفتح حزنا حالية
وَجَلَا الْوَدَاعُ مِنَ الْحَبِيبِ مَحَاسِنًا^(٤) حُسْنُ الْعَزَاءِ وَقَدْ جُلِينُ قَبِيحُ^(٥)
كشف مبتدأ التصير خبر
فَيْدٌ مُسَلَّمَةٌ وَطَرَفٌ شَاخِصٌ^(٦) وَحَشًا تَذُوبٌ وَمَدْمَعٌ مَسْفُوحُ^(٧)
(ف) دمع (ق) (ف) مصبوب
يَجْدُ الْحَمَامُ وَلَوْ كَوَجْدِي لَا نَبْرَى^(٨) شَجَرُ الْأَرَاكِ مَعَ الْحَمَامِ يَنْوَحُ^(٩)
وجد به حزن به اللام للابتداء، اندفع شجر يستاك بعيدانه
وَأَمَقَّ لَوْ خَدَّتِ الشِّمَالُ^(١٠) بَرَائِبِ^(١١) فِي عَرْضِهِ لَأَنَاخُ^(١٢) وَهِيَ طَلِيحُ^(١٣)
بمعنى رب (ر) أسرع لنزل (ف)

لَمَّا إِي: لما تفرقت الحمول للمسير، وكأنها أشجار طلح، تقطعت نفسي من الحزن. **وَكَأَنَّهُنَّ:** وفي نسخة: فكأنهن. **وَجَلَا إِي:** أدخل بين المبتدأ والخبر جملة فعلية، والتقدير: حسن العزاء قبيح وقد جلين، أي لما برز الحبيب للوداع وانجلت محاسنه، تركت حسن الصبر عنها قبيحاً. **حُسْنُ إِي:** الجملة نعت لـ "محاسنا". **فَيْدٌ إِي:** يصف حال الوداع، يقول: لو ترانا عند الوداع ونحن في حال لرحمتنا، اليد تشير بالسلام، والطرف شاخص إلى وجه المودع، والقلب ذائب حزناً من ألم الفراق، والدمع مصبوب. **يَجْدُ إِي:** قوله: "كوجدي" خبر "كان" المحذوفة بعد "لو" كما في نحو: أسأل ولو خاتماً من حديد، أي ولو كان وجده كوجدي. يقول: عادة الحمام أن يحزن عند فراق إلفه، فينوح، ولكنه لو تراه مثل وجدتي لناح حتى يرق له شجر الأراك وينوح معه، ولكنه لم يجد كوجدي. **وَأَمَقَّ إِي:** [يريد: وبلد أمق أي الطويل] يقول في وصف بلد طويل: لو أسرع ربح الشمال في عرض هذا البلد فضلاً عن طوله، وعليها راكب، لأناخ ذلك الراكب وهي معيبة، فكيف الناقه؟

(١) جمع الحمل - بالكسر - الهوادج، أو الإبل التي عليها الهوادج. قال في "العرف": الحمول: الأحمال على الإبل، يريد بها الإبل التي حملتها.

(٢) جمع طلح، وهو شجر عظيم، والعرب تشبه الإبل - وعليها الأحمال والهوادج - بالأشجار.

(٣) قال في "التيبان": الوجد ضرب من السير، وليت شعري كيف يشق "خدت" ماضياً من الوجد، والقول بضرورة شعرية لا حاجة إليه؟ والحق أنه من خدى البعير والفرس خدياً وخدياناً: أسرع وزج بقوائمه، وهو ضرب من سيرهما، كذا في "القاموس".

(٤) بالفتح وبكسر: الريح التي تهب من قبل الحجر بين مطلع الشمس وبنات نعش. وقيل: من مطلع النعش إلى مسقط النسر الطائر. ويكون اسماً وصفة، وريح شمال، والجمع شمالات.

(٥) أناخ الرجل الحمل إناخه: أبركه.

(٦) بعير طليح أي تعب وعيي، وأصله الهزيل، فعيل بمعنى مفعول.

نَازَعَتْهُ قُلُوصَ الرِّكَابِ وَرَكْبَهَا	نَازَعَتْهُ قُلُوصَ الرِّكَابِ وَرَكْبَهَا
الإبل	جمع الركاب
لَوْلَا الْأَمِيرُ مَسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ	لَوْلَا الْأَمِيرُ مَسَاوِرُ بْنُ مُحَمَّدٍ
مَتَى وَنَتْ وَأَبُو الْمُظَفَّرِ أُمُّهَا	مَتَى وَنَتْ وَأَبُو الْمُظَفَّرِ أُمُّهَا
(و،حي) توانت حالية كنية الممدوح	قصدتها
شِمْنَا وَمَا حُجِبَ السَّمَاءُ بُرُوقَهُ	شِمْنَا وَمَا حُجِبَ السَّمَاءُ بُرُوقَهُ
الجملة حالية معترضة	مفعول شمنا
مَرْجُوٌ مَنْفَعَةٌ مَخُوفٌ أَذِيَّةٌ	مَرْجُوٌ مَنْفَعَةٌ مَخُوفٌ أَذِيَّةٌ
حَنِقٌ عَلَى بَدْرِ اللَّجَيْنِ وَمَا أَتَتْ	حَنِقٌ عَلَى بَدْرِ اللَّجَيْنِ وَمَا أَتَتْ
الفضة	نعت الكرم
لَوْ فُرِّقَ الْكَرْمُ الْمُفَرَّقُ مَالَهُ	لَوْ فُرِّقَ الْكَرْمُ الْمُفَرَّقُ مَالَهُ
أَلْغَتْ مَسَامِعُهُ الْمَلَامَ وَغَادَرَتْ	أَلْغَتْ مَسَامِعُهُ الْمَلَامَ وَغَادَرَتْ
أهملت وأسقطت	مفعول به
ترك	

نازعتة إلخ: يقول: إني مدة سفري في هذا البلد الشاسع كنت أخاصمه على الإبل، فهو يريد أن يفنيها بطوله ومشقته، وأنا أريد أن أستبقئها لمسيري، وكان ركاب هذه الإبل يخافون على أنفسهم، فيسبحون الله ويسألون النجاة لأنفسهم، فكان التسبيح حذاء للإبل مكان الغناء الذي تحدى به. **قلوص:** جمع قلووس، وهي الناقة الفتية. **لولا إلخ:** أي لولا قصدنا للممدوح ما عرضنا إبلنا لهذا الخطر، ولا رددنا من كان ينصح لنا وينها عن ركوب هذه الأهوال.

ومتى إلخ: أي إذا كسلت وتوانت في سيرها، وهذا الرجل مقصودها، فالموت خير لي ولها. **شمنا إلخ:** "حرى" نعت لحذوف، أي وسحاباً حرى بأن يجود. يقول: شمنا بروقه، أي رجونا عطاءه والسماء لم يحجبها الغيم، ونظرنا منه إلى سحاب خليق بالمطر وإن لم تمره الرياح، كما تمر السحاب لتمطر. **مرجو إلخ:** يريد أنه مرجو للنفع مخوف الأذى، يحمد في كل وقت من هذه الأوقات، فكأنه يسقى بكأس المحامد غبوقاً وصباحاً. **مغبوق:** هو الذي يسقى مساءً.

مصبوح: [هو الذي يسقى صباحاً] يعني أنه يحمد في المساء والصباح. **بدر:** جمع بدرة، وهي عشرة آلاف درهم.

لو فرق إلخ: يروى "فرق" مجهولاً، فـ"الكرم" نائب فاعله، ومعلوم على أنه فعل الممدوح، و"الكرم" مفعول به. يقول: لو فرق في الناس كرمه الذي يفرق ماله لكان الناس كلهم أسخياء. **ألغت إلخ:** أي إن مسامعه لم تبال =

(١) أتاح الله الشيء: قدره، وهو دعاء. (٢) شام اليرق: نظر إليه يرجو المطر.

(٣) مرته الرياح: استدرته، وأصله في الناقة يمسح ضرعها لتدر.

(٤) حنق عليه ومنه حنقاً: اغتاظ، فهو حنق وحنق.

هَذَا الَّذِي خَلَّتِ الْقُرُونُ وَذَكَرَهُ ^{(د) مضت} أَلْبَابُنَا ^{عقولنا} بِجَمَالِهِ ^(١) مَبْهُورَةً ^{مبتدأ} وَحَدِيثُهُ فِي كُتُبِهَا ^{(ف) خبر} مَشْرُوح ^{(ف) مفضوح} وَسَحَابُنَا ^{عطائه} بِنَوَالِهِ ^(٢) مَكْسُورَةً ^{(ض) حال} وَمِنْ الْكُفَاةِ ^(٣) صَحِيح ^(٤) وَعَلَى السَّمَاءِ مِنَ الْعَجَاجِ ^{الغبار} مُسُوح ^{جمع مسح} وَرَبُّ الْجَوَادِ ^{صاحب} وَخَلْفَهُ ^{الفرس الكريم} الْمَبْطُوح ^(ف)

= بلوم اللاتمين له على الجود، فمضى على سخائه، وغيره ممن أطاعوا اللاتم صاروا لئاماً، يرى عليهم أثر اللوم كما ترى السمة على الأنف، وروى ابن جني: "ألفت" من الألفة أي إن مسامحه اعتادت اللوم على ذلك، فلم تلفت إليه؛ لأنه قد صار عندها شيئاً مألوفاً.

هذا إلخ: لم يقل: ذكره وحديثه مشروحان؛ لأن الذكر والحديث واحد. قال الواحدي: المعنى: أن الكتب مشحونة بذكر الكرم ونعت الكرام وأخلاقهم، وهو المعني بذلك؛ إذ الحقيقة منها له، فذكره إذن في الكتب مشروح. ويمكن أن يكون المراد: تخلو القرون، لكنه أتى بالماضي للتحقيق. **القرون:** جمع القرن، وهو أهل الزمن الواحد. **ألبابنا إلخ:** يريد أن عقولنا مغلوبة بجماله فنحن متحيرون في جماله، فلم نر في الناس مثله، ونواله زائد على أقطار السحاب حتى قد فضح نواله السحاب.

يغشى إلخ: يريد بـ"الطعان" موضعه أي ساحة الحرب. قال الواحدي: قوله: "مكسورة" حشو، أراد أن يطابق بينها وبين الصحيح؛ لأنه لا فائدة أن تردّ القناة من الحرب مكسورة، ولو ردها صحيحة لم يلحقه نقص. يقول: إنه إذا غشي الحروب فلا ترجع قناته مكسورة إلا بعد أن لا يبقى منهم صحيح.

وعلى إلخ: يريد أن الأرض لبست من دمائهم ثياباً حمراً، والسماء لبست من العجاج. وقال الواحدي: لكثرة ما يسفك من الدم صبغ الأرض حتى كأن عليها مجاسد، واسودت السماء بالغبار حتى كأن عليها مسوحاً. **يخطو إلخ:** يقول: قد امتلأت المعركة من القتلى، فالفارس يخطو من قتيل إلى قتيل، ويخلف وراءه فارساً مبطوحاً أي قتيلاً أيضاً. **رب:** فاعل "يخطو". **المبطوح:** الملقى على وجهه.

(١) بهر بهراً: غلبه.

(٢) جمع كمي على غير القياس، وهو المغطى بالسلاح.

(٣) هي الثياب المصبوغة بالجساد، وهو الزعفران، واحدها مجسد بضم الميم وفتح السين.

(٤) المسح بالكسر: البلاس يُقعد عليه، والكساء من شعر كثوب الرهبان، والجمع أيضاً أمساح.

فَمَقِيلٌ حُبٌّ مُحِبُّهُ فَرَحٌ بِهِ وَمَقِيلٌ غَيْظٌ عَدُوُّهُ مَقْرُوحٌ
 يُخْفِي ^{هو المقام والمستقر} الْعَدَاوَةَ وَهِيَ غَيْرُ ^(س) خَفِيَّةٍ نَظَرُ الْعَدُوِّ بِمَا أَسَرَ ^{أخفى وكنم} يُّوْحُ ^(١)
 يَا ابْنَ الَّذِي مَا ضَمَّ بُرْدٌ كَابْنَهُ ^{نافية (ن)} شَرَفًا وَلَا كَالْجَدِّ ضَمَّ ^{جمع} ضَرِيحَ ^{قبر}
 نَفْدِيكَ مِنْ سَيْلٍ إِذَا سَيْلَ النَّدَى ^{ضرب من الثياب} هَوًى إِذَا اخْتَلَطَا دَمٌ وَمَسِيحٌ ^{هو العرق} ^(٢)
 لَوْ كُنْتَ بَحْرًا لَمْ يَكُنْ لَكَ سَاحِلٌ ^{جواب لو تامة} أَوْ كُنْتَ غَيْثًا ضَاقَ عَنْكَ اللُّوحُ ^{مطرًا}
 وَخَشِيتُ مِنْكَ عَلَى الْبِلَادِ وَأَهْلِهَا ^{هو مورد البحر} مَا كَانَ أَنْذَرَ قَوْمَ نُوحٍ ^{مفعول به لا خشيت} ^{مفعول به لا أنذر} نُوحُ ^{فاعل}
 عَجَزٌ بِحَرٍّ ^{بحر} فَاقَةً ^{مبتدأ مؤخر} وَوَرَاءَهُ ^{خلقه أو قدامه} رِزْقُ ^{مقدم} الْإِلَهِ ^{بحر} وَبَابُكَ ^{المفتوح} الْمَمْدُوحُ ^{اسم}
 إِنْ الْقَرِيضُ ^{شعر} شَجٌّ ^(٣) بَعْطَفِي ^(٤) عَائِدٌ ^{عاذ به لجأ}

فمقيل إلخ: يريد بمقيل الحب ومقيل الغيظ القلب؛ لحصولهما فيه، وذلك من باب الكناية، يريد أن قلب محبه فرح به، وقلب عدوه مقروح به. **يخفي إلخ:** يريد أن عدوه يخفي العداوة خوفاً منه، لكنها لا تختفي؛ لأن نظر العدو إلى من يعاديه يظهر ما بقلبه من العداوة. **يا ابن إلخ:** الكاف من "كابنه" اسم بمعنى "مثل"، أي لم يضمّ برداً أحدًا مثل ابنه، يعني ليس في الأحياء مثله شرفاً ولا في الأموات مثل جد أبيه. **نفديك إلخ:** "سيل" في موضع نصب على التمييز، والجار قبله زائد. و"هول" معطوف على "سيل"، والعاطف مخذوف، أي وهول. وقوله: "اختلطاً" الوجه أن يقول: اختلط، لكنه جاء على لغة "أكلوني البراغيث"، أي أنت سيل عند العطاء وهول عند القتال، إذا سالت الدماء وامترجت بالعرق.

لو كنت إلخ: يريد: لو كنت بحراً ما كان لك ساحل لعظمتك، أي ما كان يرى لك ساحل، ولو كنت سحاباً لم يسعك الهواء لعظمتك. **وخشيت إلخ:** أي لو كنت غيثاً لخشيت منك الطوفان الذي أنذر به نوح قومه. **عجز إلخ:** يقول: من العجز أن يقاسي الحر الفاقة مع وجود رزق الله وبابك الذي لا يحجب عنه طالب، وهو قد تركهما وراءه، لا يأتيك ولا يسترزق الله عن يدك. **فاقة:** هي الفقر. **إن إلخ:** أي إن الشعر يستجير بي من أن أمدح به غيرك؛ إذ ليس أحد سواك أهلاً له.

(١) هو القبر، وقيل: الشق المستقيم وسطه، واللحد في الجانب. وقيل: بلا لحد، والجمع ضرائح.

(٢) بالضم: ما بين السماء والأرض، ويفتح.

(٣) هو الشعر، فعيل بمعنى مفعول؛ لأنه اقتطاع من الكلام.

(٤) الشجي بتخفيف الياء على وزن فَعَلَ: المشغول والحزين.

وَذِكِّي^(١) رَائِحَةَ الرِّيَاضِ كَلَامُهَا يَبْغِي الثَّنَاءَ عَلَى الْحَيَا فَتَفُوحُ
 جُهِدُ الْمُقِلِّ فَكَيْفُ بَابِنِ كَرِيمَةٍ تُولِيهِ خَيْرًا وَاللِّسَانَ فَصِيحُ
 مبتدأ جمع روضة خبر مفعول ثان تعطيه المقصور، المطر أراد به نفسه الطاقة والوسع

وقال في صورة جارية أديرت فوقفت حذاء أبي الطيب:

جَارِيَةٌ مَا لِحِسْمِهَا رُوحُ بِالْقَلْبِ مِنْ حُبِّهَا تَبَارِيحُ
 فِي كَفِّهَا طَاقَةٌ^(٢) تُشِيرُ بِهَا لِكُلِّ طِيبٍ مِنْ طِيْهِهَا رِيحُ
 سَأَشْرَبُ الْكَأْسَ مِنْ إِشَارَتِهَا وَدَمْعُ عَيْنِي فِي الْخَدِّ مَسْفُوحُ^(٣)
 نافية خبر مقدم مفعول ثان مفعول ثان (ف) مسكوب

وقال وكان عند أبي محمد الحسن بن عبيد الله بن طغج يشرب وأراد الانصراف:

يُقَاتِلُنِي عَلَيْكَ اللَّيْلُ جِدًّا وَمُنْصَرَفِي لَهُ أَمْضَى السَّلَاحِ
 مصدر ميمي، بمعنى انصرافي

وَذِكِّي إِنْ: يقول: إن الرياض إذا أرادت الثناء على المطر كان ذلك منها بسطوع رائحتها؛ لأنها لا تنطق، فيكون ذلك كلامها. **جهد إِنْ:** "جهد" خبر عن محذوف أي ذلك جهد المقل، و"بابن كريمة" متعلق بمحذوف أي فكيف تظن بابن كريمة؟ يقول: إن رائحة الرياض جهد المقل؛ لأنها لا تستطيع النطق، فكيف ظنك بي إذا أحسنت إلي، وأنا شاعر فصيح اللسان. **المقل:** هو الذي قلت ذات يده. **وقال:** سنذكر تمام قصة هذه الأبيات عند قوله: "وجارية شعرها" في قافية الرائ. **جارية إِنْ:** يقول: هذه جارية ليس في جسمها روح، والقلوب تحبها لحسن صورتها. **تباريح:** مبتدأ مؤخر، جمع تبريح، وهو الشدة.

لكل إِنْ: أي إن كل طيب يستفيد رائحته منها؛ لأنها أطيب الأشياء ريحا. **سأشرب إِنْ:** يريد أنه يبكي لكرهه الشراب، لكنه إنما يشرب امتثالا لإشارتها. قال شيخ الأدباء: هكذا قالوا، وهذا ينافي ما قاله في البيت السابق: بالقلب من حبها تباريح، فالأولى أن يقال: ودموع عيني جارية في حبها وأشرب الكأس لإشارتها، وإلا فالباكي لا يشرب الخمر. **يقاتلني إِنْ:** [من أول الوافر، والقافية متواتر] يقول: أنا أحب أن أطيل اللبث في مجلسك، والليل يغار من =

(١) بالذال المعجمة: مسك ذكي ساطع الرائحة، وبالزاء: من زكا بمعنى فاعل، وفي سورة مريم: ﴿إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ (مريم: ١٩) قال البيضاوي: أي طاهراً من الذنوب أو نامياً على الخير، والجمع أركياء.

(٢) شعبة من ريحان أو شعر. (٣) السفك والسبك والسفح أنواع من الصب، فالسفك يقال في الدمع والدم، والسبك في الجواهر المذابة، والسفح من أعلى، والشن في الصب عن فم القربة ونحوها، وكذلك السن.

لَأَنِّي كُلَّمَا فَارَقْتُ طَرْفِي بَعِيدٌ بَيْنَ جَفْنِي وَالصَّبَاحِ

بصري، مفعول به
* * *

وجرى حديث وقعة أبي الساج مع أبي طاهر صاحب الأحساء

فذكر أبو الطيب ما كان فيها من القتل، فهال بعض الجلساء ذلك وجزع منه، فقال
أبو الطيب لأبي محمد ارتجالاً:

أَبَاعْتُ^(١) كُلَّ مَكْرُمَةٍ طُمُوحٍ^(٢) وَفَارِسَ كُلَّ سَلْهَبَةٍ سَبُوحٍ
وَطَاعِنَ^(٣) كُلَّ نَجْلَاءٍ غَمُوسٍ^(٤) وَعَاصِيَّ كُلَّ عَدَالٍ نَصِيحٍ^(٥)
سَقَانِي^(٦) اللَّهُ قَبْلَ الْمَوْتِ يَوْمًا دَمَ الْأَعْدَاءِ مِنْ جَوْفِ الْجُرُوحِ

* * *

= وجودي عندك، فيقاتلني عليك، ويحب أن يفرق بيني وبينك، وإذا انصرفت عنك فقد أعطيته سلاحاً يغلبني به.
لَأَنِّي إلخ: يجوز رفع "بين" على سلخه عن الظرفية، وجعله مبتدأ مخبراً عنه بـ "بعيد"، ونصبه على الظرفية وتقدير المبتدأ محذوفاً، أي بعيد ما بين جفني، والبيت تعليل لما ذكره في الشطر السابق. يقول: لأني كلما فارقت طرفي لم أنم من شوقي إلى لقائك، فطال ليلي وبعد ما بين جفني والصبح. و"فارقت" يجوز فيه التكلم والخطاب، فعلى الأول معناه: كلما فارقت طرفي عنك إلخ، وعلى الثاني: كلما فارقت أنت عن طرفي.
أَبَاعْتُ إلخ: [من أول الوافر، والقافية متواتر] يريد أنك تحيي كل مكرمة تمتنع عن غيرك، وأنتك فارس الخيل السلاهب الشديدات الجري لطولهن.

سَبُوح: هي التي تسبح في جريها. **وَطَاعِنَ إلخ:** أي إنك طعان في الأبطال، فطعنتك واسعة غموس تغمس صاحبها في الدم، يعني أنه يطعن كل طعنة هذه صفتها، ويعصي كل من يعذله في الجود والإقدام.
نَجْلَاء: واسعة، نعت لطعنته. **غَمُوس:** التي تغمس المطعون في الدم. **نَصِيح:** نعت لـ "عدال". **سَقَانِي إلخ:** جواب نداء، يقال: شربنا دم بني فلان أي قتلناهم وأسلنا دماءهم على الأرض كالماء. يقول: أيها الموصوف بهذه الصفات، منيتي أن يمكّني الله من الأعداء حتى أهرق دمائهم.

(١) هو المحبي، من بعث الله الميّت: إذا أنشده. (٢) بمعنى الجموح، وهي العزيرة الممتنعة.

(٣) هي الطعنة النافذة، وصفت بصفة طاعنها؛ لأنه يغمس السنان حتى ينفذ.

وأرسل أبو العشائر بازيا على حجلة فأخذها فقال أبو الطيب

بالفارسية: لكث

وَطَائِرَةٌ تَتَّبَعُهَا الْمَنَائِيَا عَلَى آثَارِهَا زَجَلُ الْجَنَاحِ
 كَانَ الرِّيشُ ^(١) مِنْهُ فِي سِهَامٍ عَلَى جَسَدٍ تَجَسَّمُ مِنْ رِيَّاحٍ
 كَانَ رُؤُوسَ أَقْلَامٍ غِلَظُ ^{جمع غليظ} مُسِخَنَ بَرِيشٍ جُؤْجُئُهُ ^(٢) الصَّحَاحِ
 فَأَقْعَصَهَا بِحُجْنٍ ^(٣) تَحْتَ صَفْرِ ^{جمع فلم} لَهَا فِعْلُ ^(٤) الْأَسْنَةِ ^{جمع سنان} وَالصَّفَاحِ ^{السيوف}
 فَقُلْتُ لِكُلِّ حَيٍّ يَوْمَ مَوْتٍ وَإِنْ حَرَّصَ النَّفُوسُ عَلَى الْفَلَاحِ ^{وصلية (ض)}
 خَيْرَ مَقْدَمٍ ^{مبتدأ مؤخر} الْفُوزِ وَالْبَقَاءِ ^{الفوز والبقاء}

وطائرة إلخ: [أراد بها حجلة] [من أول الوافر، والقافية متواتر] روي "زجل" مرفوعاً ومنصوباً، فعلى الأول: يكون الكلام تاماً في النصف الأول، ويرتفع على الابتداء والخبر الجار والمجرور، وعلى الثاني: حال. قال في "العرف": "على آثارها" حال من الضمير في "تتبعها"، والزجل، ذو الصوت، وهو نعت للبازي، يريد خفيف جناحيه في الطيران. يقول: إن هذه الحجلة اتبعتها المنايا، وعلى آثار أقدامها طائر، إذا طار يسمع صوت جناحه؛ لقوة طيرانه. **كان الريش إلخ:** شبه قصب ريشه بالسهم في استوائها وسُرعة مرّها، وجعل جسده من رياح؛ لحفته في الطيران.

كان رؤوس إلخ: روى ابن جني "غلاظاً" بالنصب نعتاً لـ "رؤوس"، وهو أجود؛ لأن المراد غلظ الرؤوس حتى يكون أثر الخبر عريضاً، شبه السواد الذي فيه بآثار مسح الأقلام من الحبر، وروي: "الصحاح" - بفتح الصاد - النعت للجرؤجؤ، أو للريش على اللفظ لا المعنى. **صفر:** جمع أصفر، أراد به أصابعه. **الصفاح:** وفي نسخة: الرماح. **فقلت إلخ:** يريد: لو حرص الخلق على البقاء لم يدركوا ذلك؛ لأن كل حي يصير إلى موت، وهو مأخوذ من قوله تعالى: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾ (القصص: ٨٨). **موت:** وفي نسخة: سوء.

(١) كسوة الطائر وزينته، وهو له بمنزلة الشعر لغيره من الحيوان، الواحدة ريشة، والجمع أرياش ورياش.

(٢) هو من الطائر والسفينة: الصدر، والجمع جآجي.

(٣) الحجن جمع أحجن، وهو المعوج، يريد مخالبه.

(٤) نصال الرماح.

قافية الدال

وقال يمدح سيف الدولة

ويرثي أبا وائل تغلب بن داود، وقد توفي في حمص سنة ثمان وثلاثين وثلاث مائة

مَا سَدَكْتَ ^(١) عِلَّةً بِمَوْرُودٍ ^(٢) أَكْرَمَ مِنْ تَغْلِبَ بْنِ دَاوُدَ ^(٣)
 نافية (س) سداك به: لزمه مرض (ع) نعت - مورود
 يَأْنَفُ مِنْ مِيتَةِ الْفِرَاشِ وَقَدْ ^(٤) حَلَّ ^(٥) بِهِ أَصْدَقُ الْمَوَاعِيدِ ^(٦)
 (س) يستنكف نزل أراد به الموت
 وَمِثْلُهُ أَنْكَرَ الْمَمَاتِ عَلَى ^(٧) غَيْرِ سُرُوجِ السَّوَابِحِ ^(٨) الْقُودِ ^(٩)
 جمع سرج الخيل
 بَعْدَ عِثَارِ الْقَنَا ^(١٠) بِلَبَّتِهِ ^(١١) وَضَرْبِهِ ^(١٢) أَرْؤُسَ الصَّنَادِيدِ ^(١٣)
 (ن، ض، س) الرماح وسط الصدر الأبطال
 وَخَوْضِهِ ^(١٤) غَمَرِ كُلِّ ^(١٥) مَهْلَكَةٍ ^(١٦) لِلذِّمْرِ ^(١٧) فِيهَا ^(١٨) فَوَادُ ^(١٩) رِعْدِيدِ ^(٢٠)
 هو الماء الكثير
 فَإِنْ صَبَرْنَا ^(٢١) فَإِنَّا ^(٢٢) صَبُرُ ^(٢٣) وَإِنْ ^(٢٤) بَكَيْنَا ^(٢٥) فَغَيْرُ ^(٢٦) مَرْدُودِ ^(٢٧)
 جمع صبور

ما سدكت إلخ: يقول: ما لزمته علة موروداً أو مولوداً أكرم من هذا الرجل. **يأنف إلخ:** يقول: هو كريم شجاع يأنف من أن يموت على الفراش؛ فإن الكريم لا يموت حتف أنفه ولكنه يموت قتلاً على ظهر فرسه، فحل به أصدق المواعيد، وهو الموت الذي أنف منه أن يصيبه على فراشه. **ومثله إلخ:** يريد: مثل هذا الرجل لشجاعته ينكر الموت على غير السروج في الحرب؛ لأنه قد مارس الحروب ولقي الأبطال.

بعد إلخ: أي مثله لا يرضى هذه الميئة بعد ما كانت الرماح تتعثر بصدرة في الحرب، ويضرب رؤوس الأبطال. قال الواحدي: وجعله مطعوناً، إشارة إلى أن قرنه يخاف جانبه فيقاتله بالرمح، وجعله ضارباً، إشارة إلى أنه لا يخاف أن يدنو من قرنه. **وخوضه إلخ:** أي بعد خوضه كل حومة في الحرب إذا خاضها الشجاع خاف فيها خوف الجبان. **للذمر:** أي للشجاع، جمعه أذمار. **رعديد:** هو الجبان يرتعد من الخوف. **فإن إلخ:** إن صبرنا على فقدته فإن الصبر عادة لنا، وإن بكينا عليه لم يرده البكاء علينا، أي لا نعاب به؛ لاستحقاقه ذلك.

(١) هو المحموم من "ورد الحمى"، وهو يوم أخذها، ويروى: بمولود، والرواية الأولى أجود، وهي رواية ابن جني.

(٢) جمع سابجة أو سابح، وهو الشديد الجري، كأنه يسبح في جريه.

(٣) جمع أقود، هو الطويل الظهر والعنق. (٤) جمع صناديد، وهو السيد الشجاع، وأيضاً جماعة العسكر.

وَإِنْ جَزَعْنَا لَهُ فَلَا عَجَبٌ	ذَا الْجَزُرُ فِي الْبَحْرِ غَيْرُ مَعْهُودٍ
أَيْنَ الْهَبَاتُ الَّتِي يُفَرِّقُهَا	عَلَى الزَّرَافَاتِ وَالْمَوَاحِدِ ^(١)
سَالِمُ أَهْلِ الْوِدَادِ بَعْدَهُمْ	يَسْلَمُ لِلْحُزْنِ لَا لِتَخْلِيدِ ^(٢)
فَمَا تَرَجَّيَ النَّفُوسُ مِنْ زَمَنِ	أَحْمَدُ حَالِيهِ غَيْرُ مَحْمُودِ
إِنْ نُيُوبَ الزَّمَانِ تَعْرِفُنِي	أَنَا الَّذِي طَالَ عَجْمُهَا ^(٣) عُودِي
وَفِي مَا قَارَعَ الْخُطُوبَ ^(٤) وَمَا	أَنْسَنِي بِالْمَصَائِبِ السُّودِ
مَا كُنْتُ عَنْهُ إِذْ اسْتَعَاثَكَ يَا	سَيْفَ بَنِي هَاشِمٍ بِمَغْمُودِ
نافية	وفي نسخة: إذا

وإن إلخ: شبهه بالبحر، وشبه موته بالجزر. يقول: وإن جزعنا لموته فلا عجب؛ فإن مثل هذا الجزر لم يعهد في البحر، أي المعهود في البحر إذا جزر أن يتراجع مأوه، ولكن لم يعهد فيه أن يجزر حتى يحف. **أين إلخ:** يريد أن العطاء انقطع بموته، وفي ما كان يعطي الأفراد والجماعات من هباته. **سالم إلخ:** يقول: الذي يسلم من القوم المتوادين بعد ذهاب أصحابه إنما يبقى ليحزن عليهم لا ليخلد؛ لأن الدنيا لا خلود فيها. **فما إلخ:** يريد بحاليه: الموت والحياة، أي إذا كانت الحياة - وهي أحمد حالي الزمان - غير محمودة؛ لأنها تقطع بالحزن على الراحلين، فماذا ترجى من الزمان؟ وقيل: لا رجاء عند زمان، أحمد حاله البقاء، وهو غير محمود؛ لأن معجله بلاء ومؤجله فناء. **ترجى:** أي ترجى، وفي نسخة: تَرَجَّيَ. **أحمد:** الجملة نعت لـ "زمن". **حاليه:** الحال تذكر وتؤنث. **إن إلخ:** أي قد طالت صحبتي للزمان، وقد جربني وعرف صلابتي وصبري على نوائبه. **عجمها:** مصدر أضيف إلى الفاعل. **عودي:** مفعول لـ "عجمها". **وفي إلخ:** يقول: في من الجلادة والصبر ما يقارع الخطوب ويرافعها، ومن طول ألفتي للمحن ما نفى عني الجزع وصبرني أنس بالمصائب، هذا إذا كان "ما أنسني" معطوفاً على "ما يقارع" و"ما" فيهما موصولة، ويحتمل أن تكون "ما" في "ما أنسني" للتعجب، والمعنى واضح. **ما إلخ:** يريد لما استعاثك - وهو في أسر في بني كلاب - لم تخذله ولم تكن سيفاً مغموذاً عن استنقاذه.

(١) أراد به الأفراد، كأنه أخذها من مواحيد الجبال، وهي أكمام منفردات، كل واحدة بائنة عن الأخرى.

(٢) عجم العود: عطسه؛ ليعرف أصلب هو أم رخو؟

(٣) جمع خطب، وهي الشدة تلقى الإنسان، والمصيبة إذا عظمت، وقيل: مصيبة سوداء.

يَا أَكْرَمَ الْأَكْرَمِينَ يَا مَلِكَ الْأُمَمِ سَلَكَ طَرًّا يَا أَصِيدَ^(١) الصَّيْدِ
 قَدْ مَاتَ مِنْ قَبْلِهَا فَأَنْشَرَهُ^{المتوفى} وَقَعُ قَنَا^{رمح} الْخَطَّ^(٢) فِي اللَّغَادِيدِ^(٣)
 وَرَمَيْكَ اللَّيْلَ بِالْجُنُودِ وَقَدْ^{أحياء} رَمَيْتَ أَجْفَانَهُمْ بِتَسْهِيدِ^{هو الإسهار}
 فَصَبَّحَتْهُمْ رَعَالُهَا^(٤) شَرْبًا^{جمع جند} بَيْنَ ثُبَاتٍ^(٥) إِلَى عِبَادِيدِ^(٦)
 تَحْمِلُ^{أنتهم صباحا} أَغْمَادُهَا^{أغمد سيفها} الْفِدَاءَ لَهُمْ فَانْتَقَدُوا^{للقضاء} الضَّرْبَ كَالْأَخَادِيدِ^(٧)
 مَوْقِعُهُ^(٨) فِي فَرَاشِ هَامِهِمْ^{رؤوسهم} وَرَيْحُهُ^(٩) فِي مَنَاخِرِ السَّيِّدِ^{حال من الضرب}

يا إلخ: يناديه ويخاطبه بهذه النعوت العظيمة التي لا ينادى بها إلا من له الأتباع العظيمة العدد. **قد إلخ:** أشار بموته قبل ذلك إلى الأسر. يقول: قد مات قبل هذه المرة في أسر الخارجي، فأُنشِرتَه من ذلك الموت بطعن الرماح في لهوات العدو، حتى استنقذته منهم. **من قبلها:** من قبل هذه المرة، أو هذه الموتة. **ورميك إلخ:** جعل الليل مرمياً بالجنود، كأنهم هاجموا وغالبوه على المسير فيه. أي وتكليفك الجيش أن يحيي الليل بالمسير إليه، وقد أسهرت أجفان العدو كذلك خوفاً من هجومك عليهم.

فصبحتهم إلخ: أُنْتهم الخيل صباحاً، وانصبت عليهم جماعات وفرقاً. **عباديد:** الفرق، ولا واحد لها من لفظها. **تحمل إلخ:** حملوا إليهم السيوف في الأغمد وجعلوها فداءً لأبي وائل؛ لأنهم استنقذوه بها. ولما جعل السيوف فداءً جعل الضرب بها مقبوضاً، كما تقبض الأموال التي تدفع عادة في الفداء، أي قتالهم بها جراح واسعة كأنها الأخاديد. **موقعه إلخ:** يقول: هذا الضرب يقع في عظام جماعهم، فتستنشق الذئاب منه ريحاً تدلها على القتل، فتأتي لأكل لحومهم. **السيد:** الذئب، والجمع السيدان.

(١) هو الملك العظيم لا يلتفت يمينا ولا شمالاً، وهو أفعل وصف لا أفعل تفضيل.

(٢) موضع باليمامة، تنسب إليه الرماح.

(٣) [جمع اللغود واللغديد] وهي اللحمت بين الحنك وصفحة العنق.

(٤) جمع رعلة، وهي القطعة من الخيل. (٥) جمع شازب، وهو الضامر.

(٦) قال في "الأقرب" في ث، ب، ي: الثبة: الجماعة والعصبة من الفرسان، والجمع أيضاً ثبون.

(٧) جمع أخدود، وهو الشق المستطيل في الأرض. (٨) هو من الرأس عظام رقاق تلي القحف.

(٩) جمع المنخر بثلاث الميم والحاء، والمنخر والمنخور: الأنف، وقيل: ثقبه، وأصله موضع النخير، وهو مد الصوت والنفس في حياشيمه.

أَفْنَى الْحَيَاةِ الَّتِي وَهَبَتْ لَهُ فِي شَرَفٍ شَاكِرًا وَتَسْوِيدٍ
 سَقِيمٍ جِسْمٍ صَحِيحٍ مَكْرُمَةٍ مَنُجُودٍ (١) كَرْبٍ غِيَاثٍ (٢) مَنُجُودٍ
 ثُمَّ غَدَا قَيْدَهُ (٣) الْحِمَامَ وَمَا تَخَلَّصُ (٤) مِنْهُ يَمِينُ مَصْفُودٍ (٥)
 لَا يَنْقُصُ الْهَالِكُونَ مِنْ عَدَدٍ (٦) فِي ظَهْرِهَا كِتَابُهُ هُبُوبَ أَرْوَاحِهَا الْمَرَاوِدِ (٧)
 تَهْبُ (٨) فِي ظَهْرِهَا كِتَابُهُ هُبُوبَ أَرْوَاحِهَا الْمَرَاوِدِ (٩)
 أَوَّلُ حَرْفٍ مِنْ اسْمِهِ كَتَبَتْ سَنَابِكَ الْخَيْلِ فِي الْجَلَامِيدِ (١٠)
 (١) بدل من شاكراً (٢) هو العون (٣) وفي نسخة: قدّه (٤) نافية الموت (٥) ض (٦) هنا متعد (٧) زائدة الموتى (٨) فوق جيوشه (٩) رباحها (١٠) الصخور

أَفْنَى **إلخ:** يقول: الحياة التي وهبتها له بعد تخليصه من الأسر، أنفقها في بناء الشرف والسيادة، شاكراً لإنعامك عليه بها. **وتسويد:** مصدر سوّده أي جعله سيّداً. **سقيم** **إلخ:** إضافة "منجود" إلى "كرب" من إضافة المسبب إلى السبب، وكان المراثي قد أصابته جراحة في الحرب، فبقي فيها إلى أن مات. يقول: أفنى بقية حياته سقيم الجسم بسبب هذه الجراحة مغموماً من الكرب، وهو مع ذلك غياث المغموم. **ثم** **إلخ:** أي بعد أن خلصته من الخارجي غدا أسيراً للموت، ومن قيد بالموت فلا خلاص له.

لا ينقص **إلخ:** يقول: العدد الذي ضيّقت البيد منه لا يؤثر فيه موت الهالكين نقصاً؛ لأنك ذو جيش كثير تضيق من دونه الفلوات. **منه:** الجملة نعت لـ "عدد". **تَهْبُ** **إلخ:** يصف كثرة جيشه، يقول: إذا طلعت كتابته على فلاة انتشرت فيها انتشار الرياح عند هبوبها. **المراويد:** هي الرياح التي تحيء وتذهب. **أول** **إلخ:** أراد بـ "أول حرف من اسمه" العين؛ لأن اسمه علي. أي إن حوافر الخيل لشدة وقعها على الصخور كانت تطبع فيها أثراً يشبه حرف العين في استدارته وفراغ وسطه. قال شيخ الأدباء: "أول" منصوب على أنه مفعول لقوله: "كتبت"، أو مرفوع على الابتداء و"كتبت" - أي كتبه - خبره. **سنابك:** جمع السنبك، وهو طرف الحافر.

(١) نجد الرجل - مجهولاً - نجداً: كَرْب، فهو منجود ونجيد.

(٢) غياث بالكسر، مقلوب الغواث، وهو ما أغاثك الله به.

(٣) القيد: حبل ونحوه يجعل في رجل الدابة وغيرها يمسكها، والجمع أقياد وقيد. والقد - بالكسر - السير يُقد من جلد غير مدبوغ، يُخَصَف به النعل ويقيد به الأسير.

(٤) جمع المروء، وهو الميل يكتحل به. قيل له ذلك؛ لأنه يروء في المكحلة مرة، وفي العين أخرى.

(٥) جمع الجلمد والجلمود: الصخر.

مَهْمَا يُعَزِّزُ الْفَتَى الْأَمِيرُ بِهِ فَلَا بِإِقْدَامِهِ وَلَا الْجُودَ
وَمِنْ مُنَانَا^(١) بَقَاؤُهُ أَبَدًا حَتَّى يُعْزَى بِكُلِّ مَوْلُودَ

بالميت

مبتدأ مؤخر

خبر مقدم

* * *

وقال يمدحه ويذكر هجوم الشتاء الذي عاقه عن غزو خرشنة^(٢) وذكر الواقعة:

عَوَازِلُ ذَاتِ الْخَالِ فِي حَوَاسِدِ وَإِنْ ضَجَّعَ الْخُودَ مِنِّي لِمَاجِدِ
يَرُدُّ يَدًا عَنِ ثَوْبَهَا وَهُوَ قَادِرٌ وَيَعْصِي الْهَوَى فِي طَيْفِهَا وَهُوَ رَاقِدِ
مَتَى يَشْتَفِي مِنْ لَاعِجِ الشُّوقِ فِي الْحِشَا مُحِبُّ لَهَا فِي قُرْبِهِ مُتَبَاعِدِ
إِذَا كُنْتَ تَخْشَى الْعَارَ فِي كُلِّ خَلْوَةٍ فَلَمْ تَتَصَبَّأَكَ^(٣) الْحَسَانَ الْخَرَّائِدِ
أَلَحَّ عَلَيَّ السَّقْمُ حَتَّى أَلْفَتْهُ وَمَلَّ طَبِيبِي جَانِبِي وَالْعَوَائِدِ

جمع عاذلة

(ف)

كلمة من لتجرید

(ن،ض)

(٣)

(٤)

الحميات

مفعول به

(ن،س)

(س)

أي داء العشق

لازمه

مهما إلخ: روي "الأمير" مرفوعاً ومنصوباً، فعلى الأول هو صفة لـ "الفتى"، وهو نائب فاعل لـ "يعز" مجهولاً. وعلى الثاني فهو منصوب بكونه مفعولاً به، و"الفتى" فاعل "يعز" مرفوعاً، أي مهما عزاه الإنسان بما يفقد له فلا عزاء بشجاعته ولا بجوده، أي لا فقدهما. **ومن إلخ:** تمنى أن يبقى على الدوام حتى يتقدمه كل مولود فيعزى به. **مولود:** وفي نسخة: مفقود. **عوازل إلخ:** [من ثاني الطويل، والقافية متدارك] اللواتي يعذلن هذه المرأة في محبتها لي، هن حاسدات لها علي؛ لأنها ظفرت مني بضجيع ماجد. **الخود:** هي المرأة الناعمة. **يرد إلخ:** يقول: إنه يعف عنها مع كونه قادراً على ترك العفاف، وإن ذلك قد صار سجية له حتى صار يعف عن طيفها أيضاً إذا زاره في نومه. **متى إلخ:** متى يشتفي من شوقه إليها محبُّ لها إذا قرب منها بشخصه تباعد عنها بعفاه. **لاعج:** من لعج الشيء في الصدر: خلج، والضربُ فلاناً: آله وأحرقه. **الحشا:** ما اضطمت عليه الضلوع. **إذا إلخ:** يخاطب نفسه يقول: إذا كنت تخشى العار في خلوتك فما لك ولعشق الحسان؟ **تصباك:** تشوقك وتدعوك إلى الصبوة. **ألح إلخ:** جواب عما أورد على نفسه من المناقاة بين دعوى العفة وعشق النساء في البيت السابق، يقول: السقم قد دام علي فهو لا يفارقني حتى ألفتة، وقد ملني لشدة ما بي من السقم طبيبي وعوائدي. **والعوائد:** جمع عائدة، وهي التي تزور في المرض.

(١) جمع منية، وهي الشيء الذي تتمناه، و"نا" ضمير متكلم. (٢) كخردلة والشين معجمة: بلدة الروم.

(٣) تصبى المرأة تصبياً: خدعها وفتنها. (٤) جمع خريد، والخريدة: المرأة الحبيبة والبكر لم تمس.

جَوَادِي ^(٣) وَهَلْ تَشْجِي الْجِيَادَ الْمَعَاهِدَ ^(٣)

جمع معاهد

سَقَتْهَا ضَرْيَبَ ^(٤) الشَّوْلِ ^(٥) فِيهَا الْوَلَائِدَ ^(٦)

وفي نسخة: فيه

تُطَارِدُنِي ^(٧) عَنْ كَوْنِهِ وَأَطَارِدَ ^(٧)

عن حصوله

إِذَا عَظَّمَ الْمَطْلُوبُ قَلَّ الْمُسَاعِدَ

سَبُوحٌ ^(٧) لَهَا مِنْهَا عَلَيْهَا شَوَاهِدَ

مبتدأ مؤخر

عبر مقدم حال

مَرَرْتُ عَلَى دَارِ الْحَبِيبِ فَحَمَحَمْتُ ^(١)

وَمَا تُنْكَرُ الدَّهْمَاءُ مِنْ رَسْمِ مَنْزِلِ

السوداء يعني فرسه

أَهْمُ ^(٢) بِشَيْءٍ وَاللَّيَالِي كَأَنَّهَا

(ن) هم به: أراد فعله

وَحِيدٌ مِنَ الْخُلَّانِ فِي كُلِّ بَلَدَةٍ

جمع خليل

وَتُسْعِدُنِي فِي غَمْرَةٍ بَعْدَ غَمْرَةٍ

تدعى يساعدي

شدة

مررت إلخ: يقول: مررت على دار الحبيب فحمحمت فرسي حينئذ إليها؛ لأنها عرفتتها ثم استفهم متعجبا، فقال: وهل المنازل تشجي العجماءات أيضا؟ **تشجي:** أشجاء وشجاء: حزنه. وفي نسخة: تشكو. **وما إلخ:** ليست الدهماء تنكر رسم هذا المنزل الذي أقامت به تشرب لبن النياق. **أهم إلخ:** يقول: أهمُ بشيء عظيم، والليالي تدافعني عنه، فكأنها تطاردني عن الوصول إليه، وأنا أطاردها عن الوقوف بيني وبينه.

وحيد إلخ: "وحيد" يحتمل الرفع والنصب، فالأول على أنه خبر لمخدوف أي أنا، والثاني على أنه حال من الضمير في "أهم" أي لا أجد من يساعدي على ما أطلبه؛ لأن مطلوبي أمر عظيم، وإذا كان المطلوب عظيما قلَّ من يضطلع بالمساعدة عليه. **وتسعدني إلخ:** تعيني على شتائد الحرب فرس تشهد خصاها على كرمها. ولا يخفى ما في ذكر الإسعاد في الغمرة مع السبوح من اللطف؛ لأن الغمرة في الأصل ما يغمرك من الماء، ثم استعمل في الشدة مطلقاً. وقيل: المراد بقوله: "وتسعدني" أسعدتني؛ لأنه أراد الإخبار عما صدر عنها في بعض الحروب، لكنه عدل إلى المضارع استحضاراً لصورة الإسعاد، والأقرب أن يراد الاستمرار التجدي بقرينة المقام، وأراد =

(١) حمحم البرذون: صوت في طلب العلف، وقيل: ردد صوته في صدره إذا رأى من يأنس به. قال أصحاب الفروق: الصهيل: صوت الفرس في أكثر أحواله، والضبح: صوت نفسه إذا عدا. والضبع: صوت يردده من منخره إلى حلقه إذا نفر من شيء أو كرهه. والحمحمة: صوته إذا طلب العلف أو رأى صاحبه فاستأنس إليه. (٢) هو الفرس الكريم، يستعمل للذكر والأنثى.

(٣) هي المنازل التي عهد فيها أهلها. (٤) هو اللبن يحلب من عدة لقاح.

(٥) هي النياق التي بعد عهدها بالنتاج فخفف لبنها، وقال في "الأقرب": "شول" جمع شائلة من الإبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها.

(٦) جمع وليدة، وهي الجارية. (٧) هي الفرس التي كأنها تسبح في عدوها، فعول بمعنى فاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث، من السبح وهو السباحة في الماء، وإطلاقه على جري الفرس مجاز، كما صرح به العلامة في "أساسه".

تَشَى^(١) عَلَى قَدْرِ الطَّعَانِ كَأَنَّمَا مَفَاصِلُهَا تَحْتَ الرِّمَاحِ مَرَاوِدُ^(٢)
 مُحَرَّمَةٌ أَكْفَالُ خَيْلِي عَلَى الْقَنَا^{مبتدأ} مُحَلَّلَةٌ^{خير} لَبَّاتُهَا^{الرمح} وَالْقَلَانِدُ^{الجملة نعت لـ موارد}
 وَأُورِدَ نَفْسِي^{حالية} وَالْمُهَنْدُ^(٣) فِي يَدِي مَوَارِدَ لَا يُصْدِرْنَ مَن لَّا يَجَالِدُ^{الجملة نعت لـ موارد}
 وَلَكِنْ إِذَا لَمْ يَحْمِلِ الْقَلْبُ كَفَّهُ^(ض) عَلَى حَالَةٍ لَمْ يَحْمِلِ الْكَفَّ سَاعِدُ^(٤)
 خَلِيلِي^(٥) إِنِّي لَا أَرَى غَيْرَ شَاعِرٍ فَلِمَ مِنْهُمْ الدَّعْوَى وَمَنِّي الْقَصَائِدُ^(٥)

= بـ "الشواهد" الدلائل، فاندفع ما أورد أن تعدية الشهادة بـ "على" للمضرة. وأجيب أيضاً بأن الشهادة بنجاجة الفرس ضرر عليها؛ لأن هذه الشهادة توقعها في المعارك والمهالك. **لها:** الجملة نعت لـ "سبوح".

تَشَى إِي: [حذف منه إحدى التائين] أي للين مفاصلها ثميل مع الرماح كيفما اتجهت إليها، كأن مفاصلها مراود يدور بعضها في بعض. **محرمة إِي:** [لا يوجد هذا البيت في بعض النسخ] أي إنه يستقبل الحرب، فتتال الرماح صدور خيله وأعناقها، ولا تنال أعجازها؛ لأنه لا يهزم أمامها. **لبباتها:** مبتدأ، أي أعالي صدورها. **والقلاند:** مواضع القلائد من الأعناق. **وأورد إِي:** "المهند" يحتمل الرفع على أن يكون الواو واو الحال، وما بعدها جملة، والنصب على أن يكون الواو بمعنى "مع". أي أورد نفسي في الحرب موارد مهلكة لا تصدر واردها حياً إذا لم يجالِد ويدفع عن نفسه بحد السيف. **موارد:** جمع مورد، وهو مكان الورد. **يجالِد:** المجالدة: المضاربة بالسيف. **ولكن إِي:** يعني أن قوة الضرب إنما تكون بالقلب لا بالكف، فإذا لم تقوَّ الكف بقوة القلب لم تقوَّ بقوة الساعد.

خليلي إِي: أصله خليلان، سقطت النون للإضافة إلى ياء المتكلم، ثم أبدل ألف التثنية ياء؛ لدخول حرف النداء عليه. والضمير في "منهم" للشعراء، استغنى عن تقدم ذكرهم بالقرينة، يعني أن غيره من الشعراء يدعون الشعر والقصائد له؛ لأن كلامهم لا يستحق أن يسمى شعراً، ويمكن أن يكون المراد أنهم يأخذون كلامه ويدعونه لأنفسهم، فالشاعر في الحقيقة هو، وغيره شاعر بإدعاء شعره. قال أبو الفتح: لو قال: "فكم" مكان قوله: "فلم" لكان أحسن وأشد مبالغة؛ لأنها تدل على كثرة فعلهم. **شاعر:** أراد به نفسه، والتنكير للوحدة.

(١) تشى الشيء: انعطف، وفلان في مشيه: تمايل.

(٢) جمع مروود، وهو حديدة تدور في اللحام، والميل يكتحل به. قيل له ذلك؛ لأنه يدور في المكحلة مرة وفي العين أخرى، من راد الرجل رَوْدَانًا: دار وذهب، أو من رادت الإبل رِيَادًا: اختلفت في المرعى مقبلة ومدبرة.

(٣) هو السيف المطبوع من حديد الهند. (٤) الساعدان من الإنسان: ذراعه، وهما ما بين المرفق والكف، وفي "الصحاح": العضدان. (٥) جمع قصيدة، وهي من الشعر ما جاوز سبعة أبيات. وقيل: عشرة، والجمع أيضاً قصيد.

فَلَا تَعْجَبَا إِنَّا السُّيُوفُ كَثِيرَةٌ
(س)
لَهُ مِنْ كَرِيمِ الطَّبَعِ فِي الْحَرْبِ مُنْتَضِي (١)
وَلَمَّا رَأَيْتِ النَّاسَ دُونَ (٢) مَحَلِّهِ
أَحَقُّهُمْ بِالسَّيْفِ مَنْ ضَرَبَ الطُّلَى (٣)
وفي نسخة: بالذم الأتباع
وَأَشْقَى بِلَادِ اللَّهِ مَا الرُّومُ أَهْلُهَا
مبتدأ خبر
سَنَنْتِ (٤) بِهَا الْغَارَاتِ حَتَّى تَرَكَتْهَا
(ن) جمع غارة
مُخَضَّبَةٌ وَالْقَوْمُ صَرَعَى كَأَنَّهَا
جمع صريع أي طريق

وَلَكِنَّ سَيْفَ الدَّوْلَةِ الْيَوْمَ وَاحِدٌ
وَمِنْ عَادَةِ الْإِحْسَانِ وَالصَّفْحِ غَامِدٌ
(ف) (ن)
تَيَقَّنْتُ أَنَّ الدَّهْرَ لِلنَّاسِ نَاقِدٌ
وَبِالْأَمْنِ مَنْ هَانَتْ عَلَيْهِ الشَّدَائِدُ
وفي نسخة: بالأمن (ق)
بِهَذَا وَمَا فِيهَا لِمَجْدِكَ جَاحِدٌ
نافية
وَجَفُنُ الَّذِي خَلْفَ الْفَرَنْجَةِ سَاهِدٌ
واقع موقع المفعول الثاني (س)
وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا سَاجِدِينَ مَسَاجِدَ
خبر كان وصليّة

فلا إله: يريد أنه في الشعراء مثل سيف الدولة في السيوف، فكل واحد منهما لا مثل له في العالم، وإن كان له شركاء في التسمية. **له إله:** هو سيف يجرده كرم طبعه بما فيه من الشجاعة والأنفة، ويغمده ما تعود من الإحسان والصفح. يريد أنه ينتضي ويغمد من تلقاء نفسه، لا كسيوف الحديد التي تتصرف فيها أيدي الفرسان.

ولما إله: لما رأيت الناس دونه في المنزلة تيقنت أن الدهر ناقد لهم، يعطي كل إنسان على قدر ما يستحقه.

أحقهم إله: أحق الناس بأن يسمى سيفاً أو بأن يتقلد السيف من كان ضارباً للأعناق، وأحقهم بأن يأمن عدوه من هانت عليه شدائد الحرب، ويروى: "وبالأمر"، أي يتولى أمور الناس أو بمنصب الإمارة، وعلى هذا يكون المراد بالسيف سيف الولاية، والرواية الأولى أجود.

وأشقى إلح: الإشارة إلى ما ذكر في البيت السابق من كون الممدوح يضرب الأعناق ولا يبالي بالشدائد. يقول: أشقى بلاد الله البلاد التي أهلها الروم، وشقاؤها إنما هو بكونك على هذه الحال من البطش والإقدام، ومع ذلك فليس من يحدد مجدك وينكر ما فيك من الشجاعة والبأس. وأنت العائد إلى "ما"؛ لأن المراد بها "البلاد"، فحمل على المعنى لا على اللفظ. **شنت إلح:** يقول: صببت الغارة عليهم فانتشرت مخافتك فيهم حتى بات الذي في أقصى أرضهم لا ينام من توقع خوفك. **الفرنجية:** قرية بأقصى الروم.

مخضبة الخ: هذه البلاد ملطحة بدمائهم كأنها مساجد قد طليت بالخلق - وهو طيب يعمل بالزعفران - وهم مصروعون فيها، كأنهم قد خرّوا سجوداً وإن لم يكونوا ساجدين حقيقة. و"مخضبة" مرفوع على أنه خبر لمخدوف =

(١) اسم فاعل من انتضى السيف: جرّده. (٢) تقول: هو دونه أي أخط منه رتبة.

(٣) هي الأعناق، وقيل: أصولها، جمع طليعة، وقيل: جمع طلاة. (٤) شَنَّ الغارة: صَبَّها من كل وجه.

تَنَكَّسُهُمْ^(١) وَالسَّابِقَاتُ^(٢) جِبَالَهُمْ^(٣) وَتَطْعَنُ^(٤) فِيهِمْ وَالرِّمَاحُ^(٥) الْمَكَائِدُ^(٦)
 وَتَضْرِبُهُمْ^(٧) هَبْرًا^(٨) وَقَدْ سَكَنُوا^(٩) الْكُدَى^(١٠) كَمَا سَكَنْتَ^(١١) بَطْنَ التَّرَابِ^(١٢) الْأَسَاوِدُ^(١٣)
 وَتُضْحِي^(١٤) الْحُصُونُ^(١٥) الْمُشْمَخَرَاتُ^(١٦) فِي الذَّرَى^(١٧) وَخَيْلِكَ^(١٨) فِي أَعْنَاقِهِنَّ^(١٩) قَلَائِدُ^(٢٠)
 عَصْفَنَ^(٢١) بِهِمْ يَوْمَ اللَّقَانِ^(٢٢) وَسُقْنَهُمْ^(٢٣) بِهَنْزِيْطٍ^(٢٤) حَتَّى أَبْيَضَ^(٢٥) بِالسَّبْيِ^(٢٦) أَمِدُ^(٢٧)

= أي هي، ويحتمل النصب على الحالية من الضمير في "تركته"، وهو ضمير الجماعة، و"إن" في قوله: "وإن لم يكونوا" وصلية، والواو عاطفة على مقدر هو أولى بالحكم، أو اعتراضية على اصطلاح أهل المعاني، أو الحالية، و"إن" هنا لا تحتاج إلى جواب، بل هي لجرد التأكيد، نص على ذلك غير واحد من المحققين، ووجه كونها للتأكيد: أن إفادتها لتعليق الحكم بمدحها يفيد تعلقه بضده من باب أولى؛ إذ شرط موقع "إن" الوصلية دخولها على شيء يكون ضده أولى بالحكم، كما شرط ذلك المحقق التفتازاني.

تنكسهم إلخ: تنزلهم منكوسين من جبالهم التي انهزموا إليها فجعلوها بمنزلة الخيول السابقة، وتهلكهم بكيدك، فيقوم فيهم مقام الرماح. يريد أنه يطعمهم ويريههم من عسكره القلة والضعف حتى ينزلوا إليه، فيوقع بهم. وفي "التيبان": جعل خيلهم كالجبال لهم يتحصنون بها، وجعل تنكسهم عنها إنزاله لهم من الجبال للقتل والأسر، وجعل مكائده فيهم كالرماح تقوم مقام الرماح التي تطعنهم بها. **وتضربهم إلخ:** البيت من قبيل السابق أي تبالغ في تقطيعهم بالسيوف، وقد اختبئوا تحت الصخور والكهوف كما تختبئ الحيات في بطون التراب.

الأساود: جمع أسود، وهو الحية العظيمة. **وتضحي إلخ:** تضحي الحصون الشامخة في رؤوس الجبال، وخيلك محيطة بها إحاطة القلائد بالأعناق. **الذرى:** جمع ذروة، وهي أعلى الجبل. **عصفن إلخ:** أهلكتهم الخيل في ذلك اليوم، وساقتهن أسارى حتى أبيضت أمد بكثرة من أسر منهم من النساء والغلمان. **أمد:** بلد بالثغور مما يلي الروم.

(١) نكسه تنكسًا: قلبه على رأسه، وجعل أسفله أعلاه ومقدمه مؤخره.

(٢) هبر اللحم هبرًا: قطعه قطعاً كبيراً. يقال: هبرناهم بالسيوف: أي قطعناهم بها.

(٣) جمع كدبة بالضم: الصفاة العظيمة الشديدة، والشيء الصلب بين الحجارة والطين، والأرض الغليظة الصلبة.

(٤) عصفت بهم الحرب، أي فهبت بهم وأهلكتهم.

(٥) اللقان وهنزيط من بلاد الروم. وفي "التيبان": "اللقان" حصن للروم، وكذلك "هنزيط".

(٦) هو: (أ) ما يسبى، يقال: "باؤوا بسبي كثير" والجمع سبي. (ب) والنساء، والغالب اختصاص الأسر بالرجال والسبي بالنساء، وعلى ذلك قول الشاعر:

فعادوا بالغنائم حائلات وعدنا بالأسارى والسبايا

وَأَلْحَقْنَ بِالصَّفَافِ ^(١) سَابُورَ فَانْهَوَى ^(٢)
وَعَلَسَ فِي الْوَادِي بِهِنَّ مُشِيعٌ ^(٣)
فَتَى يَشْتَهِي طُولَ الْبِلَادِ وَوَقْتَهُ
أَخُو غَزَوَاتٍ مَا تُغِبُّ ^(٤) سَيْوْفُهُ
فَلَمْ يَبْقَ إِلَّا مَنْ حَمَاهَا مِنَ الظُّبَا ^(٥)
تُبْكِي ^(٦) عَلَيْهِنَّ الْبَطَارِيقُ ^(٧) فِي الدَّجَى ^(٨)
وَذَاقَ الرَّدَى أَهْلَاهُمَا وَالْجَلَامِدَ ^(٩)
مُبَارَكٌ مَا تَحْتَ الثَّامِينَ ^(١٠) عَابِدُ ^(١١)
تَضِيقُ ^(١٢) بِهِ أَوْقَاتُهُ وَالْمَقَاصِدَ ^(١٣)
رَقَابَهُمْ إِلَّا وَسِيحَانُ ^(١٤) جَامِدُ ^(١٥)
لَمْ يَشْفَتِيهَا ^(١٦) وَالثُّدْيُ ^(١٧) النُّوَاهِدُ ^(١٨)
وَهَنَّ لَدَيْنَا مُلْقِيَاتُ كَوَاسِدَ ^(١٩)
وَأَرَادَ بِهِ الْمَمْدُوحَ

وَأَلْحَقْنَ إلخ: يقول: ألحقن أحد الحصنين بالآخر فسقط مثله، وهلك أهل الحصنين بالسيف وحجارتكما بالنار؛ لأنه أحرقهما. **وعلس إلخ:** [سار في آخر الليل] يقول: سار بتلك الخيول جريء، مقدم، مبارك الوجه، عابد لله، والتلثم كان من عادة العرب في أسفارها. **فتى إلخ:** يشتهي أن تطول البلاد ويطول زمانه، حتى يبلغ كل ما في نفسه؛ لأن أوقاته ومقاصده تضيق عن همه.

أخو إلخ: هو مقيم على غزوهم، لا تفارق سيوفه رقابهم حيناً إلا إذا اشتد البرد في أرضهم حتى تحمد أنهارهم. **فلم يبق إلخ:** أهلك الروم ولم يبق منهم إلا النساء، فقد حمتن سمرة شفتيهن وارتفاع ثديهن من حد السيف. **تبكي إلخ:** يريد أنهم أسروا بنات البطارق، فهم يكون عليهن، وهن مطروحات ذليات عند المسلمين، لا يرغب فيهن.

- (١) "الصفاف وسابور" حصنان منيعان للروم.
- (٢) هو غريب في القياس؛ لأن الفعل إنما يبنى مما الثلاثي منه متعد، وهذا غير متعد.
- (٣) هو الشجاع، كأنه قد شيع قلبه - أي شجعه وجراه وقواه - بما يركب كل هول، أو بقوة قلبه.
- (٤) تشنية لثام بالكسر ما كان على الفم من النقاب، أو ما يغطي به الشفة من ثوب، وأراد بالأول ما يستر به الوجه من الحر والبرد، وبالتالي ما يرسله على الوجه من حلق المغفر.
- (٥) جمع مقصد بكسر الصاد، وهو الموضع الذي يقصد. (٦) أغب القوم وغب عنهم إذا جاءهم يوماً وترك يوماً.
- (٧) هو بحر يجيء من بلد الروم، وسيحون وجيحون ليسا منها، بل بخراسان.
- (٨) كهدي جمع ظبة كـ "ثبة" حد سيف أو سنان ونحوه، ومن جموعه: أظب وظبات وظبون بالضم والكسر، ذكره في "القاموس" في باب الواو والياء وفصل الظاء. (٩) مثلثة اللام، سمرة مستحسنة في الشفة.
- (١٠) جمع الثدي، ويكسر، غدة في صدر المرأة، في وسطها حلمة مثقبة يمتص منها اللبن، يذكر ويؤنث، والجمع أيضاً أئد.
- (١١) بكاه بمعنى بكاه، والتشديد للمبالغة. (١٢) جمع بطريق، وهو القائد من قواد الروم، تحت يده عشرة آلاف رجل، =

بَذَا قَضَتِ الْأَيَّامُ مَا بَيْنَ أَهْلِهَا ^(ر) مَصَائِبُ قَوْمٍ عِنْدَ قَوْمٍ فَوَائِدُ
وَمِنْ شَرَفِ الْإِقْدَامِ أَنَّكَ فِيهِمْ ^{مبتدأ مؤخر} وَأَنْ دَمًا أَجْرِيَّتَهُ بِكَ فَاخِرٌ ^{خير مقدم}
وَكُلُّ يَرَى طُرُقَ الشَّجَاعَةِ وَالنَّدَى ^{نعت لدماء} وَلَكِنَّ طَبَعَ النَّفْسِ لِلنَّفْسِ قَائِدُ ^{نعم مع}
نَهَبَتْ مِنَ الْأَعْمَارِ مَا لَوْ حَوَيْتَهُ ^{محبوب} لَهْنَتْ الدُّنْيَا بِأَنَّكَ خَالِدُ ^{(ن، ض) منعم}
فَأَنْتَ حُسَامُ الْمُلْكِ وَاللَّهُ ضَارِبٌ ^{نعت لدماء} وَأَنْتَ لَوَاءُ الدِّينِ وَاللَّهُ عَاقِدُ ^{نعم أن}
هو السيف القاطع

بَذَا إلخ: يريد أن عادة الأيام سرور قوم بإساءة آخرين، وما حدث في الدنيا شيء إلا سر به قوم وسيء به آخرون. **وَمِنْ إلخ:** يقول: أنت مع قتلك إياهم محبوب فيما بينهم حتى كأنك تعطيتهم هبات، وذلك لأجل شرف إقدامك؛ لأن الشجاع محبوب حتى عند من يبطش به. **موموق:** وفي نسخة: محبوب. **وَأَنْ إلخ:** أي ولأجل ذلك يفخر بك الدم الذي تسفكه؛ تشرفاً بأنه سفك بيدك، ويحمدك القلب الذي تخيفه إعجاباً ببأسك وإقدامك. **وكل إلخ:** أي كل أحد يعرف طرق الشجاعة والكرم، ولكن طبع النفس يقودها إلى ما طبعت عليه، فلا يقدر أن يتكلف غيره، يريد أنك مطبوع على الشجاعة والجلود. **نَهَبَتْ إلخ:** قال ابن جني: هذا من المدح الموجه، أي ذي الوجهين، فإنه بنى البيت على ذكر كثرة ما استباحه من أعمار أعدائه، ثم تلقاه من آخر البيت بذكر سرور الدنيا ببقائه، فأفاد بالأول وصفه بالنهاية في الشجاعة والثاني كونه سبباً لصلاح الدنيا ونظامها. وقال الربيعي: المدح في هذا من وجوه، أحدها: أنه وصفه بنهب الأعمار لا الأموال. الثاني: أنه كثر قتله بحيث لو ورث أعمارهم خلد في الدنيا. الثالث: أنه جعل خلوده صلاحاً لأهل الدنيا بقوله: "لهنت الدنيا". الرابع: أنه لم يكن ظالماً في قتلهم؛ لأنه لم يقصد بذلك إلا صلاح الدنيا وأهلها، فهم مسرورون ببقائه، فلذلك قال: "لهنت الدنيا" أي أهل الدنيا. وقال أبو الفتح: لو لم يمدحه إلا بهذا البيت لكان قد أبقى له ما لا يمحوه الزمان. **فَأَنْتَ إلخ:** يريد أنك للملك بمنزلة الحسام، ولكن الضارب به هو الله عز وجل، وأنت لواء الدين، والله عاقِد لا غيره. **عاقِد:** عقد اللواء: شده وأحكمه.

= ثم الطرخان على خمسة آلاف، ثم القومس على مائتين. لا تبينة معربة، ومن جموعه: بطارق وبطارقة أيضاً.

(١) شكده شكداً: أعطاه أو منحه.

وَأَنْتَ أَبُو الْهَيْجَا ابْنُ حَمْدَانَ يَا ابْنَهُ
وَحَمْدَانُ حَمْدُونُ وَحَمْدُونُ حَارِثُ
أَوْلُوكَ أَنْيَابُ^(١) الْخِلَافَةِ كُلُّهَا
تاكيد - أولئك مبتدأ، باقي
وَأَحْبُكَ يَا شَمْسَ الزَّمَانِ وَبَدْرَهُ
وَصَلِيَّةٌ (ق) وَإِنْ لَأَمْنِي فِيكَ السُّهْيُ وَالْفَرَاقِدُ^(٢)
وَذَاكَ لَأَنَّ الْفَضْلَ عِنْدَكَ بَاهِرٌ
وَلَيْسَ لَأَنَّ الْعَيْشَ عِنْدَكَ بَارِدُ
أَي حبي لك (ف) بارع ظاهر
فَإِنَّ قَلِيلَ الْحُبِّ بِالْعَقْلِ صَالِحٌ
وَإِنَّ كَثِيرَ الْحُبِّ بِالْجَهْلِ فَاسِدُ
(ن، ف، ك) (ن، ك) (ن، ض، ك)

وقال يمدحه ويهنؤه — عيد الأضحى سنة اثنتين وأربعين وثلاث مائة

أنشده إياها في ميدانه بحلب، وهما على فرسيهما.

لِكُلِّ امْرِئٍ مِنْ دَهْرِهِ مَا تَعَوَّدَا وَعَادَاتُ سَيْفِ الدَّوْلَةِ الطَّعْنُ فِي الْعَدَى
الألف للاستبعا وفي نسخة: عادة

وَأَنْتَ إِيخ: "أبو الهيجا" كنية عبد الله بن حمدان والد سيف الدولة، والهجى من أسماء الحرب، تمدُّ وتقصر. يقول: يا ابن أبي الهيجى! أنت أبو الهيجى، يريد تأكد المشابهة بينهما، حتى كأنه هو، وذلك قوله: "تشابه مولود" إِيخ. وَحَمْدَانُ إِيخ: هؤلاء آباء سيف الدولة، أي كل واحد من آبائك يشبه إياه في كرمه وسائر مناقبه، وترك صرف حمدون وحارث ضرورة، وهو جائز عند الكوفيين، وفي البيت الاطراد، وهو أن يأتي المتكلم باسم المدح ولقبه وكنيته وصفته واسم أبيه وجده وقبيلته غالباً. وما أمكن ذلك على التوالي في بيت واحد من غير تعسف ولا تكلف ولا انقطاع بينها بألفاظ أجنبية في الغالب.

أَوْلُوكَ إِيخ: أي هؤلاء كانوا للخلافة بمنزلة أنياب تمتنع بهم امتناع السبع بنابه، وغيرهم من الملوك بمنزلة الزوائد لا حاجة للخلافة بهم. أَحْبُكَ إِيخ: أي أنا أميل إليك بهوى ولا أنشي عن حبك، وإن لآمني في ذلك من لا يبلغ منزلتك. السُّهْيُ: نجم صغير، أراد به: الأمراء غيره. وَذَاكَ إِيخ: أي أحبك لظهور فضلك على غيرك من الملوك، لا لطيب العيش عندك وهنائه، فإن هذا مما يصاب عند غيرك أيضاً. بَارِدُ: هنيء لا مشقة فيه. فَإِنَّ إِيخ: يريد أنا أحبك بعقل فينتفع بي، وغيري يحبك بجهل فلا ينتفع به، ولو قال: بالعلم صالح، لكان أمدح وأحسن في صناعة الشعر؛ لأن الجهل ضد العلم والعقل ضد الحمق. لِكُلِّ إِيخ: [من ثاني الطويل، والقافية متدارك] يقول: كل امرئ يعمل =

(١) جمع ناب، وهو السن خلف الرباعية. (٢) هي من الأسنان التي تنبت خلف الأضراس.

(٣) جمع فرقد، وفي السَّماء فرقدان، وهما نجمان قريبان من القطب، وإنما جمع على إرادة كل نجم يشبههما.

وَأَنْ يُكَذِّبَ الْإِرْجَافَ ^(١) عَنْهُ بِضِدِّهِ
وَرُبَّ مُرِيدٍ ^{اسم فاعل من أراد} ضَرَّه ^(ن) ضَرَّ نَفْسَهُ
وَمُسْتَكْبِرٍ ^{متكبر} لَمْ يَعْرِفِ ^{نعت لـ مستكبر} اللَّهَ سَاعَةً
هُوَ الْبَحْرُ غُصٌّ ^(ق) فِيهِ إِذَا كَانَ رَاكِدًا
فَإِنِّي رَأَيْتُ الْبَحَرَ يَعْثُرُ ^(ن، ض، س، ك) بِالْفَتَى
تَظَلُّ ^(س) مُلُوكُ الْأَرْضِ خَاشِعَةً لَهُ
وَيُمْسِي ^{سكون الياء للضرورة (طو)} بِمَا تَنْوِي ^{اسم تفضيل} أَعَادِيهِ أَسْعَدًا
وَهَادٍ ^{من الهداية} إِلَيْهِ الْجَيْشَ أَهْدَى ^{من الهدية نافية} وَمَا هَدَى
رَأَى ^{من الهداية} سَيْفَهُ فِي كَفِّهِ ^{كفه} فَتَشْهَدَا
عَلَى الدَّرِّ ^{وفي نسخة: ساكنة أي لأجله (س)} وَاحْذَرَهُ إِذَا كَانَ مُزْبِدًا ^(٢)
وَهَذَا الَّذِي يَأْتِي الْفَتَى مُتَعَمِّدًا
تُفَارِقُهُ ^{جمع هالك} هَلَكِي وَتَلْقَاهُ ^(خ) سَجْدًا
وَفِي نَسْخَةٍ: سَاكِنًا

= بعادته، وما تَعَوَّدَه وترى عليه لا يتكلفه، وعادة هذا المدح أن يغزو أعداءه ويقتلهم ويطعنهم برمح.

وَأَنْ يُكَذِّبَ الْإِرْجَافَ: أي وعادته أن يكذب إرجاف أعدائه عنه بضد ذلك الإرجاف، أي إنهم يرجفون بخذلانه وفشله فيكذبهم بنجاحه وظفره، وهم ينوون معارضته فيتحككون به، فيكون ذلك سببا لتقدمه في السعادة؛ لأنه يؤتي الظفر عليهم ويملك رقابهم وأموالهم فيصير أسعد مما كان، وعلى رواية "تخوي"، أراد أنه أملك لما في أيديهم منهم؛ لأنه متى أراد احتواه واستحقه. **تَنَوِي:** وفي نسخة: تخوي. **وَرُبَّ:** أي رُبَّ عدُوٍّ أراد أن يضربه فضر نفسه بتعرضه لبأسه، وقاد إليه الجيش على نية أن يوقع به فصار الجيش غنيمة له، فكانه أهدى إليه هدية.

ضَرَّه: مفعول لـ "مرید" مصدر ضَرَّ. **وَمُسْتَكْبِرٍ:** أي رُبَّ كافر يستكبر عن الإيمان بالله رآه، والسيف في يده، فجهر بالإيمان خوفا منه أو علما بأن دينه الحق، حين رأى نور وجهه وكمال وصفه، ويحتمل أن يكون الضميران من "سيفه وكفه" عائدين على اسم الجلالة في صدر البيت، أي إنه لم يؤمن بالله حتى رأى سيفه الذي هو سيف الدولة مجرداً في يده تعالى على أعدائه، والترجيح مفوض إلى الذوق السليم.

فَتَشْهَدَا: الألف للإشباع، قال: أشهد أن لا إله إلا الله. **هُوَ الْبَحْرُ:** يقول: هو موضع النفع والضرر، فمن جاءه مواعدا فاز بإحسانه، ومن جاءه مغاضبا لم يأمن الهلكة، فهو كالبحر إذا سكن أمكن إتيانه والغوص على ما فيه من الجواهر، وإن ماج وأزبد وجب التحذر منه. **فَإِنِّي:** يقول: البحر يعثر براكبه، أي يهلكه عن غير قصد، وهذا يهلك أعداءه عن قصد وتعمد. **تَظَلُّ:** أي من شاقه منهم وفارقه هلك، ومن وادعه لقيه ساجدا؛ لأنه سيد ملوك الأرض.

(١) هو الإكثار من الأخبار الكاذبة.

(٢) أمر من غاص في الماء يغوص غوصاً ومغاصاً وغياصاً: غطس ونزل تحته، وعلى اللؤلؤ: غطس يستخرجه.

(٣) أزبد البحر: إذا قَدَفَ بالزبد عند جيشانه.

وَتُحْيِي لَهُ الْمَالَ الصَّوَارِمُ وَالْقَنَا ^{السيوف} ^{الرمح} وَيَقْتُلُ مَا تُحْيِي التَّبَسُّمُ وَالْجَدَا ^{مفعول يقتل} ^{أي تحييه} ^{فاعل يقتل} ^{مفصور العطاء}
 ذِكِّي ^(١) تَظْنِيهِ ^(٢) طَلِيعَةً ^{السيوف} عَيْنِهِ ^{الرمح} يَرَى قَلْبُهُ فِي يَوْمِهِ مَا تَرَى غَدَا ^{مفعول يرى}
 وَصُول ^(٣) إِلَى الْمُسْتَضْعَبَاتِ بِخَيْلِهِ ^{تفضيل للواصل} ^{الأمور المتعذرة} لِدَلِك سَمَى ابْنُ الدُّمُسْتَقِ يَوْمَهُ ^{أي اليوم الذي أسر فيه}
 سَرَيْتَ ^(٤) إِلَى جَيْحَانَ مِنْ أَرْضِ آمِدٍ ^{بلد بالثغور} ثَلَاثًا لَقَدْ أَدْنَاكَ رِكْضٌ وَأَبْعَدَا ^{فاعل أدن} ^{الألف للإشباع}
 فَوَلَّى ^(٥) وَأَعْطَاكَ ابْنَهُ وَجْيُوشَهُ ^{أدبر} جَمِيعًا وَلَمْ يُعْطِ الْجَمِيعَ لِيَحْمَدَا ^{كلمة من للتجريد}
 عَرَضَتْ ^(٦) لَهُ دُونَ الْحَيَاةِ وَطَرَفُهُ ^{نظره} وَأَبْصَرَ سَيْفَ اللَّهِ مِنْكَ مُجَرَّدَا

وتحيي إلخ: أي إن السيوف والرمح تجمع له غنائم الأعداء، والكرم يفرق ما جمعت. **التبسم:** عند مجيء العفاة.
ذكي إلخ: يقول: ظننه لعينه بمنزلة الطليعة للجيش، فهو يسبق عينه إلى الأشياء، فيرى قلبه منها في يومه ما ستره عينه في غده. **وصول إلخ:** "وصول" بدل من "ذكي" وهما خبرا ابتداء محذوف، وقيل: المبتدأ قوله: وهذا الذي يأتي به إلخ، و"ذكي ووصول" بدلان من خبر الابتداء، أي يصل بخيله إلى الغايات البعيدة التي يتعذر الوصول إليها، حتى لو كان قرن الشمس ماء لبغته بخيله وأوردها من ذلك الماء. **لذلك إلخ:** أي لأجل ما ذكرته في البيت السابق، وعبر هنا بلازم المعلول عن المعلول، أي لكون سيف الدولة على ما وصفت من الإقدام وثبات العزم في الطلب لم ينثن حتى رفق الدمستق وابنه، ففر الدمستق جريحا، وأخذ ابنه أسيرا، ولذلك سمى الابن ذلك اليوم مماتا؛ لأنه ينس فيه من الحياة، وسمى أبوه ذلك اليوم مولدا؛ لأنه نجا فيه من مخالب المنية، فكأنه خلق خلقا جديدا.
سريت إلخ: يقول: بلغت جيحان من أرض آمد بسرى ثلاث ليال، وهي مسافة لا يقطعها أحد في هذه المدة، فقد أدناك الركض من جيحان على بعده من محل قيامك، وأبعدك عن آمد على قرب عهدك بمفارقتها.
أدناك: ماض من الإدناء. **فولى إلخ:** أي انهزم وترك هؤلاء أسرى في يدك، ولم يعطك إياهم يبتغي الحمد بذلك؛ لأنه تركهم عجزا لا اختيارا. **ليحمدا:** وفي نسخة: لتحمدا، أي لتحمده أنت عليه. **عرضت إلخ:** يقول: ظهرت له واعترضت بينه وبين الحياة؛ لأنه أيقن بحلول منيته، وملكت طرفه عليه؛ لأنك ملأت عينه وشغلته بتوقع بطشك، فلم ير مما حوله شيئا سواك، وقد أبصر منك سيف الله مجردا عليه.

(١) التظني بمعنى الظن، وأصله: "التظنن" فأبدل.

(٢) طليعة الجيش: الربيعة تتقدم أمامه، تستطلع: طلع العدو.

(٣) هو أول ما يبدو منها عند الطلوع.

وَمَا طَلَبْتُ زُرْقًا^(١) الْأَسَنَّةَ غَيْرَهُ^{نضال الرماح}
 فَأَصْبَحَ يَجْتَابُ^{نافية} الْمُسُوحَ^(٢) مَخَافَةً^(٣)
 وَيَمْشِي بِهِ الْعُكَازُ فِي الدَّيْرِ^{ثياب من الشعر} تَائِبًا^(٤)
 وَمَا تَابَ حَتَّى غَادَرَ الْكُرَّ^(٥) وَجْهَهُ^(ق)
 وَلَكِنَّ قُسْطَنْطِينَ كَانَ لَهُ الْفَدَى^{ولد الدمستق}
 وَقَدْ كَانَ يَجْتَابُ الدَّلَاصَ^(٦) الْمُسَرَّدَا^(٧)
 وَمَا كَانَ يَرْضَى مَشْيَ أَشْقَرٍ^(٨) أَجْرَدًا^(٩)
 جَرِيحًا وَخَلَّى جَفْنَهُ النَّقْعَ^{نافية} أَرْمَدًا^(١٠)
 (س) (ن) (ق) (س) (ن) (س) (ن) (س) (ن) (س)

وما إلخ: إضافة "زرق" إلى "الأسنة" من قبيل إضافة الصفة إلى موصوفها. وقال: "زرق"؛ لأن الحديد الصافي يوصف بالزرقة والخضرة. يقول: لم تكن الرماح موجهة إلا إليه، ولكنه انهزم عند اشتغال الجيش بأسر ابنه، فنجاه نفسه وذهب ابنه فدئ عنه. **فأصبح إلخ:** ذكر الوصف أي "المسرّد" على لغة من يذكر الدرع، أي ترك الحرب خوفا منك وترهب، فصار يلبس المسوح بعد أن كان يلبس الدرع.

ويمشي إلخ: أي قام في دير الرهبان، وصار يمشي على العكاز تائبا من الحرب بعد ما كان لا يرضى مشي الجواد الأشقر، وهو أسرع الخيل عند العرب، وذلك لما لحقه من الهمّ ضعف حتى صار لا يقدر أن يمشي إلا على عكازه. قال شيخ الأدباء: رُويت "وما كان يرضى" إلخ من الإرضاء، والمعنى لم يكن يرضيه مشي أفراس جياد. **العكاز:** هو عصا في طرفها زج، والجمع عكاكيز. **أجردا:** هو القصير الشعر.

وما إلخ: ما ترك الحرب إلا بعد أن ترك كرّ الفرسان وجهه جريحا، وزحمت الخيل حتى رمدت جفونه من شدة الغبار، فرجع عن القتال مقهورا. **النقع:** فاعل، أي غبار الحوافر.

- (١) جمع الأزرق، وهو ذو الزُرقة وهي زرقاء، من زرق الشيء: أخذ لون الزرقة. (٢) اجتتاب القميص: لبسه.
- (٣) جمع مسح بالكسر: البلاس يُقعد عليه والكساء من شعر كثوب الرهبان، ومنه يقال لما يلبس من نسيج الشعر على البدن تقشفاً وقهراً للجدد: مسحٌ والجدّة، والجمع أيضا أمساح.
- (٤) بالكسر، اللين البراق، ودرع دلاص، ملساء لينة، والجمع دلاص أيضا، وذلك أنهم جعلوا فعلا أخوا لفعل فجمعوه كجمعه على فعال، نحو كريم وكرام، وقال الليث: جمعها دُلص.
- (٥) التسريد: الثقب، وقيل للدرع؛ لأنها مثقوبة فيثقب طرفا كل حلقة بمسمار.
- (٦) مقام الرهبان والراهبات، والجمع أديار، ويقال لمن رأس أصحابه: رأس الدير.
- (٧) يفرق بين الكميت والأشقر بالعرف والذنب، فإن كانا أحمرين، فهو الأشقر وإن كانا أسودين، فهو الكميت.
- (٨) هو عطف القرن على قرنه في الحرب.
- (٩) رَمَدَت العين رمدا: هاجت، فهي رمداء ورمدة، والرجل هاجت عينه، فهو أرمد ورمد، والرمد: هيجان العين، وقد يطلق الرمّد على كل مؤلم للعين.

فَإِنْ كَانَ يُنْجِي مِنْ عَلَيَّ تَرْهَبُ^(١) تَرَهَّبَتِ الْأَمْلاَكُ مَثْنَى^(٢) وَمَوْحَدًا^(٣)
وَكُلُّ أَمْرِي فِي الشَّرْقِ وَالْغَرْبِ بَعْدَهُ^{بعد الهمستق} يُعِدُّ لَهُ ثَوْبًا مِنْ الشَّعْرِ أَسْوَدًا^{نعت لـ ثوبا}
هَنِيئًا لَكَ الْعِيدُ الَّذِي أَنْتَ عِيدُهُ^(٤) وَعِيدٌ لِمَنْ سَمَى^(٥) وَضَحَى^(٦) وَعَيْدًا^(٧)
وَمَا زَالَتْ الْأَعْيَادُ^(٨) لُبْسَكَ^(٩) بَعْدَهُ تُسَلِّمُ مَخْرُوقًا^(ن،ض) وَتُعْطِي مَجْدًا
فَذَا الْيَوْمُ فِي الْأَيَّامِ مِثْلُكَ فِي الْوَرَى كَمَا كُنْتَ فِيهِمْ أَوْحَدًا كَانَ أَوْحَدًا^{بيان للمماثلة}

فإن إلخ: أي إن ترهبه لا ينجيه من سيف الدولة، ولو كان في الترهّب نجاة منه لترهّب سائر الملوك اثنين اثنين، وواحدًا واحدًا. **وكل إلخ:** "كل" فاعل لمحذوف معطوف على جواب "لو"، أي وكان كل امرئ إلخ، ويجوز أن يكون مبتدأ والواو قبله للحال، أي وكان كل امرئ من أعداء سيف الدولة يعدّ له مسحًا يترهّب فيه، فينجو من يده. **بعده:** وفي نسخة: بعدها، أي بعد فعلة هذه.

هنيئًا إلخ: "هنيئًا" حال من "العيد" محذوفة العامل، أي ثبت لك هنيئًا، ثم حذف الفعل فارتفع فاعله بها. يقول: أنت عيد لهذا العيد؛ لأنه يتهيج بك ابتهاج الناس بالعيد، وأنت عيد لكل مسلم. قال شيخ الأدباء: اختلفوا في قوله: "وعيد"، والحق أن عطفه على قوله: "أنت عيده" من عطف الجملة على الجملة؛ فإنه في تقدير قولنا: وهو عيد إلخ، والمعنى على ذلك: هنيئًا لك العيد الذي أنت عيد ذلك العيد، وذلك العيد عيد للمسلمين كافة. **وما إلخ:** يقول: لا زلت تلبس الأعياد المتكررة عليك في الأعوام، فإذا مضى عيد جاءك بعده عيد جديد، فصار الماضي خلقًا، والقادم جديدًا، أي لا زالت تستدبر العيد القديم فتستقبل الجديد.

(١) ترهَّبَ الرَّجُلُ: صار راهبًا وتعبد. (٢) معدول عن اثنين. يقال: جاء القوم مثنى وجاءت النساء مثنى، أي جاؤوا اثنين اثنين وجئن اثنتين اثنتين، وهو ممنوع عن الصرف بالوصفية والعدل.

(٣) بفتح الحاء، وهو أحد ما جاء مفعّل المعتل الفاء مفتوح العين.

(٤) أي ذكر اسم الله، يعني عند ذبح الضحايا.

(٥) ضحى بالشاة: ذبحها في الضحى من أيام الأضحى - أي عيد النحر - ثم كثر حتى قيل ذلك، ولو ذبح في آخر النهار.

(٦) عيد القوم تعيينًا، شهدوا العيد، ذكره في "الأقرب" في ع و د.

(٧) العيد كل يوم فيه جمع أو تذكّار لذي فضل، وقيل: حادثة مهمة. قال ابن الأعرابي: لأنه يعود كل سنة بفرح

مجدّد، أصله عود، قلبت الواو ياءً لسكونها بعد كسرة وتصغيره، وجمعه أعياد على لفظ الواحد؛ للزوم الياء في واحده أو للفرق بينه وبين أعواد الخشب. (٨) اللبس بالضم: ما يلبس، استعاره للأعياد فأجراها مجرى الملابس.

وَحَتَّى يَصِيرُ الْيَوْمُ لِيَوْمٍ سَيِّدًا

أَمَّا يَتَوَقَّى شَفَرَتِي^(١) مَا تَقَلَّدَا^{ابتدائية}

تَصِيدُهُ الضَّرْعَامُ فِيمَا تَصِيدَا^{الألف للإشباع للاستفهام، نافية}

وَلَوْ شِئْتَ كَانَ الْحِلْمُ مِنْكَ الْمُهَنَّدَا^{السيف الهندي (س، ف)}

وَمَنْ لَكَ بِالْحَرِّ الَّذِي يَحْفَظُ الْيَدَا^{(س) النعمة}

هُوَ الْجَدُّ حَتَّى تَفْضُلُ الْعَيْنُ أُخْتَهَا

فِيَا عَجَبًا مِنْ دَائِلِ^(١) أَنْتَ سَيْفُهُ^{هو الحظ والبخت ابتدائية أراد به الخليفة}

وَمَنْ يَجْعَلُ الضَّرْعَامُ^(٢) لِلصَّيْدِ بَازَهُ

رَأَيْتُكَ مَحْضَ الْحِلْمِ فِي مَحْضِ قُدْرَةٍ^{خالص (ك)}

وَمَا قَتَلَ الْأَحْرَارَ كَالْعَفْوِ عَنْهُمْ^{فاعِل قتل نافية}

هو إلخ: [ضمير الشأن أخبر عنه بمفرد] الحظ يفرق بين الشيء وما يساويه، فيجعل لأحدهما مزية على الآخر، حتى لقد يقع التفاضل بين العين وأختها بأن تصح إحداها وتسقم الأخرى، أو بأن العين اليمنى لها فضل على الشمال في كل وقت، ويكون لأحد اليومين شرف على الآخر حتى يكون منه بمنزلة السيد من المسود، يعني أن يوم العيد ليس إلا واحدا من أيام السنة لكن ميّزه الجدل من بينها، فجعله يوم فرح وسرور.

فيا إلخ: يقول: تقلّدك الخليفة سيفاً له يقطع بك دابر أعدائه. أفما يخشى أن تكون سيفاً عليه فيتوقى بأسك ويحذرك على نفسه. وفي هذا الكلام والذي يليه تعريض لا يخفى، وإن خفي سببه. **أنت:** الجملة نعت لـ "دائل". **ومن إلخ:** يقول: من اتخذ الأسد بازاً يصيد به لم يأمن أن يجعله الأسد من جملة صيده، فيذهب فريسة له، ويروى "يصيره"، وهو حينئذ مرفوع بضرورة الوزن، فيكون على سلب "من" عن الشرطية فيرفع الفعلان جميعاً أو على تقدير الفاء في الجواب، فيبقى الشرط على جزمه، وهو الوجه الذي حكاه ابن جني عن المتنبي. **للصيد:** وفي نسخة: بازاً لصيده. **رأيتك إلخ:** يقول: رأيتك خالص الحلم في قدرة خالصة لا يشوبها عجز ولا تقصير، ولو شئت أن تجعل السيف مكان الحلم لفعلت.

وما إلخ: الكاف من قوله: "كالعفو" اسم بمنزلة "مثل". يقول: ما قتل الكريم شيء مثل العفو عنه؛ لأنك متى قدرت عليه لم يبق بينه وبين القتل إلا إمضاء قدرتك فيه فكأنك قتلته، ثم يكون الرجوع عن هذه القدرة نعمةً عليه تسترقّه بها فكان ذلك أبلغ في قتله، ثم استدرك في عجز البيت فذكر قلة وجود من يحفظ هذه النعمة ويستحقها. **الأحرار:** الحرية هنا بمعنى الكرم. **ومن لك:** من لي بكذا: أي من يكفل لي به. **يحفظ:** وفي نسخة: يعرف.

(١) هو ذو الدولة، أخرجه مخرج تامر ولابن.

(٢) ثنية شفرة، وشفرة السيف: حده.

(٣) الضَّرْعَم والضَّرْعَام والضَّرْغامة: الأسد، والجمع ضراغم.

وَإِنْ أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ تَمَرَّدًا^(١)

الألف للإشباع

مُضِرٌّ كَوْضِعِ السِّيفِ فِي مَوْضِعِ النَّدَى

كَمَا فُقَّتْهُمْ حَالًا وَنَفْسًا وَمَحْتَدًا^(٢)

أصلا

فَيُتْرَكُ مَا يَخْفَى وَيُؤْخَذُ مَا بَدَا

(د) ظهر

فَأَنْتَ الَّذِي صَيَّرْتَهُمْ لِي حُسَدًا

جمع حاسد

ضَرَبْتُ بِنَصْلِ^(٤) يَقْطَعُ الْهَامَ مُغَمَّدًا

الروؤوس

إِذَا أَنْتَ أَكْرَمْتَ الْكَرِيمَ مَلَكَتَهُ

(ض)

وَوَضَعَ النَّدَى فِي مَوْضِعِ السِّيفِ بِالْعُلَى

الحدود

وَلَكِنْ تَفُوقُ النَّاسَ رَأْيًا وَحِكْمَةً

تميز

يَدُقُّ عَلَى الْأَفْكَارِ مَا أَنْتَ فَاعِلٌ

فاعل يدق

أَزَلْ حَسَدَ الْحُسَادِ عَنِّي بِكِبْتِهِمْ

أمر من الإزالة (ن،ض)

إِذَا شَدَّ زَنْدِي^(٣) حُسْنُ رَأْيِكَ فِيهِمْ

(ض) كيبته: أدله

مفعول شد فاعل

إذا إلخ: "أنت" في الشطرين فاعل لفعل محذوف يفسره المذكور، والبيت تأكيد لما سبقه. يريد أن الكريم يعرف قدر الإكرام فيصير كالمملوك لك إذا أكرمته، واللثيم إذا أكرمته يزيد عتواً وجراءة عليك. **ووضع إلخ:** ينبغي أن يوضع كل من المحاسنة والمخاشنة في موضعه، فلا يعامل المسيء بالثواب؛ لأن ذلك يبعثه على التماذي في الإساءة ويجري غيره عليها، ولا يعامل المحسن بالعقاب؛ لأن ذلك يوهن أسباب الإحسان ويقلل الأولياء، وكلا الأمرين مضر بالعلی هادم لأركان الدولة. **ولكن إلخ:** يقول: أنت أعرف بمواقع الإساءة والإحسان؛ لأنك فوق الناس في الرأي والحكمة فلا تعارض آراؤك بآرائهم، كما أنت فوقهم في بقية الأمور المذكورة فلا يضاهيك فيها أحد منهم.

يدق إلخ: أي إن ما تفعله أدق من أن تستوضحه الأفكار، فهي تتناول ما ظهر لنا منه فتجول فيه وتترك ما خفي منه لرأيك؛ لأنها لا تصل إليه. **أزل إلخ:** يقول: أنت صيرتهم حاسدين لي بما أفضت علي من نعمتك وإحسانك، فاصرف شرّ حسدهم عني بإذلالهم ورد كيدهم عليهم. **إذا إلخ:** يقول: إذا قويت ساعدي بحسن رأيك فيهم، أي إذا آنست منك انحرافاً عنهم كفاهم ذلك خذلانا بين يدي، حتى لو ضربتهم بسيفي، وهو في غمده لقطع. وفي "التبيان" يقول: إذا قوي ساعدي بحسن رأيك قطع نصلي هام الأعداء وإن ضربت به وهو في غمده، يريد أنك إذا كنت حسن الرأي فيّ فما أبالي بالحساد، والقليل من إنكارك عليهم يكفي. **فيهم:** وفي نسخة: في يدي. **يقطع:** الجملة نعت لـ "نصل".

(١) تمرد فلان: عصى وجاوز حدّ مثله ولم يقبل موعظة، وتمرد على الناس: عتا عليهم واستكبر.

(٢) هو الأصل، والمراد من الأصل هنا الأصل في النسب لا مطلقاً.

(٣) الزند: موصل طرف الذراع في الكف، مذكر.

(٤) بالفتح، حديدة السهم والرمح والسيف والسكين ما لم يكن له مقبض، فإذا كان له مقبض فهو سيف، وربما سمي السيف نصلاً، والجمع أنصل ونصال ونُصُول.

وَمَا أَنَا إِلَّا سَمَّهَرِي ^(١) حَمَلْتَهُ ^(ض) نافية
وَمَا الدَّهْرُ إِلَّا مِنْ رُؤَاةٍ قَصَائِدِي ^(ب) نافية
فَسَارَ بِهِ مَنْ لَا يَسِيرُ مَشْمَرًا ^(ب) حال من الموصول قبله
أَجْزَنِي ^(٢) إِذَا أُتَشِدَّتْ شِعْرًا فَإِنَّمَا ^(ب) من الجائزة
وَدَعَّ كُلَّ صَوْتٍ غَيْرَ صَوْتِي فَإِنِّي ^(ب) أمر من ودع يدع
تَرَكْتُ السَّرَى خَلْفِي لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ^(ب) نصبه للاستثناء ظرف لـ تركت
وَأَنَعَلْتُ أَفْرَاسِي بِنِعْمَاكَ ^(٣) عَسَجَدًا ^(٤) جمع فرس ذهبا

وما إلخ: يقول: إنا لك كالرمح، إن حملته معروضًا زينك، وإن حملته مسددًا راع أعداؤك، أي إنا حلية لك أزينك بمدحي إياك، وإبرازي مناقبك وعدة على أعدائك، أكيدهم بقوارع لسان. **مسددا:** أي موجهها إلى المطعون.

وما الدهر إلخ: يقول: الدهر من حَمَلَة شعري؛ لأن الألسنة لا تزال تتناقله على مرّ الأوقات حتى كأن الدهر كله إنسان ينشد قصائدي. **قصائدي:** وفي نسخة: قلائدي، يريد أن قصائده في الحسن كقلائد الجوهر.

فسار إلخ: أي لحسن شعره أولع الناس بحفظه وروايته، فسَيَّرَه في الآفاق من لا يسير من مكانه وغَنَّى به من لا عادة له بالغناء؛ لشدة طربه واهتزاز به. **أجزني إلخ:** يقول: إذا أنشدك شاعرٌ شعراً فاجعل جائزته لي؛ لأن الذي أنشدته هو شعري أذاك به المادحون يرددونه عليك، والمعنى: أنهم يسلخون معاني أشعاري فيك ويأخذون ألفاظي فيأتونك بها. **ودع إلخ:** يقول: لا تبال بشعر غير شعري؛ فإن شعري هو الأصل، وغيره حكاية له، كالصدي الذي يحكى به صوت الصائغ. **غير:** وفي نسخة: بعد.

الطائر: وفي نسخة: الصائح، وفي نسخة أخرى: الصائت، اسم فاعل من الصوت. **تركت إلخ:** يقول: استغنيت عن السرى بوصولي إليك فتركته خلفي لمن أحوجه الفقر إليه، وأثريت بنعمتك حتى لو شئت لأنعلت أفراسي بالذهب. **السرى:** وفي نسخة: الثري. **أنعلت:** أنعل الدابة: ألبسها النعل. **عسجدا:** مفعول ثان لـ "أنعلت".

- (١) هو الرمح المنسوب إلى سمهر، رجل كان يقوّم الرماح. والأصل: الصلابة، اسمهر إذا اشتدَّ.
- (٢) محمولاً بالعرض، وذلك حين لا يقصد به الطعن. (٣) غنى فلان الشعر وبالشعر: ترنم به بالغناء وصوت.
- (٤) [حال من الموصول قبله] اسم فاعل من التغريد، غرّد الطائر تغريداً: رفع صوته في غناؤه وطرب به.
- (٥) أجاز فلانا بألف درهم: جعلها جائزة له، والجائزة: العطية، وخصوصاً ما يعطى الشاعر.
- (٦) هو ما يردده الجبل وغيره على المصوّت فيه يمثل صوته. وقيل: هو صوت يرجع من الصوت إذا خرج ووجد ما يحبس، ولذلك يقال له: رجع الصدى. (٧) بالضم، الخفض والدعة والمال واليد البيضاء الصالحة.

وَقَيْدَتْ نَفْسِي فِي ذِرَاكِ^(١) مَحَبَّةٍ مَفْعُولُ لَهُ
وَمَنْ وَجَدَ الْإِحْسَانَ قَيْدًا تَقْيُودًا مَفْعُولُ ثَانٍ الْأَلْفُ لِلشَّبَاعِ
إِذَا سَأَلَ الْإِنْسَانُ أَيَّامَهُ الْغِنَى مَفْعُولُ ثَانٍ
وَكُنْتَ عَلَى بُعْدٍ جَعَلْنَاكَ مَوْعِدًا جَوَابُ إِذَا

وقال أيضا بمصر وقيل: إنه أراده

فَارَقْتُكُمْ فَإِذَا مَا كَانَ عِنْدَكُمْ قَبْلَ الْفِرَاقِ أَذَى بَعْدَ الْفِرَاقِ يَدٌ مَبْتَدَأُ
إِذَا تَذَكَّرْتُ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي أَجَدَ خَيْرُ كَلِمٍ نَعْمَةٌ، خَيْرٌ

وقال أيضًا في صباه يمدح محمد بن عبيد الله العلوي المشطَب^(٢)

أَهْلًا بَدَارٍ سَبَاكَ أَغْيَدُهَا^(٣) أَبْعَدُ مَا بَانَ عَنْكَ خُرْدُهَا^(٤) بَعْدُ
ظَلَّتْ^(٥) بِهَا تَنْطَوِي عَلَى كَبِدٍ^(٦) نَضِيجَةٍ فَوْقَ خِلْبِهَا^(٧) يَدُهَا (س)

(س) أقمّت واستمررت

وقيدت إلخ: يقول: ألزمت نفسي المقام عندك حبًا لك؛ لأنك قيدتني بإحسانك، ونعم القيد الإحسان. **ذراك:** وفي نسخة: في هواك. **إذا إلخ:** أي إذا طلب الإنسان من دهره أن يغنيه، وكنت بعيدًا عنه وعده بالغنى عند وصوله إليك. **فارقتمك إلخ:** [من أول البسيط، والقافية متراكب] أي فإذا جفاؤكم الذي كنت أعدّه أذى قبل الفراق قد صار نعمة بعده، وقد فسر هذه النعمة في البيت الثاني.

إذا إلخ: يقول: إذا تذكرت ما كان بيني وبينكم من الألف فتشوقت إليكم ذكرت ذلك الجفاء، فأعان قلبي على مقاومة الشوق. **أهلا إلخ:** [من أول المنسرح والقافية متدارك] "أهلاً" منصوب بمضمر، والتقدير: جعل الله أهلاً بتلك الدار، أي جعلها عامرة بالأهل، المعنى: أنه لما دعا للدار بالسقيا ورجوع الأهل إليها بكى وقال: هذه الدار أبعد شيء فارقك، وبان عنك جواربها الناعمات الأبيكار. **خردها:** جمع الخريدة على غير قياس، وهي المرأة المخيبة. **ظلت إلخ:** قال في "العرف": "يدها" مبتدأ خبره الظرف المتقدم عليه، والجملة نعت آخر لـ "كبد"، أي ظلت بتلك الدار تنشي على كبدي التي أنضحها حر الحزن واضعا يدك فوق غشائها من الألم. =

(١) بالفتح الستر والكنف، وبالضم والكسر جمع ذروة بالوجهين، وهي من كل شيء أعلاه.

(٢) رجل مشطَب: في وجهه أثر من ضرب سيف. (٣) الناعم المثني لينا. وهو وصف للحبيبة، وإنما ذكره على إرادة الشخص.

(٤) بضم أوله وتشديد ثانيه مفتوحا، جمع خريدة، وهي في الأصل: اسم للدرة العظيمة، ثم استعير للمرأة المخيبة.

(٥) مثل كُست ومِلت، وأصله "ظللت" بالكسر، فحذفت إحدى اللامين تخفيفا.

(٦) معروفة، وهي مؤنثة وقد تذكر. (٧) خلب الكبد بكسر أوله وسكون ثانيه: غشاؤها، والجمع أخلاب.

يَا حَادِيَّ عَيْرَهَا ^(١) وَأَحْسَبُنِي ^(٢) أَوْجَدُ ^(٣) مَيِّتًا ^(٤) قُبِيلَ ^(٥) أَفْقَدُهَا ^(٦)
 قَفَا ^(٧) قَلِيلًا ^(٨) بِهَا عَلَيَّ ^(٩) فَلَا ^(١٠) أَقَلَّ ^(١١) مِنْ ^(١٢) نَظَرَةٍ ^(١٣) أَزَوْدُهَا ^(١٤)
 فِي فُؤَادِ ^(١٥) الْمُحِبِّ نَارِ ^(١٦) جَوَى ^(١٧) أَحَرَّ ^(١٨) نَارِ ^(١٩) الْجَحِيمِ ^(٢٠) أَبْرَدُهَا ^(٢١)
 شَابَ ^(٢٢) مِنَ ^(٢٣) الْهَجْرِ ^(٢٤) فَرَقَ ^(٢٥) لِمَتِّهِ ^(٢٦) فَصَارَ ^(٢٧) مِثْلَ ^(٢٨) الدِّمْقَسِ ^(٢٩) أَسْوَدُهَا ^(٣٠)
 بَانُوا ^(٣١) بِخُرْعُوبَةٍ ^(٣٢) لَهَا ^(٣٣) كَفَلَ ^(٣٤) يَكَادُ ^(٣٥) عِنْدَ ^(٣٦) الْقِيَامِ ^(٣٧) يُقْعِدُهَا ^(٣٨)

(ب) يعدوا

= والأولى: أن يقال: إن "يدها" فاعل "نضيحة"، و"فوق خلبها" ظرف لـ "نضيحة"، أي وقفت بتلك الدار منظويا على كبد شديدة الحرارة حتى إنني لما وضعت يدي عليها كعادة المحزونين انتضجت يدي لشدة حرارتها. وأضاف اليد إلى الكبد؛ لأنها دام وضعها على الكبد، فأنتضجتها بما فيها من الحرارة فلهذا جاز إضافتها إلى الكبد. والعرب تسمي الشيء باسم غيره إذا طال صحبته إياه.

يا إلخ: أراد: قبيل أن أفقدها، فلما حذفت "أن" عاد الفعل إلى الرفع كما كان بدونها. معنى البيتين: أنه يقول: يا حادي إلبها! وأظن أني أموت قبيل أن أفقدها، قفا بها عليّ قليلا أتعلل بنظرة عند الوداع؛ لتكون ذخيرة عند شدائد الهجر (محمد إعزاز علي). **عيرها:** [وفي نسخة: عيسها] هي الإبل التي تحمل عليها الميرة. **ففي فؤاد إلخ:** يقول: في فؤاد المحب - يعني نفسه - نارٌ شديدة التوقد، أحر النار الشديدة أبرد نار الهوى. يريد أن الهوى أشد من نار الجحيم حرارة، وهذا أيضا من هذيانات الشعراء كما قيل في الهندية:

مجھ کو معلوم ہے جنت کی حقیقت لیکن دل کے بہلانے کو غالب یہ خیال اچھا ہے

أحر: مبتدأ، نعت لقوله: نار جوى. **شاب إلخ:** يصف ما صار إليه بعده، أي لعظم ما أصابه من الفراق شاب رأسه حتى صار لمتة السوداء بيضاء، وذلك من هجر الحبيب وبعدة عنه. **بانوا إلخ:** [لا يوجد هذا البيت والبيت =

(١) العير: قافلة الحمير مؤنثة، ثم كثرت حتى سميت بها كل قافلة، وعبارة "المفردات": العير: الذين معهم أحمال الميرة، وكل ما امتير عليه إبلًا كانت أو حميرا أو بغالا، والجمع عيرات - محرّكة - على لغة هذيل، وعيرات ساكنة على الأصل.

(٢) هو الحرقه وشدة الوجد من عشق أو حزن. (٣) هي النار الشديدة التأجج، وكل نار عظيمة في مهواة فهي جحيم، والمكان الشديد الحر، واسم من أسماء جهنم، مؤنثة.

(٤) فرق الرأس: ما بين الجبين إلى الدائرة.

(٥) بالكسر، هي الشعر المجاوز شحمة الأذن، فإذا بلغت المنكبين فهي جُمة، والجمع لممٌ ولممٌ.

(٦) هي الشابة الرخصة اللينة، والجمع خراعب وخرايعب.

رَبْحَلَةٌ^(١) أَسْمَرٌ مُقْبَلُهَا^(س،ك) سِبْحَلَةٌ^(٢) أَبْيَضٌ مُجَرَّدُهَا
يَا عَاذِلَ الْعَاشِقِينَ دَعِ فِتْنَةً^{الجملة نعت فتنه} أَضَلَّهَا اللَّهُ كَيْفَ تُرْشِدُهَا
لَيْسَ يُحْيِيكَ^(٣) الْمَلَامُ فِي هِمَمٍ^{يؤثر جمع همة} أَقْرَبُهَا مِنْكَ عَنكَ أَبْعَدُهَا^{في الحقيقة، خبر بحسب ظنك، مبتدأ}
بُسْ^{سهرت} اللَّيَالِي سَهَدْتُ مِنْ طَرْبٍ^{وفي نسخة: طربي} شَوْقًا إِلَى مَنْ يَبِيتُ يَرْقُدُهَا^(ن)

= الذي بعده في الصحيح من النسخ [يقول: بانوا بامرأة ناعمة لها كفل، يكاد إذا قامت يُقعدوها؛ لكثرة ما عليها من اللحم. والمرأة توصف بثقل العجيزة. **كفل**: محرّكة العجز، والجمع أكفال.

ربحلة إله: يقول: ساروا بهذه المرأة التي هذه صفتها. فقد وصفها بسمرة الشفة وبياض اللون. **يا إله**: يقول لمن يعذله في المحبة: دع عني عذلك، كيف تعذل من أضله الله في الهوى حتى استولى عليه وغلب عقله؟ كيف تفعل هذا؟ أتريد رشاده وقد أضله الله؟ لا تقدر على هذا. قال الواحدي: إنهم لا يصغون إلى عذلك؛ لما بهم من ضلال العشق. **فتنة**: جماعة يريد بها العاشقين. **ليس إله**: لا يؤثر ملامك في همم، أقربها إلى قبول نصحك على حسب ظنك، هو أبعدا عنه في الواقع، فإن كانت هذه صفة الأقرب فما ظنك بالأبعد؟ **همم**: موصوف، وما بعده صفة له.

بس إله: المقصود بالذم محذوف، وهو نكرة موصوف بـ "سهدت" والعائد إليه من صفة محذوف أيضاً، والتقدير: ليال سهدت فيها، و"شوقاً" يحتمل أن يكون مفعولاً لأجله، عمل فيه "طرب"، فيكون الشوق علة للطرب، والطرب علة للسهر، ولا يعمل "سهدت" في قوله: "شوقاً"؛ لأنه قد تعدى إلى علة، فلا يتعدى إلى أخرى إلا بعاطف، كقولك: أقمّت سهراً وخوفاً، ويحتمل أن ينصب بمحذوف كأنه قال: شقت شوقاً وشاقني التذكر شوقاً، و"شقت" فعل ما لم يسم فاعله، كما يقول المملوك: قد بعث، أي باعني مالكي.

وقوله: "إلى من" يتعلق بالشوق؛ لأنه أقرب المذكور إليها، وإن شئت علقت به بالطرب إذا نصبت "شوقاً" بالطرب، وإن نصبت بالمحذوف لم تعلقه بالطرب؛ لأنك تفصل بـ "شوقاً"، وهو أجني من الطرب وصلته. وكان الوجه أن يقول: يرقد فيها، كما تقول: يوم الجمعة خرجت فيه، ولا تقول: خرجته إلا على سبيل التوسع في الظرف، فجعله مفعولاً به على السعة، ففي البيت أربعة محذوف: حذف المقصود بالذم، وهو ليال، وحذف من سهدت "فيها"، وحذف الضمير من "سهدت" وكان يقول: سهدتها، والرابع: حذف من يرقد "فيها". وقد فرق أهل اللغة في "سهرت وسهدت"، =

(١) الربحل كقمطر: التام الخلق أو العظيم الشأن من الناس والإبل، وجارية ربحلة: ضخمة جيدة الخلق طويلة.

(٢) السبحل كقمطر: الضخم من الضب والبعر والسقاء والجارية.

(٣) حاك القول في القلب حيكا: أخذ، والسيف فيه: أثر وعمل، وأحاك فيه السيف والشفرة إحاكة مثل حاك، وما أحاكه السيف أي ما أحاك فيه، والمشهور أنه لا يستعمل إلا منفياً.

أَحْيَيْتُهَا^(١) وَالْدَّمُوعَ تُنَجِدُنِي شُؤُونُهَا^(٢) وَالظَّلَامُ يُنَجِدُهَا
 لَا نَاقَتِي تَقْبَلُ الرَّدِيفَ وَلَا^{أَجِدُهُ: أعانه}
 شَرَاكَهَا^{أراد بها نعله (س)} كُورُهَا وَمِشْفَرُهَا^(٤)
 أَشَدُّ^{سير النعل} عَصْفِ الرِّيَّاحِ يَسْبِقُهُ^{رجل الناقة}
 فِي مِثْلِ ظَهْرِ الْمَجَنِّ مُتَّصِلِ^(٥)
 مُرْتَمِيَاتٍ بَنَا إِلَى ابْنِ عُبَيْدِ^{هو الترس}
 تَحْتِي مِنْ خَطْوِهَا تَأْوُدُهَا^{نمايل}
 بِمِثْلِ بَطْنِ الْمَجَنِّ قَرَدَدُهَا^(٦)
 اللَّهُ غِيْطَانُهَا^(٨) وَفَدَفْدُهَا^(٧)
 مَبْتَدَأُ مَوْخَرِ^{جمع مجان} الأَرْضِ الْغَلِيظَةِ^{فاعل متصل}

= فقالوا: السهر بالراء في كل شيء، وبالبدال للديغ. والعاشق يريد ذم الليالي التي سهر فيها ولم ينم؛ لما أخذه من القلق وخفة الشوق إلى من يحب، وهو كان يرقد الليالي؛ لأنه كان خاليا من الشوق لا يجد من أسباب امتناع الرقاد ما يجده العاشق، وأين الخلي من الشجي. وما أحسن ما قيل في الهندية:

میں نالہ زنِ غم ہوں وہ نغمہ زنِ عشرت اللہ غنی کیا ہے درد زمانہ ہے

أَحْيَيْتُهَا إِي: سهرت هذه الليلة كلها، وللدموع إمداد من شؤونها، ولليلة إمداد من الظلام، أي إن دموعه تجود والليلة تطول، ويجوز أن تعود الكناية في "ينجدها" إلى الشؤون، وذلك أن من شأن الظلام أن يجمع الهموم على العاشق، وفي اجتماعها عون للشؤون على تكثير الدمع. **لَا نَاقَتِي إِي:** يريد بناقته نعله، فلا يقدر أن يردف عليها كما يردف على النياق، ولا يقدر أن يضربها بسوطه، فإذا أراهن للسباق لا يقدر أن يضربها ولا يجدها. **الرديف:** هو الراكب خلف الراكب. **شراكها إِي:** جعل شراك نعله بمنزلة الرجل للناقة، وزمامها بمنزلة المشفر لها، والشسوع بمنزلة المقود. **والشسوع:** هي التي تكون في الأصابع.

أشد إِي: التأود التمايل، ويروى "تأيدها" من الأيد، وهو القوة والصلابة، وكلاهما لا يناسب المقام، والصحيح: توؤدُها، من التؤدة بمعنى التمهّل. **تأودها:** وفي نسخة: تأيدها. **في مثل إِي:** إن هذه الفلاة محدّبة مثل ظهر الجن، يتصل ما ارتفع منها بأماكن منخفضة مثل بطن الجن، يعني ألها ذات جبال وهاد، وقوله: "مثل" نعت لمحدوف، أي في فلاة مثل ظهر الجن. **متصل:** نعت سببي لفلاة المحذوفة. **قردها:** الضمير لـ "فلاة". **مرتميات إِي:** الضمير في =

(١) يقال: أحيا الليل: إذا سهره كله. (٢) هي مجارى الدمع من الرأس.

(٣) أجهد الدابة وجهدتها: حملها في السير فوق طاقتها. (٤) المشفر من الناقة بمنزلة الشفة للإنسان.

(٥) زمام النعل: ما تشد إليه شسوعها، وهي السيور التي تكون بين خلال الأصابع. (٦) هو الحبل الذي تقاد به الدابة.

(٧) هي الأرض المرتفعة، والجمع قرادد وقراديد. (٨) جمع غائط، أي بطون الأرض.

إلى فتى يُصْدِرُ^(١) الرِّمَاحَ وَقَدْ أَنهَلَهَا فِي الْقُلُوبِ مَوْرِدُهَا
 لَهُ أَيَادٍ^{نعم} إِلَيَّ سَابِقَةٌ^{سقاها} أَعَدُّ^(ن) مِنْهَا وَلَا أَعَدُّهَا
 يُعْطِي^(ن) فَلَا مَطْلَةَ^{وفي نسخة: مطله} يُكَدِّرُهَا بِهَا وَلَا مَنَّةً^{وفي نسخة: منه} يُنَكِّدُهَا
 خَيْرِ قَرِيشٍ أَبَا^{تميز} وَأَمْجَدُهَا أَكْثَرُهَا نَائِلًا^{عطاء} وَأَجْوَدُهَا
 أَطْعَمُهَا^{بالقناة} أَضْرِبُهَا^{الرمح} بِالسِّيفِ جَحَّاحُهَا^{هو السيد الشريف} مُسَوِّدُهَا^(٢)
 أَفْرَسُهَا^(ك) فَارَسًا وَأَطْوَلُهَا^{باعت} وَمِغْوَارُهَا^{الكثير الغارات} وَسَيِّدُهَا
 تَاجُ^{أبو قريش} لُؤَيٍّ بَنِ غَالِبٍ وَبِهِ سَمًا^(د) لَهَا فَرْعُهَا وَمَحْتَدُهَا^{الأصل}

"غيطاها" و"فدفاها" للمفازة، يريد: لا تزال هذه المفاوز ترمينا إلى الممدوح بقطعنا إياها بالسير، فكأنها تلقينا إليه.
إلى فتى إلخ: [فتى: بدل من ابن عبيد الله] "موردها" يروى بفتح الميم على معنى المصدر، وبضمها على معنى اسم الفاعل، وهو الأجود. أي يعيد الرماح، وقد سقاها من دماء قلوب أعدائه. **له أياد إلخ:** يقول: له عندي نعم كثيرة، أنا بعض نعمه يريد أنا غذي نعمته وريب إحسانه، فنفسى من جملة نعمه، فأنا أعد منها. ومن روى "أعد"، فالمعنى أنه يعدّ بعض أياديه، ولا يأتي على جميعها بالعد؛ لكثرتها.

يعطي إلخ: يعني أنه لا يمتل قبل العطاء ولا يمتن بعده. **خير إلخ:** يقول: إن أباه خير قريش؛ لأنه ابن رسول الله ﷺ، فهو خيرهم أباً؛ لأنه ليس في قريش أشرف من أبيه. وأراد بـ"قريش" القبيلة، فقال: أجمدها وأجودها، أي أكرمها، ويجوز أن يكون مبالغة من الجود أي الكرم، ومن الجود الذي هو المطر والجودة. **أطعمها إلخ:** يريد أنه أطعم قريش وأضرها. قال الواحدي: ذكر القناة والسيف تأكيداً للكلام مع الطعن والضرب، كما يقال: مشيت برجلي وكلمته بقمي، وكقوله تعالى: ﴿وَلَا طَائِرٌ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ﴾ (الأنعام: ٣٨)، وقيل: إنما ذكر مع الطعن والضرب؛ لأنهما يستعملان فيما لا يكون بالرمح والسيف، كقولهم: طعن في السن وضرب في الأرض.

أفرسها إلخ: طويل الباع يراد به الكريم، ويقال للثيم: ضيق الباع. يقول: هو أفرس قريش إذا ركب فرسه وأكرمها وأكثرها غارة وسيدها، فليس في قريش في زمانه أحد يضاهيه.

فارسا: حال أي إذا ركب فرسه. **تاج إلخ:** يقول: هو تاجهم، فهو لهم بمنزلة التاج يتزينون به ويتشرفون. وبه ارتفع فرعهم وأصلهم، يريد الآباء والأولاد.

(١) أي ينزعها بعد الطعن من المطعون. (٢) هو الذي جعله قومه سيِّداً.

شَمْسُ ضُحَاهَا ^١ لَيْلَتَهَا دُرُّ ^٢ تَقَاصِيرِهَا زَبْرَجَدُهَا ^٣
 يَا لَيْتَ بِي ضَرْبَةً أُتِيحَ لَهَا كَمَا أُتِيحَتْ لَهُ مُحَمَّدُهَا ^٤
 أَثَرُ فِيهَا وَفِي الْحَدِيدِ وَمَا خَيْرَ لَيْتَ ^٥ أَسْمَ لَيْتَ ^٦ قَدَرُ أَثَرُ فِي وَجْهِهِ مُهَنْدُهَا ^٧
 فَاعْتَبَطْتُ ^٨ إِذْ رَأَتْ تَزِينَهَا بِمِثْلِهِ وَالْجِرَاحُ تَحْصِدُهَا ^٩
 وَأَيَّقَنَ النَّاسُ أَنَّ زَارِعَهَا بِالْمَكْرِ فِي قَلْبِهِ سَيَحْصِدُهَا ^{١٠}

شَمْسُ إِي: يريد أنه في قريش كالشمس في النهار وكالقمر في الليل وكالدُر والزبرجد في القلادة، فهو أفضلهم وأشرفهم، وبه زينتهم وفخرهم. **تَقَاصِيرِهَا:** جمع تقصار وتقسارة، قلاندها. **يَا لَيْتَ بِي إِي:** كان الممدوح قد أصابته ضربة على وجهه في الحرب، فهو يتمنى لو كانت هذه الضربة به ففداه منها، أو يتمنى مثلها لنفسه لما فيها من دليل الشجاعة والإقدام. وفي "التبيان": كان محمد بن عبيد الله هذا الممدوح قد واقع قوماً من العرب بظاهر الكوفة، وهو شابٌ دون العشرين سنة، فقتل منهم جماعة، وجرح في وجهه فكسته الضربة حسناً، فتمنى أبو الطيب مثل ضربته.

أَثَرُ إِي: المعنى: أن كلا من الضربة وحديد السيف قصداً هلاكه، فردَّهما عن قصدهما، فذلك تأثيره فيهما. ويمكن أن يكون المراد أنه أثر في الضربة والسيف ضعفاً بارعاً مثل به الضارب لهيبته واستعظام الإقدام عليه، ولذلك لم يؤثر السيف في وجهه أثراً يعتدُّ به، أو لم يغير وجهه عن إقدامه، أي لم يصرفه إلى الفرار. **مُهَنْدُهَا:** هو السيف المطبوع من حديد الهند. **فَاعْتَبَطْتُ إِي:** إن هذه الضربة وجدت نفسها سعيدة لما رأت أنها قد تزينت بوقوعها في وجهه، وحسدتها بقية الجراح؛ لأنها لم تصادف لها مكاناً شريفاً مثل هذا.

وَأَيَّقَنَ إِي: يشير إلى أن هذه الضربة أته غدرًا لا كفاحاً، وأن ضاربها قد زرع زرعاً خبيثاً لا بد أن يحصده، أي ينال جزاءه عليه. هذا إذا كان "في قلبه" من صلة المكر، ويجوز أن يكون من صلة الحصد، ويكون المعنى: سيحصد ما فعل في قلبه بالمكر، يريد أنه يجازيه بما فعل ضربة في قلبه يقتله بها، والضربة في القلب لا تخطئ القتل. والضمير في "قلبه" يحتمل أن يعود إلى الممدوح أي أن الضارب قد زرع هذه العداوة في قلبه، وأن يعود إلى الضارب أي زرعها بمكر في قلبه.

(١) قال ابن الجني: التقاصير جمع تقصار، وهي القلادة القصيرة لا تنزل على الصدر. وقال الواحدي: ليس هذا من القصر إنما هو من القصيرى، وهي أصل العنق، والتقصار: ما يعلق على القصيرى.

(٢) الاغتباط: التبجح بالحال الحسنة. (٣) حصد الزرع والنبات حَصْدًا وَحَصَادًا بفتح الحاء وكسرها: قطعه بالمنجل، والقوم بالسيف: قتلهم، والرجل: مَات.

أَصْبَحَ ^{تامة} حُسَّادُهُ ^{فاعل} وَأَنْفُسُهُمْ ^{حالية} يُحْدِرُهَا ^{يخطئها} خَوْفُهُ ^{وَيُصْعِدُهَا}
تَبْكِي ^{تامة} عَلَى الْأَنْصُلِ ^{جمع نصل، السيف} الْغُمُودُ ^{فاعل تبكي} إِذَا ^{يَجْرَدُهَا}
لِعِلْمِهَا ^{تامة} أَنَّهَا ^{تامة} تَصِيرُ ^{تامة} دَمًا ^{تامة} وَأَنَّهُ ^{تامة} فِي الرِّقَابِ ^{تامة} يُغْمِدُهَا ^{تامة}
أَطْلَقَهَا ^{تامة} فَالْعَدُوَّ ^{تامة} مِنْ جَزَعٍ ^{تامة} يَذْمُهَا ^{تامة} وَالصَّدِيقُ ^{تامة} يَحْمَدُهَا ^{تامة}
تَنْقَدِخُ ^{تامة} النَّارُ ^{تامة} مِنْ مَضَارِبِهَا ^{تامة} وَصَبُّ ^{تامة} مَاءِ الرِّقَابِ ^{تامة} يُخَمِّدُهَا ^{تامة}
إِذَا ^{تامة} أَضَلَّ ^{تامة} الْهُمَامُ ^{تامة} مُهْجَتَهُ ^{تامة} يَوْمًا ^{تامة} فَأَطْرَفُنَّ ^{تامة} تَنْشُدُهَا ^{تامة}
قَدْ أَجْمَعَتْ ^{تامة} هَذِهِ ^{تامة} الْخَلِيقَةُ ^{تامة} لِي ^{تامة} أَنْكَ ^{تامة} يَا ابْنَ النَّبِيِّ ^{تامة} أَوْحَدُهَا ^{تامة}
وَأَنْكَ ^{تامة} بِالْأَمْسِ ^{تامة} كُنْتَ ^{تامة} مُحْتَلِمًا ^{تامة} شَيْخَ ^{تامة} مَعَدٍّ ^{تامة} وَأَنْتَ ^{تامة} أَمْرُدُهَا ^{تامة}
فَكَمْ ^{تامة} وَكَمْ ^{تامة} نِعْمَةٍ ^{تامة} مُجَلَّلَةٍ ^{تامة} رَبَّيْتَهَا ^{تامة} كَانَ ^{تامة} مِنْكَ ^{تامة} مَوْلُودُهَا ^{تامة}

اسم كان

عظيمة أو شاملة

أَصْبَحَ إِي: يريد: أقلقهم خوفه حتى أقامهم وأقعدهم وأحدرهم وأصعدهم، أي إنه أقلق حساده فهم لا يستقرون خوفا منه. **وَأَنْفُسُهُمْ:** هذا مع ما بعدها حال. **تَبْكِي إِي:** إن غمود سيوفه تبكي على نصالها إذا أنذرهما أنه يجرّد تلك النصال، لعلها أن النصال المذكورة تتلبس لون الدم لكثرة ما تتلطخ به، فيذهب رونقها، وأنه سيجعل الرقاب غموداً لها بدلاً منها. **الْغُمُودُ:** جمع غمد، وهو ما يغمد فيه السيف. **أَطْلَقَهَا إِي:** قال أبو الفتح: "من جزع" حشو حسن، يريد: أنه أطلق الأنصل، فذمها العدو خوفاً منها، وحمدها الصديق لحسن بلائها. **جَزَعُ:** هو ذهاب الصبر من شدة المخافة. **إِذَا أَضَلَّ إِي:** إذا أضل الملك العظيم مهجته من الدهش، فأطراف هذه السيوف تطلبها حيث هي فتتهدي إليها. ويروى: منشدها اسم مكان، أي إذا قتل ملك ولم يعرف قاتله فسيوفه هي المكان الذي تطلب مهجته منه؛ لأنها قواتل الملوك. **قَدْ أَجْمَعَتْ إِي:** معنى البيتين أنه يقول: الخلائق قد أجمعوا موافقين لي أنك أوحدهم فضلاً ونسباً وشجاعةً وكرماً، وأنك بالأمس حين كنت غلاماً أمرد كنت شيخ بني معد، فكيف اليوم مع كمال السن والعقل؟ قال الواحدي: ويجوز أن يكون على التقديم والتأخير، أي أوحدها لي أي أوحدها إلي إحساناً وإفضالاً، ولا يكون في هذا كثير مدح. **فَكَمْ إِي:** "نعمة" رويت نصباً وجرأً، فمن نصب أراد الاستفهام، ومن جرأً أراد الخبر، وهو الأولى؛ لأنه أراد الخير عن كثرة ماله، يريد: كم نعمة لك عندي، فلم تكن واحدة فتتسى على طول العهد، وإنما هي كثيرة لا تحصى. وربيتها: قرنتها بأمثالها.

(١) [وفي نسخة: ينشدها] نشد الضالة: طلبها ليعرف مكانها. (٢) هو الغلام بلغ مبالغ الرجال.

وَكَمْ وَكَمْ حَاجَةٌ سَمَحَتْ بِهَا أَقْرَبُ مِنِّي إِلَيَّ مَوْعِدُهَا
 وَمَكْرَمَاتٍ مَشَتْ عَلَى قَدَمِ الْـ بِرٍّ إِلَى مَنْزِلِي تُرَدِّدُهَا ^{مبتدأ}
 أَقَرَّ جِلْدِي بِهَا عَلَيَّ فَلَا أَقْدِرُ حَتَّى الْمَمَاتِ أَجْحَدُهَا ^{أنكرها}
 فَعُدُّ بِهَا لَا عَدِمْتُهَا أَبَدًا خَيْرُ صَلَاتِ الْكَرِيمِ ^{أي إلى} أَعُودُهَا ^{جمع صلاة، العطايا} ^{أمر من العود}

* * *

وقال أيضًا في صباه

كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قَتِلْتُ شَهِيدَ لَبِيَّاضِ الطُّلَى وَوَرَدِ الْخُدُودِ
 وَعُيُونِ الْمَهَى ^(١) وَلَا كَعُيُونِ ^{نعت قتيل} فَتَكْتُ ^{وفي نسخة: بيباض} بِالْمَتِّيمِ ^(٢) الْمَعْمُودِ ^(٣)
 دَرٌّ ^(٤) دَرُّ الصَّبَاءِ أَيَّامَ تَجْرِيهِ رِزْوَانِي ^{جميع مهابة} ^(ن،ض) ^{منادى} ^{موضع بظهر الكوفة}

وكم إلخ: يجوز في "حاجة" ما جاز في "نعمة"، أي موعدها أقرب إليّ من نفسي. يشير إلى قصر الوعد وقرب الإنجاز وسرعته. **ومكرمات إلخ:** [ما يكرم به الإنسان] يريد بالمكرمات هنا ثيابا أنفذها إليه، ولذلك يقول بعده: أقر جلدي بها عليّ. وقوله: على قدم البرّ أي إن حاملها كان من حملة الهدية بكونه غلاماً للممدوح، ويجوز أن يراد أنها على أثر برّ سابق. **ترددها:** وفي نسخة: ترددها، على المصدر. **أقر إلخ:** اعترف جلدي بها بظهورها عليّ. **فعد إلخ:** يطلب منه إعادة العطية، ويقول له: إن خير ما وصل به الكريم أكثر عودا.

وقال: أنت ترى أن المتني قد أتم في هذه القصيدة من وجوه، فهو يذكر حلاوة التوحيد في لهجة الفاجر المستهزئ، وهو يشبه نفسه مرة بالمسيح ومرة بصالح، ويشبه المسلمين الذين كان يعيش فيهم، مرة باليهود ومرة بشمود، وبعد هذا وذاك يعلن الثورة والخروج على النظام، ويلقي ذلك في نفوس الناس ألفاظا ملتعبة توشك أن تثير فيها اللهب. **كم إلخ:** [من أول الخفيف والقافية متواتر] يقول: كم قتيل مثلي شهيد، قتل كما قتلت؛ لبياض الأعناق وتورد خدودهن. **الطلّى:** جمع طلية، وهي العنق. **وعيون إلخ:** يقول: كم قتيل قتل بعيون أحبته التي هي كعيون المهى، وليست تلك العيون التي قتلتها كالعيون التي قتلتني؛ فإنها لا تشبه بغيرها.

دَر إلخ: ينادي هذه الأيام ويتمنى أن تعود له، ويقال: دَر درّه، أي كثر خيره؛ لأن الخير في ذلك عند العرب. **الصباء:** وفي نسخة: الصبا أيام. **تجريب:** كناية عن اللهو والسرور. **عودي:** أمر للمخاطبة، جواب النداء.

(١) بقر الوحش، تشبه عيون النساء بعيونها. (٢) هو الذي استعبده الحب. (٣) هو الذي أضناه الحب وأوجعه.

(٤) قال أهل اللغة: الأصل فيه أن الرجل إذا كثر خيره وعطاؤه، وإنالته الناس، قيل: لله دره أي عطاؤه وما يؤخذ منه، =

عَمْرُكَ^(۱) اللَّهُ هَلْ رَأَيْتَ بُدُورًا^(۲) طَلَعَتْ فِي بَرَّاقٍ^(۳) وَعُقُودٍ^(۴)
 رَامِيَّاتٍ^(۵) بِأَسْهُمٍ رِيْشُهَا الْهَدْيُ^(۶) بَشَقِ الْقُلُوبِ قَبْلَ الْجُلُودِ^(۷)
 يَتَرَشَّفْنَ^(۸) مِنْ فَمِي رَشَفَاتٍ^(۹) هُنَّ فِيهِ حَلَاوَةُ التَّوْحِيدِ^(۱۰)
 كُلُّ خَمَصَانَةٍ أَرَقٍّ مِنَ الْخَمِ^(۱۱) — ر بِقَلْبٍ أَقْسَى مِنَ الْجُلْمُودِ^(۱۲)
 ضامرة البطن (ض) وفي نسخة: أحلى من الصخر

عمرک الخ: يخاطب صاحبه ويقول: سألت الله أن يعمرک، هل رأيت بدوراً تلبس البراق طلعت علينا.
رامیات الخ: إن هذه الأسهم تنفذه إلى القلوب، فتشقها من غير أن تشق الجلود بخلاف الأسهم المعهودة.
 ويطربني قول القائل:

کسی کے دل میں رہی اور کسی کے پار گئی تری نگاہ کے مجروح اور بھی ہیں کئی
 مگر یہ مجھ سے تو کی تو نے ترک بات نئی
 درون سینہ من زخم بے نشان زدہ بجز تم کہ عجب تیر بے کمان زدہ

يترشفن الخ: [الترشف: الامتناع] في الكلام تشبيه مضمر أي كحلاوة التوحيد، أي كن بمصن ريشي لحبهن
 إياي، فكانت الرشفات في فمي فيها حلاوة التوحيد، وقد بسط الكلام في "التبيان"، فطالعه إن شئت.
كل الخ: "كل" يجوز فيه الرفع على البدل من الضمير في "يترشفن"، وعلى هذا يرفع "أرق" حملاً على "كل"، ويجوز
 نصبه وهو في موضع خفض نعتاً لـ "خمصانة"، ويجوز نصب "كل" حملاً على النعت لـ "بدوراً"، فيكون بدل تبين.
 يقول: كل خمصانة أي ضامرة البطن، وعني برقتها نعومتها وصفاء لوها. وقوله: "بقلب" أي هي مع رقتها ونعومتها
 متلبسة بقلب أي مع قلب أصلب من الصخر، وتلخيص المعنى: هُنَّ ناعمات الأجسام قاسيات القلوب.

= فشبهوا عطاءه بدرّ الناقة، ثم كثر استعماله حتى صاروا يقولونه لكل متعجب منه. قال الفراء: وربما استعملوه
 من غير أن يقولوا: لله، فيقولون: دَرُّ فلان، ولا دَرَّ درّه.

(۱) العمر اسم بمعنى التعمير، وهو إطالة العمر، وهو واسم الجلالة منصوبان بمضمر، أي أسأل الله تعمرک. قالوا: أصله
 ومعناه: عمرتک الله تعمرک، أي سألته أن يعمرک، وحقيقة "عمرک": أعطيتک عمراً، ولما لم يتصور هذا المعنى من المخلوق
 استعمل في معنى: سألت الله أن يعمرک، فلما ضمن "عمرتک" معنى "سألت" عدي إلى مفعول آخر أعني اسم الله.

(۲) هي شيء يجعله نساء العرب على وجوههن، شبيه بالنقاب، إلا أنه يغطي الوجه ويفتح فيه موضعان على قدر العينين.

(۳) جمع عقد بالكسر: القلادة. (۴) الشعر الذي على أشفار الأنفان شبه بریش السهم.

(۵) قيل: هو نوع من التمر بالعراق، وقيل: المراد به توحيد الله.

ذَاتِ فَرْعٍ كَأَنَّمَا ضُرِبَ الْعَنْفُ ^{شعر الرأس} ^{مزج} حَالِكٌ كَالْغَدَافِ جَثْلٌ دَجُوجِيٌّ ^{نعت فرع} ^{الغراب} تَحْمِلُ الْمِسْكَ عَنْ غَدَائِرِهَا الرِّيبَ ^{هو الكثير الملتف} ^{مفعول} جَمَعْتَ بَيْنَ جِسْمِ أَحْمَدَ وَالسَّقْفِ ^{يريد به نفسه} ^(ف) هَذِهِ مَهْجَتِي لَدَيْكَ لِحَيْنِي ^(٧) ^{هلاكي} أَهْلُ مَا بِي مِنَ الضَّنِيِّ بَطْلٌ صَيٌّ ^{المرض الطويل خير} ^{مبتدأ} كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الدِّمَاءِ حَرَامٌ ^{شرب}

بَرٌّ فِيهِ بِمَاءٍ وَرَدٍ وَعُودٌ ^(١) سِي أَثِيثٌ جَعْدٌ بَلَا تَجْعِيدُ ^{مظلم} ^{كثيف} حُ وَتَفْتَرُّ عَنْ شَنِيبٍ ^(٢) ^{وفي نسخة: شتيت بارد} ^{تبسم} م وَبَيْنَ الْجُفُونِ وَالتَّسْهِيدِ ^{السهر} ^(ب) فَانْقُصِي مِنْ عَذَابِهَا أَوْ فَزِيدِي ^(ن) ^(٤) د بَتَّصْفِيفٍ طُرَّةٍ وَبَجِيدٍ ^{عنى} ^(٥) شُرْبُهُ مَا خَلَا ابْنَةَ الْعُنُقُودِ

ذات إلخ: "عود" في آخر البيت من صلة فعل محذوف أي ودُخِنَ بعود؛ لأن ماء العود لا طيب له، فحذف الفعل الثاني على حد قوله:

علفتها تبناً وماءً بارداً

حالك إلخ: يقول: ذات فرع حالك كثير النبات جعد خلق جعداً من غير أن يجعد. **تحمل إلخ:** المعنى: أنها طيبة الريح، فكأن الريح إذا مرت بها تحمل المسك من غدائرها، وتضحك عن ثغر منتظم المنابت أو المتفرق. **غدائرها:** جمع غديرة، وهي الذؤابة. **جمعت إلخ:** يقول: قد جمعت بين جسمي والسقام وبين جفوني والسهاد. **هذه إلخ:** هذه مهجتي مسلمة إليك لأجل هلاكي، فإن شئت فانقصي من عذابها بوصل منك، وإن شئت فزидي بها عذاباً بهجر. **أهل إلخ:** يستحق ما بي من الضنى بطل ساق نفسه إلى هذه الفتنة. كأنه يتشفى من نفسه، ويلومها على العشق. وفي "التيبان": يقول في البيت الذي قبله: هذه مهجتي افعلي فيها ما شئت، فأنا أهل لذلك ومستحق له؛ لأن البطل إذا صادته امرأة بطرة مصفوفة وجيد، فهو أهل لما حل به. **ابنة:** أي الخمر، وفي نسخة: دم.

(١) العنبر طيب، وهو مادة صلبة لا طعم لها ولا ريح إلا إذا سحقته أو أحرقت، فإنه حينئذ ينبعث منها رائحة ذكية. قيل: العنبر روث دابة بحرية، أو نبع عين في البحر، أو نبت ينبت في البحر.

(٢) هو المنتظم المنابت العذب، وهو خلف عن موصوف أي ثغر شنيب، والشتيت: الثغر المتفرق على استواء.

(٣) بفتح الحاء: الهلاك.

(٤) هي طرف كل شيء وحرفه والجهة والناصية.

(٥) العنقود من العنب والأراك والبطم ونحوه: ما تعقد وتراكم من حبه في عرق واحد، الجمع عناقيد.

فَاسْقِنِيهَا فِدَى لَعَيْنِكَ نَفْسِي ^{خبر مقدم} مِنْ غَزَالٍ وَطَارِفِي ^{هو المال المستحدث} وَتَلِيدِي ^{هو المال القديم}
 شَيْبُ رَأْسِي ^{مبتدأ} وَذِلَّتِي ^{مبتدأ مؤخر} وَنُحُولِي ^(ن، س، ف) وَدُمُوعِي ^(ف) عَلَى هَوَاكِ شُهُودِي ^{عبر}
 أَيَّ يَوْمٍ ^{استفهامية} سَرَرْتَنِي ^(ن) بِوِصَالٍ ^(ف) لَمْ تَرْعَنِي ^{(ن، ض) إعراض} ثَلَاثَةً ^{(ن، ض) إعراض} بِصُدُودٍ
 مَا مَقَامِي ^{نافية} بِأَرْضِ نَخْلَةٍ ^(١) إِلَّا ^(٢) مَقَامِ الْمَسِيحِ ^(٣) بَيْنَ الْيَهُودِ
 مَفْرَشِي صَهْوَةٍ ^(٤) الْحِصَانِ ^(٥) وَلِكِ ^(٦) مَنْ قَمِيصِي ^(٧) مَسْرُودَةٍ ^(٨) مِنْ حَدِيدٍ ^(٩)

هو موضع الفراش

من: بيان للكاف في لعينيك. **أي إلخ:** يقول: إنك لم تسرني يوماً بالوصال إلا رعتني ثلاثة أيام بالصدود. قال: في "المعني" ليست فيه "أي" موصولة؛ لأن الموصولة لا تضاف إلا إلى المعرفة، ولا شرطية؛ لأن المعنى حينئذ: إن سررتني يوماً بوصلك أمتني ثلاثة أيام من صدودك، وهذا عكس المعنى المراد، وإنما هي للاستفهام الذي يراد به النفي، كقولك لمن ادعى أنه أكرمك: أي يوم أكرمتني. والمعنى: ما سررتني يوماً بوصالك إلا رعتني ثلاثة بصدودك. والجملة الأولى مستأنفة قدم ظرفها؛ لأن له الصدر، والثانية إما في موضع جر صفة لـ "وصال" على حذف العائد أي لم ترعني بعده كما حذف في قوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ﴾ (البقرة: ٤٨)، أو نصب حالاً من فاعل "سررتني" أو مفعوله، والمعنى: أي يوم سررتني غير رائع لي، أو غير مروع منك، وهي حال مقدرة مثلها في ﴿طِئْمٌ فَادْخُلُوهَا حَدِيدِينَ﴾ (الزمر: ٧٣)، أو لا محل لها على أن تكون معطوفة على الأولى بفاء محذوفة، كما قيل في: ﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تَذْبَحُوا بَقَرَةً قَالُوا أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ﴾ (البقرة: ٦٧)، وكذا في بقية الآية. وفيه بعده: والحققون في الآية على أن الجمل مستأنفة بتقدير "فما قالوا له" "فما قال لهم" ومن روى "ثلاثة" بالرفع لم يجز عنده كون الحال من فاعل "سررتني" لخلو "لم ترعني" من ضمير ذي الحال.

ترعني: راعه وروعه: أي أفزعه. **لم ترعني:** حال من التاء في "سررتني". **ما إلخ:** يريد أن أهل هذه القرية أعداء له، كما كانت اليهود أعداء للمسيح. قال الواحدي: وبهذا البيت لقب بالمتنبي بتشبيهه بعيسى عليه السلام في هذا البيت، وفيما بعده بصالح عليه السلام. **مقامي:** مصدر ميمي بمعنى إقامتي. **مفرشي إلخ:** يقول: إن فراشه سرج الحصان وثيابه الدرع، أي إنه لا يزال متأهباً حذراً. والظاهر أن الاستدراك هنا من باب المدح في معرض الذم، كما في نحو: أنا أفصح العرب بيد أبي من قريش.

(١) قرية لبني كلب عند بعلبك.

(٢) هي مقعد الفارس من الفرس، والجمع صَهَوَاتٍ وصَهَاء.

(٣) ككتاب، الفرس العتيق، ثم كثر حتى سمي به كل ذكر من الخيل، والجمع حُصْنٌ وأحصنة.

(٤) هي المنسوجة، وهي خلف من موصوف أي درع مسرودة.

لَأَمَّةٌ^(١) فَاضَةٌ^(٢) أَضَاةٌ^(٣) دِلَاصٌ^(٤) أَحْكَمْتُ نَسْجَهَا يدا دَاوُدَ
 أَيْنَ فَضْلِي إِذَا قِنَعْتُ مِنَ الدَّهْرِ^(٥) رِ بَعِيشٍ مُعْجَلٍ التَّنْكِيدُ^(٦)
 ضَاقَ صَدْرِي وَطَالَ فِي طَلَبِ الرِّزْقِ^(٧) قِ قِيَامِي وَقَلَّ عَنْهُ قُعُودِي
 أَبَدًا أَقْطَعُ الْبِلَادَ وَنَجْمِي^(٨) فِي نُحُوسٍ وَهَمَّتِي فِي سُعُودِ
 فَلَعَلِّي مُؤَمَّلٌ بَعْضَ مَا أَبَّ^(٩) لُغٌ بِاللُّطْفِ مِنْ عَزِيزٍ حَمِيدِ
 لِسَرِيِّ لِبَاسُهُ خَشِنُ الْقُطْ^(١٠) مِنْ وَمَرُوءٍ^(١١) مَرُوءٍ لِبَسُ الْقُرُودِ^(١٢)

لأمة إلخ: [درع، بدل من قوله: مسرودة] يقول: قميصي لأمة محكمة النسج من صنع داود **عليه السلام**. **داود:** أراد به النبي. يقال: إنه أول من عمل الدروع. **أين إلخ:** يقول: إذا قنعت من الدهر بعيش قد عجل لي نكده، وتأخر عني خيره، فأين فضلي؟ فإذا لا فضل لي. **ضاق إلخ:** تعبت في طلب الرزق وسعيت ولم يحصل، فقد ضقت صدرا لكثرة ما قمت في طلبه وسعيت ونصبت، وطال فيه سفري وقل عنه قعودي عن السفر. **أبدا إلخ:** يقول: أسافر أبداً في طلب الرزق، وحظي منحوس وهمتي عالية. يريد: أنه عالي الهمة دائب السعي، وإن قل حظه من الرزق. **فلعلي إلخ:** لعل الله يبلغني فوق ما أرجو، فيكون ما أرجوه الآن بعض ما سأبلغه. وقيل: الكلام على القلب، أي لعلني أبلغ بلطف الله بعض ما أرجوه. **لسري إلخ:** [هو الشريف، يعني به نفسه] أبلغ ما ذكر بلطف الله لهذا السري الذي لباسه القطن الخشن. والعرب تتمدح بخشونة اللبس، وتعيب النعمة والترف. هذا إذا كانت اللام من قوله: "السري" متعلقة باللطف. ولك أن تقول: إنها متعلقة بمحذوف، والتقدير: "أعجبوا لسري إلخ" ويروى: "بسري" أي أبلغه بقدام هذا السري وهمنته. **لسري:** أصل "سري" سريو، اجتمعت الواو والياء وسبقت إحداهما بالسكون، فقلبت الواو ياء ثم أدغمت في الياء، وجمعه على فعلة بالتحريك، وأصله سرّوة، تحركت الواو وانفتح ما قبلها، فقلبت ألفاً، فصار سراًة.

(١) بالفتح: الدرع، وفي "البيان": ملتئمة الصنعة، والجمع لأم ولؤم، الأخيرة على غير القياس.

(٢) درع مفاضة أي واسعة، وقد يقال: فاضة بمحذوف الميم.

(٣) هي الغدير من الماء، وصفها بما ذهاباً إلى ما فيها من صفة البريق والصفاء.

(٤) نكد عيشه: جعله نكدًا، وفلاناً: كدر عيشه.

(٥) ثياب رقاق تنسج بمرو، وهي بلد بفارس. (٦) جمع "قرد" بالكسر، حيوان خبيث، وهو المعروف عند العامة بسعدان، والجمع أيضاً قراد وأقرد وقرّد وقرّدة بكسر ففتح، وقرّدة بفتح فكسر.

عِشْ عَزِيزًا أَوْ مُتَّ وَأَنْتَ كَرِيمٌ ^(ب) ^(ق) ^(حالية)
 فَرُؤُوسُ الرِّمَاحِ أَذْهَبُ لِلْغَيْبِ ^(ب)
 لَا كَمَا قَدْ حَيَّيْتَ غَيْرَ حَمِيدٍ ^(ب)
 فَاطْلُبِ الْعِزَّ فِي لَظَى ^(٥) وَدَعِ الذَّلَّ ^(ج)
 يُقْتَلُ الْعَاجِزُ الْجَبَانَ ^(٦) وَقَدْ يَغِي ^(ك) ^(حالية)
 وَيُوقَى الْفَتَى الْمِحْشُ ^(٨) وَقَدْ خَوْ ^(حاضر)
 لَا بِقَوْمِي شَرَفْتُ بَلْ شَرُّفُوا بِي ^(ك)
 بَيْنَ طَعْنِ الْقَنَا وَخَفَقِ ^(١) ^(ن، ض) ^(٢) ^(الأعلام الكبيرة) ^(٣) ^(ب) ^(٤) ^(ض) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩)
 وَشَفَى لَغْلٍ صَدْرِ الْحَقُودِ ^(١) ^(ن، ض) ^(٢) ^(الأعلام الكبيرة) ^(٣) ^(ب) ^(٤) ^(ض) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩)
 وَإِذَا مُتَّ مُتَّ غَيْرَ فَقِيدٍ ^(١) ^(ن، ض) ^(٢) ^(الأعلام الكبيرة) ^(٣) ^(ب) ^(٤) ^(ض) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩)
 وَلَوْ كَانَ فِي جِنَانِ الْخُلُودِ ^(١) ^(ن، ض) ^(٢) ^(الأعلام الكبيرة) ^(٣) ^(ب) ^(٤) ^(ض) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩)
 حِزُّ عَنْ قَطْعِ بُخْنٍ ^(١) ^(ن، ض) ^(٢) ^(الأعلام الكبيرة) ^(٣) ^(ب) ^(٤) ^(ض) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩)
 وَضَّ فِي مَاءِ لَبَّةٍ ^(١) ^(ن، ض) ^(٢) ^(الأعلام الكبيرة) ^(٣) ^(ب) ^(٤) ^(ض) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩)
 وَبِنَفْسِي فَخَرْتُ لَا بِحُدُودِي ^(١) ^(ن، ض) ^(٢) ^(الأعلام الكبيرة) ^(٣) ^(ب) ^(٤) ^(ض) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩)

عش إلخ: [أمر للمذكر من العيش] يريد: إما أن تعيش عزيزاً متمتعاً من الأعداء أو تموت موت الكرام في الحرب؛ لأن القتل في الحرب يدل على شجاعة المقتول، والقَتْل خير من العيش في الذل. **فرؤوس إلخ:** تقول: ذهبت بالغيظ ولا تقول: ذهبت، بل أذهبت. والوجه: أن يقول: أشد إذهاباً للغيظ؛ لأن "أفعل" لا يبنى من الإفعال إلا في ضرورة الشعر، ولكنه جاء على حذف الزوائد، ولو قال: بالغيظ، لاستغنى، يريد: أن إذهاب الغيظ بالرمح أكثر من إذهابه بالسلم، وأشفى لغل صدر الحقود من أعدائه. **الحقود:** هو الكثير الحقد. **لا إلخ:** لا تعش كما عشت إلى الآن في حال الذل، لا تقدر على الضيعة حتى يحمذك الناس، وإذا مت يجدون مثلك كثيراً فلا يفتقدونك ولا يبالغون بموتك. **فاطلب إلخ:** يريد: أن العز مطلوب فاطلبه وإن كان في جهنم، ولا تطلب الذل ولو أنه في جنان الخلود. قال الواحدي: هذا كله مبالغة، وإلا فلا عز في جهنم ولا ذل في الجنة. **يقتل إلخ:** يعني ليس الجبن والعجز من أسباب البقاء، فلا تعجز ولا تجبن. **ويوقى إلخ:** البيت تنمة لمعنى البيت السابق، أي وكذلك الشجاع المهجوم على موارد الهلكة يسلم منها، وهو قد خاض في الحروب حتى غاص في دماء القتلى. **الصنديد:** هو السيد الشجاع.

- (١) خفقت الراية والريح: اضطربت. (٢) جمع بند هو العلم الكبير، فارسي معرب، وأصله العقد
 (٣) بالكسر: الغش والحقد وبالضم: العطش أو شدته أو حرارة الجوف. (٤) حَقَدَ عَلَيْهِ حَقْدًا: وَحَقْدًا وَحَقِيدَةً: انطوى له على العداوة والبغضاء يتربص فرصة الإيقاع به، فهو حاقد، والجمع حَقْدَةٌ.
 (٥) معرفة جهنم، متنوعة من الصرف للعلمية والتأنيث.
 (٦) للمذكر والمؤنث، وجمع المذكر جبناء، وجمع المؤنث جبنات، وجاء جبانة بالتاء أيضاً.
 (٧) بالضم الأول مع ضم الثالث وفتحها: خرقة تنقع بها الجارية، وتشد طرفيها تحت حنكها.
 (٨) الماضي الجريء على هول الليل. (٩) هي أعلى الصدر، والمراد بمائها دمها.

وَبِهِمْ فَخَرُّ كُلِّ مَنْ نَطَقَ الضَّأً ^(ض) دَ وَعَوُذُ الْجَانِي وَغَوُثُ الطَّرِيدِ ^{التجاء}
 إِنَّ أَكُنْ مُعْجَبًا فَعَجَبٌ عَجِيبٌ ^{هو الذي يفتخر بنفسه} لَمْ يَجِدْ فَوْقَ نَفْسِهِ مِنْ مَزِيدٍ ^{نصرة}
 أَنَا تَرِبُ التَّدَى وَرَبُّ الْقَوَافِي ^{الجدود} وَسِمَامُ الْعَدَى وَغِيظُ الْحَسُودِ ^{جمع سم}
 أَنَا فِي أُمَّةٍ تَدَارَكَهَا اللَّهُ ^{القصاصد} لَهُ غَرِيبٌ كَصَالِحٍ فِي ثُمُودٍ ^{جملة دعائية معترضة}
 * * *

قال وقد أهدي إليه في صباه عبيد الله بن خراسان جامعة فيها حلوى

فردها وكتب فيها بالزعران

أَقْصِرُ ^(١) فَلَسْتَ بِزَائِدِي وَدَا بَلَغَ الْمَدَى وَتَجَاوَزَ الْحَدَا ^(ن)
 أَرْسَلْتُهَا ^{عن البر} مَمْلُوءَةً كَرَمًا ^{الجملة استئناف} فَرَدَّدْتُهَا ^(ن) مَمْلُوءَةً ^(ف) حَمْدًا
 جَاءَتْكَ ^{أي الجامعة} تَطْفَحُ وَهِيَ فَارِغَةٌ مَثْنَى بِهِ وَتَظْنُهَا ^(ف) فَرْدَا ^{حال أخرى}
 (ف) حال أي طافحة (ن، ف، س)

وبهم إلخ: المراد بـ"من نطق الضاد" العرب؛ لأن هذا الحرف لا يوجد في غير العربية. والبيت احتراس أورده دفعاً لما يتوهم في البيت السابق من كون جدوده ليسوا أهلاً لأن يفتخر بهم. قال الأستاذ: لو اقتصر أبو الطيب على هذا البيت "لا بقومي إلخ" لكان ألام الناس نسباً، لكنه أصلح فيما بعد ما أفسده فيما قبل. **إن إلخ:** إن كنت معجباً بنفسي، فهذا العجب صادر من رجل عجيب، لا يجد لأحد مزية عليه في الشرف، فلا سبيل لإنكار افتخاري.

أنا ترب إلخ: [ترب الإنسان: من ولد معه] يقول: أنا أخو الجدود وأنا صاحب القصائد، ومنشئ القوافي؛ لأنني لم أسبق إلى مثلها، وأنا أقتل الأعداء فكأنني لهم سم، فأقتلهم كما يقتل السم، فأنا سبب غيظ الحساد، فهم يتمنون موضعي فلا يدركونه. **أقصر إلخ:** [من خامس الكامل، والقافية متواتر] يقول: كفّ عن البر؛ فإنك لا تزيد بي بذلك ودّاً؛ لأن ودي قد بلغ غايته، وتجاوز حدّه فلا يقبل الزيادة. **حمداً:** أراد به ما كتب إليه على جواها.

جاءتك إلخ: جاءتك وهي تطفح بالحمد وإن كانت فارغة مما كان فيها، وقد شفعها بالحمد، فصارت به شيئين لا شيئاً واحداً كما تظنها.

(١) قبيلة من العرب الأولى، وهم قوم صالح عليه السلام، يصرف بتأويل الشخص، ولا يصرف بتأويل القبيلة.

(٢) أقصر عن الشيء: أمسك عنه مع القدرة عليه.

تَأْبَى خَلَائِقُكَ الَّتِي شَرُفَتْ أَنْ لَا تَحْنَنَّ وَتَذْكُرَ الْعَهْدَا
 لَوْ كُنْتَ عَصْرًا مُنْبِتًا زَهْرًا كُنْتَ الرَّبِيعَ وَكَانَتْ الْوَرْدَا
 أخلاقك موصوف صفة مفعول - منبت تشاق

* * *

وقال يمدح شجاع بن محمد الطائي المنبجي:

الْيَوْمَ عَهْدُكُمْ فَأَيْنَ الْمَوْعِدِ هِيَهَاتَ لَيْسَ لِيَوْمٍ عَهْدِكُمْ غَدِ
 الْمَوْتُ أَقْرَبُ مِخْلَبًا مِنْ بَيْنِكُمْ وَالْعَيْشُ أَبْعَدُ مِنْكُمْ لَا تَبْعُدُوا
 إِنَّ الَّتِي سَفَكَتَ دَمِي بِجُفُونِهَا لَمْ تَدْرِ أَنَّ دَمِي الَّذِي تَتَقَلَّدُ^(١)
 قَالَتْ وَقَدْ رَأَتْ أَصْفِرَارِي مَنْ بِهِ وَتَنَهَّدَتْ^(٢) فَأَجَبْتُهَا الْمُتَنَهَّدِ

حبر لخدوف أي هو

استفهامية، مقولة

تأبى إلخ: يقول: تأبى عليك طبعك الكريمة الشريفة، أن لا تشناق إلى أحباتك وأوليائك وتذكر العهد الذي لك عندهم، فطباعك تأبى عليك أن تنسأهم. **لو إلخ:** لو كنت زمناً نبت فيه الزهر لكنت زمن الربيع فكانت أخلاقك الورد، أي إنه بين الرجال كالربيع بين الأزمنة، وأخلاقه في نفسه بمنزلة الورد من أزهار الربيع. **اليوم إلخ:** [من أول الكامل، والقافية متدارك] يودع أحبته، يقول: اليوم عهدكم بالفراق، فأين يكون موعدنا باللقاء ثم استأنف، فقال: هيهات أن أطمع في اللقاء؛ فإن هذا اليوم ليس له غد علي؛ لأنني لا أرجو العيش بعده.

الموت إلخ: المخلب للسباع، وجوارح الطير، بمنزلة الظفر للإنسان، استعاره للموت على تشبيهه بها في اغتيال النفوس. يقول: إذا كنتم عازمين على الفراق، فإن الموت يدركني قبل أن تفارقوني، والحياة تكون عني أبعد منكم، فلا تبعدوا. ويحتمل أن يكون قوله: "لا تبعدوا" بمعنى الدعاء أي لا بعدتم، ومن رواه بفتح العين، فهو من البعد - بفتحيتين - بمعنى الهلاك أي لا هلكتم ولا فجعت بكم.

إن إلخ: يقول: هذه المرأة التي نظرت إلي قتلتي بنظرها، ولم تعلم أن دمي في عنقها، وقد لزمها جناية قتلي. **قالت إلخ:** يجوز أن يكون "قالت" خبر "إن"، وهو متعلق بما قبله، ويكون عجز البيت الأول جملةً في موضع الحال، ويجوز أن يكون جواباً لخدوف، أي لما رأت اصفراري قالت إلخ أي لما رأت اصفرار لوني قالت: من الذي حصل هذا الاصفرار بسببه؟ وتنهدت في أثناء ذلك، فقلت لها: هو الذي تنهد أي أنت.

(١) تقلد الإثم ونحوه: لزمته تبعته.

(٢) تنهد الرجل: أخرج نفسه بعد مدّة حزناً وألماً.

فمضتُ وقد صبَّغَ الحياءُ بياضَها لوني كما صبَّغَ اللِّحِينَ العَسَجَدَ
 فرأيتُ قرْنَ الشمسِ في قَمَرِ الدُّجَى متأوِّداً غُصْنٌ به يَتَأَوَّدُ
 عدوِيَّةٌ بدوِيَّةٌ (١) من دُونِها سَلَبُ النَّفُوسِ وَنَارُ حَرْبٍ تَوَقَّدُ
 وهو أَجَلٌ (٢) أي من بني عديٍّ (٣) خير مقدم (٤) وَصَوَاهِلُ وَمَنَاصِلُ (٥) وَتَوَعَّدُ وَتَهْدُدُ
 أَبَلَّتْ مَوَدَّتَهَا اللَّيَالِي بَعْدَنَا وَمَشَى عَلَيْهَا الدَّهْرُ وَهُوَ مُقَيَّدُ
 بَرَّحَتْ (٦) يَا مَرَضَ الْجَفُونِ بِمُمرَضٍ مَرَضَ الطَّيِّبِ لَهُ وَعِيدَ الْعَوْدِ (٧)

مضغرة، الفضة، الذهب
 متمائلاً، حال من قمر
 مبتدأ
 خبر
 مبتدأ مؤخر
 الرماح
 وفي نسخة: عندنا
 وأراد به نفسه

فمضت **إلخ**: عُدِّي "صبغ" إلى مفعولين؛ لأنه ضمنه معنى التغطية والإلباس. قال الواحدي: يعني أنها استحييت فاصفر لونها، والحياء لا يصفر اللون بل يحمره، ولكن هذا الحياء كان مختلطاً بالخوف؛ لأنها خافت الفضيحة على نفسها، أو خافت أن يسمع الرقيب هذا الكلام، فغلب هذا الخوف على سلطان الحياء، فأورث صفرة. **فرأيت** **إلخ**: قوله: "غصن إلخ"، أي حال كونه متأوِّداً يتأوَّد به غصن، ويجوز أن يكون "غصن" فاعل "متأوِّداً"، و"يتأوَّد" نعت لـ "غصن" أي حال كونه متأوِّداً به غصن يتأوَّد. يقول: إنها لما اصفر لونها كانت تلك الصفرة في بياضها كالشمس إذا حلت في القمر الذي يميل به غصن قامتها. **قرن**: هو أول ما يبدو منها. **غصن**: فاعل من "متأوَّد". **عدوِيَّة** **إلخ**: "عدوِيَّة" خبر لمخدوف أي هي أو قائلتي، ويحتمل الرفع على خبر "إن" في قوله: "إن التي". يعني أنها منيعة في قومها، قبل الوصول إليها تُسلب نفوس طالبيها، وتوقد نيران الحروب. **وهو أَجَلٌ** **إلخ**: يقول: دون الوصول إليها هذه الأشياء المذكورة؛ لمنعها وعزتها وعزة قومها. **أبَلَّتْ** **إلخ**: قوله: "ومشى إلخ" هو مبالغة في الإبادة أي وطئها وطءاً ثقیلاً كوطء المقيد فدرسها؛ لأن المقيد لا يقدر أن يرفع رجله في المشي، فتثقل وطأته. **برحت** **إلخ**: [وفي نسخة: أبرحت] أي إن الجفون المراض أي الذوابل قد أمرضته بهواها واشتد عليه ما يقاسي منها حتى مرض طيبه وزواره من شدة إشفاقهم عليه. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون "مرض" بكسر الراء بمعنى المريض، أي يا من جفونه كجفون المرضى لشدة حياتها.

(١) نسبة إلى البادية أو البدو على غير قياس.

(٢) جمع الهوجل، وهو الفلاة لا أعلام بها. (٣) جمع الصاهل: لفرس كالنابح للكلب.

(٤) جمع المنصل، والمنصل: السيف. (٥) قنا ذابل: دقيق لاصق بالليط، والجمع ذُبل، وذوابل أيضاً صفة للرماح، يقولون: الرماح الذوابل؛ إقامة الصفة مقام الموصوف.

(٦) برَّح به الأمر: جهده واشتد عليه. (٧) جمع العائد، وهو الذي يزور المريض خاصة.

فَلَهُ بَنُو عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ الرِّضَى وَلِكُلِّ رَكْبٍ عَيْسُهُمْ وَالْفَدْفَدُ
 مَنْ فِي الْأَنَامِ مِنَ الْكِرَامِ وَلَا تَقُلْ مَنْ فِيكَ شَأْمٌ سِوَى شَجَاعٍ يُقْصَدُ
 أَعْطَى فَقُلْتُ لِحُودِهِ مَا يُقْتَنَى وَسَطًا فَقُلْتُ لِسَيْفِهِ مَا يُوَلَدُ
 وَتَحَيَّرْتُ فِيهِ الصِّفَاتُ لِأَنَّهَا أَلْفَتْ طَرَائِقَهُ عَلَيْهَا تَبْعُدُ
 فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ كُلِّي مَفْرِيَّةٌ يَذْمُنُ مِنْهُ مَا الْأَسِنَّةُ تَحْمَدُ
 خَيْرَ مُقَدِّمٍ سَاحَةِ الْحَرْبِ (ر) مَشْقُوقَةٌ جَمْعُ سَنَانٍ

فله إلخ: يقول: إن المدحوحين عدّة له في بلوغ حاجاته، وعدة كل ركب جماعهم والصحراء، أي إنه لما انتهى إليهم بلغ بهم ما لا يبلغه غيره إلا بركوب الإبل وقطع الفلوات. والأحسن أن يقال: ولسائر المسافرين الراكبين من الناس إلى غيرهم الإبل والمفازة، لا يحصلون من سفرهم على شيء سوى التعب وقطع الطريق. **من إلخ:** أي ليس في جميع الخليقة كريم يقصد إلا شجاع، فلا تقل: من فيك يا شأم غيره، أي لا يخص الشأم وحدها بهذا الكلام، فإنه عامٌّ على جميع البلاد. قال شيخ الأدباء: "يقصد" يحتمل أن يكون من قصده وله وإليه: توجه إليه، وقوله: "من" للاستفهام، والمعنى: من الذي يقصده السائلون والشعراء سوى شجاع، ويحتمل أن يكون من "قصده الشاعر": واصل عمل القصائد، أي من الذي يوالي ويتتابع له نظم القصائد سوى شجاع، وأن يكون من قصده العدو بسوء، فكلمة "من" موصولة أي كل من في الأنام من الكرام يقصد بسوء سوى شجاع، فإنه محبوب القلوب لا يقصده أحد بسوء. **شأم:** هو معروف، وحده طولاً من الفرات إلى العريش.

أعطى إلخ: "لجوده" خبر مقدم عن "ما" الموصولة بعده، وكذا "لسيفه" في الشطر الثاني. يقول: لما أخذ في العطاء أكثر البذل حتى قلت في نفسي: إنه سيعطي كل مقتني في الوجود، ولما سطا على الأعداء أكثر القتل حتى قلت: إنه سيقتل كل مولود، فيكون جميع الأموال لجوده، وجميع الأولاد لسيفه. وقال الواحدي: ويجوز أن يكون المعنى: أعطى فقلت مخاطباً لجوده: لا يقتني أحد؛ لأنهم يستغنون بك عن الجمع والادخار، وسطاً فقلت مخاطباً لسيفه: انقطع النسل، فقد أفنيت العباد. ووجه آخر: أعطى فقلت: جميع ما يقتني الناس من جوده وهباته، وسطاً فقلت لسيفه: ما يولد بعد هذا. يشير إلى إبقائه على من أبقي مع اقتداره على الإفناء، فجعلهم طلقاءً وعتقاءً.

وتحيرت إلخ: يعني أن صفات المادحين له تحيرت كيف تحصي فضائله؛ لأنها وجدت طرائقه في الفضل بعيدة المنال لا يدركها وصف الواصفين. **الصفات:** أراد بها المعنى المصدري. **ألفت:** ماضٍ للغائبة من الإلقاء. **في إلخ:** المراد بما يقع عليه الذم والمدح: إصابته في الطعن وسرعة الشق، فإن الكلي تدم منه ذلك، والأسنة تحمده؛ لأنه أحسن استخدامها. **كلي:** الكليتان من الإنسان وكل حيوان: لحمتان منتبرتان حمراوان لازقتان بعظم =

(١) فرى الشيء فرياً: قطعه وشقه فاسداً كما يفري الذابح والسبع، أو صالحاً كما يفري الخراز الأدم.

نَقَمٌ ^(١) عَلَى نِقَمِ الزَّمانِ تَصُبُّهَا ^{الجملة نعت نغم} نَعَمٌ عَلَى النِّعمِ الَّتِي لَا تُجَحِّدُ ^{مبتدأ}
 فِي شَأْنِهِ ^{حال وأمره} وَلِسَانِهِ وَبَنَانِهِ ^{أنامله} وَجَنَانِهِ ^{قلبه} عَجَبَ لِمَنْ يَتَفَقَّدُ
 أَسَدُ دَمِ الْأَسَدِ الْهَزْبِ ^(٢) خَضَابُهُ ^{خبر} مَوْتُ فَرِيصٍ ^(٣) الْمَوْتِ مِنْهُ يُرْعَدُ ^{خبر}
 مَا مَنِجٌ ^{نافية} مَذْ غِبَتْ ^{كمجلس بلد الممدوح} إِلَّا مُقَلَّةٌ ^(ب) سَهْدَتْ ^{(س) سهرت} وَوَجْهُكَ نَوْمُهَا وَالْإِثْمُ ^(٤)
 فَالْلِيلُ ^{الكحل} حِينَ قَدِمْتَ فِيهَا أَيْبُضُ وَالصَّبْحُ مِنْذُ رَحَلَتْ عَنْهَا أَسْوَدُ
 مَا زِلْتَ تَدْنُو وَهِيَ تَعْلُو عِزَّةً ^{تقرب} حَتَّى تَوَارَى فِي ثَرَاهَا الْفَرَقْدُ ^{نجم}

= الصلب عند الخاصرتين في كطرفين من الشحم، وفائدتهما إفراز البول من الدم، الواحدة كلية والجمع كليات وكلّى.
نغم إلخ: يقول: إن النغم التي يصبها الممدوح على الأعداء مضافة إلى نغم الزمان، هي نغم على الأولياء مضافة إلى نعمه التي لا تحدد، يعني اعتزاز أوليائه بذلة أعدائه، وما يستفيدونه من الغنائم بنكبتهم.
على النعم: متعلقة بمستقر محذوف نعت نعم. **في إلخ:** يريد: في أحواله كلها إذا تفقدتها عجب؛ لأنها لم تكمل في أحد سواه، فأى خصاله رأيت حمدتها.

أسد إلخ: [خبر عن محذوف أي هو] يقول: هو أسد شجاع يتلطح بدم الأسد حتى يصير له كالخضاب، وهو موت لأعدائه يخافه الموت، فترتعد فرائصه من خوفه. **ما إلخ:** يقول: ما هذه البلدة - وهي بلدة من أرض الشام قريبة إلى الفرات على مرحلتين من حلب - إلا كالمقلة الساهدة، ووجهك بمنزلة نومها والكحل، وهما يصلحان العين، فصلاح العينين بهما، فإذا فارقاها هلكتا.

فالليل إلخ: يقول: هذه البلدة لما قدمتها أبيض بنورك ليلها، واسود صباحها مذ خرجت عنها. قال شيخ الأدباء: شكى بعض من كان تحت ولاية شجاع هذا إلى الخليفة، فعزله الخليفة فارتحل الممدوح إلى دار الخلافة في الغلس، وكان الصبح مظلماً، ولزم باب الخليفة وشفع له بعض الأمراء، ثم أعاده الخليفة واليا إلى المنبج. فإلى هذا يشير المتن في هذه الأبيات. **ما زلت إلخ:** ما زلت كلما قربت من هذه البلدة تزداد رفعة بقربك حتى صار تراها فوق النجم.

(١) جمع نقمة مثل كلمة كلمة وكلمة اسم من الانتقام، وهي المكافأة بالعقوبة، والجمع أيضاً نَقَمٌ ونَقَمَاتٌ.

(٢) كدمقس ودرهم: علابط الأسد، وكدمقس أيضاً: الغليظ الضخم والشديد الصلب، والجمع هزابر.

(٣) جمع الفريصة، وهي لحمة عند الكتف تضطرب عند الخوف.

(٤) حجر يكتحل به.

أَرْضٌ لَهَا شَرَفٌ سِوَاهَا مِثْلُهَا لَوْ كَانَ مِثْلُكَ فِي سِوَاهَا يُوجَدُ
 أَبْدَى الْعُدَاةُ بِكَ السُّرُورَ كَأَنَّهُمْ فَرَحُوا وَعِنْدَهُمُ الْمُقِيمُ^(١) الْمُقْعِدُ^(٢)
 قَطَعْتَهُمْ حَسَدًا أَرَاهُمْ مَا بِهِمْ فَتَقَطَّعُوا حَسَدًا لِمَنْ لَا يَحْسُدُ^(٣)
 حَتَّى انْتَنَوْا وَلَوْ أَنَّ حَرَّ قُلُوبِهِمْ فِي قَلْبِ هَاجِرَةٍ^(٤) لَذَابَ الْجَلْمَدُ^(٥)
 نَظَرَ الْعُلُوجُ^(٦) فَلَمْ يَرَوْا مَنْ حَوْلَهُمْ لَمَّا رَأَوْكَ وَقِيلَ هَذَا السَّيِّدُ
 بَقِيَتْ جُمُوعُهُمْ كَأَنَّكَ كُلُّهَا وَبَقِيَتْ بَيْنَهُمْ كَأَنَّكَ مُفْرَدٌ

أرض إلخ: [خير عن محذوف أي هي] أي سوى أرض منبج لها شرف مثل شرفها لو كان يوجد فيها مثلك. يريد أن شرف هذه البلدة قائم بالممدوح لا بنفسها، فلو كان يوجد مثله في غيرها لكان لغيرها شرف مثل ما لها. **سواها:** مبتدأ ثان، نعت "شرف". **مثلها:** أي مثل شرفها، خبر لمبتدأ ثان. **أبدى إلخ:** يقول: إن أعداءك أظهروا السرور بقدمك خوفاً منك لا فرحاً بك، وعندهم من الحسد والخوف ما يقيمهم ويُقعدهم. **العداة:** جمع العادي بمعنى العدو.

قطعتهم إلخ: إن حسدهم أراهم ما بهم من التقصير عن مبلغك، فتقطعوا من الحسد لمن لا يحسد أحداً؛ إذ ليس أحد فوقه. قال شيخ الأدباء: ويحتمل أن يكون "لا يحسد" على البناء للمفعول، والمعنى: حسدوا على من لا ينبغي أن يحسد. **حتى إلخ:** يقول: انصرفوا عنك وعن مباهاتك عالين بتقصيرهم، وفي قلوبهم من حرارة الحسد والغیظ ما لو كان في قلب هاجرة لذاب الجلمد. **نظر إلخ:** نظروا إليك فاشتغلوا برؤيتك عن النظر إلى غيرك، فكأنهم لم يروا أحداً منهم.

بقيت إلخ: هذا البيت مبني على الذي قبله يقول: إنك صرت في عين كل واحد منهم كأنك أنت جموعهم كلها؛ لأنك ملأت عيونهم حتى لم يروا من حولهم سواك، ومع ذلك فقد كنت واقفاً بين تلك الجموع كأنك أحد الأفراد.

(١) هو الأمر العظيم الذي يقام له ويقعد، وهو الأمر المزعج.

(٢) هي نصف النهار عند اشتداد الحر.

(٣) جمع العلج، وهو الرجل الجافي من العجم: يريد بهم قواد الروم.

لَهْفَانٌ ^(١) يَسْتَوِي ^(٢) بِكَ الْغَضَبَ الْوَرَى ^(٣) لَوْ لَمْ يُنْهَنْكَ الْحِجَى وَالسُّودَ ^(٤)
 كُنْ حَيْثُ شِئْتَ تَسِرْ إِلَيْكَ رِكَابُنَا ^(٥) فَالْأَرْضُ وَاحِدَةٌ وَأَنْتَ الْأَوْحَدُ ^(٦)
 وَصْنِ ^(٧) الْحُسَامَ وَلَا تُذِلَّهُ فَإِنَّهُ ^(٨) يَشْكُو يَمِينِكَ وَالْجَمَاجِمُ تَشْهَدُ ^(٩)
 يَيْسُ ^(١٠) النَّجِيعُ عَلَيْهِ وَهُوَ مُجَرَّدٌ ^(١١) عَنْ غِمْدِهِ فَكَأَنَّمَا هُوَ مُعْمَدٌ ^(١٢)
 رِيَانٌ ^(١٣) لَوْ قَذَفَ الَّذِي أَسْقَيْتَهُ ^(١٤) لَجَرَى مِنَ الْمُهْجَاتِ بَحْرٌ مُزِيدٌ ^(١٥)
 مَا شَارَكَتُهُ مَنِيَّةٌ فِي مُهْجَةٍ ^(١٦) إِلَّا وَشَفَرْتُهُ عَلَى يَدَيْهَا يَدٌ ^(١٧)
 إِنَّ الرِّزَايَا وَالْعَطَايَا وَالْقَنَا ^(١٨) حُلَفَاءُ ^(١٩) طِيٍّ غَوَّرُوا ^(٢٠) أَوْ أَنْجَدُوا ^(٢١)

لهفان إلخ: [حال من التاء في بقيت] يقول: بقيت ملتهداً بالحنق حتى اعتقد الناس أن غضبك سيكون عليهم وباء مهلكاً، لولا أن عقلك وما أنت فيه من شرف السيادة يثنيانك عن إهلاكهم. **كن إلخ:** يقول: كن في أي موضع شئت من البلاد، فلا شيء يمنعنا من المصير إليك؛ لأن الأرض واحدة مهما تباعدت المسافة، وليس في الناس أحد نقصده سواك؛ لأنك أنت أو حدهم المنفرد بالفضل دونهم. **تسر:** مجزوم في جواب الأمر.

وصن إلخ: [أمر من الصيانة] يريد: أنك قد أكثرت القتل فحسبك، واغمد سيفك؛ فإنه يشكو يدك من كثرة الضرب به، والجماجم تشهد له بكونها محطمة. قال شيخ الأدياء: "الإذالة" تحتل أن تكون من أذال الرجل ثوبه: طول ذيله، فالمراد: لا تطله على الأعداء حتى تستأصلهم، أو من أذال الرجل المرأة أو الناقة: هزلها، أو فرسه أو غلامه: أهانه، أو من أطالت المرأة قناعها: أرسلته. **تذله:** الإذالة: الامتهان والابتذال.

يس إلخ: يقول: إن الدم الجامد عليه قد صار كالغمد له حتى يرى كأنه مُعْمَد، وهو مجرد. **ريان إلخ:** [أخبر عن محذوف، وهو المرتوي] يقول: إنك سقيته من دماء قلوب الأعداء ما لو مسَّحَّه لجرى من تلك الدماء بحر مزيد. **ما إلخ:** لم يشترك سيفه والمنية في سفك دم إلا كان سيفه يدا ليد المنية، أي إنها تستعين به كما يستعين العامل بيده في العمل. **إن إلخ:** يريد: أن هذه المذكورات لا تفارقهم، فهم حيثما حلُّوا أفاضوا المواهب على الأولياء والمصائب على الأعداء، وجعلوا الرماح وسيلة لهم في الحالين.

(١) [أراد به: المستشيط غضباً] أصل اللفظ حرارة الجوف من كرب ونحوه.

(٢) من الوباء، وهو المرض الفاشي المهلك. يقال: استوبأ المكان: إذا وجده ذا وباء، وأصله بالهمزة، فخففه للوزن.

(٣) جمع الحليف، وهو الصديق المخالف. (٤) نزلوا الغور، وهو المنخفض من الأرض.

(٥) نزلوا النجد، وهو الأرض المرتفعة.

صَحْ يَا لَجْلُهمَةٍ تَذَرِكْ وَإِنَّمَا أَشْفَارُ عَيْنِكَ ذَابِلٌ وَمُهَنْدٌ
 من كل أَكْبَرَ مِنْ جِبَالٍ تَهَامَةٍ ^{اللام للاستغاثة جواب الأمر} قَلْبًا وَمِنْ جَوْدِ الْغَوَادِي ^{منابت الأهداب} أَجُودَ ^{هو الرمح}
 يَلْقَاكَ مُرْتَدِيًا بِأَحْمَرَ مِنْ دَمٍ ^{أرض ببلاد العرب} ذَهَبَتْ بِخُضْرَتِهِ الطَّلَى ^{هو المطر الغزير} وَالْأَكْبَدُ
 حَتَّى يُشَارَ إِلَيْكَ ذَا مَوْلَاهُمْ ^{أي بسيف أحمر} وَهُمْ الْمَوَالِي ^{أي لون فرنده الأعناق} وَالْخَلِيقَةُ ^{السادات} أَعْبُدُ
 أَنِّي يَكُونُ أَبَا الْبَرِيَّةِ آدَمُ ^{الخليقة} وَأَبُوكَ ^{الخليقة} وَالثَّقْلَانِ أَنْتَ مُحَمَّدٌ ^{متبداً مؤخر}
 يَفْنِي الْكَلَامُ وَلَا يُحِيطُ بِفَضْلِكُمْ ^{بمعنى كيف} أَيَحِيطُ مَا يَفْنِي بِمَا لَا يَنْفَدُ ^{متبداً مؤخر} ^(س) ^(س)

* * *

وقال وقد وشى به قوم إلى السلطان فحبسه فكتب إليه من الحبس:

أَيَا خَدَّدَ اللَّهُ وَرَدَ الْخُدُودَ وَقَدَّ قُدُودَ الْحَسَانِ الْقُدُودَ
 من حرف النداء شقق قطع طولا

صح إلخ: [أمر من صاح يصيح] أي إنهم يتسارعون إليك، ويملؤون الدنيا عليك رماحاً وسيوفاً، فحيثما وقع بصرك عليه رأيت الرماح والسيوف، فتملاً من كثرتها عينك، وتحيط بها إحاطة الأشفار. وقال ابن فورجة: إذا صحت بهم اجتمعت إليك، فهابك كل أحد حتى كأنك إذا نظرت إلى رجل بعينيك، أشرعت إليه رماحاً، وسللت عليه سيوفاً. **جلهمه:** اسم طيء، وطئ لقب له. **تذرك:** وفي نسخة: تجبك. **ومهند:** هو السيف المطبوع من حديد الهند. **من إلخ:** المراد بكبير قلوبهم قوتها وشدها، و"أجود" خبر عن محذوف، يريد: من كل رجل هذه صفته، وهو أجود من فيض السحاب. **يلقاك إلخ:** يريد: أنه يلقي كل واحد منهم متقلداً السيف، قد احمر من الدم وزالت خضرة جوهرة بدماء الأعناق والأكباد، قد صبغته بالحمرة فاستترت بها خضرته. **أني إلخ:** هذا تعسف؛ لأنه فصل بين المبتدأ والخبر بجملة ابتدائية أجنبية، وتقدير البيت: كيف يكون آدم أبا البرية، وأبوك محمد والثقلان أنت، أي كيف يكون آدم أبا الخليقة، وأبوك محمد الطائي وأنت الثقلان، يعني أنه قد جمع ما في الخليقة كلها من الفضل والكمال. **والثقلان:** الإنس والجن، خبر مقدم. **يفنى إلخ:** أي الشعر يفنى وينقطع، ووصفكم لا يفنى، وكيف يحيط ما يفنى بما لا يفنى. **السلطان:** وكتب إلى الوالي وهو في الاعتقال. **أيا إلخ:** [من أول المتقارب، والقافية متواتر] المنادى محذوف تقديره: أيا قوم أو أيا هؤلاء، المعنى: أنه دعا على ورد الخدود أن يشققه الله ويزيل حسنه، وأن يقطع القدود الحسان. **الحسان القدود:** إضافة لفظية مثل الحسن الوجه.

(١) هي السحاب المنتشرة صباحاً. (٢) نفذ الشيء نفاداً، ونَفَدًا: فني وذهب وانقطع وفرغ.

فَهْنٌ أَسْلَنَ دَمًا مُقْلَتِي وَعَذَّبَنَ قَلْبِي بَطُولِ الصَّدُودِ
 وَكَمْ لِلهَوَى مِنْ فَتَى مُدْنَفٍ ^{مفعول به} وَلِلنَّوَى ^{البعد} مِنْ قَتِيلٍ شَهِيدٍ
 فَوَا حَسْرَتَا مَا أَمَرَ الْفِرَاقَ وَأَعْلَقَ نِيرَانَهُ ^{جمع كبد} بِالْكُبُودِ
 وَأَغْرَى ^(١) الصَّبَابَةَ ^{فعل تعجب} بِالْعَاشِقِينَ ^{رقعة الشوق} وَأَلْهَجَ ^(٢) نَفْسِي ^{الفحش} لِغَيْرِ الْخَنَا
 فَكَانَتْ ^(٣) وَكُنَّ فِدَاءَ الْأَمِيرِ وَلَا زَالَ ^{سمة في الشفة} مِنْ نِعْمَةٍ فِي مَزِيدٍ
 لَقَدْ حَالَ ^(٤) بِالسَّيْفِ دُونَ الْوَعِيدِ وَحَالَ عَطَايَاهُ دُونَ الْوَعُودِ
 فَانْجُمُ ^{(ق) اعترض} أُمُورِهِ فِي النُّحُوسِ وَأَنْجُمُ سُؤَالِهِ فِي السُّعُودِ
 وَلَوْ لَمْ أَخَفْ غَيْرَ أَعْدَائِهِ عَلَيْهِ لَبَشَّرْتُهُ بِالْخُلُودِ

فهْن **إلخ**: يقول: الحسان القدود هن أسلن مقلتي دمًا، وهن عذبنني بنار الصدود، وهو أشد العذاب.
دما: تمييز مقدم، وهو عند أكثرهم مخصوص بالضرورة. **وكم إلخ**: يقول: كم للهوى من فتى شاب مريض شديد المرض، وكم للفراق من قتيل شهيد، يريد: أن الحب يسقم والفراق يقتل. **مدنف**: هو الذي أثقله المرض.
فوا إلخ: [ندبة للتأسف بسبب طول الحسرة] يتحسر ويتعجب من مرارة الفراق، فيقول: ما أمر الفراق، وما أعلق نيرانه بالكباد. **وألهج إلخ**: يقول: ما أولع نفسي بحب ذوات هذه الصفات. **والنهود**: جمع نهد، وهو ندي الجارية.
فكانت إلخ: البيت دعاء للممدوح، أي وكانت نفسي والحسان القدود فداء الأمير، وما انفك الأمير في زيادة من النعمة. **لقد إلخ**: يعني أنه يقدم السيف على الوعيد، والعطايا على الوعود. **فانجم إلخ**: تفريع على عجز البيت السابق، جعل أمواله في نحوس؛ لأنه يبددها ويتلفها، وسؤاله في سعود؛ لأنه يجعلها حظًا لهم، فيتنعمون بها. **ولو إلخ**: يقول: لو لم يكن خوفي عليه إلا من جهة أعدائه، لبشرته بدوام البقاء؛ لأنهم لا يقدر أن ينالوه بشرًا، ولكن كل نفس رهن قضاء الله، فهو الذي أخافه عليه لا غير.

(١) تفضيل من قولهم: غري بالشيء إذا أولع به.

(٢) هو الذي أضناه الحب وأوجعه.

(٣) لهج بالشيء لهجًا: أغري به فثابر عليه.

(٤) هو التواعد، وهو يستعمل في الشر خاصة.

رَمَى حَلَبًا ^(١) بَنَوَاصِي ^{بلد} الْخُيُولِ ^{وَسَمَرُ يُرْقِنُ دَمًا فِي الصَّعِيدِ}
 وَبَيْضُ ^{السُّيُوفِ} مُسَافِرَةٌ مَا يُقِمُّ ^{الرِّمَاحُ يَصْبِيحُ}
 يَقْدُنُ ^{جمع غمد} الْفَنَاءَ غَدَاةَ الْإِلْقَاءِ ^{وَجْهَ الْأَرْضِ}
 فَوَلَّى ^{أي فادبر} بِأَشْيَاعِهِ ^(٢) الْخَرَشَنِيَّ ^(٣) ^{كَشَاءٍ أَحَسَّ بَزَارَ الْأَسُودِ}
 يُرُونَ ^(٤) مِنَ الذَّعْرِ صَوْتَ الرِّيَّاحِ ^{صوت الأسد}
 فَمَنْ كَالْأَمِيرِ ابْنِ بِنْتِ الْأَمِيرِ ^{مفعول ثالث}
 سَعَوْا ^{جمع صبي} لِلْمَعَالِي وَهُمْ صَبِيَّةٌ ^{اضطراب}
 وَجَادُوا وَجَادُوا وَهُمْ فِي الْمُهُودِ ^{الرايات}

رمى إلخ: يريد أنه وجّه إلى حلب عسكرياً ورماحاً طريق دماء الأعداء على وجه الأرض. **الخيول:** في نسخة: الجياد.
وبيض إلخ: يريد أن سيوفه لا تزال تنتقل من الرقاب إلى الغمود، ومن الغمود إلى الرقاب؛ لكثرة حروبه وغزواته،
 فلا مقام لها في شيء من ذلك. ولهذا جعلها مسافرة. **جيش:** هو العسكر العظيم. **فولى إلخ:** أي أدبر الخرشني
 بأشْيَاعِهِ أي ومعه جنوده، كالغنم إذا سمعت صوت الأسد ولت هاربة، لا تدري إلى أين تذهب.
يرون إلخ: أي إنهم لشدة خوفهم - وهم هاربون - صاروا يسمعون صوت الرياح، فيظنونهم صهيل خيل
 الممدوح ورائهم وخفق راياته.

صوت: مفعول ثانٍ لـ "يرون". **فمن إلخ:** [استفهام إنكاري، أي لا أحد مثله] قوله: "ابن بنت الأمير" أراد
 أن جده لأمه كان أميراً أيضاً، يعني أن الإمارة اتصلت إليه من طرفي الأب والأم. **سعوا إلخ:** اللام في "للمعالي"
 بمعنى "إلى"، ويجوز أن تكون للتعليل أي سعوا لإحرازها. يقول: ورثوا السيادة عن آبائهم، فحكم لهم بالجوهر
 والسيادة وهم أطفال، على ما عهد من أجدادهم وآباءهم. **المهود:** جمع مهد، وهو مضجع الطفل.

(١) جمع ناصية، وهي شعر مقدم الرأس.

(٢) يحتمل أن يكون جمع شيع، يقال: هذا شيع هذا أي مثله، ومنه ﴿كَمَا فُعِلَ بِأَشْيَاعِهِمْ﴾ (سبا: ٥٤) أو جمع شيعية الرجل بالكسر: أتباعه وأنصاره، والجمع أيضاً شيع.

(٣) نسبة إلى خرشنة من بلاد الروم.

(٤) الكاف جارة، والشاء: الغنم، يذكر ويؤنث.

(٥) بصيغة المجهول، بمعنى يحسبون ويخيل لهم.

أَمَّا لَكَ رَقِيٍّ (١) وَمَنْ شَأْنُهُ هَبَاتُ اللَّجِينِ (٢) وَعِتْقُ الْعَبِيدِ
 دَعْوَتُكَ عِنْدَ انْقِطَاعِ الرِّجَاءِ عَطَايَا الْفَضَّةِ
 دَعْوَتُكَ لَمَّا بَرَّانِي الْبَلَاءُ وَأَوْهَنْ رِجْلَيَّ ثِقْلُ الْحَدِيدِ
 وَقَدْ كَانَ مَشِيهُمَا فِي التَّعَالِ هَزَلْنِي وَأَغْلَبَنِي
 وَكُنْتُ مِنَ النَّاسِ فِي مَحْفَلٍ وَهَذَا أَنَا فِي مَحْفَلٍ مِنْ قُرُودٍ
 تَعْجَلُ فِيَّ وَجُوبَ الْحُدُودِ وَحَدِّي قُبَيْلَ وَجُوبِ السُّجُودِ
 هُوَ الْمَجْمَعُ
 وَقِيلَ عَدَوْتَ عَلَى الْعَالَمِ مِنْ بَيْنِ وَلَادِي وَبَيْنَ الْقُعُودِ
 ظَرْفٌ لِقِيلِ
 فَمَا لَكَ تَقْبَلُ زُورَ الْكَلَامِ وَقَدَّرُ الشَّهَادَةَ قَدْرُ الشُّهُودِ

أمالك إلخ: يقول: يا من ملك نفسي عبودية، ويا من شأنه أن يهب الأموال، وتعتق العبيد عنده.
دعوتك إلخ: يقول: دعوتك يا مالك رقي، لما انقطع الرجاء من غيرك، وقرب مني الموت، فكان أقرب إلي من حبس الوريد. **و كنت إلخ:** أراد بالقرود جماعة المحبوسين معه من اللصوص وأصحاب الجنايات، أي كنت أجالس أهل الفضل فصرت أجالس أوباش الناس. **عجل إلخ:** [قيل: "تعجل" ماض من التفعّل، و"وجوب الحدود" فاعله، وما بعده عطف عليه.] "تعجل" يحتمل أن يكون خيراً، أو استفهاماً إنكارياً على تقدير الهمزة. يقول: تعجل عليّ إيجاب الحد، وأنا لم يجب علي سجد الصلاة، يعني أن ذلك إنما يجب على البالغين، وهو لا يزال معدوداً من الصبيان الذين لم يلزمهم حق لله، فكيف يلزمهم حق للناس. **الحدود:** جمع الحد، وهو العقوبة. **وحدي:** وفي نسخة: وحدي بسكون الحاء وتخفيف الدال، أي منفرداً بذلك دون غيري. وفي نسخة أخرى: وحدي قيل.
وقيل إلخ: [قال شيخ الأدباء: كلمة "بين" ظرف لقوله: "قيل" على ما هو المشهور، ولا يبعد أن يكون ظرفاً لقوله: "عدوت" كأنه يقول: قيل في كلاماً باطلاً لا حاجة إلى إبطاله، فافهم.] أي أنه لم يزل متهماً من أول أمره، فقد ادعى الناس عليه مثل هذا وهو طفل قبل أن يتمكن من الجلوس وحده. **وقدر إلخ:** يعني أن الذين شهدوا عليه كانوا من أوباش الناس، والشهادة تعتبر بحسب اعتبار الشاهد، فتقبل بذلك أو تردّ.

(١) الرق العبودية. (٢) العتق الحرية، وهو اسم من عتق العبد إذا خرج عن الرق.

(٣) عرق في العنق، يضرب مثلاً في شدة القرب.

(٤) جمع القيد بالفتح: حبس ونحوه، يجعل في رجل الدابة وغيرها فيمسكها، والجمع أيضاً أقياد.

فَلَا تَسْمَعَنَّ مِنَ الْكَاشِحِينَ^(١) وَلَا تَعْبَأَنَّ^(٢) بِعَجَلِ الْيَهُودِ
وَكُنْ فَارِقًا بَيْنَ دَعْوَى أَرْدَتْ^(ف) وَدَعْوَى فَعَلْتُ بِشَأْوٍ بَعِيدٍ
وَفِي جُودٍ كَفَيْكَ مَا جُدْتُ لِي^{مصدرية، مبتدأ مؤخر} بِنَفْسِي وَلَوْ كُنْتُ أَشْقَى ثُمُودَ^{هو المسافة والغاية}
حَيْرَ مَقْدَمٍ^{أراد به عاقر الناقة} وَصَلِيَّةٍ^{وصلية} * * *

وقال وقد نام أبو بكر الطائي وأبو الطيب ينشده فانتبه:

إِنَّ الْقَوَافِيَّ لَمْ تُنْمَكْ^{من الإنامة} وَإِنَّمَا مَحَقَّتْكَ^(ف) حَتَّى صَرَتْ مَا لَا يُوجَدُ
فَكَانَ أَذْنُكَ فَوْكَ حِينَ سَمِعَتْهَا^{مصدرية} وَكَانَهَا مِمَّا سَكَرْتَ^{(س) أي من أجل سكرتك} الْمُرْقَدَ * * *

وقال يمدح محمد بن زريق:

مُحَمَّدُ بْنُ زُرَيْقٍ مَا نَرَى أَحَدًا إِذَا فَقَدْنَاكَ يُعْطِي قَبْلَ أَنْ يَعِدَا
وَقَدْ قَصَدْتُكَ^{الرحيل} وَالتَّرْحَالَ مُقْتَرِبُ^{بعيدة} وَالْدَارُ شَاسِعَةٌ^(س) وَالزَّادُ قَدْ نَفَدَا

فلا تسمعَنَّ إلخ: يشير إلى اتخاذ الباطل في ذلك تشبيهاً بعجل اليهود الذي سبكه بالنار، وهو من الخرافات الباطلة، ويروى: بمحك اليهود ومحل اليهود، والمحك: اللجاج، والمحل: المكر والكيد. **وكن إلخ:** يروى بضم التاء من "أردت" و"فعلت" على أنهما من كلام الشاعر، وبفتحهما على أنهما من كلام خصمه، وكلاهما حكاية، "ودعوى" فيهما مضافة إلى الجملة المحكية، يقول: ينبغي أن تفرق بين دعوى من يقول: أردت أن أفعل كذا، ودعوى من يقول: فعلت كذا. وذلك؛ لأنهم كانوا قد وشوا به أنه يريد أن يأخذ البلد، ولكن ليس كل ما يريد الرجل يفعله.

وفي إلخ: أي جودك لي بنفسي يُعد من جملة عطايا كفيك. **بنفسي:** أي بإطلاقتها من الحبس. **ثمود:** من القبائل البائدة. **إن إلخ:** [من أول الكامل، والقافية متدارك] أي أن الشعر لم يكن جالباً لنومك، ولكنك حسدتي عليه فذهبت حتى لم تبق شيئاً موجوداً. **فكان إلخ:** أي إنه عند ما مرّت القوافي بأذنك أنامتك، فكان ما سمعت منها بأذنك مُرَقَدٌ شربته بفيك. **المرقد:** هو دواء، من شربه غلبه النوم. **محمد إلخ:** من أول البسيط، والقافية متراكب. **وقد إلخ:** يقول: قد قصدتك عند بُعد داري وقُرب رحيلي ونفاد زادي.

(١) الكاشح: هو الذي يضمر العداوة. (٢) يقال: ما عبأت به أي ما باليت.

فَحَلَّ كَفَّكَ تَهْمِي^(١) وَأَثْنُ وَإِلِهَا إِذَا اكْتَفَيْتُ وَإِلَّا أَغْرَقَ الْبَلَدَا
 أمر من التحلية تسيل ثناه: تكفه هو المطر الغزير * * *

وقال يمدح أبا عباد بن يحيى البحتري

ما الشوقُ مُقْتَنِعًا^(٢) مِنِّي بِذَا الْكَمْدِ^(٣) حَتَّى أَكُونَ بِلَا قَلْبٍ وَلَا كَبِدٍ
 نافية ولا الديارُ التي كانَ الحبيبُ بها تشكو إِلَيَّ وَلَا أَشْكُو إِلَى أَحَدٍ
 مَا زَالَ كُلُّ هَزِيمٍ^(٤) الْوَدْقُ يُنْحِلُهَا^{المطر} وَالسَّقَمُ يُنْحِلُنِي حَتَّى حَكَتْ جَسَدِي
 وَكُلَّمَا فَاضَ دَمْعِي غَاضَ^{(ب) سال} مُصْطَبْرِي^{(ب) نقص} كَأَنَّ مَا سَالَ^{اسم كان} مِنْ جَفْنِي^{خبر كان} مِنْ جِلْدِي
 فَأَيْنَ مِنْ زَفْرَاتِي^(٥) مِنْ كِلَفْتُ^{(س) كلف به: ألع} بِهِ هِيَ الْأَنْفَاسُ الْحَارَةُ^(ق)

فحل إلخ: يقول: أطلق يدك لي بالعطاء، ومتى أغتنتي فاكفف مطر جودها عن الانسكاب، وإلا فإنه إن دام أغرق البلد بكثرتة. **ما إلخ:** [من أول البسيط، والقافية مترابك] أي لا يقتنع الشوق مني بما أنا فيه من الحزن، حتى يتلف جسمي ويذهب بقلبي وكبدِي. **ولا إلخ:** يقول: إن دار الحبيب لا تشكو إليّ؛ إذ لا نطق لها، ولا أنا أشكو فيها إلى أحد؛ إذ لم يبق بها ساكن، ومن شأن الحزون أن يتأسى بسماع شكوى غيره، ويرتاح إلى بثّ شكواه؛ لأن الشكوى إذا ظهرت خف المصاب. وقد أكثر الشراح في هذا البيت، وتكلفوا فيه وجوهاً بعيدة، ولعل هذا المعنى هو المراد.

ما زال إلخ: يقول: ما زالت كثرة الأمطار تحل هذه الديار أي تدرسها كما ينحلي السقام، حتى صارت حاكية جسدي في النحول والدروس. **وكلما إلخ:** يقول: كأن دموعي جارية من جلدي؛ لأنني لما زاد بكائي نقص صبري. **مصطبري:** مصدر ميمي أي اصطباري. **فأين إلخ:** يقول: إن الذي أحببته بعيد عن زفرائي، لا يعلم بها أو لا يشعر بمثلها، كما أن صولة الأسد بعيدة عن صولتك، لا يشاهك فيها ولا يقاربك. قال شيخ الأدباء: وعندني "من كلفت به" في تقدير: زفرائ من كلفت به، و"أين منك" في تقدير: أين من صولتك، المعنى: هي =

(١) همي الماء والدمع يهمني هَمِيًّا وَهَمِيًّا وَهَمِيَانًا: سال لا يثنيه شيء.

(٢) اقتنع بالشيء من القناعة، وهي الرضا بالقسم. (٣) الكَمْدُ والكَمْدُ والكُمْدَة: الحزن الشديد والمكتوم ومرض

القلب من الحزن، وقيل: الكمد: همّ وحزن لا يستطيع إمضاؤه. وقيل: أشدّ الحزن.

(٤) سحاب هزيم أي منبعث لا يستمسك.

(٥) جمع زفرة، اسم مصدر من الزفير، وهو إدخال النفس، والشهيق إخراجها.

لَمَّا وَزَنْتُ بِكَ الدُّنْيَا فَمَلَّتْ بِهَا ^{وفي نسخة: رجحت}
 مَا دَارَ فِي خَلَدِ الْأَيَّامِ لِي فَرَحٌ ^{نافية}
 أَبَا عُبَادَةَ حَتَّى دُرْتُ فِي خَلْدِي ^{منادى}
 أَذَاقَهَا طَعْمَ تُكُلُ الْأُمِّ لِلْوَلَدِ ^{هو البال}
 مَاضِي الْجَنَانِ يُرِيهِ الْحَزْمُ ^(١) قَبْلَ غَدٍ ^{نافذ القلب}
 مَا ذَا ^(٢) الْبَهَاءِ وَلَا ذَا النُّورِ مِنْ بَشَرٍ ^{وفي نسخة: في}
 أَيْ الْأَكْفُ ثُبَارِي ^(٣) الْغَيْثِ مَا اتَّفَقَا ^{المطر}
 قَدْ كُنْتُ أَحْسَبُ أَنَّ الْمَجْدَ مِنْ مُضِرٍ ^(٤) حَتَّى تَبَحَّرَ ^(٥) فَهُوَ الْيَوْمَ مِنْ أَدَدٍ ^(٦)

= تحبني فتزفر في فراقني، ولكن أين زفرائها من زفرائي، وكذا أين صولة الأسد من صولتك.

لَمَّا إِيخ: يقول: جعلتك في كفة، وجعلت الدنيا وأهلها في كفة أخرى، فكانت كفتك راجحة؛ لأن الرزانة للفضل لا للأشخاص، وإذا رجح الواحد على الكثير فقد صار ذلك الكثير قليلاً بالنسبة إلى ذلك الواحد. **ما إِيخ:** أي ما وقع في قلب الأيام أن تسرني حتى وقعت في قلبي فقصدتك. **خلدي:** بفتح الحاء المعجمة واللام، وهو البال والقلب والنفس. **ملك إِيخ:** يريد أن خزائنه إذا امتلأت بالمال فرق بينها وبينه، فتشكل المال كما تشكل الوالدة ولدها. **ماضي إِيخ:** "ماضي" خير لمحذوف أو بدل من "ملك" في البيت الأول. يقول: إن الحزم يريه في يومه ما يكون بعد الغد، فيرى الأمور بقلبه كما ترى المنظورات عيناه.

ما ذا إِيخ: يريد أن ما فيه من الجمال والنور أجل من أن يكون صاحبه بشراً، وسماحه أعظم من أن يكون سماح يد، إنما هو سماح غيث أو بحر. **أي إِيخ:** يقول: أي كف سوى كف هذا الممدوح تباري الغيث في السخاء مدة اتفاقهما على الجري، وإذا افترقا بأن أقلع السحاب، عادت الكف إلى سخائها، ولم يعد الغيث. يريد أن الغيث يمطر ثم يكفُ زماناً، ويده تجود ثم لا تلبث أن تعود. **ما:** ظرفية أي مدة اتفاقهما. **قد إِيخ:** يقول: كنت أحسب المجد مضريراً حتى نقله الممدوح إلى بني بختر، فهو اليوم بخترٍ أددي.

(١) هو ضبط الأمر وأخذه بالثقة. (٢) مركبة من "ما" النافية، و"ذا" الإشارةية.

(٣) باراه: عارضه وفعل مثل فعله. (٤) هو مضر بن نزار بن معد، أبو العرب.

(٥) أي انتسب إلى بني بختر، وهم حيٌّ من طيٍّ من عرب اليمن.

(٦) هو أدد بن قحطان، أبو عرب اليمن.

قَوْمٌ إِذَا مَطَرَتْ مَوْتًا سَيُوفُهُمْ حَسِبَتْهَا سُحْبًا جَادَتْ عَلَى بَلَدٍ
 لم أَجْرِ غَايَةً^(١) فَكْرِي مِنْكَ فِي صِفَةٍ إِلَّا وَجَدْتُ مَدَاهَا غَايَةَ الْأَبَدِ

* * *

وقال يمدح علي بن إبراهيم التنوخي

أَحَادٌ أَمْ سُدَّاسٌ فِي أَحَادٍ لُيْلَتُنَا^(٢) الْمُنُوطَةُ^(٣) بِالتَّنَادِي
 كَانَ بَنَاتٍ نَعَشٍ فِي دُجَاهَا خَرَّائِدُ سَافِرَاتٍ^(٤) فِي حَدَادٍ^(٥)
 أَفْكَرُ^(٦) فِي مَعَاقِرَةِ الْمَنَايَا وَقُودِ الْخَيْلِ^(٧) مَشْرِفَةٍ^(٨) الْهُوَادِي
 زَعِيمٌ^(٩) لِلْقَنَا الْخَطِيءُ^(١٠) عَزَمِي^(١١) بَسْفِكَ دَمِ الْحَوَاضِرِ^(١٢) وَالْبَوَادِي^(١٣)

قَوْمٌ إلخ: يريد بالموت الدم الذي يجري من القتلى. **لم أَجْرِ إلخ:** يقول: إني لم أفكر في صفة من صفاتك إلا وجدت غايتها لا تدرك كغاية الأبد. **أَحَادٌ إلخ:** [من أول الوافر، والقافية متواتر] قوله: "أحاد" أراد: أحاد، فحذف الهمزة، وهو ضرورة، و"أحاد" من الصيغ التي يراد بها توارد المعدود على العدد المصوغ منه، يقال: جاؤوا أحاد يعني واحدًا واحدًا، وهو مسموع من العرب إلى الأربعة، وقاسه المولدون إلى العشرة. يقول: إن هذه الليلة منوطة بيوم القيامة، فهي لطولها بمنزلة ليالي الدهر كلها، إلا أن كل واحدة من تلك الليالي طويلة أيضًا، حتى كأنها ست ليال في ليلة على جعل الليلة ظرفًا للست الآخر، فصارت سبع ليال، يعني أن ليلة دهرٌ بليال، وكل ليلة منه أسبوع، وهي نهاية المبالغة في الطول.

كَانَ إلخ: "في دُجَاهَا" حال من "بنات نعش" عاملها معنى التشبيه، و"في حداد" متعلق بـ"سافرات"، أو حال من الضمير المستتر فيها. **أفكر إلخ:** يقول: طالت عليّ هذه الليلة التي ذكرتها في أول القصيدة مما أفكر في ملازمة المنايا، وقود الخيل إلى الأعداء. **المنايا:** أراد بها الحرب؛ لأنها من لوازمها. **زعيم إلخ:** [وفي نسخة: زعيمًا] "دم الحواضر والبوادي" أي دم سكانهما. يقول: عزمي للقنا كفيل بسفك دم الناس كلهم. وهذا من بعض حمقه.

(١) الغاية والمدى كلاهما بمعنى المنتهى.

(٢) تصغير ليلة، وهو من تصغير التعظيم. قال شيخ الأدباء: ويحتمل التحقير. (٣) هي الكاشفات عن وجوههن.

(٤) ثياب الماتم السود. (٥) المشرف: العالي المستطيل. (٦) هو المنسوب إلى خط هجر، وهو موضع باليمامة.

(٧) الحاضرة اسم يقع على المدن والقرى والريف، وما سواها البادية، وهي الصحراء.

إِلَى كَمْ ذَا التَّخَلُّفُ ^{التأخير} وَالتَّوَانِي ^{التقصير} وَكَمْ هَذَا التَّمَادِي ^(١) فِي التَّمَادِي
وَشُغْلُ النَّفْسِ عَنِ طَلَبِ ^{مفعول به} الْمَعَالِي ^{فاعل} وَبَيْعِ الشَّعْرِ فِي سُوقِ الْكَسَادِ
وَمَا مَاضِي الشَّبَابِ بِمُسْتَرَدٍّ ^{نافية} وَلَا يَوْمٌ يَمُرُّ بِمُسْتَعَادِ
مَتَى لَحَظْتُ بِيَاضَ الشَّيْبِ عَيْنِي ^(ف) فَقَدْ وَجَدْتَهُ مِنْهَا فِي السَّوَادِ
مَتَى مَا ^{زائدة} اَزْدَدْتُ مِنْ بَعْدِ التَّنَاهِي ^(ف) فَقَدْ وَقَعَ ^(ف) انْتِقَاصِي فِي اَزْدِيَادِي
أَرْضِي أَنْ أَعِيشَ وَلَا أَكْفِي ^(ب) عَلَى مَا لِلْأَمِيرِ مِنَ الْأَيَادِي ^{بيان لما النعم}
جَزَى اللَّهُ الْمَسِيرَ إِلَيْهِ خَيْرًا ^{أي لا أجازي} وَإِنْ تَرَكَ ^(٢) الْمَطَايَا ^(٣) كَالْمَزَادِ ^(٤)
فَلَمْ تَلَقَ ابْنَ إِبْرَاهِيمَ عَنَسِي ^(٥) وَفِيهَا ^{وصلية} قُوْتُ ^{حالية} يَوْمٍ لِلْقُرَادِ ^(٦)

إلى الخ: يقول: إلى كم أتخلف عما أطلبه من الملك، وأتواني فيه، وإلى كم أتمادي في التقصير تمادياً متتابعاً؟
وشغل الخ: أي وإلى كم أشغل نفسي عن طلب المعالي بنظم الشعر في مدح من لا قيمة عنده للشعر. وبيع
الكساد هو أن يعرض البائع السلعة لمشتري كاره لها، فلا يبذل فيها ثمن مثلاً. **متى الخ:** أي متى رأت بياض
الشيب كرهته، كأنها في سوادها فعميت به.

متى ما الخ: أي إذا بلغ الشباب نهايته فزيادة العمر بعد ذلك تفضي إلى النقصان بما ينشأ عنها من الضعف.
أرضي الخ: يقول: كيف أرضى بحياتي، ولا أجازي الأمير - يريد الممدوح - على ما له عندي من سالف
النعم التي أسداها إلي. **وإن الخ:** يعني أن إبلنا قد هزلت من طول السير، فضمرت أبدانها وانزوى جلودها حتى
صارت كالنمزد التي كانت معنا بعد جفاف مائها لطول السفر. **فلم الخ:** يعني أن ناقتي لم تصل إلى الممدوح
وفيهما من الدم ما يقوت القراد يوماً واحداً.

(١) التماذي في الأمر: بلوغ مداه، وهو غايته.

(٢) جمع المطية، الدابة تمطر - مطا الرجل: جد في السير - في سيرها، والجمع أيضاً مطي، أو المطية من المطا
بمعنى الظهر فعيلة بمعنى مفعولة؛ لأنه يُركب مطاها أي ظهرها، يستوي فيها المذكر والمؤنث. يقال للبعير:
مطية، وللناقة: مطية.

(٣) جمع مزادة، وهي قرية الماء. (٤) العنس: الناقة الصلبة، والجمع عناس وعنوس.

(٥) هي دويبة تتعلق بالبعير ونحوه، وهي كالقمل للإنسان، والجمع قردان.

أَلَمْ يَكُ بَيْنَنَا بَلَدٌ بَعِيدٌ	فَصِيرَ طُولَهُ عَرْضَ النِّجَادِ	مفعول ثانٍ لـ صير	جمائل السيف
وَأَبْعَدَ بُعْدَنَا بُعْدَ التَّدَانِي	وَقَرَّبَ قُرْبَنَا قُرْبَ الْبِعَادِ	مفعول به	مفعول مطلق
فَلَمَّا جِئْتُهُ أَعْلَى مَحَلِّي	وَأَجْلَسَنِي عَلَى السَّبْعِ الشَّدَادِ	ماضٍ من الإعلاء	الحكمة الصنعة
تَهَلَّلَ ^(١) قَبْلَ تَسْلِيمِي عَلَيْهِ	وَأَلْقَى مَالَهُ قَبْلَ الْوَسَادِ ^(٢)	مفعول به	ما يتكأ عليه
نَلُومُكَ يَا عَلِيٌّ بَغِيرِ ذَنْبٍ	لَأَنَّكَ قَدْ زَرَيْتَ ^(٣) عَلَى الْعِبَادِ	مفعول به	مفعول مطلق
وَأَنَّكَ لَا تَجُودُ عَلَى جَوَادٍ	هَبَاتِكَ أَنْ يُلْقَبَ ^(٤) بِالْجَوَادِ	مفعول به	مفعول مطلق
كَأَنَّ سَخَاءَكَ الْإِسْلَامُ تَخْشَى	إِذَا مَا حُلَّتْ ^(٥) عَاقِبَةُ ارْتِدَادِ	مفعول به	مفعول مطلق
كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا ^(٦) عُيُونٌ	وَقَدْ طُبِعَتْ ^(٧) سَيُوفُكَ مِنْ رُقَادِ ^(٨)	مفعول به	مفعول مطلق

الرؤوس

ألم إلخ: يعني أن السير قَرَّبَ بينه وبين الممدوح حتى لم يبق بينهما إلا عرض النجاد، وهو غاية القرب.
وأبعد إلخ: أي إنه جعل البعد بعيداً عنا بقدر ما كان بعد التداني، وصير القرب قريباً منا بقدر ما كان قرب البعاد، يعني أننا كنا في غاية البعد، فصيرنا في غاية القرب. **فلما إلخ:** يقول: لما قدمت إليه رفع منزلي في مجلسه حتى نلت من الرفعة ما صرت كأنني فوق السماوات. **السبع:** أي السبع السموات. **تهلل إلخ:** يقول: إنه استبشر برؤيتي قبل سلامي عليه، وتلألاً وجهه. **وألقى:** وفي نسخة: أهدى.

نلومك إلخ: يقول: نحن نلومك يا علي! وليس لك ذنب إلا أنك قد حقرت أفعال الناس ومناقبهم بزيادتك عليهم. **وأنتك إلخ:** يقول: هباتك تصل إلى كل أحد غير أنها لا تسمح لكريم أن يسمى كريماً بالنسبة إليك.
كأن إلخ: يقول: كأنك إذا تغيرت عن حالة السخاء تخاف العقاب على ذلك، كما يخاف المرتد عن الإسلام أن يعاقب بالقتل ودخول النار. **عاقبة:** مفعول لقوله: "تخشى". **كأن إلخ:** يعني أن سيوفه قد ألقت الرؤوس إلفه الرقاد للعين، فهي لا تحل إلا فيها، ولا تقع إلا عليها.

(١) تلألاً وجهه واستبشر.

(٢) مثلثة: المتكأ، وكل ما يتوسد به من قماش وتراب وغير ذلك، والمخدة، والجمع وُسْد.

(٣) من أسماء الحرب، تمدد وتقصر.

(٤) طبع السيف: طريقه وعمله.

وَقَدْ صُعِتَ الْأَسِنَّةُ مِنْ هُمُومٍ ^(١) فَمَا يَخْطُرُنَ إِلَّا فِي الْفُؤَادِ ^(٢)
 وَيَوْمَ جَلَبَتْهَا شَعْتُ النَّوَاصِي ^(٣) مُعَقَّدَةً ^(٤) السَّبَائِبِ ^(٥) لِلطَّرَادِ ^(٦)
 وَحَامَ ^(٧) بِهَا الْهَلَاكُ عَلَى أَنْاسٍ ^(٨) لَّهُمْ بِاللَّاذِقِيَّةِ ^(٩) بَغْيٍ عَادٍ ^(١٠)
 فَكَانَ الْغَرْبُ بَحْرًا مِنْ مِيَاهٍ ^(١١) وَكَانَ الشَّرْقُ بَحْرًا مِنْ جِيَادٍ ^(١٢)
 وَقَدْ خَفَقَتْ لَكَ الرِّيَاثُ فِيهِ ^(١٣) فَظَلَّ يَمُوجُ بِالْبَيْضِ ^(١٤) الْحَدَادِ ^(١٥)
 لَقُوكَ بِأَكْبُدِ الْإِبِلَ الْأَبَايَا ^(١٦) وَحَدُّ السِّيفِ حَادٍ ^(١٧)

^(١) وفي نسخة: فؤاد
^(٢) نصال الرماح
^(٣) ن، ض
^(٤) الضمير للخيل
^(٥) نعت لـ أناس
^(٦) ظلم
^(٧) جمع ماء
^(٨) ن، ض اضطربت
^(٩) جمع كبد
^(١٠) أهل اللاذقية
^(١١) الرقاق
^(١٢) خيل
^(١٣) الرقاق
^(١٤) خيل
^(١٥) الرقاق
^(١٦) خيل
^(١٧) الرقاق

وقد إلخ: "يخطر" يجوز فيه ضم الطاء على إرادة الهموم، وكسرهما على إرادة الرماح، ومعنى البيت على حد الذي سبقه، يقول: أستاذك لا تقع إلا في قلوب أعدائك، كأنها الهموم؛ لأن محلها القلوب. **ويوم إلخ:** "يوم" منصوب بمحذوف، أي أذكرك ذلك اليوم، والضمير في "جلبتها" للخيل، استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة القرائن عليها. وجعلها شعث النواصي؛ لكثرة الغارات وتواصلها. يقول: أذكرك يوم جلبت الخيل للقتال مغبرة من كثرة الطراد عليها، وقد عقدت نواصيها وأذناها.

شعث: جمع الأشعث، وهو المغبر. **النواصي:** جمع ناصية، وهي شعر مقدم الرأس. **السبائب:** جمع السبيبة، وهي الخصلة من الشعر. **وحام إلخ:** يقول: دار الهلاك على أناس بخيلك قد بغوا وظلموا باللاذقية، وبغوا بغى قوم عاد، وعصوا معصيتهم. **عاد:** من القبائل البائدة. **فكان إلخ:** شبه خيل الممدوح بالبحر لكثرتها وتموجها وما عليها من بريق أسلحة الفرسان، يريد أن العدو كان محصوراً بين بحرين: أحدهما من الجانب الغربي وهو بحر الماء، والآخر من الجانب الشرقي، وهو جيش الممدوح.

وقد إلخ: يقول: اضطربت لك الأعلام في ذلك الموضع، فظل يموج أي يتحرك بالسيوف والخيل والرجال. **لقوك إلخ:** أي لقوك بأكباد غليظة كأكباد الإبل التي امتنعت على أربابها، فذللتهم وسقتهم سوق الإبل، وجعلت السيوف حادية وراءهم.

(١) هو القلب، وقيل: ما يتعلق بالمرء من رئة وكبد وقلب.

(٢) عقْدُ الحبل: بالغ في عقده. (٣) هي شعر العرف والذنب، وكانوا يعقدونه عند الحرب.

(٤) حام: دار، يقال: حام الطير على الماء إذا دار حوله للشرب. (٥) بلد بالشام، والنسبة إليه: لاذقاني ولاذقي.

(٦) جمع أبيّة، وهي الممتنعة. (٧) هو المغني للإبل.

وَقَدْ مَزَّقَتْ ^(١) ثَوْبَ الْغِيِّ ^(٢) عَنْهُمْ وَقَدْ أَلْبَسْتَهُمْ ثَوْبَ الرِّشَادِ
فَمَا تَرَكَوْا ^{في نسخة: البغي} الْإِمَارَةَ لِاخْتِيَارٍ وَلَا انْتَحَلَوْا ^(٣) وِدَادَكَ مِنْ وَدَادِ
وَلَا اسْتَفَلُّوا لِزُهْدٍ فِي التَّعَالِي وَلَا انْقَادُوا سُرُورًا ^{تعليل حقيقة وداد} بِانْقِيَادِ
وَلَكِنْ هَبَّ ^{أخطوا} خَوْفُكَ فِي حَشَاهُمْ هُبُوبَ الرِّيحِ فِي رِجْلِ ^{أطاعوا} الْجِرَادِ ^(٤)
وَمَاتُوا ^{(ن) ثار} قَبْلَ مَوْتِهِمْ فَلَمَّا مَنَنْتَ ^(ن) أَعَدْتَهُمْ قَبْلَ الْمَعَادِ ^{القيامة}
غَمَدْتَ صَوَارِمًا لَوْ لَمْ يَتُوبُوا مَحَوْتَهُمْ ^{الحبر} بِهَا مَحَوَ الْمَدَادِ
وَمَا الْغَضَبُ الطَّرِيفُ وَإِنْ تَقَوَّى ^{نافية} بِمُنْتَصِفٍ ^(٥) مِنَ الْكَرَمِ التَّلَادِ ^{هو القدم المورث}
المستحدث وصلي

وقد إلخ: أي أخرجتهم من ضلال المعصية إلى رشاد الطاعة. **فما إلخ:** يقول: اضطررتهم إلى ترك الإمارة فتركوها خوفاً منك، وادعوا حبك، وما أظهوره إلا كذباً لا حقيقة، أي ولا ادعوا وداذك؛ لأنهم يودونك حقيقة. واعلم أن "لا" في المصراع الثاني نافية، ومن حقها إذا دخلت على الماضي - وهي نافية - أن تكرر كما هنا، على أنه قد سمع دخول "لا" على الماضي غير متكررة قليلاً:

إِنْ تَغْفِرَ اللَّهُمَّ تَغْفِرْ جَمًّا وَأَيَّ عَبْدٍ لَكَ لَا أَلْمَا

وإنما أطينا الكلام، وقلنا بدخولها على الماضي مكررة أو غير مكررة؛ رداً على الزمخشري حيث ادعى في تفسير سورة الكافرون: أن نفي "لا" مخصوص بالاستقبال، اللهم إلا أن يريد اختصاصها في الأكثر. **ولا إلخ:** يقول: ما أخطوا لزهدهم في المعالي، ولا أطاعوا سروراً وفرحاً بانقيادهم. **ولكن إلخ:** البيت استدراك على البيتين السابقين. يقول: إنهم لم يفعلوا شيئاً من ذلك إيثاراً لفعله، ولكنك اضطررتهم إليه ففعلوه خوفاً منك.

وماتوا إلخ: أي ماتوا خوفاً منك قبل أوان موتهم، فلما مننت بالعفو عنهم أحيتهم قبل يوم النشور. **صوارم:** جمع صارم، وهو السيف القاطع. **لو:** الشرطية نعت لـ "صوارم". **وما إلخ:** يعني أن الغضب الطارئ مهما اشتد وتقوى لطلب الانتقام لا يغلب على الكرم الموروث الذي يقتضي الصفح، فلا ينتصف منه باستيفاء حق الانتقام.

(١) مزَّق الثوب: خرقه وشقه. (٢) اعلم أن الجهل يقال اعتباراً بالاعتقاد، والغبي: اعتباراً بالأفعال، ولهذا قيل: زوال الجهل بالعلم، وزوال الغي بالرشد، ويقال لمن أصاب: رشد، ولمن أخطأ: غوى.

(٣) انتحل الشيء: ادعاه. (٤) الرجل من الجراد: القطعة منه.

(٥) انتصف منه: استوفى حقه.

فَلَا تَعْزُرَكَ أَلْسِنَةُ مَوَالٍ تُقَلِّبُهُنَّ أَفْنَدَةً أَعَادِي
 وَكُنْ كَالْمَوْتِ لَا يَرِثِي لِبَاكِ بَكَى مِنْهُ وَيَرَوِي وَهُوَ صَادُ
 فَإِنَّ الْجُرْحَ يَنْفِرُ^(١) بَعْدَ حِينٍ إِذَا كَانَ الْبِنَاءُ عَلَى فُسَادٍ
 وَإِنَّ الْمَاءَ يَجْرِي مِنْ جَمَادٍ وَإِنَّ النَّارَ تَخْرُجُ مِنْ زِنَادٍ^(٢)
 وَكَيْفَ يَبِيتُ مُضْطَجِعًا جَبَانٍ فَرَشْتَ لِحْنِبِهِ شَوْكَ الْقِتَادِ
 يَرَى فِي النَّوْمِ رُمَحَكَ فِي كَلَاهِ وَيَخْشَى أَنْ يَرَاهُ فِي السُّهَادِ
 أَشْرْتُ أَبَا الْحُسَيْنِ بِمَدْحِ قَوْمٍ نَزَلْتُ بِهِمْ فَسَرْتُ بَغِيرِ زَادٍ
 (س) منادى (ب)

فلا إلخ: يقول: إن ألسنتهم تظهر لك الصداقة، وقلوبهم تبطن العداوة، فلا تغترّ بظاهرها. **مَوَالٍ:** جمع المولى، وهو الصديق. **وكن إلخ:** يقول: كن كالموت فظاً غليظاً لا يرحم الباكي إذا بكى من خوفه، ويروى: بما يشرب وهو مع ذلك عطشان لحرصه على الإهلاك. **وهو صَاد:** [هو العطشان] أي يشرب ما يرويه، ولا يزال مشتاقاً إلى الشرب. **فإن إلخ:** قوله: "إذا كان" إلخ أي إذا كان بروءه مبنياً على فساد في غوره، والمعنى: أنهم يطوون العداوة في أنفسهم إلى أن تمكنهم الفرصة. **وإن إلخ:** كل ذلك تحذير له من أعدائه أن لا يغفل عنهم وإن لم يكونوا أكفاءً له، فيضرب له هذه الأمثال.

وكيف إلخ: يقول: كيف يبيت عدوك مضطجعاً، وكلما ألقى جنبه للنوم وجد نفسه يتقلب على مثل شوك القتاد من خوفك، يعني أنه لا يزال متيقظاً لك، لا يأخذ نوم عن محاولة الكيد بك، ودفع خوفك عنه. **يرى إلخ:** يقول: العدو الذي يخافك إذا نام رآك في نومه كأنك قد طعنت كليتيه برمحك، فهو يخاف أن يرى ذلك وهو مستيقظ. وذلك لشدة ارتياحه وقلقه. **أشرت إلخ:** كل من روى هذا البيت رواه بفتح الشين والتاء على أنه من الإشارة، كأن الممدوح أشار على المتنبّي بمدح أولئك القوم، وهو مستبعد، والأظهر أنه بكسر الشين وضم التاء على أنه من الأشهر، وهو الفرح بالشيء والاعتزاز به، كأنه يقول: إني اغتررت بمدحهم، فلم أنل منهم شيئاً، ورحلت عنهم بغير زاد.

(١) نفر الجرح: هاج وورم. (٢) جمع الزند، وهو العود الذي تقدح به النار.

وَطَنُونِي مَدَحْتُهُمْ قَدِيمًا وَأَنْتَ بِمَا مَدَحْتُهُمْ مُرَادِي
وَأِنِّي عَنْكَ بَعْدَ غَدٍ لَغَادٍ^(١) وَقَلْبِي عَنْ فَنَائِكَ^(٢) غَيْرُ غَادٍ
مُحِبُّكَ حَيْثَمَا اتَّجَهْتَ رِكَابِي وَضَيْفُكَ حَيْثُ كُنْتُ مِنَ الْبِلَادِ
حير لمحذوف أي أنا

* * *

وقال يمدح أبا الحسين بدر بن عمار بن إسماعيل الطبرستاني

وهو يومئذ يتولى حرب طبرية من قبل أبي بكر محمد بن رائق ٣٢٨هـ:

أَحْلَمًا^(٣) نَرَى أَمْ زَمَانًا جَدِيدًا أَمْ الْخَلْقُ فِي شَخْصٍ حَيٍّ أُعِيدَا^(٤)
حير مبتدأ

وظنوني إلخ: أي ظنوا أن مدحي كان لهم، وإنما كنت أمدحهم وأعنيك بذلك المدح؛ لأنك تستحقه دونهم. وهو معنى غير مستحسن. **وإني إلخ:** يعني أنا مرتحل عنك، وقلبي باق عندك. **محبك إلخ:** أي إني لا أزال محبك على القرب والبعد، وحيثما نزلت فأنا ضيفك؛ لأنني أنفق من فضلة عطاياك. **بدر:** هذا الذي يقبل عليه المتنبي، وقد امتلأ قلبه بالإقبال عليه بحجة وسرور، يعجز عن إخفائها فيما سترى من شعره، هو الذي هجاه المتنبي نفسه قبل ذلك بثلاثة أعوام أو أربعة حين ولي على حلب، فأقبل إسحاق بن كيظغ من قبل الإخشيد، فأزعجه عنها ورد إليها واليها السابق، وذلك حين يقول المتنبي في الدالية التي استعطف بها ابن كيظغ، وسأله فيها أن يعفو عنه:

رمى حلباً بنواصي الخيول وسمر يرقن دماً في الصعيد

فقد كان بدر وأصحابه إذن غنما تشفق من زئير الأسود، وكانوا هرباً تروعههم أصوات الرياح، فيسمعون فيها صهيل العياد وخفق البنود، فأما سنة ثمان وعشرين وثلاث مائة حين دارت الدائرة على الإخشيديين في هذا القسم من بلاد الشام، وحين أتيت لبدر ولاية طبرية، وأتيح للمتنبي أن يتصل به، فانظر كيف يستقبله المتنبي، وكيف يتحدث منه. **أحلمنا إلخ:** [من أول المتقارب، والقافية متواتر] "أم" الأولى متصلة، والثانية منقطعة، وهي ههنا للإضراب مع الاستفهام، يتعجب من حسن زمان الممدوح، يقول: أحلم ما نراه منه أم زمان جديد غير ما نعهده من زمانه؟ ثم أضرب عن ذلك إلى استفهام آخر، فقال: أم الخلق الذين ماتوا من قبل أعيدوا في شخص رجل حي، يعني الممدوح؛ لأنه جمع ما كان لهم من الفضائل والمكارم، فكأنهم أعيدوا إلى الدنيا بعد انقضائهم. **أعيدا:** الألف للإشباع.

(١) الغدو: الذهاب صباحاً، ثم كثر حتى استعمل في مطلق الذهاب أي وقت كان.

(٢) الفناء: الساحة والمنزل.

(٣) بالضم ما يراه النائم في نومه، لكنه قد غلب على ما يراه من الشر والقبيح كما غلبت الرؤيا على ما يراه =

تَجَلَّى لَنَا فَأَضَانَا بِهِ ^{لازم ومتعد} كَأَنَّا نُجُومٌ لَقِينَا ^{في نسخة: لقينا} سُعُودًا
رَأَيْنَا بِيَدِرٍ ^{والدا} وَأَبَائِهِ ^{مولودا} وَلُودًا ^{نعت لـ جواد} وَبَدْرًا وَلِيدًا
طَلَبْنَا رِضَاهَ بَتْرِكِ الَّذِي رَضِينَا لَهُ فَتَرَكْنَا السُّجُودَا
أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ ^{الجود} الندى جَوَادٌ ^{نعت لـ جواد} بِخَيْلٍ بَأْنٌ لَا يَجُودَا
يُحَدِّثُ عَنْ فَضْلِهِ ^{عطاءك} مُكْرَهَا كَانَ لَهُ مِنْهُ قَلْبًا حَسُودَا
وَيُقَدِّمُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَفِرَّ وَيَقْدِرُ إِلَّا عَلَى أَنْ يَزِيدَا
كَأَنَّ نَوَالِكَ بَعْضُ الْقَضَاءِ ^{شرطية حازمة} فَمَا تُعْطِ مِنْهُ نَجْدُهُ جُدُودَا

تجلى إلخ: يقول: لما ظهر لنا هذا الممدوح سِرنا في ضوئه وبأنواره، فصرنا مثل النجوم التي تسعد بروجها.
رأينا إلخ: أي رأينا بروية آبائه من يلد بدراً وبرؤيته بدراً مولوداً، والمراد ببدر الأول اسم الممدوح، وبالبدريين الآخرين معناهما الوصفى، يعني أنهم بدور يلدون البدور. **طلبنا إلخ:** يقول: إنه قد استحق منا غاية الخضوع حتى رضينا أن نسجد له، ولكنه لم يرض منا بالسجود، فتركناه طلباً لرضاه. وهذا أيضاً من عدم المبالاة في الدين.
أمير إلخ: [خبر عن المخذوف يعود إلى الممدوح] "أمير" الثاني نعت سببي رافع لـ "الندى"، أو خبر مقدم عنه، والجملة نعت، يقول: هو أمير على الناس، ولكن الكرم أمير عليه أي مسلط غالب، وهو جواد سخى بكل شيء إلا بأن يترك السخاء، فإنه لا يسخو بهذا الترك.
يحدث إلخ: يعني أنه لا يحب نثر فضائله بين الناس كما لا يحب الحاسد نثر فضائل المحسود، فكأنه يحسد نفسه.
مكرها: أي عن غير طيب نفس. **ويقدم إلخ:** [من الإقدام وهو الجرأة] يقول: هو يقدم على كل عظيم إلا على القرار في الحرب، فإنه أهول عليه من كل هول، ويقدر على كل صعب إلا على أن يزيد على ما هو فيه من علو الشأن وجلالة القدر، فإنه لا يقدر على ذلك؛ إذ لم يترك وراءه مزيداً.
كان إلخ: يقول: كان نوالك مأخوذ من قضاء الله، فمن وصلته بشيء منه سعد به كما يسعد بقسمة القدر، ويجوز أن يكون المعنى أن القضاء نحس وسعد، ونوالك سعد كله، فهو أحد شقي القضاء.
جدودا: جمع جد، وهو البخت والسعد.

= من الخير والحسن، وربما استعمل كل مكان الآخر، والجمع أحلام.

وَرُبَّتَمَا ^(١) حَمَلَةٌ فِي الْوَعَى ^{من أسماء الحرب} ^(٢) رَدَدَتْ بِهَا الذَّبَلُ ^(٣) السُّمُرُ سُودَا
 وَهَوْلٍ ^(٤) كَشَفَتْ وَنَصَلَ ^(٥) قَصَفَتْ ^(٦) وَرُمَحٍ تَرَكْتُ ^(٧) مُبَادًا ^(٨) مُبِيدًا ^(٩) ^{حال، مهلكا}
 وَمَالَ وَهَبَتْ ^(١٠) بَلَا مَوْعِدٍ ^(١١) وَقِرْنٍ ^(١٢) سَبَقَتْ ^(١٣) إِلَيْهِ ^(١٤) الْوَعِيدَا ^{هو التهديد}
 بِهِجْرٍ ^(١٥) سَيُوفِكَ ^(١٦) أَغْمَادَهَا ^(١٧) تَمَنَّى ^(١٨) الطَّلَى ^(١٩) أَنْ تَكُونَ ^(٢٠) الْغُمُودَا ^{الأعناق}
 إِلَى ^(٢١) الْهَامِ ^(٢٢) تَصْدُرُ ^(٢٣) عَنْ مِثْلِهِ ^(٢٤) تَرَى ^(٢٥) صَدْرًا ^(٢٦) عَنْ وُرُودٍ ^(٢٧) وَرُودَا ^(٢٨)

وربتما إلخ: يريد: رُبَّ حملة لك على أعدائك في الحرب رددتها وقد ييس عليها الدم، فصارت به سمرتها سوداء.
وهول إلخ: [هو الأمر العظيم] قال الواحدي: جميع من فسر هذا الديوان جعل "مبادا" و"مبيدا" للرمح، وقالوا: "تركته مبادا" وكان مبيداً، وإضمار "كان" لا يجوز في هذا الموضع؛ لأنه لا دليل عليه، وقال: ولا يجوز أن يكون نصبه كنصب "مبادا"؛ لأنه بعد أن صار مبادا لا يكون مبيداً. هذا كلامه، ولم يذكر نصبه على أي معنى، والصحيح أنهما حالان من الرمح، وأما قول الواحدي: لا يجوز أن تضمّر "كان" ههنا، فقول صحيح، وإنما تضمّر "كان" إذا جرى لها ذكر في أول الكلام، ولعل حذف "كان" للضرورة ههنا. أي ورب هول كشفته بنجدتك، وسيف كسرت به قوة ضربتك، ورمح أتلفته في الضلوع، وقد أتلف نفس المطعون.

ومال إلخ: يريد: رب مال وهبت بغير موعد بل تعطيه ابتداء، وكفاء لك في الحرب سبقت إليه من غير تهديد.
وقرن: هو الكفاء في الحرب. **بهجر إلخ:** يقول: إن سيوفه لا تزال هاجرة أغمادها؛ لكثرة استعمالها في الحروب، وملازمتها لأعناق الأبطال، فلذلك تمنى أعناقهم أن تكون أغمادها؛ لتكون هاجرة لها. **أن تكون:** في موضع نصب، مفعول لـ "تمنى". **إلى إلخ:** أي إن سيوفه لا تزال في الرؤوس، فمتى صدرت عن رأس وردت غيره، فيكون صدورها عما وردت عليه وروداً على مثل ما صدرت عنه.

- (١) التاء و"ما" زائدتان، أي ورُبَّ حملة، وهي الكرة في الحرب. اعلم أن في "رب" ثمان لغات: ضم الراء وفتحه مع التشديد والتخفيف، وبتاء التأنيث ودونها. (٢) جمع ذابل، يريد بالذبل السمر: الرماح.
 (٣) قصف الشيء قصفاً فقصف هو: كسره فانكسر، لازم ومتعد. (٤) أبداً الله: أهلكه.
 (٥) بالكسر، كفؤك ومن يقاومك ونظيرك في الشجاعة، وقيل: هو عام في الشجاعة والعلم وغير ذلك، والجمع أقران. والقرن بالفتح: هو مثلك في السن، يقال: هو على قرني، أي على سني وعمر. (٦) الرؤوس، وهو اسم جمع، يذكر ويؤنث.
 (٧) أي ترجع، وغلب في صدور الشاربة عن الماء بعد الري، والصدر اسم منه والورد عكسه، وهما مفعولان لـ "ترى".

قَتَلْتَ	نُفُوسَ	الْعِدَى	بِالْحَدِيدِ	سِدِّ	حَتَّى	قَتَلْتَ	بِهِنَّ	الْحَدِيدَا
فَأَنْفَدْتَ	مِنْ	عَيْشِهِنَّ	الْبَقَا	وَأَبْقَيْتَ	مِمَّا	مَلَكَتْ	النُّفُودَا	(ض)
كَأَنَّكَ	بِالْفَقْرِ	تَبْغِي	الْغَنَى	وَبِالْمَوْتِ	فِي	الْحَرْبِ	تَبْغِي	الْخُلُودَا
خَلَائِقُ	تَهْدِي	إِلَى	رَبِّهَا	وَأَيَّةُ	مَجْدٍ	أَرَاهَا	الْعَبِيدَا	مفعول أول
مُهَذَّبَةٌ	حُلُوةٌ	مُرَّةٌ	حَقَرْنَا	الْبَحَارَ	بِهَا	وَالْأَسُودَا	جمع أسد	
بَعِيدٌ	عَلَى	قَرَبِهَا	وَصَفُهَا	تَغُولُ	الظُّنُونِ	وَتُنْضِي	الْقَصِيدَا	أنضاه هزله
فَأَنْتَ	وَحِيدٌ	بَنِي	آدَمِ	وَلَسْتُ	لِفَقْدِ	نَظِيرٍ	وَحِيدَا	(ض)

* * *

بالحديد: أراد به السيوف. **قَتَلْتَ** إلخ: معنى قتل الحديد بنفوسهم كسرهما فيهم من شدة الضرب، يقول: ما زلت تقتل الناس بالحديد حتى قتل بهم الحديد، أي كسرتة وثلمته. **فَأَنْفَدْتَ** إلخ: يقول: أفنيت بقاء هذه النفوس بإحلال آجالها، وأبقيت من مالك الذي كنت تملكه الفناء؛ لأنك أتلفته بالعطايا، فلم يبق لك منه إلا العدم. **الْبَقَا:** مفعول "أنفدت". **النُّفُودَا:** مفعول "أبقيت".

كَأَنَّكَ إلخ: يقول: إنه يجتهد في تفريق ماله حتى يؤول إلى النفاذ، ويلقي نفسه في الحروب غير مبالٍ بالموت، فكأن نفاذ ماله غنى يطلبه، وكأن الموت في الحروب خلود يطمع فيه، فهو لا يفتر عن السعي في بلوغهما. **خَلَائِقُ** إلخ: "خلائق" خبر عن محذوف، أي هذه خلائق. أي إن خلائق الممدوح تدل على قدرة خالقها، فتعرّفه للناس، وهي آية مجد أراها الله عبادته؛ لتكون وسيلة إلى الإيمان بقدرته. **أَرَاهَا:** "ها" مفعول ثانٍ مقدم.

مُهَذَّبَةٌ إلخ: يصف أخلاقه، يقول: هي مهذبة من العيوب، حلوة للأولياء بما تفيض عليهم من النعم، مُرَّةٌ على الأعداء بما تكسب عليهم من النقم، فقد حقرنا بجودها البحار، وبأسها الأسود. **حَقَرْنَا:** حقر فلانا استصغره.

بَعِيدٌ إلخ: أي إن وصفها بعيد مع قربها منا، فدون بلوغها مسافة تهلك الظنون قبل إدراك غايتها، وتهزل القصائد من الإعياء قبل الوصول إلى كنهها. **تَغُولُ:** غاله: أهلكه. **فَأَنْتَ** إلخ: يقول: إنك توصف بالوحيد؛ لأنه لم يوجد في بني آدم نظير لك، لا لأنه وجد لك نظير في الزمن الماضي ثم فقد؛ لأن وجود نظيرك محال. وهذا أيضاً من المبالغة التي خبطت فيها الشعراء.

وقال لما استعظم قوم ما قاله في آخر مرثية جدته:

يَسْتَعْظُمُونَ^(١) أُبَيَّاتًا نَأَمْتُ^(٢) بها لَا تَحْسُدَنَّ عَلَى أَنْ يَنْتُمِ الْأَسَدَا
تصغير أبيات (ض، ف) مفعول لا تحسد
 لَوْ أَنَّ تَمَّ قُلُوبًا يَعْقِلُونَ بها أَنَسَاهُمْ الذُّعْرُ مِمَّا تَحْتَهَا الْحَسَدَا
(ض) مفعول ثان لـ أنسأهم (ف) الخوف

* * *

وقال يمدح محمد بن سيار بن مكرم التميمي:

أَقْلُ فَعَالِي بَلَهْ أَكْثَرَه مَجْدٌ وَذَا الْجَدُّ^(٣) فِيهِ نَلْتُ أَوْ لَمْ أُنَلْ جَدَّ
مبتدأ بالفتح مصدر خير للإشارة
 سَأَطْلُبُ حَقِّي بِالْقَنَا وَمَشَايِخَ كَانَتْهُمْ مِنْ طُولِ مَا التَّمْثُومَا^(٤) مُرْدٌ
جمع شيخ مصدرية جمع أمرد

في آخر: في قافية الميم، أولها: "ألا لا أرى" إلخ. **يستعظمون إلخ:** [من أول البسيط، والقافية متراكب]. إنما صغر الأبيات تحقيراً لها، يعني أنهم يستعظمونها، وهي عندي حقيرة. والنسيم: زئير الأسد، وهو من الاستعارة بالكناية. **لو إلخ:** "ثم" بمعنى هناك، والإشارة إلى حيث هم، أي لو أن لهم، أو معهم قلوباً، أي لو كان لهم عقول يفهمون بها ما تضمنته أبياتي من الوعيد؛ لأخذهم من الخوف ما يذهبون به عن الحسد. **بله:** اسم فعل، بمعنى دع. **أكثره إلخ:** يحوز في "أكثره" الحركات الثلاث، فالرفع على أن يكون "بله" بمعنى كيف كما تقول: كيف زيد؟ والنصب على أن يكون "بله" بمعنى دع، وهو أجود الثلاث، والجر على أن "بله" بمعنى المصدر، فإضافتها إلى "أكثره" كقوله تعالى: ﴿فَضْرَبَ الرَّقَابَ﴾ (عمد: ٤) يقول: أقل فعلي مجد فلا تسأل عن أكثره، أي جميع أفعالي قليلها وكثيرها مصروفة في طلب المجد، وهذا المجد في طلبه يُعَدُّ حظاً لي سواء نلت مطلوبي منه أم لم أنل؛ لأنني لم أطلبه إلا بما أوتيته من علو النفس وشرف الهمة، وهما الحظ الذي لا أعده في جميع الأحوال.

سأطلب إلخ: عادة العرب أن يتلثموا في الحرب، لئلا تسقط عمائمهم. يقول: إن هؤلاء المشايخ لا يفارقون الحرب فلا يفارقهم اللثام ولا ترى لحاهم، فكأنهم مُرَدُّ. قال الواحدي: أراد أنه يطلب حقه بنفسه وبغيره، فكنى بالقنا عن نفسه، وبالمشايخ عن أصحابه، أراد أنهم مخنكون مجربون، ولذلك جعلهم مشايخ.

(١) استعظم الأمر: عده عظيماً.

(٢) نام الرجل ينتم نئيماً: أن، أو هو كالزئير، أو صوت خفي أو ضعيف، والقوس: صوت، وكذلك الأسد والظبي.

(٣) هو بالكسر: الاجتهاد، والفتح: الحظ.

(٤) التمثت المرأة: شدت اللثام - بالكسر: ما كان على الفم من النقاب، أو ما يغطي به الشفة من ثوب - على فمها.

ثِقَالٍ إِذَا لَاقُوا خِفافٍ إِذَا دُعُوا كَثِيرٍ إِذَا اشْتَدُّوا قَلِيلٍ إِذَا عُدُّوا
 وَطَعْنٍ كَأَنَّ الطَّعْنَ لَا طَعْنَ عِنْدَهُ وَضَرْبٍ كَأَنَّ النَّارَ مِنْ حَرِّهِ بَرْدٌ
 إِذَا شِئْتُ حَفَّتْ لِي عَلَى كُلِّ سَابِحٍ رِجَالٌ كَأَنَّ الْمَوْتَ فِي فَمِهَا شَهْدٌ
 أَذَمُّ إِلَى هَذَا الزَّمَانِ أَهْيَلُهُ فَأَعْلَمَهُمْ فَدَمٌ^(۱) وَأَحْزَمَهُمْ وَغَدٌ^(۲)

ثقال إلخ: [هذا وما يليه نعت لـ "مشايخ"] كنى بثقلهم عن شدة وطأنهم على العدو، وبخفتهم عن سرعة إجابتهم للنجدة، وبكثرتهم عن قيام الواحد منهم مقام جماعة، كثيرون عند البطش وإن كانوا قليلين في العدد. **وطعن إلخ:** "عنده" حال من اسم "كأن" والعامل فيها معنى التشبيه، أي وأطلب حقي بطعن شديد كأن سائر الطعن بالنسبة إليه لا شيء، وضرب حاراً كأن حراً النار في جنبه برد.

إذا إلخ: يريد أنه مطاع في قومه، متى شاء أحاطت به رجال يستعذبون الموت كما يستحلى العسل. يريد: إذا دعوتهم أجابوني محيطين بي على كل فرس سابح، وأراد "في أفواهها" فأوقع الواحد موقع الجمع. وهذا أيضاً مما اعتاده من الحماقة. **سابح:** هو الفرس السريع الجري.

أذم: يقول: إذا كان الأعلم قدماً فكيف الجاهل. وكان حقه أن يقول: فأنطقهم فدم؛ لأن الفدامة لا تنافي العلم، لكنه أراد أن الأعلم منه لا يقدر على النطق، وهو عيب شديد في الرجال، فكأنه قال: أعلمهم ناقص. وقلت في الهندية ذاماً انقلاب الزمان:

انقلاب چمن دہر کی دیکھی تکمیل آج قارون بھی کہہ دیتا ہے حاتم کو بخیل
 بوحیفہ کو کہے طفل دبستان جاہل مہر تاباں کو دکھانے لگی مشعل قدیل
 شرک اسلام کو کہنے لگے اہل تثلیث لوح محفوظ کو کہتے ہیں بحرف انجیل
 سامری موسیٰ عمراں کو کہے جاوگر شیخ کی کرتے ہیں اکول کے بچے تجہیل
 شیر اور بھیڑ کی کجائی پہ حیرت کیا ہو ایک ہی کانٹے میں تلنے لگے موزوں و مکیل
 صاحب طفل و علم نان جوئے کے محتاج ٹھوکرے کھاتے جو پھرتے تھے وہ لیتے ہیں خراج

أهيله: تصغير أهل، صغره للتحقير.

(۱) القدم: العي مع ثقل وقلة فهم. وفي "المصباح": البعيد الفطنة والغليظ الأحق الجاني، والجمع فدام.

(۲) هو الأحق الخسيس، والجمع أوغاد ووُغدان ووُغدان، يقال: وُغِد الرجل يوُغِد وُغادة: كان وُغداً.

وَأَكْرَمُهُمْ كَلْبٌ وَأَبْصَرُهُمْ عَمٌ ^(١) وَأَسْهَدُهُمْ فَهْدٌ ^(٢) وَأَشَجَّعُهُمْ قِرْدٌ
وَمِنْ نَكْدٍ ^(٣) الدُّنْيَا عَلَى الْحَرِّ أَنْ يَرَى ^{بالتخفيف} عَدُوًّا لَهُ مَا مِنْ صِدَاقَتِهِ بُدٌّ ^{نعت لعدو} ^{اسم ما}
بِقَلْبِي وَإِنْ لَمْ أَرَوْ ^(٤) مِنْهَا مَلَالَةٌ ^(٥) وَبِي عَنْ غَوَائِثِهَا ^(٦) وَإِنْ وَصَلَتْ صَدٌّ ^{مبتدأ مؤخر}
^{خير مقدم} ^{النساء الحسان} ^{وصلية}

وأكرمهم إلخ: أي أكرمهم في خسة الكلب، وأبصرهم بالأمر أعمى القلب، والفهد مثل في كثرة النوم، والقرد مثل في شدة الخوف حتى قيل: إنه لا ينام إلا وفي كفه حجر. **وأشهدهم:** أي أسهرهم وأيقظهم. **ومن إلخ:** أي من نكد الدنيا وقلة خيرها أن الحر يحتاج فيها إلى إظهار صداقة عدوه؛ ليأمن شره، أي مع علمه بأنه عدوله لا يجد بدءاً من إظهار الصداقة له ليأمن شره، وأراد: "ما من مداجاته بد" ولكن سمي المداجاة صداقة؛ لما كانت في صورة الصداقة، ولما كان الناس يحسبونها صداقة. ويروى له بعد هذا البيت:

فيا نكد الدنيا متى أنت مقصر عن الحرّ حتى لا يكون له ضد
يروح ويغدو كارهاً لوصاله وتضطرّه الأيام والزمن النكد

أي الحر يروح ويغدو وهو كاره لوصال عدوه، والدهور والأعصار تضطره أن يظهر مصادقة لعدوه. وهما ساقطان في كثير من نسخ الديوان. **الحر:** أراد به الكريم. **بقلمي إلخ:** يقول: قد مللت الدنيا، وإن لم أستوف حظي منها، وبني إعراض عن نسايتها وإن كنت شاباً يصلني، ولا يعرضن عني، وذلك لكثرة ما أرى فيها من الحيف على الكرام، وإرغام النفوس الأبية، وإدالة ذوي النقض من أرباب الفضل.

(١) ككتف ذو العمى، والجمع عمون.

(٢) هو سبع يصاد به، وهو من السباع ضيق الخاف، الشديد الغضب ذو وثبات بعيدة كثير النوم، والجمع فهود وأفهد.

(٣) نكد العيش نكدًا: اشتد وعسر، والرجل: نكد عيشه، والبئر: قل ماؤها.

(٤) روي من الماء واللبن يروى رِيًّا ورِيًّا وروى: شرب وشبع.

(٥) مل الشيء ومن الشيء ملًّا ومَلَّةً ومَلَالَةً ومَلَالًا: سئمه وضجر منه وبرم به.

(٦) جمع غانية، وهي المرأة التي غنيت بجمالها عن الزينة.

خَلِيلَايَ دُونَ النَّاسِ حُزْنَ وَعَبْرَةً ^{دَمْعٌ}
 تَلَجُّ ^(١) دُمُوعِي بِالْجُفُونِ كَأَنَّمَا ^{مَبْتَدَأٌ}
 جُفُونِي لِعَيْنَيَّ كُلَّ بَاكِيةٍ حَدَّ ^{نَجْوَى}
 وَأَصْبِرُ عَنْهُ مِثْلَ مَا تَصْبِرُ الرُّبْدُ ^{مَصْدَرِيَّةٌ}
 وَأَطْوَى كَمَا تَطْوِي الْمَجْلَحَةَ ^(٢) الْعُقْدُ ^(٣)
 وَكُلُّ اغْتِيَابٍ جُهْدٌ مِّنْ لَا لَهُ جُهْدُ ^(٤)
 وَأَكْبَرُ نَفْسِي عَنْ جَزَاءٍ بَغِيَّةٍ ^(٥)

خليلاي إلخ: الحار والمحروور (على فقد من أحببت) صلة "حزن" أو "عبرة" على التنازع. جعل الحزن والعبرة خليلين له دون الناس؛ لانقطاعه إليهما وملازمتهما له، أي فقدت من أحببته فصاحبي لفقده حزن وعبرة لا يفقدان. قال شيخ الأدباء: إذا تعلقت "دون" بالمضاف إليه في قوله: "خليلاي" إلخ فالمعنى أن الحزن والعبرة خليلان لي لا لأحد من الناس، وإذا تعلقت بقوله: "حزن وعبرة" فالمعنى أن الحزن والعبرة خليلان لي، وليس لي أحد من الناس خليلاً، فعلى الأول: يتحسر على اختصاص الحزن به كأنه ليس في الدنيا أحد مهموماً غيره، وعلى الثاني: يتأسف على عدم كون أحد من الناس خليلاً له، فإنه ليس له خليل إلا الحزن والعبرة.

دون الناس: حال مقدمة عن النكرتين بعدها. **تلج إلخ:** [وفي نسخة: "تلح"، ألح السحاب بالمكان: إذا أقام به] يقول: إن دموعه لا تزال دائمة السيلان حتى كأن جفونه قد جعلت حدوداً لجميع البواكي، فكلما سالت دمعة من عين باكية جرت تلك الدمعة في جفنه، فهو لا يخلو من الدمع كما لا تخلو الأرض من باكية. ويجوز أن يكون أراد: كثرة ما يجري من جفونه كأنها قد جمعت كل دمع في الدنيا. **وإني إلخ:** يصف نفسه بقلّة شرب الماء وهو دليل على قلّة الأكل، وأنه يصبر على العطش صبر النعام عليه. **الرُّبْد:** هي مثل في الصبر على العطش.

وأمضي إلخ: يصف نفسه في هذين البيتين بالجلد والمضاء في أموره، وعدم المبالاة بالمشرّب والمطعم شأن النفوس الكبيرة التي لا يهتمها خصب البدن ونعمته. **وأكبر إلخ:** يقول: وأجل نفسي عن التشفي بغيبة أعدائي، فإن ذلك طاقة من لا طاقة له بمواجهة عدوّه وشفاء نفسه منه في الحرب، وهذا كما قال الآخر:

(١) لَجَّ به الهم وغيره: لزمه فلم يبرح.

(٢) النّغبة: الجرعة ويضم، أو الفتح للمرة والضم للاسم، والجمع نُعَب.

(٣) هي التي في لوها غبرة، أراد بها النعام، يقال: ظليم أريد، ونعامة ربداء.

(٤) الطية هي المكان الذي ينوى القصد إليه.

(٥) يقال: جَلَحَ السبع على القوم: إذا حمل عليهم، وإنما يفعل ذلك عند شدة الجوع.

(٦) جمع أعقد، وهو الذي في ذنبه عقدة والتواء. (٧) هي الاسم من الاغتياب، وهو الوقوع في عرض الغائب.

وَأَرْحَمُ أَقْوَامًا مِنَ الْعِيِّ وَالْغَبَىِّ (س) (س) وَأَعْذِرُ فِي بُغْضِي لَأَنَّهُمْ ضِدٌّ
وَيَمْنَعُنِي مِمَّنْ سِوَى ابْنِ مُحَمَّدٍ (س) (س) أَيْدٍ لَهُ عِنْدِي يَضِيقُ بِهَا عِنْدَ
تَوَالِي بَلَا وَعْدٍ وَلَكِنَّ قَبْلَهَا (س) (س) شَمَائِلُهُ مِنْ غَيْرِ وَعْدٍ بِهَا وَعْدٌ
سَرَى السِّيفُ مِمَّا تَطْبَعُ الْهِنْدُ صَاحِبِي (س) (س) إِلَى السِّيفِ مِمَّا يَطْبَعُ اللَّهُ لَا الْهِنْدُ
فَلَمَّا رَأَيْتُ مُقْبِلًا هَزَّ نَفْسَهُ (س) (س) إِلَيَّ حُسَامٌ كُلُّ صَفْحٍ لَهُ حَدٌّ
أَي تَوَالِي (س) (س) طَبَعَ السِّيفُ: عَمَلَهُ (س) (س) بَدَلَ مِنَ السِّيفِ (س) (س) أَيْ الْمَدْحُوحِ (س) (س) نَعْتُ صَفْحٍ (س) (س) هُوَ السِّيفُ الْقَاطِعُ (س) (س)

ونشتم بالأفعال لا بالتكلم

قال شيخ الأدباء: يحتمل أن يكون معناه: أن نفسي أكبر من أن أجازي أحداً بأن أغتابه؛ فإن الاغتياب لا يكون إلا ممن ليس له جهد، وإني لست عاجزاً، ويحتمل أن يكون معناه: أن نفسي أكبر من أن أعاقب أحداً على أنه يغتابني، فإن كل عاجز يغتاب، فهو معذور.

وأرحم إ.خ: يقول: إذا رأيت أناساً من أهل العي والغباوة أخذتني الشفقة عليهم؛ لقلّة خلافتهم، وإذا أبغضوا لي عذرهم؛ لأنهم أضداد لي بسبب ما بيننا من التباين، والضد يبغض ضده. قال شيخ الأدباء: يحتمل أن يكون كلمة "من" في "من العي" كما في قولك: "حاتم من حديد"، والمعنى: أرحم قوماً خلقوا من العي والغبي، ويحتمل أن يكون للتعليل، والمعنى: أرحم أقواماً لأجل عيهم وغباوتهم، فإن الداء في صاحبه محل الرحمة.

العي: هو العجز في المنطق. **ويعني إ.خ:** رفع "عند" على نقلها إلى العلمية كما قال الآخر:

ليت وهل تنفع شيئاً ليت

أي يمنعي من الانصراف إلى غيره ما له عندي من النعم التي يضيق لفظ "عندي" عن أن يجعل ظرفاً لها لكثرة ما؛ إذ لا يسعها مفهوم هذا اللفظ. **توالى إ.خ:** في البيت تقدم وتأخير، وتحرير الكلام؛ ولكن شمائله قبلها وعد بها، أي إن هذه النعم تتابع منه ابتداء من غير أن يسبقها وعد ولكن سبق العهد بكرم، وما له من عوائد الجود يقوم مقام الوعد بها وإن لم يعد. **سرى إ.خ:** يقول: سرّيت إليه ومعني السيف يصحبني في طريقي، فكان مسرى سيفي إلى سيف آخر يعني الممدوح، إلا أن سيفي طبعته الهند، وهذا السيف مما طبعه الله.

فلما إ.خ: "حسام" فاعل "هزّ" أو بدل من ضميره على جعل الفعل للممدوح، أي لما رأيته مقبلاً عليه هزّ نفسه للقاتي كما يهتز السيف. وقوله: "كل صفح له حد" أي كل واحد من صفحاته حد ينفذ في الأعداء، فهو يقطع من صفحه كما يقطع من حده. **صفح:** صفح السيف: جانبه.

(١) جمع الشمال بالكسر: الطبع، يقال: ليس من شمالي أن أعمل بشمالي، أي ليس من طبعي العمل باليد اليسرى.

فَلَمْ أَرَ قَبْلِي مَنْ مَشَى الْبَحْرُ نَحْوَهُ وَلَا رَجُلًا قَامَتْ تُعَانِقُهُ الْأُسْدُ
كَأَنَّ الْقِسِيَّ ^(١) الْعَاصِيَاتِ تُطِيعُهُ ^{مفعول به} هَوَى أَوْ بِهَا فِي غَيْرِ أُنْمِلِهِ ^(٢) زُهْدُ ^{جمع أسد}
يَكَادُ يُصِيبُ الشَّيْءَ مِنْ قَبْلِ رَمِيهِ ^{(ر) أي شديدة النزاع} وَيُمْكِنُهُ فِي سَهْمِهِ الْمُرْسَلِ الرَّدُّ ^(ف، ك، س)
وَيُنْفِذُهُ فِي الْعَقْدِ وَهُوَ مُضَيِّقٌ ^{أي العقدة حالية} مِنْ الشَّعْرَةِ السُّودَاءِ وَاللَّيْلِ مُسَوِّدٌ ^{فاعل يمكن}
بِنَفْسِي الَّذِي لَا يُزْدَهِي بِخَدِيعَةٍ ^{ازدهاء استخفه} وَإِنْ كَثُرَتْ فِيهِ الذَّرَائِعُ وَالْقَصْدُ ^{وصلية}
وَمِنْ بَعْدِهِ فَقَرٌّ وَمِنْ قَرْبِهِ غَنِيٌّ ^{تفدية} وَمِنْ عَرْضِهِ حُرٌّ وَمِنْ مَالِهِ عَبْدٌ ^{الوسائل}

كَأَنَّ إِيخ: وصف القسي بالعاصيات، يريد صلابتها وشدها على النازع فلا يستطيع جذبها، يقول: كأنها تمواه فتطيعه إذا جذبها، أو زاهدة في أنامل غيره فتعصيه. **يَكَادُ إِيخ:** يريد أن الإصابة مقارنة لسهمه لا تتخلف عنه، وأنه متى أرسل سهمه لا يتوجه إلا حيث يريد، ثم بالغ فجعل الإصابة تسبق السهم حتى يكاد يصيبها لهدف قبل الرمي، وأنه لو أرسل السهم على أن ينطلق ويرجع في طريقه لأمكن. وهذا على منوال قوله تعالى: ﴿يَكَادُ زَيْتُنَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ﴾ (التور: ٣٥). **وَيُنْفِذُهُ إِيخ:** أي يكاد ينفذ سهمه في العقدة الضيقة من الشعرة السوداء في الليل المظلم. **مِنْ الشَّعْرَةِ:** حال بعد حال من "العقد".

بِنَفْسِي إِيخ: أي إنه لا تدخل عليه خديعة وإن كانت وسائل الخداع كثيرة. وقد أخذ على المتنبي هذا البيت بعد ما ذكره في الأبيات السابقة، كأنه يقول لممدوحه: إني وصفتك بما ذكرت؛ ازدهاء لك بالخديعة؛ لأن مثله لا يجوز أن يكون. وليس هذا في شيء من قصد المتنبي، إنما أراد أن يصفه بالحذق وثقوب الفطنة، وأنه لا يغتر بأعدائه الذين يتقربون إليه بوسائل المودة، وقلوبهم مطوية على البغضة والحسد، إلا أن مجيء هذا الكلام على عقب الكلام السابق أدخل عليه ما ليس منه، فهو إنما أتى من سوء الجوار. **وَمِنْ إِيخ:** يقول: أفدي بنفسي من إذا بعد أحد عن فنائه افتقر، وإذا قرب إليه صار غنياً، ومن عرضه حر لا عار فيه، وماله عبد مهان؛ لإهانتة عنده في طلب الجهد والبذل للعفاة. وفي ألفاظ البيت طباق لا يخفى. **عَبْد:** أي مبتذل في خدمة الجد وكسب الثناء.

(١) جمع قوس، آلة نصف دائرة يرمى بها، مؤنثة، وتصغيرها قويسة، وقد تذكر وتصغر على قويس، والجمع أيضاً قيسي وأقوس وأقواس وقياس مثل ثوب وأثواب وثياب. قال الجوهري: وكان أصل قسي قووس؛ لأنه "فعل" إلا أنهم قدّموا اللام وصيّروه قسو "فلوع"، ثم قلبوا الواو ياء، وكسروا القاف كما كسروا عين "عصي"، فصارت قسي على "فليع"، وإذا نسبت إليها قلت: قسوي، بردها إلى أصلها.

(٢) الأئمل: رؤوس الأصابع. (٣) زهد فيه وعنه زهداً وزهادة: رغب عنه وتركه.

وَيَصْطَنِعُ الْمَعْرُوفَ مُبْتَدِئًا بِهِ وَيَمْنَعُهُ مِنْ كُلِّ مَنْ ذَمُّهُ حَمْدٌ
وَيَحْتَقِرُ الْحُسَّادَ عَنْ ذِكْرِهِ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ فِي الْخَلْقِ مَا خُلِقُوا بَعْدَ
وَتَأْمَنُهُ الْأَعْدَاءُ مِنْ غَيْرِ ذِلَّةٍ وَلَكِنْ عَلَى قَدْرِ الَّذِي يُذْنِبُ الْحَقْدُ^(١)
فَإِنْ يَكُ سَيَّارٌ بَنْ مُكَرَّمٍ انْقَضَى خَيْرٌ مُقَدِّمٌ^(٢) فِإِنَّكَ مَاءُ الْوَرْدِ إِنْ ذَهَبَ الْوَرْدُ
مَضَى وَبَنُوهُ وَانْفَرَدَتْ بِفَضْلِهِمْ مَبْتَدَأٌ مُؤَخَّرٌ^(٣) وَأَلْفٌ إِذَا مَا جُمِعَتْ وَاحِدٌ فَرْدٌ
لَهُمْ أَوْجُهُ غُرٌّ^(٤) وَأَيْدٍ كَرِيمَةٌ وَمَعْرِفَةٌ^(٥) عِدٌّ^(٦) وَالسَّنَةُ لُدٌّ^(٧)
لَأَلِ سَيَّارٍ نَفِيقَةٌ مِنَ الْعُيُوبِ تَجُودُ عَلَى كُلِّ وَاحِدٍ عِنْدَ الْجَدَالِ

وَيَصْطَنِعُ إلخ: أي يصنع المعروف ابتداء إلى من يزكو عندهم الإحسا، ويحمل منهم الشاء، ويمنعه من اللثام الذين إذا ذموا أحدا كان ذمهم حمداً له؛ لإشعاره بأنه لا يشاكلهم وليسوا من الشرف في شيء. قال شيخ الأدباء: هذا على أن يكون الذم من قوله: "ذمه حمد" مصدراً مضافاً إلى الفاعل، ويحتمل أن يكون مضافاً إلى المفعول، والمعنى: يمنع المعروف من لثام إذا ذمهم أحد فكأنه مدحهم كما في قول المتنبي:

صغرت عن المديح فقلت أهجى كأنك ما صغرت عن الهجاء

وَيَحْتَقِرُ إلخ: أي يحتقر حساده وأعداءه فيعاملهم بالإعراض حتى عن ذكرهم فضلاً عن عتابهم أو عقابهم، فهم عنده والعدم سواء. **وَتَأْمَنُهُ إلخ:** أي إن أعداءه يأمنون بطشه، لا لأنه ذليل لا يستطيع الإيقاع بهم ولكن الحقد يكون على قدر المذنب، يعني أنهم لحقارهم لا يستحقون حقه فلا خوف عليهم منه. **فَإِنْ إلخ:** يقول: إن كان جدك قد مضى فإن فضائله ومكارمه باقية فيك، فأنت بعده بمنزلة ماء الورد الذي هو خلاصة الورد. وهذا فيه تفضيل الفرع على الأصل.

مَضَى إلخ: عطف "بنوه" على الضمير المستتر في الفعل قبله من غير توكيد ولا فصل، وهو ممنوع في المذهب الأقوى، واستدل الجوزون بقوله تعالى: ﴿ذُو مِرَّةٍ فَاسْتَوَى وَهُوَ بِالْأُفُقِ الْأَعْلَى﴾ (النجم: ٦٧)، أي فاستوى جبريل ومحمد ﷺ وما ورد في بعض الأشعار. يقول: مضى جدك وبنوه وبقيت وحدك بعدهم منفرداً بفضل جميعهم فكنت كالألف الذي هو واحد في الصورة جمع في المعنى. وأنت الضمير العائد إلى الألف على معنى الجماعة. **واحد:** وفي نسخة: واحداً. **لَهُمْ:** المراد بيباض وجوههم نزاهتها عن المخازي؛ لأن المخازي توصف بالسواد، والمعنى ظاهر. **لد:** جمع ألد، وهو الشديد الخصومة.

(١) هو الضغن، والجمع أحقاد. (٢) جمع أغر، وهو الأبيض المشرق.

(٣) من قولهم: "ماءٌ عدٌّ"، أي غزير لا تنقطع مادته.

وَأَرْدِيَّةٌ^(١) خُضْرٌ^(٢) وَمُلْكٌ^(٣) مُطَاعَةٌ
وَمَا عَشْتُ مَا مَاتُوا وَلَا أَبَواهُمْ
تَمِيمٌ^(٤) بَنُ مُرٍّ^(٥) وَابْنُ طَابِخَةٍ^(٦) أَدُ^(٧)
وَبَعْضُ^(٨) الَّذِي يَبْدُو^(٩) الَّذِي يَخْفَى^(١٠) عَلَيَّ الَّذِي يَبْدُو^(١١)
وَحُقُّ^(١٢) لَخَيْرِ^(١٣) الْخَلْقِ^(١٤) مِنْ خَيْرِهِ^(١٥) الْوَدَّ^(١٦)
بَنِي^(١٧) اللَّوْمِ^(١٨) حَتَّى^(١٩) يَعْبُرَ^(٢٠) الْمَلِكُ^(٢١) الْجَعْدُ^(٢٢)
وَلَا فِي^(٢٣) طِبَاعِ^(٢٤) التَّرْبَةِ^(٢٥) الْمَسْكُ^(٢٦) وَالنَّدَّ^(٢٧)
فَمَا فِي سَجَايَاكُمْ^(٢٨) مَنَازَعَةُ^(٢٩) الْعُلَى^(٣٠)

* * *

وأردية: أي هم أصحاب سيادة. **وما إلخ:** أي ما بقيت حياً لم يمت أحد من آبائك ومن تقدمهم في النسب، كبقاء فضائلهم فيك. **تميم:** هذا مع ما عطف عليه بدل تفصيل. **فبعض إلخ:** يشير إلى كثرة فضائله ومحاسن أخلاقه، يقول: الذي أذكره منها وهو بعض ما يظهر لي، والذي يظهر لي هو بعض ما كان خافياً عليّ، يعني أنه قد بقي من تلك الفضائل ما لم يعلمه، وبقي مما عمله ما لم يذكره. هذا أقرب ما يقال في تفسير مراده، وفي البيت نظر لا يخفى.

الوَم إلخ: يقول: من لامني في وداده رجعت باللوم عليه وبيّنت له أنه أخرى مودّتي؛ لأنه خير الأمراء وأنا خير الشعراء، وتحقيق ممثلي أن يود مثله. **كذا إلخ:** [خبر عن محذوف أي كذا هو إلخ] يقول: هو كما وصفت لكم فتفتحوا عن طريقه حتى يعبر فإنكم لستم ممن يجاريه في طريق المجد. **فتفتحوا:** أمر المخاطبين من التنحي.

فما إلخ: يقول: في طبائعكم أن تنازعوا العلى أربابها؛ إذ لستم منهم، كما أنه ليس في طبع التراب أن يفوح بالمسك والند. **سجاياكم:** جمع سجية، وهي الطبيعة.

(١) جمع رداء، وهو الملحفة يشتمل بها.

(٢) خضرة الرداء كناية عن السيادة؛ لأن الخضرة عندهم أفضل الألوان؛ لدلالاتها على الخصب.

(٣) هو السلطان، يذكر ويؤنث، أو أراد المملكة. (٤) نعت الرماح لأنها تركز في الأرض.

(٥) هي الخيل التي تربط قرية من البيوت، ولا ترسل إلى المرعى. (٦) هي القصار الشعر.

(٧) لقب عامر بن إلياس بن مضر، لقبه بذلك أبوه لما طبخ الضب.

(٨) تميم وأدّ أبوا قبيلتين مشهورتين، ينسب إليهما الممدوح.

(٩) حُقّ له كذا بضم الحاء: إذا كان جديراً به. (١٠) بالكسر طيب، وهو من دم دابة كالظبي، قال الفراء: المسك

مذكر، وقال غيره: يذكر ويؤنث، والقطعة منه مسكة، والجمع مسك. (١١) بالفتح عودٌ، يتبخر به، وقيل: العنبر.

وودّع صديقاً له أبا البهي عند مسيره عنه فقال ارتجالاً:

أَمَّا الْفِرَاقُ فَإِنَّهُ مَا أَعْهَدَ هُوَ تَوَامِي^(١) لَوْ أَنَّ بَيْنَا يُوَلَّدُ
وَلَقَدْ عَلِمْنَا أَنَّ سُنْطِيعَهُ لَمَّا عَلِمْنَا أَنَّنَا لَا نَخْلُدُ
وَإِذَا الْجِيَادُ أبا الْبَهِيِّ نَقَلْنَاهُ عَنْكُمْ فَأَرَدُوا مَا رَكِبْتُ الْأَجُودُ
مَنْ خَصَّ بِالذَّمِّ الْفِرَاقُ فَإِنِّي مَن لَّا يَرَى فِي الدَّهْرِ شَيْئًا يُحْمَدُ

* * *

وقال يمدح الحسين بن علي الهمداني:

لَقَدْ حَازَنِي وَجْدٌ بَمَنْ حَازَهُ بُعْدُ فَيَا لَيْتَنِي بُعْدٌ وَيَا لَيْتَهُ وَجَدَ
أُسْرٌ بِتَجْدِيدِ الْهُوَى ذِكْرَ مَا مَضَى وَإِنْ كَانَ لَا يَبْقَى لَهُ الْحَجَرُ الصَّلْدُ
اشتمل (ق) وصليّة (ح) الشديد الصلب

وودّع: وفي نسخة: وأراد سفرًا وودعه صديق له، فقال ارتجالاً. **أما إلخ:** [من أول الكامل، والقافية متدارك] يقول: الفراق شيء أعهد قديمًا، حتى لو جاز أن يكون مولودا لقلت: هو توأمي؛ لأني عرفته مذ وجدت، فكأنه ولد معي. **ولقد إلخ:** أي لما كان خلودنا في الأرض محالاً علمنا أن الفراق مسلط علينا حقًا، فلا بد لنا أن ننقاد لحكمه إما عاجلاً وإما آجلاً. **وإذا إلخ:** يقول: إذا نقلتنا الخيل عنكم، فأجودها حينئذ أردوها؛ لأنه يكون أسرع في إبعادها عنكم.

من إلخ: يقول: الذي خص الفراق بالذم ويذمه دون الأشياء، فأنا الذي لا أرى في الدهر شيئاً محموداً؛ لأن كل الأشياء عندي غير محمودة، فأنا أذم جميع الأشياء، لا أخص الفراق دون غيره بل أذم الجميع. **لقد إلخ:** [من أول الطويل، والقافية متواتر] يقول: قد اشتمل علي الوجد بحبيب قد اشتمل عليه البعد، فيا ليتني بعد لأشتمل على هذا الحبيب، ويا ليتني وجد لأشتمل علي. **وجد:** مصدر من وجد به يجد أي حزن. **أسر إلخ:** يقول: أسر بكون الهوى يجدد إليّ ذكر وصلنا الماضي وإن كان هذا الذكر مما يذوب له الحجر الأصم من شدة الوجد والحنين.

(١) هو الذي يكون مع غيره في بطن واحد، والجمع توائم وتوأم، وإذا كان في آدميين جاز أن يجمع مذكّره بالواو والنون كما يجمع مؤنثه بالتاء.

سُهَادٌ أَتَانَا مِنْكَ فِي الْعَيْنِ عِنْدَنَا ^{ضد رقاد، مبتدأ (ر)} أَي فِي وَجَدَانَا ^(١) رُقَادٌ وَقَلَامٌ رَعَى سَرَبَكُمْ ^(٢) وَرَدَ ^{نوم، خير} وَمِثْلُهُ حَتَّى كَأَنَّ لَمْ تُفَارِقِي ^{مبتدأ (ع)} وَحَتَّى كَأَنَّ الْيَأْسَ مِنْ وَصْلِكَ الْوَعْدِ ^(٣) وَيَعْبِقُ ^(س) فِي ثَوْبِي مِنْ رِيحِكَ الْوَعْدِ ^(٤) وَإِنْ فَرَكْتَ ^(س) فَاذْهَبْ فَمَا فَرَكُهَا قَصْدٌ ^{وفي نسخة: أوفت} وَإِنْ عَشَقْتُ ^(ن،ض) كَانَتْ أَشَدَّ صَبَابَةً ^{وفي نسخة: فمن} وَمِنْ عَهْدِهَا أَنْ لَا يَدُومَ لَهَا عَهْدٌ ^{وفي نسخة: فمن} وَإِنْ فَرَكْتَ ^(س) فَاذْهَبْ فَمَا فَرَكُهَا قَصْدٌ ^{وفي نسخة: أوفت}

سهاد إلخ: "عندنا" والظرف الذي قبله من صلة "رقاد". يقول: السهاد الذي يكون من أجلك تلذ به أعيننا كالرقاد والقلام الذي ترعاه ماشية قومك طيب عندنا كالورد. **أتانا:** الجملة نعت لـ "سهاد". **رعى:** الجملة نعت لـ "قلام". **مثلة إلخ:** [أي مصورة في خاطري] خير عن محذوف ضمير المخاطبة، يقول: لا تزالين مصورة في وهمي حتى أتخيلك حاضرة لم تفارقي، وأتخيل اليأس من واصلك وعداً منك بالوصل. **وحتى إلخ:** أي وحتى أكاد أراك بجاني تمسحين بحاري دمعي بيدك، يتبع طيبك في ثوبي. **وعبق:** مرفوع عطفاً على "تمسحين" ومنصوب عطفاً على "تكادي". **إذا إلخ:** يقول: إذا غدرت الحسنة بمن تعاهده، فذلك لسوء الوفاء بعهدتها؛ لأن من عهدتها أن لا تبقى على عهد. **بوعدها:** وفي نسخة: بعهدتها. **وإن إلخ:** يقول: المرأة إذا عشقت كانت أشد صباة من الرجال؛ لأنها أرق طبعاً وأقل صبراً، وإذا أبغضت فاذهب لشأنك ولا تطمع في تلافي بغضها؛ فإنه ليس عن قصد منها، وإنما هي مقتادة إليه بما في طبعها من السأم، والطبع لا يغالب. **فركت:** فركت المرأة زوجها: أبغضته.

(١) هو نبت من الحمض يكون في السباخ. قال في "العرف": قوله: "سهاد" لم أجد من فسر القلام بكنهه، ولكن جاء في عرض شرح البيت لفظة "والقلام على خبث ريحه، إذا رعته إبلكم ورداً". وإنما هو التفسير بالقرينة؛ لأن القلام ليس بخبيث الريح، ولكن لما جعله المتنبي ورداً، والورد يوصف بطيب الريح، توهموا فيه الخبث؛ لمكان الطباق في هذا البيت، وليس هذا من مراده، وإنما هو أن هذا النبت على كونه من المرعى لا من الریحان إذا رعته إبلكم صار عندنا طيباً كالورد. قال ابن البيطار في مفرداته عن أبي حنيفة: القلام تسميه الأنباط "قاقلي"، وهو من الحمض، والناس يأكلونه مع اللبن.

(٢) بالفتح: الراعية، وبالكسر القطيع.

(٣) عبق به الطيب عبْقاً وعباقَةً وعباقيةً بتخفيف الياء: لزق به، والمكان بالطيب: انتشرت رائحته فيه.

(٤) فركه - من سمع يسمع، ومن باب نصر شاذ - فَرَكاً فَرَكاً وفروكاً وفروكاً أبغضه، وقيل: خاص ببغضة الزوجين.

وَأِنْ حَقَّدَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا رِضًى ^(ض)
 كَذَلِكَ أَخْلَاقُ النِّسَاءِ وَرُبَّمَا
 وَلَكِنْ حُبًّا خَامَرَ الْقَلْبَ فِي الصَّبَا ^{خالطه}
 سَقَى ابْنُ عَلِيٍّ كُلَّ مُزْنٍ ^(د) سَقَّتْكُمْ ^(ح ي)
 لَتُرَوَّى كَمَا تُرَوَّى بِلَادًا سَكَنْتَهَا ^{صلة تروي أو ينبت (ف) ترتفع}
 بِمَنْ تَشَخَّصُ الْأَبْصَارُ يَوْمَ رُكُوبِهِ ^{نافية (ر) فاعل}
 وَتُلْقِي وَمَا تَدْرِي الْبَنَانُ سِلَاحَهَا ^{مفعول تلقى الحرب}
 ضَرُوبٌ لِهَامِ الضَّارِبِي الْهَامِ فِي الْوَعَى ^{وصف مبالغة الرؤوس}
 وَإِنْ رَضِيَتْ لَمْ يَبْقَ فِي قَلْبِهَا حِقْدٌ
 يَضِلُّ بِهَا الْهَادِي وَيَخْفَى بِهَا الرُّشْدُ
 يَزِيدُ عَلَى مَرِّ الزَّمَانِ وَيَشْتَدُّ ^{من يهدي غيره}
 مَكَافَأَةً يَغْدُو إِلَيْهَا كَمَا تَغْدُو ^(د)
 وَيَنْبِتُ فِيهَا فَوْقَكَ الْفَخْرُ وَالْمَجْدُ ^(ن)
 وَيُخْرِقُ مِنْ زَحَمٍ عَلَى الرَّجُلِ الْبُرْدُ ^(ثوب)
 لِكَثْرَةِ إِيْمَاءٍ إِلَيْهِ إِذَا يَيْدُو ^(د)
 خَفِيفٌ إِذَا مَا أَثْقَلَ الْفَرَسَ الْبَلْدُ ^(ثوب)
^{إشارة} ^{زائدة} ^{مفعول أثقل}

كذلك إلخ: [إشارة إلى الوصف السابق] يقول: هذه صفة أخلاق النساء إلا أنهنّ خلاطات لعقول الرجال حتى يضلّ بهنّ من يهدي غيره، ويخفى عليه الرشد فيبتلي بهنّ. وهذا كالتعريض بنفسه، يريد أنه مع علمه بما وصفه من أخلاق النساء وتحذيره من حذرهنّ لم يصن قلبه عن هواهنّ، ثم اعتذر عن ذلك في البيت التالي. **ولكن إلخ:** يقول: إن الحب قد خالط قلبه في زمن الصبا، واستحكم فيه قبل أن تحكّمه التجارب، فلم يقدر بعدها على تركه؛ لأنه قد ألفه حتى صار خلّقا له يزداد ويشتدّ على ممرّ الأيام.

سقى إلخ: يدعو للسحب التي تسقي قوم المحبوبة بأن يسقيها جود الممدوح مكافأة لها عنهم، فيغدو إليها بالسقيا كما تغدو هي إليهم. جعل الممدوح يسقي السحب؛ لأنه أغزر منها فيضاً. **لتروي إلخ:** أي لتروي المزن بجوده كما تروي أرضكم بمطرها، وينبت مما تمطره عليكم الفخر والمجد المستفادان من جدواه. **بمن إلخ:** يقول: إذا ركب شخصت الأبصار إليه؛ لحسن منظره وجلالته، وكثر زحام الناس حوله حتى تتخرق ثيابهم.

وتلقي إلخ: أي لاشتغالهم بالنظر إليه والإيماء نحوه، يلقون ما في أيديهم ولا يشعرون. **البنان:** أطراف الأصابع. **ضروب إلخ:** أي إنه شجاع ضروب لهام الشجعان خفيف لحذقه بالفروسية حتى لا يشعر الفرس بثقله، وهو قد بلغ منه الجهد حتى يجد لبدّه ثقيلاً. وإضافة "الضاربي" إلى "الهام" من إضافة اسم الفاعل إلى مفعوله.

(١) بالضم، السحاب أو أبيضه أو ذو الماء.

(٢) كقفل ثوب مخطط، والجمع أبراد وأبرد وبرود، والواحدة بردة.

(٣) هو ما يجعل على ظهر الفرس تحت السرج، ويعرف اليوم باللبادة.

بَصِيرٌ بِأَخْذِ الْحَمْدِ مِنْ كُلِّ مَوْضِعٍ وَلَوْ خَبَأَتْهُ بَيْنَ أُنْيَابِهَا الْأَسَدُ
 بِتَأْمِيلِهِ يَغْنَى الْفَتَى قَبْلَ نَيْلِهِ وَبِالذَّعْرِ مِنْ قَبْلِ الْمُهَنْدِ يَنْقَدُ
 وَسَيْفِي لَأَنْتَ السَّيْفُ لَا مَا تَسْلُهُ لِضَرْبٍ وَمِمَّا السَّيْفُ مِنْهُ لَكَ الْغَمْدُ
 وَرُمْحِي لَأَنْتَ الرُّمْحُ لَا مَا تَبْلُهُ نَجِيعاً وَلَوْلَا الْقَدْحُ لَمْ يُثْقَبْ^(١) الزُّنْدُ
 مِنَ الْقَاسِمِينَ الشُّكْرَ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ لَأَنْتَهُمْ يُسْدِي إِلَيْهِمْ بَأَن يُسَدُّوا
 فَشُكْرِي لَهُمْ شُكْرَانٍ شُكْرٌ عَلَى النَّدَى وَشُكْرٌ عَلَى الشُّكْرِ الَّذِي وَهَبُوا بَعْدَ
 صِيَامٍ^(٢) بِأَبْوَابِ الْقِبَابِ^(٣) حَيَادُهُمْ وَأَشْخَاصُهَا فِي قَلْبِ خَائِفِهِمْ تَعْدُو^(٤)

بَصِيرٌ إِنْ: أي إنه حريص على الحمد بصير بنيله من حيث لا يناله أحد، حتى لو خبأته الأسود بين أنيابها لتوصل إليه وأحرزه. **بِتَأْمِيلِهِ إِنْ:** يقول: إذا أملته الفتى استغنى بذلك الأمل قبل إحراز العطاء؛ لأنه لا يخيب آملاً، وإذا خافه تقطع من خوفه قبل إعمال السيف فيه؛ لئاسه من النجاة.

وسيفي إِنْ: يقسم بسيفه تعظيماً له، يقول: إذا سللت سيفك للضرب فانت السيف لا هو؛ لأنه إنما يقطع بضربك، ولما جعله سيفاً جعل غمده من الحديد الذي السيف منه يعني الدرع، والمعنى أن سيف الحديد بالنسبة إليك بمنزلة الغمد من السيف؛ لأنك مغمدة في الحديد الذي هو منه. **ورمحي إِنْ:** يقول: الرمح لا يغني بدونك كما أن الزند لا يوري بدون قدح القادح.

من القاسمين إِنْ: [خبر عن محذوف يعود إلى الممدوح] أي هم يشكرونني على الأخذ كما أشكرهم على العطاء؛ لأنهم إذا أحسنوا إلى أحد فقبل إحسانهم، عدواً ذلك إحساناً منه إليهم يستوجب الشكر. **يسدي:** أسدى إليه: أحسن. **فشكري إِنْ:** جعل الشكر الذي يشكرونه به على أخذ عطائهم هبة ثانية منهم له، فهو يشكرهم على هبة العطاء وهبة الشكر. **صيام إِنْ:** يقول: خيلهم واقفة بأبوابهم، وكان أشخاصها تعدو في قلوب أعدائهم من شدة خوفهم.

- (١) أثقب: أي أوري ناراً. (٢) الصائم اسم فاعل، والجمع صائمون وصَوَّام وصَيِّم وصَيَّام (بالقلب فيهما) وصَيَّام، وكل ممسك عن طعام أو كلام أو سير فهو صائم، وماء صائم: أي ساكن.
- (٣) جمع قبة بالضم بناء سقفه مستدير مُقَعَّر معقود بالحجارة أو الآجر على هيئة الخيمة، والجمع أيضاً قِب. (٤)

وَأَنْفُسُهُمْ مَبْذُولَةٌ لِيُفُودَهُمْ^(١) وَأَمْوَالُهُمْ فِي دَارٍ مِّنْ لَّمْ يَفِدْ^(٢) وَفَدَ
 كَانَ عَطِيَّاتِ الْحُسَيْنِ عَسَاكِرِ^{أي لزائرهم} فَفِيهَا الْعَبْدِيُّ^{مبتدأ} وَالْمُطَهَّمَةُ الْجُرْدِ^{جمع عبد}
 أَرَى الْقَمَرَ ابْنَ الشَّمْسِ قَدْ لَبَسَ الْعُلَى^{القصار الشعر} وَغَالَ فُضُولُ^(٣) الدَّرْعِ مِنْ جَنَبَاتِهَا^{غاله: ذهب به}
 وَبَاشَرَ^{جوانبها} أَبْكَارَ^(٤) الْمَكَارِمِ أُمُردًا مَدَحْتُ أَبَاهُ قَبْلَهُ فَشَفَى يَدِي
 حَبَانِي^(٥) بِأَثْمَانِ السَّوَابِقِ دُونَهَا^{حال من السوابق} مَخَافَةَ^{الفقر} سِيرِي^{فاعل شفى} إِنَّهَا لِلنَّوَى جُنْدِ^{للفراق}

(د) الحياء: العطاء

الخيال

وَأَنْفُسُهُمْ إِيخ: يقول: من زارهم قاصداً معروفيهم لم يحجبوا أنفسهم عنه، ومن لم يزرهم بعثوا بأموالهم إليه، فهم غير محجوبين عن أحد، وأموالهم مَبْذُولَةٌ للوافد والغائب. **كَانَ إِيخ:** يقول: عطاياه كالعساكر فيها كل شيء حتى العبيد والخيال. **الْمُطَهَّمَةُ:** تامة الخلق، وهي من صفة الخيل. **أَرَى إِيخ:** جعل الممدوح قمراً وأباه شمساً؛ لرفعتهما وشهرتهما، وأنه قد استفاد العلى من أبيه كما يستفيد القمر نوره من الشمس، ثم خاطبه فقال: تمهل حتى ينبت الشعر في وجهك، يعني أنه قد بلغ ما بلغه قبل أن يبلغ حدَّ الرجولية. **وِغَالَ إِيخ:** يريد أنه من ذوي البسطة في الجسم قد ملأ الدرع، فلم يبق منها ما يفضل عن بدنه، وقده مع ذلك طويل كقد القناة. **قَدْ إِيخ:** الجملة نعت لـ "بدن".

وَبَاشَرَ إِيخ: يقول: إنه تخلق بالمكارم وهو في سنَّ الحداثة، وكذلك آبؤه كانوا يفعلون. **أَبْكَارَ:** أي التي لم يسبق إليها أحد. **مَدَحْتُ إِيخ:** يقول: كانت يدي قاصرة عن التصرف لفقرها كاليد الشلاء، فشفاها بجوده من هذه العاهة. وقوله: "من تشفى به الأعين الرمد" الأظهر أن المراد به أبو الممدوح، فيكون الموصول فاعل "شفى" من باب وضع الظاهر موضع المضمر، أو بدلاً من ضميره على جعل الفعل للأب، يريد أن من نظر إليه قرت عينه بما يرى من بشره، وطلاقة وجهه، حتى لو كان به رمد لسكن ألمه وشفى. **حَبَانِي إِيخ:** "إنها" يجوز فيه كسر الهمزة على الاستيناف، وفتحها على تقدير اللام أي لأنها. يقول: أعطاني أثمان الخيل، ولم يعطني الخيل؛ لأنه خاف أن أسير عليها وأفارقه، فإنها تعين على السفر، فتكون من أسباب الفراق. **جُنْد:** هو العسكر والأعوان.

(١) جمع وفد جمع وافد بمعنى زائر. (٢) وفد إلى الأمير وعلى الأمير يَفِدُ وفداً ووفوداً ووفادة وإفادة بإبدال الواو همزة: قدم وورد رسولاً، فهو وافد. (٣) جمع فضل، ما يفضل منها عن البدن إذا كانت واسعة.

(٤) جمع بكر العذراء، والإضافة من قبيل إضافة المشبه به إلى المشبه.

(٥) حبا فلاناً كذا وبكذا: أعطاه، وحباه عن كذا: منعه.

وَشَهْوَةٌ عَوْدٍ إِنْ جُودَ يَمِينِهِ ثَنَاءٌ ثَنَاءٌ وَالْجَوَادُ بِهَا فَرْدٌ
 فَلَا زِلْتُ أَلْقَى الْحَاسِدِينَ بِمِثْلِهَا ^{يريد: مثني مثني} وَفِي يَدِهِمْ غِيْضٌ ^(١) وَفِي يَدَيَّ الرِّفْدِ
 وَعِنْدِي قَبَاطِيٌّ ^(٢) الْهُمَامُ وَمَالُهُ ^{الملك العظيم الهمة} وَيُرومون شَأْوِي فِي الْكَلَامِ وَإِنَّمَا
 فَهْمٌ فِي جُمُوعٍ لَا يَرَاهَا ابْنُ دَايَةٍ ^{غايي} يُحَاكِي الْفَتَى فِيمَا خَلَا الْمَنْطِقَ الْقَرْدُ
 وَمَنِّي اسْتَفَادَ النَّاسُ كُلَّ غَرِيْبَةٍ ^{يشابه} وَهُمْ فِي ضَجِيحٍ لَا يُحَسُّ بِهِ الْخُلْدُ ^{فَاعِلٌ يُحَاكِي}
 وَجَدْتُ عَلِيًّا وَابْنَهُ خَيْرَ قَوْمِهِ ^{هي الأمر الغريب أمر من المجازاة} فَجَازُوا بِتَرْكِ الذَّمِّ إِنْ لَمْ يَكُنْ حَمْدُ
^{هو أبو المدوح}

وشهوة إلخ: الضمير في "ها" يعود على الأثمان، أو على قوله: "ثناء"؛ لأنه على تقدير محذوف أي عطايا ثناء. أي وشهوة عود منه إلى حبائي مرة أخرى قبل انصرافي؛ لأن جوده مثني وإن كان هو فرداً لا ثاني له.

فلا زلت إلخ: الضمير من "مثلها" راجع إلى ما رجع إليه الضمير في البيت السابق. يدعو لنفسه، يقول: لا زلت محظوظاً عنده، أنال عطاياه وألقى بها حسّادي، وأيديهم فارغة من نعمته، ويدي مملوءة من عطائه، فأزيدهم رغماً. ويروى: وفي يدهم غيظ، أي إنهم لا يحصلون إلا على ذلك. **وعندي إلخ:** أي ولا زال عندي مال المدوح وثيابه، وعندهم إنكار ما ظفرت به من نعمته؛ حسداً لي وسترًا لما فضّلت به عليهم.

الجدد: إنكار الشيء مع العلم به. **يرومون إلخ:** يريد قوماً من المتشاعرين، يقول: يرومون أن يبلغوا غايي في الشعر، وهم بالنسبة إليّ كالقرد بالنسبة إلى الإنسان؛ فإنه يحاكيه في جميع أفعاله إلا في الكلام، فإنه لا يقدر عليه.

فهم إلخ: أجرى المحسوس في هذا البيت بحرى المعقول، يريد أنهم في منتهى الحقارة والخمول حتى لو كانت حقارة شأنهم في أجسامهم ما رأى جموعهم الغراب، ولو كانت في أصواتهم لم يسمع ضجيجهم الخلد.

ابن داية: الغراب، وهو يوصف بحدة البصر. **ومني إلخ:** "فجازوا" التفات إلى خطاب الشعراء الذين يسرقون كلامه، ثم ينحون عليه بالقدح، يقول: مني استفدتم غرائب الشعر التي تتحلونها، فإن لم تجازوني بالحمد عليها فليكن جزائي منكم ترك الذم. **وجدت إلخ:** يقول: هو وابنه خير قومه، وقومه خير قوم في الدنيا، واستوى بعد ذلك الحرّ والعبد في انخطاط الجميع عن منزلتهم.

(١) من قولهم: غاض الماء: إذا نقص وجفّ.

(٢) هي ثياب بيض تُعمل بمصر، واحدها قبطيّ.

(٣) دويبة معروفة يضرب به المثل في قوة السمع، والجمع مناجذ من غير لفظها كالمخاض جمع خلفه.

وَأَصْبَحَ شِعْرِي مِنْهُمَا فِي مَكَانِهِ
وَفِي عُنُقِ الْحَسَنَاءِ يُسْتَحْسَنُ الْعِقْدُ

حال عن مكانه

* * *

وساير أبا محمد بن طعج وهو لا يدري أين يريد، فلما دخلا كفرديس قال:

وَزِيَارَةٌ عَنْ غَيْرِ مَوْعِدٍ كَالْغُمُضِ ^(١) فِي الْحَفْنِ الْمَسْهَدِ ^(٢)
مَعَجَتُ ^(٣) بَنَا فِيهَا الْجِيَا ^{أي زيارة هذه القرية}
حَتَّى دَخَلْنَا جَنَّةً لَوْ أَنَّ سَاكِنَهَا مُخَلَّدٌ
خَضِرَاءَ حَمْرَاءَ الثُّرَا بَ كَانَتْهَا فِي حَدٍّ أَغِيدُ
أَحْبَبْتُ تَشْبِيهَا لَهَا فَوَجَدْتُهَا مَا لَيْسَ يُوجَدُ
وَإِذَا رَجَعْتَ إِلَى الْحَقَا نَقِ فَهِيَ وَاحِدَةٌ ^{وفي نسخة: فوجدته} لِأَوْحَدٍ ^{كفرديس}

* * *

وأصبح إلخ: في مكانه، أي في المكان الذي ينبغي أن يكون فيه. أي أصبح شعري منهما في المكان الذي يليق به؛ لأنهما أهل للمدح، فاستحسن وقفه فيهما كما يستحسن العقد في عنق المرأة الحسناء. **وسايره:** سايره: جاره وسار معه. **وزيارة إلخ:** [من مرفل الكامل، والقافية متواتر] يقول: اتفقت لنا زيارة هذه القرية بغتة، وكانت لطيبها كالنوم في حفن الساهد. **معجت إلخ:** يقول: سارت بنا الخيل سيرا لنا سهلا مع هذا الأمير الممدوح. **حتى إلخ:** يقول: هي تشبه الجنة لطيبها وخصبها وكثرة مائها، لو كان ساكنها مخلداً. و"لو" يحتمل أن تكون للتمني أو للشرط. **خضراء إلخ:** الأغيد من وصف الغلمان الحسان. شبه خضرة نباتها على حمرة تراكها بخضرة العذار على حمرة الحد، فإن قلت: الأغيد لا ينبئ عن الحمرة، قلت: أراد بـ"أغيد" مورّد الحد، حيث شبه الخضرة على الحمرة بما في خده، وله نظائر. **أغيد:** هو مائل العنق فيها. **أحبت إلخ:** يمكن أن يراد بالتشبيه معناه المصدري، أو المشبه به على تسميته بالمصدر، يقول: أحبت أن أجد لها تشبيهاً بشيء من جنان الدنيا، أو شبيهاً منهن أشبهها به فلم أجد؛ لأنهما منقطعة النظير. وما أحسن ما قيل في الباب:

يار تيرے حسن کو تشبیہ دوں کس چیز سے ایت تو ہی دیدہ ہے تیرے سوا نایدہ ہے
واحدة إلخ: أي واحدة في الحسن لأوحد في الجحد.

(١) ما اكتحل عيني غمضا (بالضم) أي ما نمت. (٢) هو الذي منع من النوم لهم ونحوه.

(٣) معج الفرس: إذا اعتمد على إحدى عضادتي العنان مرة يمينا ومرة شمالا.

وهمَّ بالنهوض فأقعده فقال:

يَا مَنْ رَأَيْتُ الْحَلِيمَ ^{لديك} وَغَدَاً ^{ردلاً} بِهِ وَحُرَّ الْمُلُوكِ عَبْدَا
مَالَ عَلَيَّ الشَّرَابُ جِدًّا وَأَنْتَ لِلْمَكْرُمَاتِ أَهْدَى
فَإِنْ تَفَضَّلْتَ بِانْصِرَافِي عَدَدْتُهِ مِنْ لَدُنْكَ ^{أي إذنك} رَفْدَا ^{إنعاماً}

* * *

وقال وقد أطلق أبو محمد ^{معرّب} باشقاً على سمانى ^(١) فأخذها:

أَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ بَلَغْتَ الْمُرَادَا وَفِي كُلِّ شَأٍ شَأَوْتَ الْعِبَادَا
فَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ لَمْ يَسُدْ وَمَاذَا تَرَكْتَ لِمَنْ كَانَ سَادَا
كَأَنَّ السُّمَانِي إِذَا مَا رَأَتْكَ تَصِيدُهَا ^{أي تصيدها} تَشْتَهِي أَنْ تُصَادَا

* * *

واجتاز أبو محمد ببعض الجبال فأثارت الغلمان خشفاً فتلقفته الكلاب ^{وفي نسخة: فالتقفه}

فقال أبو الطيب مرتجلاً:

وَشَامَخَ ^{بمعنى رب} مِنَ الْجِبَالِ أَقْوَدَ ^{طويل} فَرَدَّ كِيَا فَوْخَ ^{نعت له شامخ} ^(٢) الْبَعِيرِ الْأَصِيدَ ^(٣)

يا إلخ: [من مخلع البسيط، والقافية متواتر] يقول: رأيت العاقل الثبت بك دنياً وأحرار الملوك عبيدك. يريد شرفه وسيادته. **مال إلخ:** يقول: غلب علي الشراب جدًّا، فإن أحسنت إليَّ بإذنك في رجوعي إلى داري، حسبته عطاءً عظيماً من عندك. **وأنت:** جملة معترضه مادحة. **من لدنك:** في موقع الحال من قوله: "رفدا" وجب تقديمه؛ لكون ذي الحال نكرة.

أمن إلخ: [من أول المتقارب، والقافية متواتر] يقول: قد بلغت المراد من كل شيء، وبلغت الغاية حتى سبقت بني آدم في كل غاية. **فماذا إلخ:** أي لم تترك من السيادة شيئاً يناله من لم يسد، ولا شيئاً يذكر لمن ساد. **كأن إلخ:** يريد أن السمانى استسلمت للباشق، فكأنها تشتهي أن تصاد؛ لتفتخر بحصولها في يدك. **وشامخ إلخ:** [من مشطور الرجز، =

(١) بالضم، من الطيور القواطع لا يدري من أين تأتي، للواحد وللجمع، وقيل: الواحد سُمَانَاة، والجمع سُمَانِيَات.

(٢) هو الموضع الذي يتحرك من رأس الطفل كاليافوخ بالهمزة، والجمع يوافيخ. (٣) هو الملتوي العنق لداء.

يُسَارُ	من مَضِيقِهِ وَالْجَلَمَدِ	فِي مِثْلِ مَتْنِ الْمَسَدِ الْمُعَقَّدِ
(ب)	الصخر	هو الظاهر هو الجبل من ليف
زُرْنَاهُ	لِلْأَمْرِ الَّذِي لَمْ يُعْهَدْ	لِلصَّيْدِ وَالتَّرْهَةِ (١) وَالتَّمَرُّدِ (٢)
(ق)	(س)	
بِكُلِّ	مَسْقِيٍّ (٣) الدِّمَاءِ أَسْوَدَ	مُعَاوِدِ (٤) مُقَوِّدِ (٥) مُقَلِّدِ (٦)
		وفي نسخة: معود
بِكُلِّ	نَابٍ ذَرَبٍ (٧) مُحَدَّدِ	عَلَى حِفَافِيٍّ (٨) حَنْكٍ (٩) كَالْمَبْرَدِ (١٠)
	(س) هو الماضي	
كَطَالِبِ الثَّارِ (١١)	وَإِنْ لَمْ يَحْقَدْ	يَقْتُلُ مَا يَقْتُلُهُ وَلَا يَدِي (١٢)
	وصلية (ض)	أي لا يدفع دية

= والقافية متدارك] يريد أن هذا الجبل مُرتفع في اعوجاج، ولذلك قيد البعير بالأصيد.

يُسَارُ إلخ: نائب "يسار" ضمير المصدر أو مجرور في الشطر الثاني، و"مثل" نعت لمحذوف دل عليه المقام، أي في طريق كذلك، أي السائر في هذا الجبل يسير منه في طريق ضيق ذي صخور، وقد تعرّج واشتبك بعضه في بعض، فأشبه ما بين قوى الجبل المعقد. **زُرْنَاهُ** إلخ: "يعهد" بضم الياء على الجهول، وبفتحها على أنه من فعل الجبل. يقول: أتينا هذا الجبل لهذه الأمور التي لم تعهد في مثله، أو التي لم يعهدا في نفسه من قبل؛ لشدة ارتفاعه وعورة مسالكه. **لِلصَّيْدِ**: هذا وما يليه بدل تفصيل من الأمر. **مُقَلِّدٌ**: الذي في عنقه قلادة. **بِكُلِّ** إلخ: "بكل" متعلق بمحذوف أي يسطو بكل ناب. شبه حنكه بالمبرد لما فيه من التضاريس. **مُحَدَّدٌ**: حدد السكين: حدها. **كَطَالِبِ** إلخ: أي كأن له عند الصيد ثاراً يطلبه وإن لم يكن عليه حقد، فهو مولع بقتله يقتل ما يقتله ولا دية عليه.

(١) هي الابتعاد عن مجامع الناس ومواضع الغمق وفساد الهواء.

(٢) يريد به طغيان النشاط.

(٣) نعت لمحذوف أي بكل كلب هذه صفته.

(٤) مواظب على الصيد، أو معتاد له.

(٥) أي يُقاد إلى الصيد كثيراً.

(٦) من القلادة، وهي الطوق يجعل في العنق.

(٧) ذرب السيف ذَرْبًا وَذَرَابَةً: حد، فهو ذَرَبٌ.

(٨) تشنية حفاف، وهو الجانب.

(٩) باطن أعلى الفم من داخل، والأسفل من طرف مقدم اللحين. وقال الجوهري: الحنك ما تحت الذقن من الإنسان وغيره.

(١٠) هو السوهان أي آلة البرد.

(١١) هو الذحل، وهو طلب المكافأة بجناية جنيت عليك، والجمع أثار وآثار وتأثر.

(١٢) مضارع من ودى القتل يديه: أعطى ديته، وهي ثمن الدم.

يَنْشُدُ ^(١) مَنْ ذَا الْخَشْفِ ^(٢) مَا لَمْ يَفْقَدْ ^(٣)	فَتَارُ ^(٤) مَنْ أَحْضَرَ ^(٥) مَمْطُورٍ ^(٦) نَدِ ^(٧)
(ن) بيان لما للإشارة ولد الغزال (ض)	(ق) من مكان أحضر (س) (ن) (ي)
كَأَنَّهُ بَدَأُ عِذَارُ ^(٨) الْأَمْرَدُ	فَلَمْ يَكْذُ إِلَّا لِحَنْفٍ يَهْتَدِي
	أَي هَلَاك
وَلَمْ يَقَعْ إِلَّا عَلَى بَطْنٍ يَدِ	وَلَمْ يَدْعُ لِلشَّاعِرِ الْمُجَوَّدِ
	(ف) أَي الكلب
وَصَفًّا لَهُ عِنْدَ الْأَمِيرِ الْأَمَجْدِ	الْمَلِكِ الْقَرَمِ أَبِي مُحَمَّدٍ
مفعول لم يدع	السيد، جمعه قروم
الْقَانِصِ الْأَبْطَالِ بِالْمُهَنْدِ	ذِي النَّعَمِ الْغُرِّ الْبَوَادِي ^(٩) الْعُودِ
السيف الخندي	صاحب البيض
إِذَا أَرَدْتُ عَدَّهَا لَمْ تَعُدْ	وَإِنْ ذَكَرْتُ فَضْلَهُ لَمْ يَنْفَدْ
(ن)	(س) لم يفرغ

وقال ارتجالاً يودعه

مَا ذَا الْوَدَاعِ وَدَاعُ الْوَامِقِ الْكَمْدُ هَذَا الْوَدَاعُ وَدَاعُ الرُّوحِ لِلْجَسَدِ
إِذَا السَّحَابُ زَفَّتْهُ ^(ج) الرِّيحُ مُرْتَفِعًا ^(ج) الرَّمْلَةُ الْبَيْضَاءُ مِنْ بَلَدٍ
^(ج) مَافِقُهُ ^(ج) جَاوَزَ ^(ج) بَلَدَهُ الْمَسْدُوحَ ^(ج) زَالِدَةً قَمِيرَ

ينشد إ: أي يطلب من هذا الخشف ضالة لم يفقدها من قبل، فصار الخشف بين يديه من مكان أخطر ذي ندوة، قيل: وضع الخشف مكان الخشفين. **كأنه إ:** يقول: إنه لما ثار أمام الكلب انسدت عليه مسالك، فلم يكذ يهتدي منها طريقاً إلا كان فيها حتفه: لإدراك الكلب إياه، ولم يقع إلا على بطن يد الكلب، فحصل فيها.

ولم إ: [وفي نسخة: فلم] أي إنه لم يدع للشاعر وصفاً يصفه به عند الأمير؛ لأنه لا يقدر أن يأتي بشيء أكثر مما رآه من أفعاله.

القائض إلخ: [وفي نسخة: القابض] سمي أخذه للأبطال قصصاً؛ لمشاكلة المقام، أي أنها تبدأ أو تظهر أولاً ثم تعود، ولا تكون مرة واحدة. **إذا إلخ:** يقول: هذه النعم البيض لا أقدر على حصرها، وإذا ذكرت فضله لا يفنى؛ لأن فضله كثير ومناقبه غزيرة. **لم تعدد:** وفي نسخة: لم أعدد. **ما إلخ:** [من أول البسيط، والقافية متدارك] أي ليس هذا الوداع ووداع محب لحبيبه، بل هو ووداع روح لجسده. **إذا إلخ:** دعا لهم بالسقيا والخصب والبركة حباً =

(١) نشد الضالة: طلبها وعرف مكانها. (٢) بالتثليث، ولد الظبي أول ما يولد، وقيل: هو خشف أول مشيه، والجمع خشفة. (٣) ثار الجراد ثوراً: ظهر. (٤) هو شعر العارضين، وهو تشبيه لخضرة المكان. (٥) أصلها أحمز فحففتها للوزن، ويحتمل أن يكون من الناقص بمعنى الظواهر. (٦) زفت الريح السحاب: طردته واستخففته.

وَيَا فِرَاقَ الْأَمِيرِ الرَّحْبِ مَنَزَلُهُ ^{الواسع} ^{فاعل الرحب} إِنَّ أَنْتَ فَارَقْتَنَا يَوْمًا فَلَا تَعُدْ

ودخل على أبي العشائر الحسين بن علي بن حمدان يوماً

فوجده على الشراب، وفي يده بطيخة من الند في غشاء من خيزران، عليها قلادة لؤلؤ، وعلى رأسها عنبر قد أدير حولها فحيّاه بها، وقال: أي شيء تشبه هذه؟ فقال ارتجالاً:

وَبَنِيَّةٍ مِنْ خَيْزُرَانٍ ^(١) ضُمْنَتْ ^(٢) بَطِيخَةً ^(٣) نَبَتَتْ بِنَارٍ فِي يَدِ
نَظَمَ الْأَمِيرُ لَهَا قِلَادَةً لُؤْلُؤٍ كَفِعَالِهِ وَكَلَامِهِ فِي الْمَشْهَدِ ^{المخضر}
كَالْكَأْسِ ^(٤) بَاشَرَهَا ^(٥) الْمِزَاجُ فَأَبْرَزَتْ زَبَدًا ^(٦) يَدُورُ عَلَى شَرَابٍ أَسْوَدَ

= لهم، أي إذا أرسل الله سبحانه فلا جاوز بلادكم.

ويا إلخ: أي يا فراقه! لا تعد إلينا أبداً فإننا نكره فراقه، أي إن اجتمعنا يوماً فلا تفرقنا ثانياً. **وفي يده:** وفي نسخة: وفي يده بطيخة من ند، في غشاء من خيزران، وعليها قلادة من لؤلؤ، فحيّاه بها وقال: شبهها فقال. **وبنية إلخ:** [من أول الكامل، والقافية متدارك] أي المبنية، يريد الخيزران المبنى، دعاء لهذه البطيخة، ولما سماها بطيخة، أثبت لها النبت على سبيل الترشيح إلا أنه جعل نبتها نار في يد؛ لأنها أديرت في يد صانعها على النار حتى تمت صنعتها.

نظم إلخ: شبه القلادة المنظومة في حسننها بفعله، وكلامه الذي يتكلم به في كل مشهد من الناس - وهم الجماعة - باللؤلؤ المنظوم. **شراب إلخ:** جعل الشراب أسود؛ لتسود به الكأس، ثم جعله ممزوجاً؛ ليعلوه الزبد، فيشبه القلادة التي عليها.

(١) شجر هندي، وهو عروق ممتدة في الأرض يضرب به المثل في اللين والقصب، وكل عود لدن. (٢) البطيخ ضرب من اليقطين لا يعلو، ولكن يذهب حباً على وجه الأرض، واحدته بطيخة.

(٣) الكأس: الإناء يشرب فيه، وقيل: ما دام الشراب فيه وإلا فهي زجاجة وإناء وقدح، مؤنثة، والجمع أكؤس وكؤوس وكأسات وكئاس، وحكى أبو حنيفة: كياس بدون همز.

(٤) باشر الرجل المرأة: جامعها أو صارها في ثوب واحد فباشرت بشرته بشرتها.

(٥) هو الماء الذي يمزج به. (٦) ما يطفو على وجه الكأس.

وقال فيها ارتجالاً أيضاً:

وَسَوْدَاءَ منظومٍ عليها لآلي لها صورةُ البطيخِ وهي من الند
كَانَ بقايا عَنبرٍ فوق رأسِها طُلُوعُ رَواعي^(١) الشيب في الشَّعر الجُعد

* * *

وَعَمِلَ أبياتاً بديها فتعجب أبو العشائر من سرعته فقال:

أَتَنَكَّرُ مَا نَطَقْتُ بِهِ بَدِيهَا وَلَيْسَ بِمُنْكَرٍ سَبَقُ الْجَوَادِ
أَرَاكِضُ مُعَوِّصَاتِ^(٢) القول قَسْرًا^(٣) فَاقْتُلْهَا وَغَيْرِي فِي الطَّرَادِ
أطارِدُ وفي نسخة: الشعر (ض)

* * *

وقال يمدح كافوراً في ذي الحجة من سنة ست وأربعين وثلاث مائة:

أَوْدُ مِنْ الْأَيَّامِ مَا لَا تَوَدُّهَ وَأَشْكُو^(٤) إِلَيْهَا يَبْنِنَا^(٥) وَهِيَ جُنْدُهُ
يُبَاعِدُنَ حَبًّا يَجْتَمِعُنَ وَوَصْلُهُ فَكَيْفَ بِحَبِّ يَجْتَمِعُنَ وَصَدُّهُ
بالكسر محبوا (ع) يبيعدن

وسوداء: من أول الطويل، والقافية متواتر. **وعمل:** أرسل أبو العشائر بازياً على حجلة فأخذها، فقال أبو الطيب: وطائرة إلخ (في قافية الحاء). فقال: أوفي وقتك قلت هذا؟ فقال: أتكرر إلخ؟ **أتكرر إلخ:** من الوافر، والقافية متواتر. **أراكض إلخ:** يصف نفسه بسرعة الخاطر وقوة البادرة. يقول: إنه يطارد العويس من الشعر - وذلك على تشبيهه بالصيد - فيأخذه قسراً، وغيره من الشعراء باقي في مطاردته، ولم يدرك شيئاً.

أود إلخ: [من ثاني الطويل، والقافية متدارك] يقول: أحب من الأيام أن تجمع بيني وبين أحبتي، وذلك ما لا توده الأيام؛ لأن شأنها التفريق، وأشكو إليها فراقنا، وإنما هي جند الفراق وسببه، فكيف آمل منها أن تسمع شكواي. **يباعدن إلخ:** فكيف بحب، أي كيف يكفل لي به ونحوه. و"وصله" و"صده" مرفوعان عطفاً على =

(١) جمع راعية، وهي أول شعرة تبيض شيئاً. (٢) أي عويسات، وهي التي لا تهدى لوجهها.

(٣) قسره على الأمر: أكرهه. (٤) شكاً فلان فلاناً إلى فلان يشكوه شكوى وشكواً بالتنوين؛ بناءً على أن الألف للإلحاق، وبدونه على أنها للتأنيث، وشكاوة وشكاوة وشكاية: تظلم إليه وأخبره عنه بسوء فعله به، فالمخبر شاك والمخبر عنه مشكوك ومشككي، والمخبر الشكوى، والمخبر مشكوك إليه أو مشككي، والأول هو القياس.

(٥) البين هو البعد والفراق.

أَبَى خُلُقُ الدُّنْيَا حَبِيْبًا تُدِيْمُهُ فَمَا طَلَبِي مِنْهَا حَبِيْبًا تَرُدُّهُ
(ف،ض) استفهامية مفعول الطلب (ن)
وَأَسْرَعُ مَفْعُولٍ فَعَلْتَ تَغْيِيْرًا تَكْلَفُ شَيْءٌ فِي طَبَاعِكَ ضِدُّهُ
(ك) مبتدأ نعت مفعول تغيير غير مقدم مبتدأ مؤخر
رَعَى اللّٰهُ عَيْسًا فَارَقْتَنَا وَفَوْقَهَا مَهَا كُلُّهَا يُوْلِي بِحَفْنِيْهِ خَدَهُ
(عي)
بِوَادٍ بِهِ مَا بِالْقُلُوْبِ كَأَنَّهُ وَقَدْ رَحَلُوا جِيْدٌ تَنَاثَرَ ^(١) عِقْدُهُ
قلوب العشاق حالية (ف) عق، خير كان
إِذَا سَارَتْ الْأَحْدَاجُ ^(٢) فَوْقَ نَبَاتِهِ تَفَاوَحَ ^(٣) مِسْكُ الْغَانِيَاتِ وَرَنْدُهُ
شجر طيب الريح
وَحَالَ كِإِحْدَاهُنَّ رُمْتُ بُلُوْغَهَا وَمِنْ دُونِهَا غَوْلُ الطَّرِيْقِ وَبُعْدَهُ
بمعنى رب (ق) جواب رب

= الضمير المتصل قبلهما، وهو ضعيف في المذهب الأقوى، وقد بيناه عند قوله: مضى وبنيه إلخ. جعل الأيام تجتمع مع الوصل والصد؛ لأنهما يكونان فيها فتجتمع معهما. يقول: إذا كانت الأيام تبعد عنا الحبيب المواصل، فكيف تقرب الحبيب المقاطع، أي إنما تبعد الحبيب الذي وصله موجود، فكيف الطمع في حبيب صده موجود. **أبي إلخ:** يجوز أن تكون "ما" نافية عاملة عمل "ليس"، وقيل: الطلب بمعنى المطلوب، أي إن الدنيا لا تدسم الحبيب الحاضر فكيف ترد الحبيب الغائب، وهي سبب غيبته.

وأسرع إلخ: يقول: طبع الدنيا أن تفرق أهلها، فإذا جمعتهم لم يطل جمعها لهم؛ لأنه على خلاف طبعها، فلا تلبث أن تعود إلى تفريقهم. **في طباعك:** الجملة نعت لـ "شيء". **رعى إلخ:** [من الرعاية وهي الحفظ] يدعو للإبل التي حملت الحبايب للرحيل، ثم يذكر أنهن يكيبن للفراق، فكل واحدة منهن تجري دموعها على خدها جرياً بعد جري. وذكر الضمير عوداً على لفظ "كل"، و"يولي" معروف، ويجوز كونه مجهولاً.

مها: بقر الوحش، تشبه بها النساء الحسان. **يولي:** من الولي، وهو المطر بعد المطر الأول. **بواد إلخ:** الضمير من "رحلوا" لقوم الحبايب، استغني عن تقدم ذكرهم بدلالة المقام، أي إن ذلك الوادي كان أهلاً، فلما ارتحلوا استوحش بعدهم كقلوبنا وزال أهلهم عنه، فصار كالجيد الذي تنثر عقده فتعطل. **إذا إلخ:** إذا سارت مراكيبهن على نبات هذا الوادي، وهو من الرند، وهن قد تضمخن بالمسك، احتلطت ريح الرند بريح المسك، فتفأوح الريحان. **وحال إلخ:** رب حال هي مثل إحدى هذه النسوة في الامتناع وتعذر المنال، طلبت أن أبلغها، وقبل الوصول إليها بعد الطريق ومهالكه. **غول:** بمعنى البعد، ويحتمل التهلكة.

(١) تنثر الشيء: تساقط.

(٢) جمع حدج بالكسر، وهو مركب للنساء.

(٣) تفأوح الزهر: فاحت روائحه. (٤) غول الطريق: ما يغول سالكه أي يهلكه.

وَأَتَعَبُ خَلَقَ اللَّهُ مِنْ زَادٍ هُمُهُ ^{اسم تفضيل، مبتدأ} ^{خبر} مَصْدَرٌ تَعْنِي الْهَمَّةُ ^(١) وَقَصَرَ عَمَّا تَشْتَهِي النَّفْسُ وَجَدُهُ
فَلَا يَنْحَلِلُ فِي الْمَجْدِ مَالِكُ كُلَّهُ ^{مفعول} فَيَنْحَلُّ مَجْدٌ كَانَ بِالْمَالِ عَقْدُهُ
وَدَبَّرَهُ تَدْبِيرَ الَّذِي الْمَجْدُ كَفَّهُ ^{حالية} إِذَا حَارَبَ الْأَعْدَاءَ وَالْمَالُ زَنْدُهُ
فَلَا مَجْدٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَالُهُ ^{مبتدأ} وَلَا مَالٌ فِي الدُّنْيَا لِمَنْ قَلَّ مَجْدُهُ ^{خبر}
وَفِي النَّاسِ مَنْ يَرْضَى بِمَيْسُورٍ عَيْشُهُ ^{حالية} وَلَكِنْ قَلْبًا بَيْنَ جَنْبَيَّ مَا لَهُ ^{مبتدأ}
يَرَى جِسْمَهُ يُكْسَى شُفُوفًا ^{نعت قلب} تَرْبُهُ ^(٢) فَيُخْتَارُ أَنْ يُكْسَى دُرُوعًا ^{غاية} تَهْدُهُ ^(٣)
^(٤) ^(٥) ^(٦) ^(٧) ^(٨) ^(٩) ^(١٠) ^(١١) ^(١٢) ^(١٣) ^(١٤) ^(١٥) ^(١٦) ^(١٧) ^(١٨) ^(١٩) ^(٢٠) ^(٢١) ^(٢٢) ^(٢٣) ^(٢٤) ^(٢٥) ^(٢٦) ^(٢٧) ^(٢٨) ^(٢٩) ^(٣٠) ^(٣١) ^(٣٢) ^(٣٣) ^(٣٤) ^(٣٥) ^(٣٦) ^(٣٧) ^(٣٨) ^(٣٩) ^(٤٠) ^(٤١) ^(٤٢) ^(٤٣) ^(٤٤) ^(٤٥) ^(٤٦) ^(٤٧) ^(٤٨) ^(٤٩) ^(٥٠) ^(٥١) ^(٥٢) ^(٥٣) ^(٥٤) ^(٥٥) ^(٥٦) ^(٥٧) ^(٥٨) ^(٥٩) ^(٦٠) ^(٦١) ^(٦٢) ^(٦٣) ^(٦٤) ^(٦٥) ^(٦٦) ^(٦٧) ^(٦٨) ^(٦٩) ^(٧٠) ^(٧١) ^(٧٢) ^(٧٣) ^(٧٤) ^(٧٥) ^(٧٦) ^(٧٧) ^(٧٨) ^(٧٩) ^(٨٠) ^(٨١) ^(٨٢) ^(٨٣) ^(٨٤) ^(٨٥) ^(٨٦) ^(٨٧) ^(٨٨) ^(٨٩) ^(٩٠) ^(٩١) ^(٩٢) ^(٩٣) ^(٩٤) ^(٩٥) ^(٩٦) ^(٩٧) ^(٩٨) ^(٩٩) ^(١٠٠) ^(١٠١) ^(١٠٢) ^(١٠٣) ^(١٠٤) ^(١٠٥) ^(١٠٦) ^(١٠٧) ^(١٠٨) ^(١٠٩) ^(١١٠) ^(١١١) ^(١١٢) ^(١١٣) ^(١١٤) ^(١١٥) ^(١١٦) ^(١١٧) ^(١١٨) ^(١١٩) ^(١٢٠) ^(١٢١) ^(١٢٢) ^(١٢٣) ^(١٢٤) ^(١٢٥) ^(١٢٦) ^(١٢٧) ^(١٢٨) ^(١٢٩) ^(١٣٠) ^(١٣١) ^(١٣٢) ^(١٣٣) ^(١٣٤) ^(١٣٥) ^(١٣٦) ^(١٣٧) ^(١٣٨) ^(١٣٩) ^(١٤٠) ^(١٤١) ^(١٤٢) ^(١٤٣) ^(١٤٤) ^(١٤٥) ^(١٤٦) ^(١٤٧) ^(١٤٨) ^(١٤٩) ^(١٥٠) ^(١٥١) ^(١٥٢) ^(١٥٣) ^(١٥٤) ^(١٥٥) ^(١٥٦) ^(١٥٧) ^(١٥٨) ^(١٥٩) ^(١٦٠) ^(١٦١) ^(١٦٢) ^(١٦٣) ^(١٦٤) ^(١٦٥) ^(١٦٦) ^(١٦٧) ^(١٦٨) ^(١٦٩) ^(١٧٠) ^(١٧١) ^(١٧٢) ^(١٧٣) ^(١٧٤) ^(١٧٥) ^(١٧٦) ^(١٧٧) ^(١٧٨) ^(١٧٩) ^(١٨٠) ^(١٨١) ^(١٨٢) ^(١٨٣) ^(١٨٤) ^(١٨٥) ^(١٨٦) ^(١٨٧) ^(١٨٨) ^(١٨٩) ^(١٩٠) ^(١٩١) ^(١٩٢) ^(١٩٣) ^(١٩٤) ^(١٩٥) ^(١٩٦) ^(١٩٧) ^(١٩٨) ^(١٩٩) ^(٢٠٠) ^(٢٠١) ^(٢٠٢) ^(٢٠٣) ^(٢٠٤) ^(٢٠٥) ^(٢٠٦) ^(٢٠٧) ^(٢٠٨) ^(٢٠٩) ^(٢١٠) ^(٢١١) ^(٢١٢) ^(٢١٣) ^(٢١٤) ^(٢١٥) ^(٢١٦) ^(٢١٧) ^(٢١٨) ^(٢١٩) ^(٢٢٠) ^(٢٢١) ^(٢٢٢) ^(٢٢٣) ^(٢٢٤) ^(٢٢٥) ^(٢٢٦) ^(٢٢٧) ^(٢٢٨) ^(٢٢٩) ^(٢٣٠) ^(٢٣١) ^(٢٣٢) ^(٢٣٣) ^(٢٣٤) ^(٢٣٥) ^(٢٣٦) ^(٢٣٧) ^(٢٣٨) ^(٢٣٩) ^(٢٤٠) ^(٢٤١) ^(٢٤٢) ^(٢٤٣) ^(٢٤٤) ^(٢٤٥) ^(٢٤٦) ^(٢٤٧) ^(٢٤٨) ^(٢٤٩) ^(٢٥٠) ^(٢٥١) ^(٢٥٢) ^(٢٥٣) ^(٢٥٤) ^(٢٥٥) ^(٢٥٦) ^(٢٥٧) ^(٢٥٨) ^(٢٥٩) ^(٢٦٠) ^(٢٦١) ^(٢٦٢) ^(٢٦٣) ^(٢٦٤) ^(٢٦٥) ^(٢٦٦) ^(٢٦٧) ^(٢٦٨) ^(٢٦٩) ^(٢٧٠) ^(٢٧١) ^(٢٧٢) ^(٢٧٣) ^(٢٧٤) ^(٢٧٥) ^(٢٧٦) ^(٢٧٧) ^(٢٧٨) ^(٢٧٩) ^(٢٨٠) ^(٢٨١) ^(٢٨٢) ^(٢٨٣) ^(٢٨٤) ^(٢٨٥) ^(٢٨٦) ^(٢٨٧) ^(٢٨٨) ^(٢٨٩) ^(٢٩٠) ^(٢٩١) ^(٢٩٢) ^(٢٩٣) ^(٢٩٤) ^(٢٩٥) ^(٢٩٦) ^(٢٩٧) ^(٢٩٨) ^(٢٩٩) ^(٣٠٠) ^(٣٠١) ^(٣٠٢) ^(٣٠٣) ^(٣٠٤) ^(٣٠٥) ^(٣٠٦) ^(٣٠٧) ^(٣٠٨) ^(٣٠٩) ^(٣١٠) ^(٣١١) ^(٣١٢) ^(٣١٣) ^(٣١٤) ^(٣١٥) ^(٣١٦) ^(٣١٧) ^(٣١٨) ^(٣١٩) ^(٣٢٠) ^(٣٢١) ^(٣٢٢) ^(٣٢٣) ^(٣٢٤) ^(٣٢٥) ^(٣٢٦) ^(٣٢٧) ^(٣٢٨) ^(٣٢٩) ^{(٣٣}

وأُتْعِبَ إِيح: يقول: أتعِبَ الناسَ من زادت همته وقصرت طاقته من الغنى عن قضاء مراده؛ لأنه لا يزال ساعياً وراء مطلوب لا يدركه. **وجده:** غناه، فاعل قصر. **فلا ينحلل إِيح:** يقول: لا تنفق مالك كله في طلب الجحد؛ لأن الجحد لا ينعقد إلا بالمال ولا يبقى إلا ببقائه، فإذا ذهب مالك كله انحلَّ ذلك الجحد الذي كان ينعقد به، فيضيع كلاهما. **ودبره إِيح:** يقول: دبر مالك تدبير من إذا قاتل أعداءه جعل الجحد بمنزلة كف له يضرهم بها، والمال بمنزلة الساعد الذي تعتمد عليه الكف في الضرب. يريد أنه بمجده وسيادته يقود الجيش، وبماله يجهزها وينفق عليها، فالمجد والمال قرنان متلازمان لا يستقل أحدهما بدون الآخر، يبين ذلك في البيت التالي.

فلا مجد إله: يريد أن صاحب المال بلا مجد فقير، وصاحب الجحد بلا مال متوجه عليه زوال مجده لعدم المال.

وفي إله: من الناس من هو صغير الخمة يرضى بالدون من العيش ويمشي على قدميه عاريًا، فلا تسمو نفسه إلى طلب الغنى ومعالي الأمور. **ولكن إله:** يقول: لكن قلبي ليس له غاية تنتهي عند مطلوب أجعل له حدًا، أي إذا جعلت حدًا لمطلوبي لا يرضى قلبي بذلك فيطلب ما وراءه. **ما:** نافية، الجملة خبر لكن. **يرى إله:** أي هذا القلب يرى الجسم الذي هو فيه يتنعم بلبس الثياب الرقيقة، فيأبى ذلك ويختار له أن يكسى دروعًا قهده بثقلها، =

(١) قصر عن الأمر قصوراً، من نصر ينصر: انتهى وكف عنه مع العجز، وقصر وأقصر عن الأمر: انتهى وأمسك مع القدرة عليه. (٢) هو ما تيسر، وهو من المصادر التي جاءت على مفعول.

(٣) جمع شَف بالفتح ويكسر: الثوب الرقيق. وقيل: الشف: ستر رقيق. وقال أبو نصر: ستر أحمر رقيق من صوف، يمتتنشف ما وراءه.

(٤) هَدَّ الْبِنَاءَ هَدًّا وَهَدَوْدًا: هَدَمَهُ شَدِيدًا وَضَعَعُضَهُ وَكَسَرَهُ بِشَدَّةِ صَوْتٍ.

يُكَلِّفُنِي التَّهْجِيرَ^(١) فِي كُلِّ مَفَاةٍ^(٢) عَلَيَّيْ^(٣) مَرَاغِيهِ وَزَادِي رُبْدَهُ^(٤)
 وَأَمْضَى سِلَاحٍ^(٥) قَلَّدَ الْمَرْءُ نَفْسَهُ^(٦) رَجَاءُ أَبِي الْمِسْكِ الْكَرِيمِ وَقَصْدُهُ^(٧)
 هُمَا نَاصِرَا مَنْ خَانَهُ كُلُّ نَاصِرٍ^(٨) وَأُسْرَةُ^(٩) مَنْ لَمْ يُكْثِرِ النَّسْلَ جَدُّهُ^(١٠)
 أَنَا الْيَوْمَ مِنْ غِلْمَانِهِ فِي عَشِيرَةٍ^(١١) لَنَا وَالِدٌ مِنْهُ يُفَدِّيهِ^(١٢) وَوَلَدُهُ^(١٣)
 فَمِنْ مَالِهِ مَالُ الْكَبِيرِ وَنَفْسُهُ^(١٤) وَمِنْ مَالِهِ دَرُّ الصَّغِيرِ وَمَهْدُهُ^(١٥)

= يعني أنه لا يرضى بالنعيم مع الخمول، ولكنه يهوى ركوب المشقات في طلب المعالي.

يُكَلِّفُنِي إلخ: قلبي يكلفني قطع الهواجر في كل مفازة طويلة ينفذ ما معي من العليق والزاد لطولها، فأجعل عليّ فرسي ما ترتعي من نباتها، وأتخذ زادي من نعامها الذي أصيد. **عليّ:** مبتدأ، الجملة نعت لـ "مهمه".
وَأَمْضَى إلخ: المفعول الثاني لـ "قَلَّدَ" محذوف، أي قلد نفسه إياه، يقول: أمضى سلاح تقلدته في مقاومة شدائد السفر ومخاوفه رجائي لأبي المسك وقصدي إياه، يعني أهما هوتا عليه ما لقي من مشقات الطريق وأخطاره؛ لأنه كان يعلل نفسه بهذا الرجاء والقصد، فكانه يقاتلها بهما.

هُمَا إلخ: هما ينصران على الزمان من خذله أنصاره فأصبح بغير ناصر، ويعزّ بهما من لا أسرة له فيغنيانه عن الأسرة. **أنا إلخ:** يقول: إنه وهب له غلماناً قد صاروا له كالعشيرة، يخفون به ويركبون معه، والممدوح كوالد له ولهم، يفدونه بأنفسهم. **من غلمانته:** حال من عشيرة، كلمة "من" للتجريد. **منه:** نعت والد، كلمة "من" للتجريد.
فَمِنْ إلخ: أي إن برّه عم الكبير والصغير، فما يملكه الكبير حتى نفسه أي حياته من ماله؛ لأنه يغذى بنعمته، =

(١) هو السير في وقت الهاجرة، وهي حر نصف النهار. (٢) العليق هو القضم أي شعير الدابة، وقيل: هو ما تعلفه الدابة من الشعير ونحوه. (٣) هي التي في لونها غيرة، جمع أريد وربداء.
 (٤) بالكسر، اسم جامع لآلة الحرب، يذكّر ويؤنث، والسيوف والقوس بلا وتر والعصا، والجمع أسلحة.
 (٥) أسرة الرجل: أهله الأدنون.

(٦) قال في "الأقرب": عشيرة الرجل بنو أبيه الأدنون أو قبيلة، لا واحد لها من لفظها، والجمع عشيرات. وفي "فرائد الغة": العشيرة: اسم لكل جماعة من أقارب الرجل، يتكثر بهم. والعشير: المعاشر قريباً كان أو معارفاً، والمعشر: الجماعة العظيمة، سميت لبلوغها غاية الكثرة، فإن العشر هو العدد الكامل الكثير، والموكب: الجماعة ركباناً أو مشاة، أو رُكَّاب الإبل للزينة، والفوج: الجماعة المارة بسرعة، واللفيف: الجماعات من قبائل شتى.
 (٧) فدّاه: قال له: أفديك. (٨) بالضم، بمعنى الولد - بفتحتين - يقع على الواحد والجمع.
 (٩) بالفتح الموضع يهياً للصبي ويوطأ، والجمع: مَهُود.

نَجْرُ الْقَنَا الْخَطِيَّ^(١) حَوْلَ قِبَابِهِ^(٢) وَتَرْدِي بَنَاءُ قَبِّ^(٣) الرِّبَاطِ وَجَرْدُهُ^(٤)
الرماح جمع قبة، خيامه تعدو اسم جماعة الخيل القصار الشعر
وَنَمْتَحِنُ^(٥) النَّشَابَ^(٦) فِي كُلِّ وَايِلٍ^(٧) دَوِي^(٨) الْقِسِيِّ^(٩) الْفَارَسِيَّةِ رَعْدُهُ^(١٠)
السهم هو المطر العزير المنسوبة إلى فارس خبر
فَالَا تَكُنْ مِصْرُ الشَّرَى^(١١) أَوْ عَرِينَهُ^(١٢) فَإِنَّ الَّذِي فِيهَا مِنْ النَّاسِ أَسَدُهُ^(١٣)
خير كان أجمة الأسد
سَبَائِكُ^(١٤) كَافُورٍ وَعِيقِيَانُهُ^(١٥) الَّذِي^(١٦) بَصُمُ^(١٧) الْقَنَا لَا بِالْأَصَابِعِ نَقْدُهُ^(١٨)
ذهب الرماح صلاص (ن)
بَلَاهَا^(١٩) حَوَالِيهِ الْعَدُوُّ وَغَيْرُهُ^(٢٠) وَجَرَّبَهَا هَزْلُ^(٢١) الطَّرَادِ وَجِدُهُ^(٢٢)
(د) اختبرها

= ومهد الصغير واللبن الذي يرتضعه من ماله أيضًا؛ لأن طعام أمه من عنده.

نَجْرُ إِيخ: [أراد نفسه والغلمان المذكورين] أي تقوم في خدمته أينما نزل ونصبت قبابه، وتعدو بنا الخيل في صحبته أينما سار. وحَدَّ ضمير "جرده"؛ لأن "الرباط" اسم واحد غير متكرر بمنزلة القوم والرهط. **وَنَمْتَحِنُ إِيخ:** أي نمتحن بين يديه ونترامى بالسهم، ونحن منها في مثل وابل المطر لكثرتها، وأصوات القسي في ذلك الوابل كالرعد. يريد أنهم يلعبون بالسلاح ويتناضلون بالسهم؛ ليتبين أيهم أشد رميًا وأبعد غلوة على ما جرت به عادة الجنود والفتيان من أهل الحرب.

في كل: حال من الضمير في "نمتحن". **دوي:** مبتدأ، الجملة نعت لـ "وابل". **فَالَا إِيخ:** [كلمة "إن" شرطية أدغمت في "لا" النافية] "الذي" وقع على الناس باعتبار لفظه، أي فإن الناس الذين فيها من سائر الناس، وروي: فإن التي فيها، بتأنيث الموصول على إرادة الجماعة، والرواية الأولى أجود وأشهر، أي إن لم تكن مصر هي الشرى ولا العرين الذي به، فإن الناس الذين فيها هم أسود الشرى.

سبائك إِيخ: أي هؤلاء الناس الذين ذكرهم ذخائر كافور وعدته في مطالبه، فهم له بمنزلة السبائك والذهب لغيره. ولما سماهم سبائك وعقيانا ذكر أنه انتقدهم بالرماح لا بالأصابع كما ينتقد الذهب أي إنه امتحنهم بطعان الفرسان، واختارهم بعد بلاء الحرب. **بلاها إِيخ:** يقول: اختبرها العدو في معارك الحرب، وغير العدو =

(١) نسبة إلى خط هجر، وهو موضع باليمامة، تقوم فيه الرماح. (٢) هي الضامرة البطون، جمع أقب.

(٣) هي السهام، مأخوذ من النشوب، الواحدة نشابة، والجمع نشايب. (٤) دوي الريح: حفيفها، وكذلك دوي النحل والطائر، قال السيد الشريف: الدوي: هو الصوت الذي لا يفهم منه شيء من الذباب والنحل.

(٥) الرعد: صوت السحاب. (٦) مأسدة بجبل سلمى من بلاد طيء.

(٧) العرين: مأوى الأسد والضبع والذئب والحية، والجمع عُرُن. (٨) جمع سبيكة، وهي ما أذيب من ذهب أو فضة.

(٩) مطاردة بعضهم بعضًا ملاعبة. (١٠) هزل الطراد: مطاعنة الأعداء في الحرب.

أَبُو الْمِسْكِ لَا يَفْنَى بِذَنْبِكَ عَفْوُهُ وَلَكِنَّهُ يَفْنَى بِعُذْرِكَ حَقْدُهُ
 فَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالْجَدِّ سَعِيهِ وَيَا أَيُّهَا الْمَنْصُورُ بِالسَّعْيِ جَدُّهُ
 تَوَلَّى الصَّبَى عَنِّي فَأَخْلَفْتُ^(١) طِيبَهُ وَمَا ضَرَّنِي لَمَّا رَأَيْتُكَ فَقْدُهُ
 لَقَدْ شَبَّ^{بمعنى ولي} فِي هَذَا الزَّمَانِ كُھُولُهُ^(٢) لَدَيْكَ وَشَابَتْ^{نافية} عِنْدَ غَيْرِكَ مُرْدُهُ^{فاعل ضر}
 أَلَا لَيْتَ يَوْمَ السَّيْرِ يُخْبِرُ حَرَّهُ فَتَسْأَلَهُ^{جواب التمني} وَاللَّيْلُ يُخْبِرُ بَرْدَهُ^{فاعل يخبّر}
 وَلَيْتَكَ تَرَعَانِي وَحَيْرَانٌ^(٤) مُعْرِضٌ^(٥) فَتَعْلَمَ^{جواب التمني} أَنِّي مِنْ حُسَامِكَ حَدَّهُ

= في أوقات لعب الفرسان حين يطارد بعضهم بعضاً، فحربت في حالي الجدّ والهزل وهو ما ذكره في الشطر الثاني على طريق النشر الغير المرتب.

أبو المسك إلخ: أي إنه كثير العفو، يبقى في عفوه فضلة عن الذنب، ولكنه قليل الحقد، إذا اعتذر إليه الجاني أذهب اعتذاره حقه. **فيا إلخ:** يريد أنه قد اجتمع له السعي والسعادة، فإذا سعى في مطلب نصر السعد سعيه فأدرك ما أراد منه، وإذا دعت السعادة إلى نيل مطلوب نهض إليه بسعيه ولم يتكل على السعد وحده. **تولى إلخ:** يقول: ذهب الصبي عني فأخلفت عليّ طيبه بما أجد من طيب أيامي عندك، حتى لم يضرني فقدته مع رؤيتك، أي عنفوان الشباب وإن أدبر عني ولكن جعلت سروره خليفة لي، فكان الشاب ما زال.

وما ضريني: قال شيخ الأدباء: تحتل "ما" كونها نافية أي لم يضر، واستفهامية أي أيّ ضرر ضريني فقدته؟ كما فسروا قوله تعالى: ﴿مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ﴾ (المسد: ٢) أي لم يغن، وأيّ إغناء أغنى عنه ماله؟ كذا في "مغني اللبيب".

لقد إلخ: يؤكد ما ذكره في البيت السابق، يقول: الكهول عندك يصيرون كالشبان؛ لما تنيلهم من المسرة ورغد العيش، والمرد عند غيرك يشيبون؛ لما ينالهم من البؤس وجهد الحياة. **ألا إلخ:** يذكر أنه قاسى في مسيره إليه حرّ النهار وبرد الليل. يقول: ليتهما يخبران فتسألهما عما قاسيت. **وليتك إلخ:** يقول: ليتك كنت تنظر إليّ وأنا عند هذا الماء، وترى جلدي ومضائي في السير فتعلم أني مثل حد سيفك. **ترعاني:** تنظر إلي وتراقبني.

(١) أخلف الذاهب: جعل له خلفاً. (٢) جمع الكهل، وهو ما بين الثلاثين إلى الخمسين.

(٣) شاب الرجل يشيب شيئاً وشيبةً ومشيباً: ابيضّ شعره، فهو أشيب، ولا يقال للمرأة التي ابيض شعرها: شيباء بل شمطاء، قال في "الفرائد": الشيب: بياض الشعر، والمشيّب: دخول الرجل في حد الشيب من الرجال.

(٤) اسم ماء على طريق سليمة. (٥) أعرض الشيء: ظهر، يقال: عرضته فأعرض.

وَأَنِّي إِذَا بَاشَرْتُ^(١) أَمْرًا أُرِيدُهُ تَدَانَتْ أَقَاصِيهِ وَهَانَ أَشَدُّهُ
 وَمَا زَالَ أَهْلُ الدَّهْرِ يَشْتَبِهُونَ^{يتشابهون} لِي نَعْتَ لَمْ أَمْرًا^{نعت لـ أمرا} إِلَيْكَ فَلَمَّا لُحِتَ^(ق) لِي لَاحَ فَرْدُهُ أَصْعَبُهُ
 يُقَالُ إِذَا أَبْصَرْتُ جَيْشًا وَرَبَّهُ أَمَامَكَ رَبُّ رَبِّ ذَا الْجَيْشِ عَبْدُهُ^{مبتدأ للإشارة} خَيْرَ
 وَأَلْقَى^{متكلم من المضارع} الْفَمَ الضَّحَّاكَ أَعْلَمُ أَنَّهُ قَرِيبٌ بِيْذِي الْكُفِّ الْمُفْدَّةَ^{مبتدأ مؤخر} عَهْدُهُ
 فَزَارَكَ^{نكرة موصوفة} مَنِّي مَنِ إِلَيْكَ اشْتِيَاقُهُ خَيْرَ مَقْدَمٍ^{مبتدأ مؤخر} وَفِي النَّاسِ إِلَّا فِيكَ وَحْدَكَ زُهْدُهُ
 يُخَلِّفُ^{يفعل} مَن لَمْ يَأْتِ دَارَكَ غَايَةَ مَفْعُولٌ هِيَ الْمُنْتَهَى^{طاقته ووسعته} وَيَأْتِي فَيَدْرِي أَنَّ ذَلِكَ جُهْدُهُ
 فَإِنْ نِلْتُ مَا أَمَلْتُ مِنْكَ فَرُبَّمَا شَرِبْتُ بِمَاءٍ يُعْجِزُ الطَّيْرَ وَرَدُّهُ^{إتيان الماء} مِنْ مَاءٍ

وَأَنِّي إلخ: يصف نفسه بالجلد والشجاعة، يريد إذا طلبت أمرا سهلا علي أصعبه وهان شديده بعزمي وقوة همتي.
وما زال إلخ: "إليك" حال من ضمير المتكلم قبله، أي وأنا قاصد إليك، يقول: ما زال أهل الدهر قبل وصولي إليك يتشابهون عندي، فلا أرى بينهم كبير فرق حتى ظهرت، فإذا أنت فردهم الذي لا يشبهه أحد منهم.
يقال إلخ: أي إذا رأيت جيشًا ومملكه فاستعظمتها، يقال لي: أمامك ملك، هذا الملك الذي تراه عبده.
رب: وفي نسخة: ملك، الجملة نعت لـ "رب".

وألقى إلخ: قال شيخ الأدباء: كلمة "ذي" يحتمل أن تكون صاحبية، فالمعنى قريب عهده برجل ذي كف يفديه الناس، ويحتمل أن تكون إشارية، فالإشارة إلى كف المدوح، أي إذا لقيت فما يضحك علمت أنه قريب العهد بلثم كفك لنعمة بذلتها لصاحبه، فانتش عنك مسرورًا. **فزارك إلخ:** "مني" حال عن "من" مقدمة، أي زارك رجل مني هذه صفته، يريد نفسه من باب التجريد. **إليك:** الجملة نعت لـ "من".

وفي الناس إلخ: أصل العبارة: وزهده في الناس كلهم إلا فيك وحدك. **بخلف إلخ:** يريد أن داره غاية القصاد ومنتهى الرواد، فمن لم يأتمها فقد ترك وراءه غاية لم يدركها، فإذا جاءها علم أنه قد بلغ جهده الذي لا جهد بعده.
فإن إلخ: أي إن بلغت أمني منك فلا عجب، فكم بلغت الممتنع من الأمور. قال الواحدي: وجعل الماء الذي لا يرده الطير مثلاً للممتنع من الأمور، وإنما ضرب هذا المثل لأمله فيه؛ لبعد الطريق إليه. وقال ابن جني: يمكن أن يقلب هذا هجاء، أي إن أخذت منك شيئاً على بخلك وامتناعك من العطاء، فكم قد وصلت إلى المستصعبات. =

(١) باشر الأمر: تولاه بنفسه.

وَوَعَدُكَ فِعْلٌ قَبْلَ وَعْدٍ لِأَنَّهُ ^{نعت فعل} ^{الضمير للشان} نَظِيرُ فَعَالٍ الصَادِقِ الْقَوْلِ وَعَدُهُ ^{مبتدأ مؤخر}
فَكُنْ فِي اصْطِنَاعِي ^(١) مُحْسِنًا كَمُجَرَّبٍ ^{نعت فعل} يَبِينُ لَكَ تَقْرِيْبُ ^(٢) الْجَوَادِ وَشَدَّهُ ^{الفرس}
إِذَا كُنْتَ فِي شَكٍّ مِنَ السَّيْفِ فَايْلُهُ ^(٣) فِيمَا ^{جواب كن} تَنْفِيهِ ^(٤) وَإِمَّا ^{الفرس} تُعَدُّ ^{نظر}
وَمَا الصَّارِمُ الْهِنْدِيُّ إِلَّا كَغَيْرِهِ ^(٥) وَأَنْتَ لِلْمَشْكُورِ فِي كُلِّ حَالَةٍ ^{نافية} ^{السيف القاطع} ^{اللام للتأكيد}
وَكُلُّ نَوَالٍ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ ^{عطاء} ^{عطاء} ^{نظيره}

= وهذا قريب من قول القائل:

تم تو انسان هو آؤگے نہ کیوں قابو میں ہم تو باتوں ہی میں پریوں کو لگاتے ہیں

ولعل الأظهر أن يقال: إنه يشير بما أمله منه إلى ما كان يطلبه من تفويض ولاية إليه، وكان كافور قد وعده بذلك حياء منه، وهو لا يريد، وقد سئل في ذلك يوما، فقال: يا قوم! إذا أعطينا من ادعى النبوة ولاية، أفلا ترونه يدعي الملك؟ فقال أبو الطيب ذلك، يشير إلى بُعد هذا المأمول وعزة نياله، وفي الأبيات الآتية ما يدل على ذلك.

ووعدك إلخ: يقول: وعدك بمنزلة الفعل الذي يقع قبل الوعد أي بدون تقدم الوعد عليه؛ لأن من كان صادق القول، لا يرجع عن وعده، فإذا وعد فكأنه قد فعل. **فكن إلخ:** قرب الفرس: إذا رفع يديه معا ووضعهما معا في العدو، وهو دون الحضر. يقول: جربني بإحسانك في اختصاصك إياي؛ ليتبين لك موضعي مما تقلدني من نعمة أو خدمة، كما يتبين الفرس بالتجربة فيعرف تقريبه وشده.

إذا إلخ: البيت مثل في معنى البيت السابق، أي جربني فإن لم تجدني أهلا لما شئت فارفضني، وإلا فإني أهل لأن تختارني وتصطنعني. **وما إلخ:** يؤكد ما ذكره، يقول: السيف القاطع الهندي لا يظهر فضله على غيره من السيوف حتى يسل ويضرب به، وبذلك يعلم مضآؤه وجوهره. **وأنت إلخ:** أنت مشكور من جهتي على كل حال، ولو لم أئل منك إلا طلاقة الوجه. **وكل إلخ:** أي إذا نظرت إلي نظرة فهي عندي بمنزلة كل عطية أخذتها منك أو سأخذها.

(١) اصطنعه: اختاره واختصه لنفسه. (٢) التقريب والشد ضربان من جري الخيل.

(٣) أمر للمذكر من بلاه يبلوه بلواً وبلاء: جربه واختبره. (٤) تنفيه: شده للمبالغة.

(٥) بالكسر: المثل، ولا يكون إلا مخالفاً، والجمع أنداد.

وَإِنِّي لَفِي بَحْرٍ مِنَ الْخَيْرِ أَصْلُهُ ^{مبتدأ} عَطَايَاكَ أَرْجُو مَدَّهَا ^(١) وَهِيَ مَدُّهُ ^{(ن) زيادة الماء}
وَمَا رَغْبَتِي فِي عَسَجِدٍ ^{هو الذهب} أَسْتَفِيدُهُ ^{نافية} وَلَكِنَّهَا فِي مَفْخَرٍ ^{أحدده} أَسْتَجِدُّهُ ^{أحدده}
يَجُودُ بِهِ مَنْ يَفْضَحُ الْجُودَ جُودُهُ وَيَحْمَدُهُ مَنْ يَفْضَحُ الْحَمْدَ حَمْدُهُ
فَإِنَّكَ مَا مَرَّ النُّحُوسُ بِكُوكَبٍ ^{نافية} وَقَابَلْتَهُ ^{حالية} إِلَّا وَوَجْهُكَ سَعْدُهُ

* * *

وجرت وحشة بين الأستاذ كافور والأمير أبي القاسم مدة، ثم اصطلحا فقال:

حَسَمَ ^(٧) الصُّلْحُ مَا اشْتَهَتْهُ ^{من الاشتناء} الْأَعَادِي ^{أظهرته} وَأَذَاعَتْهُ ^(٣) أَلْسُنُ ^{جمع لسان} الْحُسَادِ ^{جمع حاسد}
وَأَرَادَتْهُ ^(٤) أَنْفُسُ ^{(ق) اعترض} حَالٍ ^{فاعل حال} تَدْيِي ^{زائدة} مَا بَيْنَهَا ^{بينها} وَبَيْنَ الْمُرَادِ

وإني إلخ: يريد كثرة ما يصل إليه من مواهبه، يقول: أنا في بحر من الخير، وهذا البحر أصله من عطايك، فأنا أرجو زيادة عطايك، فإنها زيادة ذلك البحر؛ لأنه منها، وهذا كالاحتراس على عقب قوله في البيت الأولين.

وما إلخ: يقول: ليست رغبتني من جهتك في عطايا الأموال، ولكن أرغب في فخر جديد يعني الولاية.

يجود إلخ: أي يجود به أنت، وجودك يفضح جود غيرك لزيادته عليه، وأحمدك أنا، وحمدي يفضح حمد غيري لأنه فوقه. ويحتمل أن يكون هجاء كما هو دأب المتنبي في مدح كافور. **فإنك إلخ:** يقول: أنت تسعد المنحوس وتغني الفقير، فإذا مر المنحوس بكوكب وقابلته بوجهك زال النحس عنه. **وجرت:** واتصل قوم من الغلمان بابن الإخشيد مولى كافور؛ طلبا للفساد بينهما، وجرت وحشة أياما ثم ردهم إليه واصطلحا، فقال أبو الطيب.

والأمير: الأمير أبو قاسم هو أنوجور بن الإخشيد محمد بن طنجج مولى كافور، وكانت قد أخذت البيعة له بعد أبيه على ما في خبر كافور، وكان كافور قائما بتدبير دولته إلى أن توفي أنوجور سنة تسع وأربعين وثلاث مائة، وكان قد اتصل به قوم من الغلمان، وأرادوا أن يفسدوا الأمر على كافور، فأنكر كافور ذلك وطالبه بتسليمهم إليه، فامتنع من ذلك وجرت وحشة بينهما أياما، ثم سلمهم إليه فألقاهم في النبل واصطلحا، فقال أبو الطيب. **حسم إلخ:** [من أول الخفيف، والقافية متواتر] يقول: اشتهد الأعداء أن يهيج بينكما شر وأذاعت الحساد ذلك، فلما اصطلحتم حسم الصلح ما اشتهوهُ =

(١) مد البحر والنهر: زاد ماؤه وكثر، ومده غيره، يتعدى ولا يتعدى. (٢) حسمه حسما: قطعه مستأصلا بإياه.

(٣) أذاع به إذاعة: أظهره، من ذاع الخبر يذيع ذيعاً وذيوعا وذيعوعة ذيعانا: انتشر.

(٤) ماض من حال بينهما حولاً وحؤولاً وحيلولة: حجز.

صَارَ مَا أَوْضَعَ^(١) الْمُخِجُونَ^(٢) فِيهِ مِنْ عِتَابٍ زِيَادَةً فِي الْوِدَادِ
 وَكَلَامُ الْوُشَاةِ لَيْسَ عَلَى الْأَحْ—
 إِنَّمَا تُنَجِّحُ^(٣) الْمَقَالَةَ فِي الْمَرِّ^(٤) إِذَا وَافَقْتَ هَوَى فِي الْفُؤَادِ
 وَلَعَمْرِي لَقَدْ هُزِزَتْ بِمَا قِي—
 وَأَشَارَتْ بِمَا آيَّتَ^(٥) رِجَالُ^(٦) كُنْتَ أَهْدَى مِنْهَا إِلَى الْإِرْشَادِ
 قَدْ يُصِيبُ الْفَتَى الْمَشِيرُ وَلَمْ يَجْ—
 هَذَا وَيُشَوِّي^(٧) الصَّوَابَ بَعْدَ اجْتِهَادِ

= وأذاعوه. وأرادته إلخ: أي وحسم ما أرادته من إلقاء الشقاق بينكما أنفس حجز تدبيرك بينها وبين ما أرادته.

صار إلخ: أي صار العتاب الذي سعى به بينكما أهل النمام سببا في زيادة الوداد؛ لأن الود بعد العتاب أصفى كما قيل في الهندية:

بڑے مزے کی ہے وہ لڑائی جو صلح ہو جائے جنگ ہو کر

وكلام إلخ: أي كلام الوشاة لا سلطان له على الأحباب، إنما سلطانه على الأضداد، ويحتمل أن يكون اسم ليس "سلطانه"، و"على الأضداد" صلة "سلطان"، أي ليس له على الأحباب السلطان الذي له على الأضداد. إنما إلخ: أي إنما يبلغ القول النجاح إذا وافق هوى سامعه، كأنه يبرئ ابن مولاه من موافقة كلام الوشاة. تنجح: أنجح زيد: صار ذا نجاح. ولعمري إلخ: أي حُرِكت إلى الشر بما نقل إليك من النميمة فكنت كالجلبل، أي لم تتحرك ولم يؤثر فيك قول المفسدين.

وأشارت إلخ: أي أشار عليك قوم بالشقاق فامتنعت منه؛ لأنك لم تجد ذلك رشداً، وقوله: "أهدى إلى الإرشاد" أي إلى إرشادهم، كأنه يقول: أرادوا بما أشاروا عليك أن يرشدوك إلى الفساد، فأرشدتهم بأناتك وحسن صنيعك إلى ما هو خير مما أشاروا به، فكنت أعرف منهم بوجوه الإشارة. قد إلخ: يقول: المشير لشيء قد يصيب في مشورته من غير اجتهد، وقد يجتهد فتأتي مشورته بعد الاجتهاد خطأ، يعني أن الذين أشاروا عليك بالخلاف بعد إعمال الرأي قد أخطؤوا الصواب في المشورة، وأنت أصبت الرأي عفوا بميلك إلى السلم.

(١) يقال: أوضع الراكب راحلته: إذا حثها على الإسراع.

(٢) هم الذين يحملون دواهم على الخبيب، وهو من العدو.

(٣) جمع طود، وهو الجبل العظيم، والجمع أيضا طوودة.

(٤) أي يخطئ، يقال: رماه فأشواه: إذا أصاب غير المقتل.

نلتَ مَا لَا يُنَالُ بِالْبَيْضِ وَالسُّمِّ — رِ وَصُنْتَ الْأَرْوَاحَ فِي الْأَجْسَادِ
 وَقْنَا الْخَطَّ فِي مَرَائِزِهَا حَوْ ^{السيوف} لَكَ ^{الرماح} وَالْمُرْهَفَاتُ فِي الْأَغْمَادِ ^{حَالٍ مِنْ مَرَائِزِهَا}
 مَا دَرَوْا إِذْ رَأَوْا فُؤَادَكَ فِيهِمْ ^{نافية (ر)} سَاكِنًا أَنْ رَأَيْهِ فِي الطَّرَادِ
 فَفَدَى رَأْيِكَ الَّذِي لَمْ تُفْده ^(ر) كُلُّ رَأْيٍ مُعَلِّمٌ مُسْتَفَادٌ
 وَإِذَا الْحِلْمُ لَمْ يَكُنْ عَنْ طِبَاعٍ ^{وفي نسخة: في} لَمْ يَكُنْ عَنْ تَقَادُمِ الْمِيلَادِ
 فَبِهَذَا وَمِثْلِهِ سُدَّتْ يَا ^(ق) فُورٌ ^{مفعول اقتدت} وَاقْتَدَتْ ^(١) كُلَّ صَعْبِ الْقِيَادِ
 وَأَطَاعَ الَّذِي أَطَاعَكَ وَالطَّا ^{فاعل أطاع} عَةً لَيْسَتْ خَلَائِقَ ^{أي الأخلاق} الْآسَادِ
 إِنَّمَا أَنْتَ وَالِدٌ وَالْأَبُ الْقَا طِعُ أَحْنَى ^(ن) مِنْ وَاصِلِ الْأَوْلَادِ

نلت **إلخ**: يقول: أدركت بالصلح ما لا يدرك بالحرب من غير إراقة دم ولا قتل نفس، وذلك أنه صالحه على أن يدفع إليه الساعين ففعل. **وقنا** **إلخ**: أي نلت ذلك والرماح مركوزة لم تشرع للطنع، والسيوف مغمدة لم تُسل للضرب. قال الأستاذ: "قنا الخط" و"المرهفات" في محل الرفع على الابتداء، أو في محل النصب على تقدير: صنت قنا الخط في مراكرها حولك، وصنت المرهفات في أغمادها. **الخط**: موضع تنسب إليه الرماح.

ما إلخ: يقول: لم تعلم الناس حين رأوك ساكن القلب غير متهييء للطراد أنك تطارد برأيك في طلب الفوز حتى أدركته. **ففدى** **إلخ**: يقول: يفدي رأيك الذي تبتكره برؤية كل رأي يستفاد بمشورة الناس وتعليمهم. **لم تفده**: من الإفادة أي لم يفدك إياه أحد. **وإذا إلخ**: يقول: إذا لم يكن الحلم غزيرة مخلوقة في الإنسان لم يحدث فيه بغير السن وتقدم زمن الولادة. **لم يكن**: أي لم يكن بالمتقدم في السن، وفي نسخة: لم يحلم تقدم.

فبهذا إلخ: يقول: بهذا الرأي الذي رأيته في هذه الحادثة وبمثلته في غيرها سُدَّتْ الناس وانقاد لك ما لا ينقاد لغيرك. **وأطاع إلخ**: أي وبمثل هذا الرأي أطاعك الناس الذين أطاعوك مع أنهم أسود في شدة البأس، لم يعرفوا الطاعة قبلك لأحد؛ لأن الطاعة ليست من أخلاق الأسود. **إنما إلخ**: أي أنت في تربيتك ابن الإخشيد بمنزلة الوالد له، والوالد القاطع يبقى حنوّه على ولده أشد من حنوّ الولد الواصل على أبيه. ويحتمل أن يكون "واصل الأولاد" نعتًا لمخدوف، أي من أب واصل الأولاد، وهو ظاهر. **واصل الأولاد**: من إضافة الصفة إلى موصوفها.

(١) اقتاد الدابة اقتيادًا بمعنى قادها، وقيل: لنفسه. (٢) حنت المرأة على أولادها حنوًّا: عطفَتْ وأقامت وأقامت عليهم، =

لَا عَدَا الشَّرُّ مِنْ بَغْيٍ لَكُمْ الشَّ— رَّ وَخَصَّ الْفَسَادُ أَهْلَ الْفَسَادِ
 أَنْتُمَا مَا^(١) اتَّفَقْتُمَا الْجِسْمُ وَالرُّوْ طَلِبُهُ
 وَإِذَا كَانَ فِي الْأَنْبَايِبِ^(٣) خُلْفٌ^(٢) وَقَعَ الطَّيْشُ فِي صُدُورِ الصِّعَادِ
 أَشْمَتَ^(٤) الْخُلْفُ بِالشُّرَاةِ^(٥) عِدَاهَا وَشَفَى رَبَّ^(٦) فَارِسٍ مِنْ إِيَادِ
 الخوارج جمع عدو صدر كل شيء مقدمه
 أي كسرى أي كسرى قبيلة مشهورة

لا إلخ: يدعو على من سعى بينهما بالشر والفساد أن يرتد ما سعى به على نفسه ويلزمه دون غيره.
أنتما إلخ: يقول: أنتما ما دتما متفقين كالجسم والروح اللذين يقوم بهما البدن ويعيش باثلاثتهما، وقوله: "فلا احتجتما إلى عواد" لما جعلهما كالجسم والروح جعل اختلافهما بمنزلة الداء الذي يختل به أمر البدن ويكون محوجاً إلى عيادة الأطباء، أي فلا اختل أمركما بما يحوج إلى دخول السفراء والمشيرين. **وإذا إلخ:** يقول: إذا اختلفت أنابيب الرمح اضطرب صدره عند الطعن فلم يستقم، وهو مثل، أراد بالأنابيب الأتباع وبالصدور السادة، أي إذا اختلفت الخدم وقع النزاع بين الرؤساء. **الأنابيب:** ما بين كل عقدتين.

الصعاد: جمع صعدة، وهي قناة الرمح. **أشمت إلخ:** يشير إلى ما وقع للشراة حين تولى المهلب بن أبي صفرة حربهم من قبل الحجاج، وذلك أنه قاتلهم نحواً من ثلاثين شهراً فلم يقدر عليهم، ثم وقع الخلف بينهم بسبب اختلفت الرواة في تحقيقه واقتتلوا فوهنت شوكتهم، وتمكن المهلب منهم، فلم ينج إلا القليل. قال في التبيان: وذلك أنهم لما كانوا مجتمعين لم يكن المهلب يقوى بهم، فاحتال على نصال لهم، كان يتخذ لهم نصالاً مسمومة، فكتب إليه المهلب: وصل ما بعثت لنا من النصال المحترمة للأجال، وحمدنا فعلك وشكرنا فضلك وسنرفع ذكرك، ونعلي قدرك، إن شاء الله تعالى. وبعث الكتاب على يد من أعثرهم عليه، فاختلفوا في قتله، فصوبته طائفة وأخطأته أخرى، فاقتتلوا حتى قلَّ عددهم، وأما إياد فكانت يداً واحدةً ثم تفرقت كلمتهم وتشتتوا =

= ولم يتزوج بعد أبيهم. وفلان أحسن الناس ضلوعاً عليك: أي أعطفهم.

(١) مصدرية زمانية، أي مدة اتفاقكما. (٢) هم زوار المريض خاصة.

(٣) جمع أنبوب: ما بين الكعبين من القصب والرمح. (٤) أشمته الله بعدوه: أي جعله شمت به، وفعل ما شمت به لأجله. وقد تكون الشماتة من المشفق بمن يركب هوأه فلا يثني عنه، كقوله:

وأشمت بي من كان فيك يلوم

(٥) هم الخوارج، قال الجوهري: سُموا بذلك لقولهم: إننا شربنا أنفسنا في طاعة الله، أي بعناها بالجنة حين فارقتنا الأئمة الجائرة. (٦) رب فارس: هو سابور ذو الأكتاف.

وَتَوَلَّى	بَنِي	الْيَزِيدِيَّ	بِالْبَصْرِ	—	رَّةَ	حَتَّى	تَمَزَّقُوا	فِي	الْبِلَادِ
وَمُلُوكًا	كَأَمْسٍ	فِي	الْقُرْبِ	مِنَّا	وَكَطَسُمِ	وَأُخْتِهَا	فِي	الْبَعَادِ	
بِكُمَا	بَتْ	عَائِذَا	فِيكُمَا	مِنْ	هُ	وَمِنْ	كَيْدٍ	كُلِّ	بَاغٍ
وَبِلْيُكُمَا	الْأَصِيلَيْنِ ^(١)	أَنْ	تَفِ	(ن، ض)	رُقْ	صُمُّ	الرَّمَاكِ	بَيْنَ	الْحِيَادِ
أَوْ	يَكُونُ	الْوَلِيُّ	أَشَقَى	عَدُوٌّ	بِالَّذِي	تَدَخَّرَانِهِ	مِنْ	عَتَادِ	
هَلْ	يَسْرَنَّ	بَاقِيًا	بَعْدَ	مَاضٍ	مَا	تَقُولُ	الْعُدَاةُ	فِي	كُلِّ
مَنْعَ	الْوُدِّ	وَالرَّعَايَةِ	وَالسُّوِّ		دَدُ	أَنْ	تَبْلُغَا	إِلَى	الْأَحْقَادِ
	الحبة	حفظ الذمة	الميادة						

= بأرض الحريرة، فقصدهم سابور ذو الأكتاف وأفنى منهم خلقا كثيرا، وتفرق باقيهم في البلاد.

وتولى إلخ: بنو اليزيدي كُتَاب وثبوا بالبصرة، وأخرجوا منها عامل الخليفة، واستولوا عليها في خلافة المنصور فعظم شأنهم، وكانوا إخوة ثلاثة: أبو الحسن وأبو عبد الله وأبو يوسف، ثم اختلفوا فقتل أكبرهم أوسطهم، وكان ذلك سببا في هلاكهم جميعا. **وملوكا إلخ:** المراد بأخت طسم: جدیس، وهما قبيلتان هلكتا قديما بخروب كانت بينهما، يقول: وتولى الخلف ملوكا عهدهم قريب منّا كأمس، وآخرين قد بعد عهدهم كطسم وجدیس، فأهلكهم.

بكما إلخ: أي أعوذ بكما من وقوع الخلف بينكما ومن كيد أهل البغي والعدوان الذين يريدون بكما السوء. **فيكما:** حال من الضمير في قوله: "منه". **وبليكما إلخ:** [تشية لب، وهو العقل] أي وأعوذ بما لكما من اللب الأصيل أن تختلفا فتصيرا طائفتين، وتحول الرماح بين خيلكما التي هي فرقة واحدة فتصير فرقتين.

أو إلخ: أي أعوذ بكما أن يقتل بعض رجالكما بعضا بما تدخرانه من السلاح، فتصير عاقبة الصديق به كعاقبة العدو؛ لأن القتل للأعداء لا للأصدقاء. **هل إلخ:** إذا قتل أحدكم الآخر، فهل يسرُّ الباقي منكما أن يتحدث الأعداء في مجالسهم بأنه قتل صاحبه وغدر بحرمته؟ **منع إلخ:** يقول: ما بينكما من الود ورعاية الحقوق، وما فيكما من السيادة بمنعانكما من أن تبلغا إلى الحقد والإصرار على العداوة. **الأحقاد:** جمع حقد، وهو الضغن.

(١) من أصالة الرأي، وهي جودته.

(٢) هو العدة لأمر ما تهيأ له، والجمع: أعتدَّ وأعتدة وعُتدَّ بضمّتين.

(٣) مجلس القوم ومتحدثهم نهاراً، وقيل: المجلس ما داموا مجتمعين فيه، فإذا تفرقوا زال عنه هذا الاسم، والجمع أندية، وجمع الجمع أنديات.

وَحُقُوقٌ تُرَقِّقُ الْقَلْبَ لِلْقَلْبِ	بِ وَلَوْ ضُمِّنَتْ قُلُوبَ الْجَمَادِ
فَغَدَا الْمُلْكُ بَاهِرًا ^(١) مِنْ رَأَى ^{مفعول باهرا}	شَاكِرًا مَا أَتَيْتُمَا مِنْ سَدَادِ ^{وصلية}
فِيهِ أَيْدِيكُمَا عَلَى الظْفَرِ الْحُلِّ	وَأَيْدِي قَوْمٍ عَلَى الْأَكْبَادِ ^{بيان لما صواب}
هَذِهِ دَوْلَةُ الْمَكَارِمِ وَالرَّأِ ^{الرحمة}	فَةِ وَالْمَجْدِ وَالنَّدَى وَالْأَيْدِي ^{النعم}
كَسَفَتْ ^(٢) سَاعَةً كَمَا تَكْسِفُ الشَّمْسُ	سُ وَعَادَتْ وَنُورُهَا فِي ازْدِيَادِ
يَزْحَمُ ^(٣) الدَّهْرَ رُكْنُهَا عَنْ أَذَاهَا ^{مفعول به}	بِفَتَى ^(٤) مَارِدٍ عَلَى الْمُرَادِ ^{وفي نسخة: من جمع مارد}
مُتِلِفٍ ^(٥) مُخْلِفٍ ^(٦) وَفِي أَبِي ^{للعهود}	عَالِمٍ حَازِمٍ ^(٧) شَجَاعٍ جَوَادِ ^{سخي}

وحقوق إلخ: يذكر ما بينهما من حقوق تربيته لابن الإخشيد وقيامه بأمره وهو طفل، يقول: تلك الحقوق لو كانت في قلب الجماد لرقّ بعضه لبعض. **فغدا إلخ:** أي بتصافيكما عاد إلى الملك رونقه وحسنه، فلو كان له فم لشكر ما فعلتما من الصواب. **رأه:** وفي نسخة: أتاه. **فيه إلخ:** [متعلق بما تعلق به الخبر بعد] في هذا السداد الذي أتيتما وضعتما أيديكما على الظفر، ووضع الحاسدون أيديهم على أكبادهم؛ توجعاً لإخفاق أعمالهم. ووصف الظفر بالحلو؛ لأنه كان بغير إراقة دم.

هذه إلخ: يقول: دولتكما دولة الأشياء التي ذكرت، فلا تعرضاها للخلاف. **كسفت إلخ:** [أراد بكسوفها ما كان بينهما من الوحشة] أي كان ذلك مدة قصيرة كمدة كسوف الشمس، ثم انجلى فعاتت وهي في العيون أنور وأهى. **ونورها إلخ:** الجملة الحالية أقيمت مقام الخير. **يزحم إلخ:** أي ركن هذه الدولة يدفع الدهر عن أذاها بفتى يتمرد على المردة. **ركنها:** فاعل، أي قوتها وسعادتها. **أبي:** هو الأنوف عزيز النفس.

(١) بهر: أي غشيه، وقيل: الباهر الغالب، وبهره بهراً: غلبه.

(٢) كسف الله الشمس والقمر كسفا فكسفا هما كسوفاً: أي حجبهما وغيرهما فاحتجبا وتغيرا، يتعدى ولا يتعدى، والمصدر فارق، والأحسن في القمر "خَسَفَ"، وفي الشمس "كسفت".

(٣) أي يتلف الأموال بالعطاء.

(٤) أي يخلف الأموال بسيفه إذا ذهب.

(٥) حزم حُزماً وحزامة وحزومة: ضبط أمره بالثقة، فهو حازم وحزيم، والجمع حَزَمَةٌ وحُزَمَاء.

أَجْفَلُ^(١) النَّاسُ عَنْ طَرِيقِ أَبِي الْمَسْـ^{هو الكافر} كِ وَذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ الْعِبَادِ
كَيْفَ لَا يُتْرَكُ الطَّرِيقُ لِسَيْلِ^(٢) ضَيْقٍ عَنْ أَتَيْهِ^(٣) كُلُّ وَادٍ^{فاعل ضيق}

* * *

وقال عند خروجه من مصر:

عِيدٌ^(٤) بِأَيَّةِ حَالٍ عُدْتُ^(٥) يَا عِيدَ^(٦) بِمَا مَضَى^(٧) أَمٍ لَأَمْرِ^(٨) فَيْكَ تَجْدِيدِ
أَمَّا^(٩) الْأَحِبَّةُ^(١٠) فَالْبَيْدَاءُ^(١١) دُونَهُمْ^(١٢) فَلَيْتَ دُونِكَ^(١٣) بَيْدًا^(١٤) دُونَهَا^(١٥) بَيْدَ^{الفلاة}

أَجْفَلُ إِيخ: يقول: أسرعوا ذاهبين عن طريقه وتركوه له؛ لأنهم لا يقدرُونَ على معارضته، وذَلَّتْ لَهُ رِقَابُ النَّاسِ فملكهم. **كَيْفَ إِيخ:** يقول: كيف لا يترك الناس طريقه، وهو سِيلٌ يضيق عن مائه كل واد جرى فيه، فلا يبقى فيه مجاز لأحد، و"ضيق" مجرور على أنه نعت لـ"سِيل"، ومرفوع على كونه خبراً عن "واد". **وقال:** [وقال يهجو قبل مسيره من مصر بيوم واحد سنة ست وأربعين وثلاث مائة] كان أبو الطيب قد أقام بعد إنشاده قصيدته البائية سنة، لا يلقي كافوراً، ولكن يسير معه في الموكب؛ لئلا يوحشه، وهو يعمل على الرحيل عنه في ستر، فأعد الإبل وخفف الرحل، وقال يهجو في يوم عرفة سنة خمسين وثلاث مائة قبل مسيره بيوم واحد.

عِيدَ إِيخ: [من الثاني البسيط، والقافية متواتر] قال في العرف: يروى: أم يأمر، وهو غلط؛ لأن الكلام من عطف الجمل. يقول: هذا اليوم الذي أنا فيه عيد، ثم أقبل يخاطب العيد فقال: بأية حال عدت علي؟ بالحال التي عهدتها من قبل أم حدث فيك أمر جديد؟ ويحتمل أن يكون معناه: عدت بما مضى علي من الشدائد والأحوال أم عدت بأمر مجدد من الخفض والسرور؟ **بما مضى:** أي أمما مضى، فحذف الهمزة.

أما إِيخ: يتذكر أحبته، يقول: أما الأحبة فبعيدون عني، أي لم يعودوا علي كما عدت أنت، فليتك - أيها العيد - بعيد عني أضعاف بعدهم؛ لأني لا أسر بك وهم غائبون، وقيل: يحتمل أن يعود الضمير على الأحبة، وهو كما ترى. **فائدة جلييلة:** قال في شرح ديوان ابن القارض: البيد جمع بيدا، وهي الفلاة. قال في القاموس: والقياس بيداوات. وكان وجهه ما ذكره بعض المحققين من أن "فعلاء" إن كانت صفة فقياس جمعها على "فعل" كحمراء على حمر، وإن كانت اسماً فقياس جمعها على فعلاوات مثل صحراء صحراوات. وبيداء هنا اسم الفلاة، فقياسها حينئذ بيداوات، لكن يظهر لي أن "بيداء" في الأصل كانت صفة من باد يبيد، بمعنى هلك، ثم غلب =

(١) من الإجفال، وهو الإسراع في الحرب. (٢) الأتي هو السيل يأتي من موضع بعيد.

(٣) واحد الأعياد، وإنما جمع بالياء وأصله الواو؛ للزومها في الواحد، وقيل: للفرق بينه وبين أعواد الخشب.

(٤) بكسر الباء، أصلها يُبْد - بضم فسكون - فأبدلوا من الضمة كسرة؛ لتسلم الياء.

وَجَنَاءُ^(١) حَرْفٌ^(٢) وَلَا جَرْدَاءُ^(٣) قِيدُودٌ^(٤)

أَشْبَاهُ^(٥) رُونَقُهُ^(٦) الْغَيْدُ^(٧) الْأَمَالِيدُ^(٨)

شَيْئًا^(٩) تُتَيَّمُهُ^(١٠) عَيْنٌ^(١١) وَلَا جَيْدٌ^(١٢)

أَمْ فِي كُؤُوسِكُمَا^(١٣) هَمٌّ وَتَسْهِيدٌ^(١٤)

هَٰذَا الْمُدَامُ^(١٥) وَلَا هَٰذَا الْأَغَارِيدُ^(١٦)

لَوْلَا الْعُلَى لَمْ تَجُبْ بِي مَا أَحْجُبُ بِهَا^(١٧)

وَكَانَ أَطْيَبَ مِنْ سَيْفِي^(١٨) مَعَانِقَةٌ^(١٩)

لَمْ يَتْرِكِ الدَّهْرُ مِنْ قَلْبِي وَلَا كَبْدِي^(٢٠)

يَا سَاقِيَّ أَحْمَرُ فِي كُؤُوسِكُمَا^(٢١)

أَصْخَرَةٌ أَنَا مَا لِي لَا تُحَرِّكُنِي^(٢٢)

حال من الباء

= عليها الاستعمال، فصارت اسماً لنفس الفلاة من غير ملاحظة وصف، لكن روعي فيها الأصل فجمعت على "فعل"، ومما يدل على ذلك ما ذكره بعض أهل اللغة من أن المفاضة اسم للبيداء، وسميت بذلك من باب تسمية الشيء باسم ضده تفاؤلاً، كما سمي اللديغ سليماً، وحينئذ فيظهر وجه جمعها على هذه الصيغة. ووجه الدلالة أن البيداء لولا ملاحظة معنى الهلاك فيه ما سمي مفاضة تفاؤلاً، فافهم.

لولا إلخ: أي لولا طلب العلى لم أفارق أحبي، ولم تقطع بي ناقة ولا فرس ما أكلفها قطعه من الفلوات. واعلم أن فائدة "لا" الواقعة بعد واو العطف التنصيص على أن كلا من "وجناء" و"جرداء" لم تجب به لولا العلى على انفرادها، ولولا ذكرها لأوهمت العبارة أن المراد أن الأمرين من حيث المجموع لم تجوبا به المفاوز على تقدير عدم العلى، وذلك غير مراد، ومثله ما ذكره القوم من نحو قولك: ما جاءني زيد وعمرو، وقولك: ما جاءني زيد ولا عمرو، حيث نصوا على أن العبارة الثانية ناصة على أن كلا منهما لم يحضر، لا على سبيل الانفراد ولا على سبيل الاجتماع، بخلاف الأولى؛ فإنها موهمة لمثل ما ذكرناه. **تجب:** جاب الموضع: قطعه.

وكان إلخ: أي ولولا طلب العلى لم أختار معانقة السيف، وأعدل عن النساء الحسان اللواتي يشبهن رونقه في بياض البشرة ونقاها. **معانقة:** وفي نسخة: مضاجعة. **لم إلخ:** يقول: إن الدهر جرد قلبه عن هوى العيون والأجساد؛ لما توارد عليه من نوائبه، ففرغ عن الغزل واللهو إلى الجد والتشمير. **يا إلخ:** يقول لساقيه: أحمر ما تسقياني أم همٌّ وسهادٌ، يعني أن ما يشربه لا يزيده إلا همًّا وسهرًا؛ لأن قلبه مملوء بالهموم، لا موضع فيه للسرور. **أصخرة إلخ:** يتعجب من حاله وأن الخمر والغناء لا يطربانه ولا يؤثران فيه، كأنه صخرة صماء. **لا تحركني:** وفي نسخة: لا تغيرني.

- (١) الوجين كقتيل: العارض من الأرض ينقاد ويرتفع قليلاً، وهو غليظ. ومنه الوجناء، وهي الناقة الشديدة، شبهت به في صلابتها، وقال قوم: هي العظيمة الوجنتين. (٢) الناقة الضامرة والمهزولة والعظيمة.
- (٣) هي الفرس القصيرة الشعر. (٤) في "الأقرب": هي الطويلة الظهر، وفي "العرف": الطويلة العنق.
- (٥) جمع غيداء، وهي المثنية لينا. (٦) جمع أملود وأملودة، وهي الناعمة المستوية القوام.
- (٧) هو الحمل على السهاد، وهو السهر. (٨) أي الأغاني كأن مفرداها أغرودة.

إِذَا أَرَدْتُ كُمَيْتَ^(١) الْخَمْرِ صَافِيَةً
 مَاذَا لَقِيتُ مِنْ الدُّنْيَا وَأَعْجَبَهُ
 أَمْسَيْتُ أَرْوَحَ مُثَرِّ^(٢) خَازِنًا وَيَدًا
 إِنِّي نَزَلْتُ بِكَذَّابِينَ^(٣) ضَيْفُهُمْ
 جُودُ الرِّجَالِ مِنَ الْأَيْدِي وَجُودُهُمْ
 مَا يَقْبِضُ الْمَوْتُ نَفْسًا مِنْ نُفُوسِهِمْ
 وَجَدْتُهَا وَحَبِيبُ النَّفْسِ مَفْقُودَ^(٤)
 أَنِّي بِمَا أَنَا شَاكٌ مِنْهُ مَحْسُودَ^(٥)
 أَنَا الْغَنِيُّ وَأَمْوَالِي الْمَوَاعِيدُ^(٦)
 عَنِ الْقَرَى^(٧) وَعَنِ التَّرْحَالِ^(٨) مَحْدُودَ^(٩)
 مِنَ اللِّسَانِ^(١٠) فَلَا كَانُوا وَلَا الْجُودَ^(١١)
 إِلَّا وَفِي يَدِهِ مِنْ نَتْنِهَا عُودَ^(١٢)

إذا إلخ: يقول: إذا طلبت الخمر وجدتها، وإذا طلبت الحبيب لم أجده، يعني أن شرب الخمر لا يطيب إلا مع الحبيب، وحبيبي بعيد عني. **صافية:** حال من كميته. **ماذا إلخ:** روى الواحدي: "وأعجبها"، كأن الضمير لـ "الدنيا" والتذكير أحسن. يشكو شدة ما لقيه من نوازل الدنيا وأحوالها، ثم يقول: وأعجب ما لقيته منها أنني محسود بما أنا شاك منه، يعني تقربه من كافور. يريد أن الشعراء يجدونه عليه، وهو علة شكواه. **شاك:** وفي نسخة: باك. **أمسيت إلخ:** يقول: إنه قد صار غنياً، ولكن خازنه ويده مستريحتان من نقل المال وحفظه؛ لأن أمواله مواعيد كافور، وهي لا تحتاج إلى أن تقبضها يد أو يحفظها خازن. **أرواح:** اسم تفضيل من الراحة. **إني إلخ:** أي لا يقرونه ولا يدعونيه يرحل في طلب رزقه. **ضيفهم:** الجملة نعت لـ "كذابين". **القرى:** قرى الضيف قرى وقراء: أضافه. **محدود:** ممنوع، خير لـ "ضيفهم". **من اللسان إلخ:** أراد: من الألسن، فوضع الواحد موضع الجمع. "ولا الجود" عطفه على الضمير المتصل؛ للفصل بـ "لا"، كما في قوله تعالى: ﴿مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا﴾ (الأنعام: ١٤٨) يقول: الناس يجودون بالعطاء، وهؤلاء يجودون بالمواعيد. ثم دعا عليهم، فقال: لا كانوا ولا كان جودهم. **ما إلخ:** أي إن أرواحهم منتنة من اللؤم، فإذا هم الموت بقبضها لم يباشرها بيده تقدراً من نتنها، بل يتناولها بعود كما ترفع الجيفة.

- (١) بلفظ التصغير: الأحمر فيه سواد، يوصف به المذكر والمؤنث، وأراد خمرًا كميته اللون. قال سيبويه: سألت الخليل عن الكميته، فقال: إنما صغر؛ لأنه بين السواد والحمرة، ولم يخلص له واحد منهما.
- (٢) اسم فاعل من إثراء كثر ماله.
- (٣) جمع الميعاد، وهو المواعدة ووقت الوعد وموضعه.
- (٤) رحل عن البلد رحلاً ورحيلاً وترحالاً: تركه، إلى موضع كذا: انتقل.
- (٥) حده عنه حداً وحدداً: دفعه ومنعه.

من كل رخو^(١) وكاء^(٢) البطن^(٣) مُنْفَتَق^(٤) لَا فِي الرِّجَالِ وَلَا النَّسْوَانِ مَعْدُود
 أَكْلَمَّا اغْتَالَ^(٥) عَبْدُ السَّوِّ سَيِّدَهُ^(٦) أَوْ خَانَهُ فَلَهُ فِي مِصْرَ تَمْهِيد^(٧)
 صَارَ الْخَصِيُّ إِمَامَ الْآبَقِينَ^(٨) بِهَا فَالْحُرُّ مُسْتَعْبِدٌ^(٩) وَالْعَبْدُ مَعْبُود^(١٠)
 نَامَتْ نَوَاطِيرُ^(١١) مِصْرَ مِنْ ثَعَالِبِهَا^(١٢) فَقَدْ بِشْمَنَ^(١٣) وَمَا تَفَنَّى^(١٤) الْعِنَاقِيدُ^(١٥)
 (س) (ن،ض،س) (ق) (س) (خ) (س) (س) (خ) (س) (س) (س) (س) (س) (س) (س) (س) (س)

من إلخ: يريد أنه خصي، يعني كافورا والذين حوله من الخصيان. رخو: لا وكاء على ما في بطنه من الريح، وهو لا ذكر ولا أنثى، فهو غير معدود، فإن قيل: رجل، فلا حية ولا ذكر. وإن قيل: امرأة، فلا فرج له. واعلم أن البيت أخذه في "التيان" وتابعه من بعده، ولا يوجد في نسخ صحيحة عندنا. **أكلما إلخ:** يُعْرَضُ بِقَتْلِ الْأَسْوَدَ لِسَيِّدِهِ واستقلاله بالملك بعده. يقول: أكلما أهلك عبد سوء سيده مهّد له أهل مصر الطاعة وملكوه. قال شيخ الأدباء: كان كافور هذا منهما يقتل مولاه الإخشيدي والتسلط على ملكه غصبا لما مات مولاه، والمراد بالخيانة نقض العهد. **صار إلخ:** يريد أن كل عبد هرب من سيده أمسكه كافور عنده وأحسن إليه؛ لأنه نظيره في الخيانة، فهو إمام الآبقين. (محمد إعزاز علي) **الآبقين:** الآبق: الهارب من سيده.

نامت إلخ: أراد بنواطر مصر: ساداتها وأشرافها. يقول: غفل السادات عن العبيد، فأكثرُوا من العيث في أموال الناس، حتى أكلوا فوق الشبع. قوله: "وما إلخ" يريد كثرة ما بين أيديهم من أموال مصر، وأنهم أكلوا شيئاً أخلف لهم غيره فلا يكفون عن البشْم. **ثعالبها:** أراد بها العبيد فالأراذل، جمع ثعلب.

- (١) مثله، الهشّ اللين من كل شيء. (٢) ككتاب، رباط القربة وغيرها كالوعاء والكيس والصرة وكل ما شد رأسه من وعاء ونحوه. (٣) هو الموسع لكثرة لحمه، كأنه قد انفتق وانشق.
- (٤) اغتاله اغتيالاً: أهلكه، وقتله على غرة أو خدعة فذهب به إلى موضع خال فقتله، أو قتله من خفية.
- (٥) مهد الأمر: وطّأ وسهله وسواه وأصلحه. قال الراغب: ويتجاوز به عن بسطة المال والجاه.
- (٦) اختلف النسخ ههنا، ففي بعضها بالطاء المعجمة، وعلى الآخر مشى صاحب التبيان. و"نواطير" جمع الناطر والناطور: حافظ الكرم والنخل والزرع. وفي "البارع": الناطر والناطور بالطاء المهملة: حافظ الزرع، من كلام أهل السودان، وليس بعربي محض، وقال ابن القطاع: نظر نظراً بالطاء المهملة: حفظ الكرم. وقال الأزهري: رأيت بالبليضاء من ديار حذام عرازيل، فسألت عنها بعض العرب فقال: هي مظالّ النواطير. والجمع أيضاً نطّار، ونظرة ونطراء والناطور، وبالطاء المعجمة هو الناطور وسيد القوم المنظور إليه منهم.
- (٧) بشم: أخذته تخمة وثقل من كثرة الأكل.
- (٨) جمع عنقود كزنبور: خوشه انگور وپیلوو بطم ومانند آن عنقود بالكسر مثله.

الْعَبْدُ لَيْسَ لِحَرٍّ صَالِحٍ بِأَخٍ لَوْ أَنَّهُ فِي ثِيَابِ الْحُرِّ مَوْلُودٌ
 لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ الْجَمِيلَةُ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ
 مَا كُنْتُ أَحْسَبُنِي أَبْقَى إِلَى زَمَنْ يُسَيِّئُ بِي فِيهِ عَبْدٌ وَهُوَ مَحْمُودٌ
 وَلَا تَوَهَّمْتُ أَنَّ النَّاسَ قَدْ فَقِدُوا وَأَنَّ مِثْلَ أَبِي الْبَيْضَاءِ مَوْجُودٌ
 وَأَنَّ ذَا الْأَسْوَدِ الْمُثْقُوبَ مِشْفَرَهُ تُطِيعُهُ ذِي الْعَضَارِيطِ ^(١) الرِّعَادِيدِ
 جَوْعَانٌ يَأْكُلُ مِنْ زَادِي وَيُمْسِكُنِي ^{لِلإشارة} لَكِنِّي يُقَالُ عَظِيمُ الْقَدْرِ مَقْصُودٌ ^{لِلإشارة}

العبد إلخ: يقول: العبد لا يواخي الحر، ولو كان في أصله حر المولد؛ لأن من ألف الدماء والخسة تسقط مروءته، ولا يثبت له عهد. قال الواحدي: في "ثياب" أي إن ولد العبد في ملك الحر، وعلى هذا فالألف واللام في "الحر" للعهد، وهذا إغراء لابن سيده. يريد أن الأسود وإن أظهر له المودة، ليس بأهل لأن يثق به. **لا إلخ:** يريد: سوء أخلاق العبد، وأنه لا يصلح إلا على الضرب والهوان. **مناكيد:** جمع منكود، وهو قليل الخير.

ما كنت إلخ: يقول: ما كنت أحسب أن أحلي يمتد إلى زمن أتحمّل فيه الإساءة من عبد، وأنا مع ذلك مضطّر إلى حمدهز ويجوز أن يكون "يسيء بي" على معنى يهزأ بي ويسخر بي، فعدها بالباء على المعنى لا على اللفظ. **أبقى:** متكلم من مضارع بقي. **عبد:** وفي نسخة: كلب، أراد به كافورا. **ولا إلخ:** لم أتوهم أن الناس قد فقدوا، فخلت البلاد لمن شاءها، ولا أن مثل هذا يوجد في الخلق حتى رأيته على سرير مصر. **وأن إلخ:** يريد أنه مشقوق الشفة، فشبهه بالبعير الذي يثقب مشفره للزمام، أي ولا توهمت أن هذا الأسود الموصوف بما ذكر يستغوي من حوله من صغار النفوس فيبذلون له الطاعة ويخدمونه بأرزاقهم خسة منهم ورهباً. ووصفهم بالعضاريط على جهة الذم والتقريع، يريد أنهم قد صاروا بطاعته كذلك، وإلا فلا عجب في طاعتهم له.

الرعايد: هم الجبناء، الواحد رعيد. **جوعان إلخ:** وصفه بالجوع، يريد شدة لؤمه وإمساكه، فلا تسخو نفسه بشيء، وقوله: يأكل من زادي، قيل: أهدى له هدية. وقال قوم: بل جمع له شيئاً من خدمه وغلمانها، ثم أخذه ولم يعطه شيئاً. وقال الواحدي: كان المتني مقيماً عنده، يأكل من مال نفسه، ولم يعطه شيئاً، ولم يمكنه من الرحل، فصار كأنه يأكل زاده. يريد أنه جائع؛ لأنه لبخله ولؤمه لا يشبع من الطعام، ويمسكني عنده؛ ليمدح بقصدي إياه، فيقول الناس: إنه عظيم القدر يقصده مثلي ليمدحه. **عظيم:** خبر عن مخدوف، وهو "هو".

(١) وصلية، وأراد: "ولو أنه" فحذف. (٢) جمع عضروط، وهو الذي يخدم بطعامه.

إِنَّ امْرَأً أَمَةً حُبْلَى تُدَبِّرُهُ ^(١) لِمُسْتَضَامٍّ ^(٢) سَخِينٍ ^(٣) الْعَيْنِ مَفْوُودٍ ^(٤)
 وَيَلْمُهَا ^(٥) خُطَّةً وَيَلْمُ قَابِلَهَا ^(٦) لِمِثْلِهَا خُلِقَ ^(٧) الْمَهْرِيَّةُ ^(٨) الْقُودُ ^(٩)
 وَعِنْدَهَا لَذٌّ ^(١٠) طَعَمَ ^(١١) الْمَوْتِ شَارِبُهُ ^(١٢) إِنَّ الْمَنِيَّةَ ^(١٣) عِنْدَ الذَّلِّ ^(١٤) قِنْدِيدٍ ^(١٥)

إن إلخ: هذا تعريض منه بابن سيده أي إن الذي يدبره أمة مظلوم سخين العين مصاب القلب، لا عقل له ولا فؤاد. أراد بأمة حبلى كافورا، وجعله أمة؛ لعدم آلة الرجال، وجعله حبلى؛ لعظم بطنه. **أمة:** مبتدأ، الجملة نعت لـ "امرأ". **ويلمها إلخ:** يتعجب من الحال التي ذكرها، يقول: ما أعجبها حالا، وما أعجب من يقبلها! وإنما خلقت الإبل للفرار من مثلها. **خطئة:** تمييز، هي الأمر والشأن. **وعندها إلخ:** يقول: عند هذه الحال يستلذ طعم الموت؛ لأن الذل أمر من الموت، ولنعيم ما قيل:

حقا كه باعقوبت دوزخ برابر ست رفتن پايء مردے بهايه در بهشت

(١) هو الذي قد ناله الضيم، وهو الذل. (٢) سخنت عينه سخنا وسخونا وسخنة: نقيض قرت. (٣) فاد زيدا: أصاب فؤاده، والمفؤود هو الذي لا فؤاد له، وأيضا الذي أصابه داء في فؤاده. (٤) واعلم أن قولهم: "ويلمه" و"ويلمها" قال ابن الشجري: يروى بكسر اللام وضمها، والأصل ويل لأمه، فحذف التنوين فالتقى مثلان: لام ويل ولام الخفض، فأسكنت الأولى وأدغمت في الثانية، فصار "ويل لم" مشددا، واللام مكسورة، فخفف بعد حذف الهزمة بحذف إحدى اللامين. فأبو علي ومن أخذ أخذه نصوا على أن المحذوف: اللام المدغمة فأقروا لام الخفض على كسرها. وآخرون نصوا على أن المحذوفة لام الخفض، وحركوا اللام الباقية بالضممة التي كانت لها في الأصل. هذا إعلاؤها، وأما معناها فهو مدح خرج بلفظ الذم، والعرب تستعمل لفظ ذم في المدح، يقال: أخزاه الله ما أشعره! لعنه الله ما أجرأه! وكذلك يستعملون لفظ المدح في الذم، يقال للأحمق: يا عاقل، وللجاهل: يا عالم، ومعنى هذا يا أيها العاقل عند نفسه أو عند من يظنه عاقلا.

وأما قولهم: أخزاه الله ما أشعره! ونحو ذلك من المدح الذي يخرجونه بلفظ الذم، فلهم في ذلك غرضان، أحدهما: أن الإنسان إذا رأى الشيء فأتى عليه وتعلق باستحسانه، فرما أصابه العين أضرب به فيعدلون عن مدحه إلى ذمه؛ لثلاث يؤذوه. والثاني: أنهم يريدون أنه قد بلغ غاية الفضل، وحصل في حد من يذم ويسب؛ لأن الفاضل يكثر حساده والمعادون له، والناقص لا يلتفت إليه، ولذلك كانوا يرفعون أنفسهم عن مهاجمة الخسيس ومجاوبة السفیه.

(٥) هي المنسوبة إلى مهرة بن حيدان، وهو أبو قبيلة تنسب إليها الإبل.

(٦) هي الطوال الظهور، جمع أقود وقوداء.

(٧) لذت الشيء: وجدته لذيذا. (٨) هو غسل قصب السكر، والخمر.

مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرَمَةً ^{استفهامية}
 أَمَّ أُذُنُهُ فِي يَدِ النَّخَّاسِ دَامِيَةً ^{يسكون الذال}
 أَوْلَى اللَّثَامِ كُؤَيْفِيرٌ ^{بائع العبيد} بِمَعْدِرَةٍ ^{حال}
 وَذَاكَ أَنَّ الْفَحُولَ ^{جمع لثيم} الْبَيْضَ ^{تصغير كافور} عَاجِزَةً ^(١)
 أَقَوْمُهُ الْبَيْضُ أَمَّ آبَاؤُهُ الصَّيْدَ
 أَمَّ قَدْرُهُ وَهُوَ بِالْفَلَسَيْنِ مَرْدُودُ
 فِي كُلِّ لَوْمٍ وَبَعْضُ الْعُذْرِ تَفْنِيدُ
 عَنِ الْجَمِيلِ فَكَيْفَ الْخَصِيَّةِ السُّودُ ^{الكرام}

* * *

وقال يمدح أبا الفضل محمد بن الحسين بن العميد، ويهنئه بعيد النيروز

جَاءَ نِيرُوزُنَا ^(٢) وَأَنْتَ مُرَادُهُ ^(٣) وَوَرَّتْ ^(٤) بِالَّذِي أَرَادَ ^(٥) زِنَادُهُ ^(٦)
 وفي نسخة: نوروزنا (ض، س)

من إلخ: يريد أنه لا يعرف المكرمة ما هي؛ لأنه عبد أسود لم يرث من آبائه مكرمة ولا مجداً، وفي بعض النسخ الشطر الثاني من البيت هكذا:

آبَاؤُهُ الْبَيْضُ أَمَّ أَحْوَالَهُ الصَّيْدَ

البيض: الكرام، وفي نسخة: الغر، جمع أغر، وهو الأبيض الشريف. **الصيد:** جمع أصيد، وهو الملك العظيم. **أم إلخ:** يريد أنه مملوك قد اشترى بثمن إن زيد عليه قدر فلسين لم يشتد لحشته. **أولى إلخ:** يقول: هو أحق اللثام بأن يُعذر على لؤمه؛ لعجزه عن المكارم، وهذا العذر على الحقيقة تقريع له وتعيير. ثم صرح لعذره في البيت التالي. **تفنيذ:** وهو اللوم والتقريع. **وذاك إلخ:** يعني أن أهل الجميل يعجزون عن فعله، فكيف يقدر عليه من ليس من أهله. **الخصية:** جمع خصي، مثل: صبي وصبية.

وقال: يمدحه ويهنئه بالنيروز، ويصف سيفاً قلده إياه، وفرساً حمله عليه، وجائزة وصله بها، وكان قد عاب القصيدة الرائية - باد هواك إلخ - عليه. **جاء إلخ:** [من أول الخفيف والقافية متواتر] يقول: أنت مراد النيروز، أي أنت المقصود عند هذا اليوم بمجيئه تيمناً بطلعتك، وقد ظفر بما أراد حين ورد عليك وسراً بلقائك.

(١) جمع فحل، وهو الذكر من كل حيوان، والجمع أفحل وفحل وفحولة.

(٢) النيروز من أعياد الفرس، معرب نوروز، فردته العرب إلى فيعول حتى يكون على مثال قيصوم - نبات ذهبي الزهر ورقه كالسنداب، وثمره كحب الآس إلى غبرة، طيب الرائحة، يتداوى به - وديجور - الظلام - ونحوهما، وهذا على ما حكاه سيبويه، وأما على ما حكاه غيره فهو نوروز بالواو، وهو أول يوم من السنة عند حلول الشمس في أول الحمل.

(٣) وَرَى الزُّنْدَ وَوَرَى يَرَى وَرِيًّا وَوَرِيًّا وَرِيَّةً: خرجت ناره، ضد صلد، فهو وار. وفي "العرف": ورى الزند: إذا أخرج ناراً، ويقال: ورى بك زندي، وهو كناية عن الظفر بالشيء. (٤) جمع زند، وهو الحجر يقتدح به.

هَذِهِ النَّظْرَةُ الَّتِي نَالَهَا مِنْـ	كَ إِلَى مِثْلِهَا مِنْ الْحَوْلِ زَادُهُ
مبتدأ	حال مقدمة
يَنْثَنِي عَنْكَ آخِرَ الْيَوْمِ مِنْهُ	نَاطِرٌ أَنْتَ طَرْفُهُ وَرُقَادُهُ
يرجع	الجملة نعت لـ ناظر بصره
نَحْنُ فِي أَرْضِ فَارِسٍ فِي سُرُورٍ	ذَا الصَّبَاحِ الَّذِي نَرَى مِيلَادُهُ
	الإشارة، مبتدأ
عَظَمَتُهُ مَمَالِكُ الْفُرْسِ حَتَّى	كُلَّ أَيَّامٍ عَامِهِ حُسَّادُهُ
ابتدائية	العام: الحول
مَا لَيْسَنَا فِيهِ الْأَكَالِيلُ حَتَّى	لَيْسَتْهَا تِلَاعُهُ وَوَهَادُهُ
نافية	جمع حاسد (٣)
عِنْدَ مَنْ لَا يُقَاسُ كِسْرَى أَبُو سَا	سَانَ مُلْكًا بِهِ وَلَا أَوْلَادُهُ
أراد به الممدوح	تميز
عَرَبِيٌّ لِسَانُهُ	رَأْيُهُ فَارِسِيَّةٌ
مبتدأ مؤخر	خير مقدم
خير مقدم	مبتدأ مؤخر

هذه إلخ: يقول: هذه النظرة التي نالها منك اليوم يتزودها إلى أوان مثلها من الحول القابل؛ لأنه لا يزورك إلا مرة في السنة. **زاده:** ذو الحال مؤخر. **ينثني إلخ:** أي عند انسلاخ هذا اليوم ينثني عنك ناظره الذي أنت ضياؤه وطيبه، فيفارقك على حزن وأسف. **ناظر:** فاعل "ينثني"، هو العين. **نحن إلخ:** "في أرض فارس" حال من ضمير المتكلمين في الظرف بعده، وهو خبر "نحن"، أي السرور الذي نحن فيه قد وُلد في هذا الصباح، يعني صباح النيروز؛ لأن الناس يتباشرون فيه ويفرحون. **سرور:** موصوف، وما بعده صفة له.

نرى: أي نراه، وفي نسخة: يرى. **عظمته إلخ:** الممالك جمع مملكة بفتح اللام وتضم، وفي "التيان": جمع ملك، ولا يساعده اللغة، وقيل: هو على حذف المضاف، أي أهل ممالك الفرس قد عظموا هذا اليوم حتى حسدته كل أيام السنة؛ لتفضيله عليها. **ما إلخ:** يريد أن الأرض قد كسيت بالنبات فعم جبالها ووهادها. قال العروضي: وكان من عادة الفرس إذا جلسوا في مجلس اللهو والشراب يوم النيروز أن يتخذوا أكاليل من النبات والزهر، فيضعوها على رؤوسهم، يقول: ما لبسنا الأكاليل حتى كسيت الأرض مثلها من النبات والزهر. والإضافة في "تلاعه ووهاده" على معنى "في". **عند إلخ:** [بدل من قوله: في أرض فارس] يريد أن ملك الممدوح أعظم من ملك الأكاسرة. **عربي إلخ:** أي هو عربي اللسان، ورأيه رأي الفلاسفة؛ لأنه حكيم، وأعياده أعياد الفرس كالنيروز والمهرجان.

(١) جمع الإكليل: التاج، وشبه عصاة تزين بالجواهر، والجمع أيضًا أكلّة. (٢) جمع تلعة، وهي ما ارتفع من الأرض. (٣) جمع وهدة، وهي ما انخفض من الأرض. (٤) هو لقب الساسانية من ملوك الفرس، من ولد كَبِيْهْمَنْ أي ساسان الأكبر. (٥) الفلسفة ترادف الحكمة اصطلاحًا، يونانية، تأويلها: محبة الحكمة، وقد يراد بالفلسفة: التأنيق في المسائل العلمية والتفنن فيها، وقد يراد بها سوء العقيدة في الدين.

كَلَّمَا قَالَ نَائِلٌ أَنَا مِنْهُ سَرَفٌ قَالَ آخِرُ ذَا اقْتِصَادُهُ
حال مقدمة هو ضد السرف
 كَيْفَ يَرْتَدُّ مِنْكِبِي ^(١) عَنْ سَمَاءٍ وَالنَّجَادُ الَّذِي عَلَيْهِ نَجَادُهُ
حمالة السيف نجد المدوح
 قَلَّدَتْنِي يَمِينُهُ بِحُسَامٍ أَعْقَبْتُ ^(٢) مِنْهُ وَاحِدًا أَجْدَادُهُ
هو السيف القاطع
 كَلَّمَا اسْتَلَّ ^(٣) ضَاكِحَتُهُ إِيَاةً ^(٤) تَزَعُمُ الشَّمْسُ أَنَّهُا أَرَاءُهُ ^(٥)
 مَثَلُوهُ فِي جَفْنِهِ خَشْيَةُ الْفَقْرِ فِي مِثْلِ أَثَرِهِ إِغْمَادُهُ
عملوا مثاله غمده

كلما إلخ: أي إذا بالغ في عطية، فقالت تلك العطية بلسان حالها: أنا سرف منه، أتبعها بعطية أكثر منها، تقول: كانت العطية الأولى اقتصاداً، والمعنى: أنه كلما أعطى ما يرى الناس أنه قد أسرف فيه، زاد عليه بعد ذلك، حتى يروا أن الأول كان قليلاً. **سرف:** هو التبذير، ذو الحال المؤخر. **كيف إلخ:** يقول: لا يرتد منكمي عن أن يزحم السماء علواً؛ لأن النجاد الذي عليه هو نجاد المدوح، يشير إلى السيف الذي قلده به، والمعنى: أنه تشرف بتقلده سيفه حتى صار يستطيل به على كل ذي شرف.

قلدتني إلخ: يقول: قلدني سيفاً ماضياً لم تعقب أجداً من جنسه، يعني هذا السيف عينه. وأراد بأجداده معادن الحديد التي استخرج منها، والمعنى: أنه وحيد لا مثل له. **كلما إلخ:** كلما جرّد هذا السيف من غمده لمعت في صفحه إياة من الشمس كأنها تضاحكه، ولشدة لمعان تلك الإياة تنخدع الشمس عند رؤيتها، فتظن السيف شمساً أخرى مثلها، قد لمعت هذه الإياة من أشعتها. **مثلوه إلخ:** يقول: مثلوا هذا السيف في غمده، أي جعلوا على غمده مثاله وصورته، وهو أنهم غشّوه فضة مذابة، فأشبهت تلك الآثار هذا السيف وما عليه من آثار الفرند، والمعنى: أنه يغمد في جفن عليه آثار كأثره.

قال الواحدي: "خشية الفقد" يريد أن الناس يقولون: إن هذا السيف عزيز، فلعره وخوف فقده غشوا جفنه الفضة. وقال أبو الفتح: صونا للجن من الصدى لئلا يأكله. وقال ابن فورجة: يريد ما نسج عليه من الفضة تصوير لما كان على متنه من الفرند، فعل ذلك به إرادة أن لا تفقده العين بكونه في غمده، بل تكون كأنها ناظرة إليه، ولم يرد بقوله: "خشية الفقد" ذهابه وضياعه، بل أراد به: لحسنه لا يشتهي مالكة أن يفقد منظره بإغماده، فقد مثله في جفنه بما عمل عليه من نقش الفضة. وقال الخطيب: إنما جعل غمده مشبهاً له فيقوم مقامه. **خشية:** مفعول له، وفي نسخة: خيفة.

(١) المنكب بكسر الكاف: مجتمع رأس الكتف والعضد، مذكر، والجمع مناكب.

(٢) أعقب الرجل: ترك عقباً أي ولداً.

(٣) ماض مجهول من استل الشيء من الشيء استللاً: سلّه. (٤) إياة الشمس وإياؤها وإياؤها: نورها وحسنها.

(٥) جمع راد، وهو ارتفاع الضحى ورويقه، ويجوز أن تكون جمع رند، وهو الترب.

مُنْعَلٌ لَا مِنْ الْحَفَا ^(١) ذَهَبًا يَحْ — مِلٌّ بَحْرًا ^(٢) فِرْنْدُهُ ^(٣) إِزْبَادُهُ ^(٤)
 يَقْسِمُ الْفَارِسَ الْمُدَجَّجَ لَا يَسْ — لَمْ مِنْ شَفَرْتِيهِ ^(٥) إِلَّا بِدَادُهُ ^(٦)
 جَمَعَ الدَّهْرَ حَدَّهُ ^(٧) وَيَدِيهِ ^(٨) وَثَنَائِي ^(٩) فَاسْتَجَمَعَتْ ^(١٠) آحَادُهُ ^(١١)
 وَتَقَلَّدْتُ شَامَةً ^(١٢) فِي نَدَاهُ ^(١٣) جِلْدُهَا ^(١٤) مُنْفَسَاتُهُ ^(١٥) وَعَتَادُهُ ^(١٦)
 فَرَسْتَنَا ^(١٧) سَوَابِقُ ^(١٨) كُنْ فِيهِ ^(١٩) فَارَقْتُ ^(٢٠) لَبْدَهُ ^(٢١) وَفِيهَا ^(٢٢) طِرَادُهُ ^(٢٣)
 أي صيرتنا فرسانا هي الخيل

منعل إلخ: [خبر عن محذوف، وهو ضمير الجفن] أي فلبس نعلًا، وهي ما يصاغ في طرف الغمد. و"الحفاء" يريد الحفاء بالمد، وهو المشي بلا نعل، يقول: هذا الجفن قد جعل له نعل من الذهب لا لأجل الحفاء. والسيف لا يوصف بالحفاء، ولكنه ذكره افتنانا لإيهام لفظ النعل، وأراد بالبحر الذي يحمله: ماء السيف لكثرتة، ولما جعله بحرًا جعل ثموج الفرند فيه بمنزلة الزبد. **ذهبا:** مفعول ثانٍ لـ "منعل".

فرننده: هو ماء السيف وجوهره. **يقسم إلخ:** أي إذا ضرب به الفارس قطعه نصفين من فوق إلى أسفل، وقطع السرج أيضًا فلا يسلم منه إلا البدادان؛ لانحرافهما عن الجانبين، وقوله: "من شفرتيه" والسيف إنما يقطع بشفرة واحدة، يريد أنه بأي شفرتيه ضرب عمل هذا العمل. **جمع إلخ:** يقول: إن الدهر جمع حدّ هذا السيف ويدي الممدوح وشعري في الثناء عليه، فاجتمعت أفراد الدهر التي لا نظير لها. **وثنائي:** يريد أشعاره في وصفه.

وتقلدت إلخ: شبه السيف الذي قلده إياه بالشامة، وسائر مواهبه بالجلد الذي تكون فيه الشامة، يريد أن ذلك السيف على نفاسته وكرمه لا يعد في جملة عطايه السنية إلا شيئًا قليلًا كالشامة في الجلد. **فرستنا إلخ:** الهاء في "لبده" و"طراده" يرجعان إلى ابن العميد. يقول: كانت في جملة عطائه خيل سوابق، علمتنا الفروسية بما تعلمت عنده من آداب المطاردة، وهو قوله: وفيها طراده، يريد: فارقت سرج ابن العميد إلى سرجي، ولكن بقي فيها ما علمها من آداب طراده، فتعلمت الطراد بركوبها.

(١) حفي الرجل يحفى حفاً: رقت قدمه من كثرة المشي، فهو حفيّ وحافٍ، وقيل: مشى بلا خف ولا نعل.

(٢) أزبد البحر والقدر وفم البعير الهادر: قذف بالزبد، ومحركة: ما يعلو الماء وغيره من الرغبة.

(٣) هو الخشبة تجعل في جانب السرج، وهما بدادن.

(٤) هي علامة تخالف البدن الذي هي فيه، والجمع شام وشامات، وأثر سواد، وقيل: بثرة تميل إلى السواد في البدن، وهي الخال، وقيل: يفرق بين الشامة والخال أن الشامة نقطة سوداء صغيرة تساوي سطح الجلد، والخال حبة سوداء بارزة، ينبت فيها الشعر غالباً.

(٥) جمع منفس، أي أمواله الكثيرة أو الفاخرة.

وَرَجَتْ رَاحَةً بَنَّا لَا تَرَاهَا وَبِلَادٌ تَسِيرُ فِيهَا بِلَادُهُ
 (د) هَلْ لِعُذْرِي عِنْدَ الْهَمَامِ (١) أَبِي الْفَضْلِ حَالِيَةً مَبْدَأُ
 وَفِي نَسْخَةٍ: إِلَى حَالِيَةً مَبْدَأُ
 أَنَا مِنْ شِدَّةِ الْحَيَاءِ عَلِيلٌ مَكْرَمَاتُ الْمُعَلَّةِ عَوَادُهُ
 لِلتَّعْلِيلِ خَيْرٌ لِقَوْلِهِ: أَنَا الْجُمْلَةُ نَعَتْ لَ عَلِيلٍ الْإِضَافَةُ لَفْظِيَّةٌ
 مَا كَفَانِي تَقْصِيرُ مَا قُلْتُ فِيهِ عَنْ عُلَاهُ حَتَّى ثَنَاهُ انتِقَادُهُ
 نَافِيَةٌ صَارَ ثَانِيَةً
 إِنِّي أَصِيدُ الْبُرَاةَ وَلَكِنْ تَفْضِيلُ مِنَ الصَّيْدِ جَمْعُ الْبَازِي
 رَبِّ مَا لَا يُعْبَرُ بِالْفِظْ عَنْهُ وَالَّذِي يُضْمَرُ الْفُؤَادُ اعْتِقَادُهُ
 حَالِيَةً أَيْ يَضْمُرُهُ

ورجت إلخ: يقول: إن هذه الخيل التي وهبها لنا رجت أن تستريح عندنا من كدِّه إياه، لكنها لا ترى هذه الراحة ما دمنا في بلاد الممدوح؛ لأننا لا نزال نركب معه في غزواته ونطارده معه في صيده. **هل إلخ:** يشير إلى نقد ابن العميد لقصيدته الرائية أولها:

باد هواك صبرت أم لم تصبرا

ويعتذر بأطرافه فيها من مواضع النظر، وقوله: "سواد عيني مداده" من باب الدعاء، أي جعل الله سواد عيني مداده، وإنما قال ذلك؛ إشارة إلى أن ابن العميد من أهل الأدب المشتغلين بالكتابة والتصنيف، وتنبهها على الانتقال عن مخاطبته بالتراسة إلى مخاطبته بالعلم.

أنا إلخ: يقول: أنا لشدة حيائي من انتقاده لشعري كالعليل، وهدايا الذي أعلني تأتيني كل يوم كأنها تعودني من ذلك الاعتلال. فقوله: "مكرمات" إلخ، أي من أعلني صار يرسل لي هداياه كل يوم، فهي مثل العواد. **عواده:** جمع عائد، وهو زائر المريض. **ما إلخ:** يذكر سبب حياته منه يقول: ما كفاني تقصير شعري عن مبلغ علاه حتى شفعه بانتقاده. والتنبية على ما فيه من العيوب.

إنني إلخ: يقول: أنا أصيد البراة، أي أنا أشعر الشعراء وأقدرهم على شوارد المعاني، ولكن البازي مهما كان قادراً على الصيد لا يقدر على صيد النجوم، يعني أنه مع حذقه في الشعر لا يبلغ كلامه أن يصف ابن العميد. **رب إلخ:** يقول: رب أمر يعتقده الفؤاد، ولكن يعجز اللسان أن يعبر عنه باللفظ؛ لدقته أو لبلوغه مبلغاً لا يحيط به الوصف. وهو اعتذار عن قصوره في مدحه. **ما:** نكرة موصوفة بمعنى شيء.

(١) كغراب: هو الملك العظيم الهمة، والسيد الشجاع السخي، خاص بالرجال.

(٢) هو النفس؛ لأن الدواة تمد به.

مَا تَعَوَّدْتُ أَنْ أَرَى كَأَبَى الْفَضْلِ — وَلِ وَهَذَا الَّذِي أَتَاهُ اعْتِيَادُهُ
 إِنَّ فِي الْمَوْجِ لِلْغَرِيقِ لَعُذْرًا ^{نافية} — وَاضِحًا أَنْ يَفُوتَهُ تَعْدَادُهُ ^{أي عده}
 لِلْنَدَى الْغَلْبُ إِنَّهُ فَاضٌ ^{جميعه غرقى} وَالشَّعْرُ ^(١) — رُ عِمَادِي وَابْنُ الْعَمِيدِ عِمَادُهُ
 نَالَ طَبِي الْأُمُورَ إِلَّا كَرِيمًا ^{أي للجود} — لَيْسَ لِي نُطْقُهُ وَلَا فِيَّ آدُهُ ^(٢)
 ظَالِمُ الْجُودِ كُلَّمَا حَلَّ رَكْبٌ ^{جماعة الراكبين} — سِيمٌ ^(٣) أَنْ تَحْمِلَ الْبَحَارَ مَزَادُهُ ^(٤)
 غَمَرْتَنِي فَوَائِدُ شَاءَ فِيهَا ^{صرفه للضرورة} — أَنْ يَكُونَ الْكَلَامُ مِمَّا أَفَادُهُ
 مَا سَمِعْنَا بِمَنْ أَحَبَّ الْعَطَايَا ^{(ن) غطيتي} — فَاشْتَهَى أَنْ يَكُونَ فِيهَا فَوَادُهُ ^{نافية}
 نكرة بمعنى أحد

ما تعودت إلخ: يقول: لم أتعود أن أمدح مثله، فإن قصرت عن كنه وصفه كنت معذورا، والذي ورد عليه من كلامي شيء معتاد عنده؛ لأنه لا يزال بمدح، فهو أعلم الناس بالشعر. قال الواحدي: وهذا يدل على تحرز أبي الطيب منه وتواضعه له، ولم يتواضع لأحد في شعره تواضعه لابن العميد. **كأبي:** في محل المفعول به لـ "أرى". **إن إلخ:** "أن يفوته" أي في أن يفوته، والحرف من صلة العذر. يقول: صفاتك في كثرتها كالموج، فإن فاتني عدّها والإتيان على جميعها فأنا معذور في ذلك؛ لأني غرقت فيها، والغريق إذا لم يحص الأمواج فعذره واضح.

للندى إلخ: يقول: بيني وبين جوده مغالبة، ولكن جوده هو الغالب؛ لأن عمادي الشعر، والجود عماده ابن العميد، وهو يرمي شعري بنقده، فكيف لي أن أغالبه بالشعر. **نال إلخ:** يقول: إني نظرت في الأمور فأدركتها بعلمي، ولكنني قصرت عن مدح كريم، ليس لي فصاحة نطقه ولا اقتداره في علم الشعر. **طبي:** أي علمي، وفي نسخة: ظني. **ظالم إلخ:** يقول: جوده يظلم الناس؛ لأنه كلما نزل به ركب كلّفهم من حمل عطاياه ما لا يطيقون، كمن يكلف حمل البحر في المزداد. **ظالم الجود:** من قبيل إضافة الوصف إلى فاعله. **مزاده:** جمع مزادة، وهي القربة.

غمرتني إلخ: يشير إلى ما انتقده عليه في شعره، يريد أنه أرشده بذلك إلى صواب القول، فكان الكلام من جملة الفوائد التي نالها عنده. **ما سمعنا إلخ:** يقول: لم نسمع قبله بأحد أحبّ العطاء، فتمنى أن يكون قلبه في جملة عطاياه. يريد أن ما أفاده من العلم صادر من قلبه، فكأنه قد أعطاه قلبه، والقلب ههنا بمعنى العقل، وقيل: أراد به العلم.

(١) فاض السيل: كثر وسال، من صفة الوادي. (٢) الآد والأيد: القوة.

(٣) سام فلاناً الأمر: كلّفه إياه، وأكثر ما يستعمل في العذاب والشر.

(٤) المزداد والمزادة: ما يوضع فيه الزاد.

خَلَقَ اللَّهُ أَفْصَحَ النَّاسِ طُرًّا^(١) فِي بِلَادٍ أَعْرَابُهُ أَكْرَادُهُ^(٢)
(ن) (ك)
وَأَحَقَّ^(٣) الْغُيُوثِ نَفْسًا بِحَمْدٍ فِي زَمَانٍ كُلُّ النَّفُوسِ جَرَادُهُ^(٤)
أجدر الأمطار
مِثْلَ مَا أَحْدَثَ النَّبُوءَةُ^(٥) فِي الْعَالَا لَمْ وَالْبَعَثَ حِينَ شَاعَ فَسَادُهُ^(٦)
أي بعث الرسل
زَانَتْ^(٧) اللَّيْلَ غُرَّةَ الْقَمَرِ الطَّا لِعَ فِيهِ وَلَمْ يَشْنُهَا سَوَادُهُ^(٨)
(ب) (ب)
كَثُرَ الْفِكْرُ كَيْفَ نَهْدِي كَمَا أَهْـ سَدَتْ إِلَى رَبِّهَا الرَّئِيسَ عِبَادُهُ^(٩)
(ك) سبدها بدل أو بيان
وَالَّذِي عِنْدَنَا مِنَ الْمَالِ وَالْخِيـ لَ فَمِنْهُ هَبَاتُهُ وَقِيَادُهُ^(١٠)
حالية بيانية
فَبَعَثْنَا^(١١) بِأَرْبَعِينَ مَهَارًا كُلُّ مَهْرٍ مِيدَانُهُ^(١٢) إِنْشَادُهُ^(١٣)
(ف) جمع مهر

خلق إلخ: يعني أنه أفصح العرب، وهم أفصح الناس، لكنه في بلد أهله أكراد لا عرب. يريد أهل فارس.
أفصح: وفي نسخة: أفضل، أراد به الممدوح. **وأحق إلخ:** أي وخلق غيثًا هو أحق الغيوث بالحمد؛ لعموم نفعه وصلاحه، يعني الممدوح، فأوجد هذا الغيث في زمان قد شاع فساد أهله في الأرض، فكانوا كالجراد.
جراده: كنى به عن المفسدين. **مثل إلخ:** خلق الله ابن العميد؛ ليتدارك به فساد الناس كما تدارك بإحداث النبوة وبعث المرسلين فساد العالم وكفره. **زانت إلخ:** لما ذكر عموم الفساد في الناس والزمان ذكر أن ذلك الفساد لا يتعدى إليه وأنه سبب لإصلاحه، كالقمر يطلع، فيجلى سواد الليل، ولا يشينه ذلك السواد. **ولم:** أي لم يعجها.
كثر إلخ: [تمة معنى البيت في البيت الثاني] معنى البيت أي كثر أفكارنا كيف يهدي إليه شيئًا كما يهدي العبيد إلى أربابها، وكل ما عندنا من المال والخيل هو من عنده، قد وهبه لنا وقاده إلينا. وفي البيت الثاني طي ونشر لا يخفى.
كيف: أي في كيف، والجملة حكاية، والحرف متعلق بـ "الفكر". **فبعثنا إلخ:** [وفي نسخة: قد بعثنا] "المهار" يروى بالنصب على الحال؛ لأن في المهر معنى الفتى، والفرس إذا كان فتياً كانت الرغبة فيه أشد. ويروى بالجر على أنه بدل من "أربعين" أو بيان لها، كنى بالمهار عن أبيات القصيدة؛ لأنها أربعون بيتًا. وجعل ميدانها الإنشاد؛ لأنها تعرف به كما يعرف المهر في الميدان. **كل مهر:** هذا المصراع نعت لـ "مهارًا" أي كل مهر منها.

(١) جاء القوم طُرًّا: أي جميعاً من دون أن يتخلف منهم أحد.

(٢) الكُرد بالضم: جيل من الناس في آسيا، والواحد كردي.

(٣) النبوة: اسم من النبيء، وهي الإخبار عن الله، ويقال: النبوة، بالقلب والإدغام.

(٤) هو فسحة متسعة معدة للسباق ولعب الخيل وترويضها، وهو من الميدان؛ لتحرك جوانبه واضطرابه عند =

عَدَدُ عِشْتِهِ يَرَى الْجِسْمَ فِيهِ أَرْبَا لَا يَرَاهُ فِيمَا يُزَادُهُ
 فَأَرْتَبُهَا فَإِنَّ قَلْبًا نَمَاهَا مَرَبُطٌ تَسْبِقُ الْجِيَادَ جِيَادُهُ
 (ب) (د) (ن،ض)

وقال عند قراءة كتاب ورد عليه من أبي الفتح ابن العميد

بَكْتُبُ الْأَنَامِ كِتَابٌ وَرَدَ فَدَتُ يَدَ كَاتِبِهِ كُلُّ يَدٍ
 يُخَبِّرُ عَمَّا لَهُ عِنْدَنَا وَيَذْكُرُ مِنْ شَوْقِهِ مَا نَجِدُ
 وَأُخْرِقَ رَأْيِيهِ مَا رَأَى وَأَبْرَقَ نَاقِدُهُ مَا انْتَقَدُ
 إِذَا سَمِعَ النَّاسُ أَلْفَاظَهُ خَلَقْنَ لَهُ فِي الْقُلُوبِ الْحَسَدُ
 الباء للتفدية (ن) شوق الكاتب (ن) مفعول فاعل (ن) مفعول فاعل

عدد إلخ: [خبر عن محذوف، وهو ضمير أربعين] أي إن عدد الأربعين يرى الإنسان فيه من أرب العيش ما لا يراه في السنين التي يزيدها بعد ذلك. فلهذا اختار هذا العدد، فجعل القصيدة أربعين بيتاً. وقد اعترض بين ذلك بقوله: "عشته"، يدعو له أن يعيش أيضاً هذا العدد فوق ما عاشه. قال الواحدي: وكان ابن العميد في هذا الوقت قد جاوز السبعين وناهز الثمانين.

فأرتبطها إلخ: "نماها" من نماء النسب، ذكره جرياً على عادة العرب في حفظ أنساب الخيل. لما سمي الأبيات مهارةً عبّر عن حفظها بالارتباط. يقول: أحفظه بها، فإن القلب الذي نشأت منه واتصلت نسبتها به تسبق جواده جواد غيره، أي ينظم من الشعر ما يفضل شعر سواه. **جواده:** جمع جواد، وهو الفرس الكريم. **وقال:** وفي نسخة: وورد عليه كتاب ابن العميد يتشوقه، فقال. **بكتب إلخ:** [من ثالث المتقارب، والقافية متدارك] يقول: يفدي هذا الكتاب الوارد عليّ بكتب الناس كلهم؛ لأن شرفه وقدره عظيم.

يخبر إلخ: ذلك الكتاب يعبر عن الود الذي لكاثبه عندنا، أي نحن نضمّر له من الود ما يضمّر لنا، ويذكر من شوقه إلينا ما نجد من شوقنا إليه. **عما له:** وفي نسخة: عن حاله. **من:** بيان للموصول بعده. **وأخرق إلخ:** أي الذي رأى هذا الكتاب أدهشه ما رأى من حسن خطه، والذي انتقد لفظه حيّره ما انتقد من فصاحته. **إذا إلخ:** أي إن ألفاظه تحدث له الحسد في القلوب، فتحسده قلوب السامعين، لحسن لفظه.

= السباق، أو من الودن، وذن الفرس بالعصا: طربه بها، وفي "اللسان": لئنه، وفي "الأساس": ومنه الميدان؛ لأن الخيل تودن فيه، والجمع ميادين.

فَقُلْتُ وَقَدْ فَرَسَ^(١) النَّاطِقِينَ كَذَا يَفْعَلُ الْأَسَدُ ابْنُ الْأَسَدِ
 (ض) افترس

* * *

وورد عليه كتاب عضد الدولة يَسْتَزِيرُهُ فقال عند مسيره مودِّعاً ابن العميد
 سنة أربع وخمسين وثلاث مائة:

نَسِيتُ وَمَا أَنْسَى عِتَابًا عَلَى الصَّدِّ وَلَا خَفَرًا^(٢) زَادَتْ بِهِ حُمْرُهُ الْخَدَّ
 (ن،ض) (س) هو شدة الحياء

فقلت إله: أراد بفرسه الناطقين أنه غلبهم واستولى على قلوبهم بما ألقى عليها من الدهش والحيرة، حتى كان منهم بمنزلة الأسد من فريسة وجعل ذلك افتراساً؛ لأنه أضمر تشبيهه بالأسد، وهو ما صرَّح به في عجز البيت. قال الواحدي: ولو أحرص المتنبي ولم يصف كتاب أبي الفتح ابن العميد بما وصف لكان خيراً له، وكأنه لم يسمع قط وصف كلام، وأي موضع للإحراق والإبراق والفرس في وصف الألفاظ والكتب. هلا احتذى على مثال قول البحري في قوله يصف كلام ابن الزيات:

في نظام من البلاغة ما شك	امرؤ أنه نظام فريد
وبديع كأنه الزهر الضا	حك في رونق الربيع الجديد
مشرق في جوانب السمع ما	يخلقه عوده على المستعيد
ومعان لو فصلتها القوافي	هجنت شعر جرو لوليد
حزن مستعمل الكلام اختياراً	وتجنبن ظلمة التعقيد

وورد عليه: وفي نسخة: وقال بمدحه ويودعه. وفي نسخة أخرى: وقال أيضاً يودع ابن العميد عند مسيره إلى بلد فارس سنة أربع وخمسين وثلاث مائة. **نسيت إله:** [من أول الطويل، والقافية متواتر] يقول: نسيت كل شيء، ولا أنسى ما جرى بيني وبين الحبيب من العتاب على الصدود، وما غشيه عند ذلك من الحياء الذي ازدادت به حمرة وجهه. يريد أني نسيت كل شيء، ولم أنس ذلك. وما أحسن ما قيل في الهندية في حياء الحبيب وصدوده:

انگذائی بھی وہ لینے نہ پائے اٹھاکے ہاتھ دیکھا مجھے تو چھوڑ دیئے مکر کے ہاتھ
 دینا کسی کا ساغر مئے یاد ہے امیر منہ پھیر کر ادھر کو ادھر کو بڑھاکے ہاتھ

ويروى: نسيت على الجهول، أي نسيت الحبيب والرواية الأولى أشهر.

(١) فرس الأسد فريسته فرساً: دق عنقها. وأصل الفرس هذا، ثم كثر واستعمل حتى صير كل قتل فرساً. وقد نُهي عن الفرس في الذبح، وهو كسر عظم الرقبة قبل أن تبرد.
 (٢) خفرت الجارية خفراً وخفارة: استحييت أشد الحياء، فهي خفرة وخفيرة ومخفارة.

وَلَا لَيْلَةً قَصَّرْتُهَا ^(١) بِقَصِيرَةٍ ^{وفي نسخة: بقصورة} أَطَالَتْ يَدَيَّ فِي جِيدِهَا ^{مفعول به} صُحْبَةَ الْعِقْدِ ^{عنفها} قَرُبْتُ بِهِ ^{فاعل} عِنْدَ الْوَدَاعِ مِنَ الْبُعْدِ ^(٢) وَمَنْ لِي بِيَوْمٍ مِثْلَ يَوْمِ كَرِهْتُهُ ^(س) وَأَلَّا يَخُصَّ الْفَقْدُ شَيْئًا ^{وفي نسخة: أن لا} لِأَنْنِي ^(٣) تَمَنَّيْتُ يَلِدَ ^(س) الْمُسْتَهَامُ ^{بذكره} وَغَيْظٌ عَلَى الْأَيَّامِ كَالنَّارِ فِي الْحَشَا ^{وفي نسخة: بحمله} وَلَكِنَّهُ غَيْظُ الْأَسِيرِ عَلَى الْقَدِّ ^{لا يغيظ} ^{لا يغيظ} ^{وصلية} ^{لا ينفذ} ^(ض)

ولا إلخ: أي لا أنسى ليلة قصرت عليّ بطيب مجالستي لهذه القصيرة، وقد طال مكث يدي في جيدها مصاحبة لعقدها. **بقصيرة:** هي المرأة المحبوسة في البيت. **ومن إلخ:** يتمنى أن يكون له يوم آخر مثل يوم الوداع يحظى فيه بالنظر إلى أحبته وإن كره ذلك اليوم؛ لأنه قرب فيه من فراقهم. (محمد إعزاز علي) **وألا إلخ:** [مركبة من "أن" و"لا"] أي ومن لي بأن لا يكون الفقد في ذلك اليوم خاصاً لشيء دون آخر، فإني فقدت فيه أحبتي، ولم أفقد بكائي ولا وجدي. يتمنى عموم الفقد حتى يفقد البكاء والوجد أيضاً.

تمن إلخ: [خبر عن محذوف، أي هذا تمن] يقول: ما ذكرته هو تمن لا حقيقة له، ولكن العاشق يلدّ بمثل ذلك إذا ذكره، وإن كان لا يفيد شياً في بلوغ متمناه. قال شيخ الأدباء: فيه لف ونشر مرتبان، فقوله: "تمن" إلخ ناظر إلى قوله فيما قبل: "ومن لي بيوم مثل يوم إلخ. وقوله: "وغیظ على الأيام" مرتبط بقوله فيما قبل: "وألا يخص الفقد" كأنه قال: مني: بحصول يوم الوداع تمن ألدّ به وبفقد الأشياء كلها غیظ على الدهر. وهو توجيه حسن لا أرى المتنبّي أراد إلا ذلك.

المستهام: وهو الذي شرده الحب. **وغیظ إلخ:** يقول: ولي غیظ على الأيام يلتهب في الحشا التهاب النار، ولكنه غیظ على من لا يكثر له، فهو كغیظ الأسير على القيد الذي يوثق به. **القيد:** هو السير من الجلد.

(١) القصيرة والقصورة: هي المحبوسة في حדרها، الممنوعة من التصرف، من القصر لا من القصر، ومنه **﴿قَاصِرَاتُ الطَّرَفِ﴾** (الرحمن: ٥٦)، أي محبوسات، فلا تقع أعينهن إلا على أزواجهن، وقيل: قصرن أطراف أزواجهن أن ينظروا إلى غيرهن. وجمع قصيرة قصائر وقصار.

(٢) "من لي بكذا" تمن، أي من يكفل لي به ونحوه.

(٣) هو ما يكون في شق النواة، وقيل: هو ما تفتله بين أصبعيك من الوسخ. وهو نائب مفعول مطلق أي لا يغي غناء حقيراً مثل الفتيل.

فَإِمَّا تَرَيْنِي لَا أُقِيمُ بِلَدَةٍ فَآفَةُ غِمْدِي فِي دُلُوقِي ^(١) وَفِي حَدِّي
يَحُلُّ الْقَنَا يَوْمَ الطَّعَانِ بِعَقَوْتِي ^(٢) فَأَحْرُمُهُ عِرْضِي ^(٣) وَأُطْعِمُهُ جِلْدِي
تُبَدِّلُ ^(ن، ض) أَيَّامِي وَعَيْشِي وَمَنْزَلِي ^{بِسَاحَتِي} نَجَائِبُ ^(٤) لَا يَفْكُرْنَ فِي النَّحْسِ وَالسَّعْدِ
وَأَوْجُهُ فَتِيَانٍ حَيَاءٌ تَلْثَمُوا ^(٥) عَلَيْهِنَّ لَا خَوْفًا مِنَ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ
وَلَيْسَ حَيَاءُ الْوَجْهِ فِي الذَّنْبِ شِيْمَةٌ ^{حَلَقًا} وَلَكِنَّهُ مِنْ شِيْمَةِ الْأَسَدِ الْوَرْدِ ^(٦)

فإما إلخ: [مركبة من "إن" الشرطية و"ما" الزائدة] يعتذر إلى الحبيبة من فراقه لها، يقول: إن رأيتني لا أقيم ببلدة فإن ذلك لمضاء همتي كالسيف الحادّ كلما جعل في غمد شقه، وانطلق منه، فلا يستقر في غمده. **وفي:** وفي نسخة: ومن. **يحل إلخ:** يقول: إذا كان يوم الطعان أطعمت الرماح جلدي، ولم أطعمها عرضي. يريد: أنه يختار وقوع الرماح في جلده على أن ينهزم، فيعاب عرضه بالهزيمة. **تبدل إلخ:** أي هذه النجائب يسرن لي مصممات، لا يلتفتن إلى نحس ولا سعد، فتتبدل عليّ بسيرهنّ الأيام والمعاش والديار كما هو شأن المسافر. **لا يفكرن:** الجملة نعت لـ "نجائب" **وأوجه إلخ:** "حياء" حال، وقيل: مفعول لأجله، و"خوفاً" عطف عليه، أراد بالفتيان: الغلمان الذين معه، أي أنا أبداً مسافر على هذه النجائب في هؤلاء الفتيان. ووصفهم بالحياء؛ لأنه يدل على الكرم، يريد أنهم معتادون الأسفار، لا يبالون بالحر والبرد، ولكنهم تلتثموا على وجوههم من الحياء. **فتيان:** جمع فتى، وهو الكريم الشديد. **وليس إلخ:** يقول: ليس الحياء فيهم شيئاً يعابون به؛ لأن الحياء من أخلاق الأسود، وليس من أخلاق الذئاب. قال الواحدي: وذلك أن في طبع الأسد كرمًا وحياءً، فيقال: إن من واجهه وأحد النظر في وجهه، استجى منه الأسد ولم يفترسه. **الذنب:** جنس من السباع يشبه الكلب. **الورد:** هو الذي في لونه حمرة.

- (١) دلق السيف دلوقاً: خرج من غمده من غير أن يُسلّ.
(٢) العقوة: ما حول الدار والساحة والمحلة كالعقاة، والجمع عقاء.
(٣) العرض: موضع المدح والذم من الإنسان.
(٤) قال في "التيان": النجائب جمع نجيب، وهو الكريم من الإبل، وفي "الأقرب": النجيب: الكريم الحسيب من الإنسان والحيوان، يقال: رجل نجيب، وجمل نجيب، وامرأة وناقة نجيب، والجمع أنجياب ونجباء ونجب، والنجبية مؤنث النجيب، والجمع نجائب.
(٥) تلتثمت المرأة: شدّت اللثام على فمها.
(٦) هو من الخيل ما بين الكميت والأشقر، أو الأحمر الضارب إلى الصفرة، والجمع وُرد ووراد وأوراد.

إِذَا لَمْ تُجْزِهِمْ دَارَ قَوْمٍ مَوَدَّةً ^{فاعل لم تجز} أَجَارَ الْقَنَا وَالْخَوْفُ خَيْرٌ مِنَ الْوُدِّ ^{جواب إذا}
يَحِيدُونَ ^(١) عَنْ هَزَلِ الْمُلُوكِ إِلَى الَّذِي ^(٢) تَوَفَّرَ ^{جواب إذا} مِنْ بَيْنِ الْمُلُوكِ عَلَى الْجِدِّ
وَمَنْ يَصْحَبِ اسْمَ ابْنِ الْعَمِيدِ مُحَمَّدٍ ^{شرط} يَمُرُّ ^(٣) مِنَ السَّمِّ الْوَحِيِّ ^(٤) بِعَاجِزٍ ^{جمع أسد}
كَفَانَا ^(٥) الرَّبِيعُ الْعَيْسَ ^{(طو) السريع} مِنْ بَرَكَاتِهِ ^{تعليل بكفى} ^{الإبل} ^{سوق الإبل بالغناء} فَجَاءَتْهُ لَمْ تَسْمَعْ حُدَاءَ سَوَى الرِّعْدِ ^{أي المدح}

إذا إلخ: أي هم مع حياتهم أشداء شجعان، فإذا مروا بدار قوم ولم يكن بينهم وبين سكانها مودة يجوزون أرضهم بها، جازوها برماحهم قهراً. قوله: "والخوف خير" إلخ أي من خافك كان أطوع لك من ذلك؛ لأنه بالخوف يطيعك جبراً، وبالود إن شاء أطاع وإن شاء امتنع. (محمد إعزاز علي) **يحيدون إلخ:** يقول: هؤلاء الفتيان يجتنبون ممن يهزل من الملوك باللهو والشراب، ويقصدون الذي توفّر على الجدّ وترك الهزل، يعني ابن العميد. **ومن إلخ:** يقول: من جعل اسم ابن العميد صاحباً له في سفره، أمكنه السير بين أنياب الأفاعي والأسود. يريد أنه إذا عُرف المسافر بقصده والانتساب إليه، لم يقدم أحد؛ هيبه له. والأساود والأسد مثل لمن تخشى غائلته. **الأساود:** جمع أسود، وهو الأفعى.

يمر إلخ: [قيل: قوله: "يمر" بدل من جواب الشرط. وليت شعري إذا كان "يمر" بدلا من جواب الشرط، وهو قوله: "يسر" فما وجه كونه مرفوعا، فإن قيل: ضمة آخر الرائين لدفع اجتماع الساكنين، لا يكون "يمر" مرفوعا، قلت: إن هذا إلا خداع محض وذهول عن كون "يعبر" معطوفاً على "يمر"، فالأصوب أن يقال: إنه بيان على سبيل الاستيناف لقوله: "يسر"، فالمصراع الأول ناظر إلى السير بين أنياب الأساود، والثاني لامح إلى السير بين أنياب الأسد.] أي من استصحب اسمه عجز سم الأفاعي عن التأثير فيه، ومرّ على أفواه الأسد من غير أن تضربه، فكأنها بلا أنياب. والبيت مرتب على الطي والنشر، وهو تقرير للبيت الذي قبله.

درد: جمع أدرد، وهو الذاهب الأسنان. **كفانا إلخ:** أراد بقوله: "العيس" حداء العيس، فحذف المضاف؛ لدلالة ما بعده عليه. يقول: ببركته أخصب الربيع وكثر مطره ورعده، فأغنانا عن تكلف حداء الإبل في المسير إليه؛ لأن الرعد قام لها مقام صوت الحادي.

(١) حاد عن الطريق وغيره: مال عنه وعدل.

(٢) توفّر على كذا: صرف همهته إليه.

(٣) كغني، العجل المسرع، فاعيل بمعنى فاعل.

(٤) دَرَدَ الرجل دَرْدًا: ذهب أسنانه، فهو أدرد، وهي درداء، والجمع دُرْد.

(٥) كفاه الأمر: أغناه عن كلفته.

إِذَا مَا اسْتَجَبْنَ الْمَاءَ يَعْضُ نَفْسَهُ ^(١) كَرَعْنَ ^(٢) بِسَبْتٍ ^(٣) فِي إِنْاءٍ مِنَ الْوَرْدِ
 كَأَنَّا أَرَادَتْ ^(٤) شُكْرَنَا الْأَرْضُ عِنْدَهُ ^(٥) فَلَمْ يُخْلِنَا جَوْ ^(٦) هَبْطَانَهُ ^(٧) مِنْ رِفْدٍ ^(٨)
 لَنَا مَذْهَبُ الْعِبَادِ فِي تَرْكِ غَيْرِهِ ^(٩) وَإِتْيَانِهِ ^(١٠) نَبْغِي ^(١١) الرِّغَائِبَ ^(١٢) بِالزَّهْدِ ^(١٣)
 رَجَوْنَا الَّذِي يَرْجُونَ فِي كُلِّ جَنَّةٍ ^(١٤) بَأَرْجَانٍ ^(١٥) حَتَّى ^(١٦) مَا يَيْسِنَا مِنَ الْخُلْدِ ^(١٧)
 تَعَرَّضُ ^(١٨) لِلزُّوَارِ ^(١٩) أَعْنَاقُ ^(٢٠) خَيْلِهِ ^(٢١) تَعَرَّضُ ^(٢٢) وَحَشٍ ^(٢٣) خَائِفَاتٍ مِنَ الطَّرْدِ ^(٢٤)

إذا إلخ: روى ابن جني: "استحين الماء" من الحياة، ويؤيده ما قاله المفسر البيضاوي في قوله تعالى: ﴿إِنْ أَنْتَ إِلَّا نَسْفٌ﴾. **أن يضرب مثلاً ما بعوضة فما فوقها:** (البقرة: ٢٦)، وروى العروضي وجماعة: "كرعن بشيب"، وهو صوت مشافر الإبل عند الشرب. ولعل الرواية الصحيحة ما ذكرناه. يقول: إذا مرت هذه الإبل بماء الغدران فصار لكثرة كأنه يعرض نفسه عليها، فأجابه الإبل، وأقبلت عليه للمشرب، كرعته منه بمشافر بينة كالسبت، وقد أهدق الزهر بذلك الماء فصار كأنه إناء له. **الورد:** هو هنا الزهر أيا كان. **كأننا إلخ:** أي كل أرض نزلناها في طريقنا إليه أصبنا بها رفداً من الماء والكلاء، فكأن الأرض أرادت أن نشكرها عند الممدوح متى بلغناه؛ تقريباً إليه. **عنده:** ظرف لـ "شكرنا". **لنا إلخ:** يقول: لنا في ترك غيره من الملوك وإتيانه مذهب العباد الذين يزهدون في الدنيا؛ لينالوا خيراً مما تركوا في الآخرة، وذلك لأننا نبليغ عنده ما لا نبليغ عندهم، فنحن إنما نطلب رغائبنا عنده بزهدنا في غيره. **رجونا إلخ:** يقول: رجونا أن ننال من السعادة في بلدة الممدوح ما يرجو العباد نيله في الجنان، حتى كدنا لا نياس من الخلود فيها؛ لتوهمنّا أنّها من تلك الجنان. **بأرجان:** خفف الراء من "أرجان" ضرورة. **تعرض إلخ:** أي إن خيله تولّى الزوار جوانب أعناقها؛ خوفاً وإزواراً كما يفعل الوحش إذا خاف من طرد الصائد. وذلك لعلمها أنه يهيبها لهم، وهي لا تريد أن تفارقه، فظهر وهن ما قاله في "التبيان" من أن هذا البيت ليس فيه حسن مدح، ولو عكس معناه لكان حسناً، فلو قال: إن خيله تفرح بالزوار حتى يهيبها منهم؛ لتستريح من الكد وملاقة الحروب، لكان أمدح له. **الطرد:** بسكون الراء وفتحها، لغتان.

- (١) كرع في الماء أو الإناء كرعاً وكروعاً: مدّ عنقه نحوه وتناوله بفيه من موضعه من غير أن يشرب بكفيه ولا بإناء.
- (٢) بالكسر، جلود البقر، وكل جلد مدبوغ، فإن كان عليه شعر ووبر وصوف فهو مصحب، فالسبت ما لا شعر عليه.
- (٣) هو ما بين السماء والأرض، وما اتسع من الأودية. وجوّ البيت داخله، والجمع جواء.
- (٤) جمع رغبة، وهي الأمر المرغوب فيه. (٥) هو بلد بفارس، منه هذا الممدوح.
- (٦) تعرّض له: ولاه عرضه أي جانبه، وأراد: "تعرض" فحذف إحدى التائين.
- (٧) طرد الصياد طرداً: زاول الصيد، يقال: خرج يطرد حُمُر الوحش، أي يصيدها.

وَتَلَقَّى نَوَاصِيهَا^(١) الْمَنَايَا مُشِيحَةً^(٢) وَرُودَ قَطَا صُمِّ تَشَايَحْنَ فِي وِرْدٍ^(٣)
 وَتَنْسُبُ أَفْعَالُ السُّيُوفِ نَفُوسَهَا^(٤) إِلَيْهِ وَيَنْسُبْنَ السُّيُوفَ إِلَى الْهِنْدِ^(٥)
 إِذَا الشُّرَفَاءُ الْبَيْضُ مَتُّوا^(٦) بِقَتْوِهِ^(٧) فَتَى فَاتَتِ الْعَدَوَى^(٨) مِنْ النَّاسِ عَيْنُهُ^(٩)
 وَخَالَفَهُمْ خَلَقًا وَخُلُقًا وَمَوْضِعًا فَقَدْ جَلَّ أَنْ يُعْدَى بِشْيءٍ وَأَنْ يُعْدَى^(١٠)
 يُغَيِّرُ أَلْوَانَ اللَّيَالِي عَلَى الْعِدَى بِمَنْشُورَةِ الرِّيَاثِ مَنْصُورَةِ الْجُنْدِ^(١١)
 إِذَا ارْتَقَبُوا صُبْحًا رَأَوْا قَبْلَ ضَوْئِهِ كَتَائِبَ لَا يَرْدِي^(١٢) الصَّبَاحُ كَمَا تَرْدِي^(١٣)

وتلقى إلخ: نصب "ورود" على أنه مفعول مطلق، عامله "تلقى"، أي تلقى خيله المنايا في الحرب مجدة إليها، كما ترد القطا الماء إذا أسرع في الورد. وجعلها صمًا؛ لكي لا تسمع شيئًا تتشاغل به، فيكون أسرع طيرانًا. **ورد:** الورد والورود: إتيان الماء. **وتنسب إلخ:** يقول: أفعال السيوف تنسب أنفسها إليه؛ لأنها صادرة عن قوة ضربه، وتنسب السيوف إلى الهند؛ لأنها قد طبعت فيها. والمعنى: مع كون سيوفه هندية قاطعة كأفعالها منسوبة إليه لا إلى الهند؛ لأن الفضل في القطع للضارب لا للسيوف. **إذا إلخ:** أي إذا الكرام تقربوا إليه بخدمته حصل لهم نسب أشرف من نسب الأب والجد، يعني أن خدمته أعلى من النسب الشريف.

فتى إلخ: يقول: عينه تجاوزت العدوى، فلم ترمد برمد غيرها. وهذا مثل، يريد أنه تنزه عن مفسد الناس وغيوبهم، فلم تتعد إليه على كثرتها حوله. **وخالفهم إلخ:** أي هو أجمل من سائر الناس خلقًا وأشرف طبعًا ومنزلة، فهو أجل من أن يعدوه بشيء في أحوالهم، ومن أن يعديهم هو أيضًا؛ لأنه فات طورهم إلى ما لا يبلغون إليه. **يغير إلخ:** يغير ألوان الليالي على أعدائه، فإذا كانت مقمرة أظلمت بسواد الغبار، وإذا كانت مظلمة أشرقت ببريق أسلحة جيوشه الموصوفة بما ذكر من نشر الرايات ونصرة الجند. **إذا إلخ:** أي إن جيوشه =

(١) جمع ناصية، وهي شعر مقدم الرأس.

(٢) الإشاحة والمشايحة: الجد والإسراع.

(٣) مت إلى فلان بقرابة: وصل إليه وتوصل.

(٤) قتا الملوك يقتوهم قتواً وقتاً وقتى ومقتى: أحسن الخدمة لهم، فهو قات.

(٥) هو أن يعدي الشيء الشيء. (٦) جمع رمد وأرمد، وهو المريض العين بالرمد.

(٧) أي يسرع من قولهم: ردى الفرس، إذا رجم الأرض بخوافره.

وَمَبْثُوثَةٌ^(١) لَا تُتَقَى بِطَلِيعَةٍ^(٢) وَلَا يُحْتَمَى^(٣) مِنْهَا بَغُورٌ وَلَا نَجْدٌ^(٤)
 يَغْضَنُ^(٥) إِذَا مَا عُدُنٌ فِي مُتَفَاقِدٍ^(٦) مِنَ الْكُثْرِ غَانٍ بِالْعَبِيدِ عَنِ الْحَشْدِ^(٧)
 حَثَّتْ^(٨) كُلُّ أَرْضٍ تُرْبَةً فِي غُبَارِهِ فَهِنَّ^(٩) عَلَيْهِ كَالطَّرَائِقِ فِي الْبُرْدِ^(١٠)
 فَإِنْ يَكُنِ الْمَهْدِيُّ^(١١) مِنْ بَانَ هَدْيِهِ سِيرَتُهُ وَطَرِيقَتُهُ فَهَذَا وَإِلَّا فَالْهُدَى ذَا فَمَا الْمَهْدِيُّ^(١٢)
 يُعَلِّلُنَا^(١٣) هَذَا الزَّمَانُ بِذَا الْوَعْدِ وَيَخْدَعُ عَمَّا فِي يَدَيْهِ مِنَ النَّقْدِ^(١٤)

= تأتي الأعداء قبل الصبح، وتسرع إليهم إسرعاً لا يسرعه الصبح.
ومبثوثة إلخ: [مفرقة، أي الخيل] أي ورأوا خيلاً متفرقة في كل جانب، لا يقدر أن يتوقوها بالطلائع؛ لأنهم لا يشعرون إلا وقد دهمتهم، ولا يحميهم منها موضع من الأرض يفرون إليه. **نجد:** هي الأرض المرتفعة.
يغضن إلخ: أي إذا عادت خيله إلى معسكره بعد تفرقها غاصت في جيش كبير يفقد بعضه بعضاً؛ لكثرت وتباعده أطرافه، وهذا الجيش كله من عبيد المدوح، قد استغنى بهم عن حشد الرجال الأجانب. وروى ابن جني: يغضن له، بالضاد المعجمة، هو من غيض الماء، وهو نقصانه إذا غاب في الأرض. والمعنى أن هذه الكتائب إذا تغلغت في سائر جيشه غابت فيه لكثرت، كالماء إذا غاضت في الأرض.
متفاعد: هو الذي فقد بعضه بعضاً. **من:** تعليل لـ "متفاعد". **حثت إلخ:** أي لبعد غزوات جيشه، واختلاف الأماكن التي يمر فيها يثير من كل أرض غباراً، فتختلف ألوان التراب في غباره حتى يصير كخطوط البرد، منها أسود وأحمر وأبيض وغير ذلك. **فهن:** ضمير الترب على المعنى. **فإن إلخ:** يقول: إن كان المهدي الموعود هو الذي يظهر هداة، فهذا الذي نراه هو المهدي وإن لم يكن هو المهدي فالذي نراه من صلاحه وحسن طريقته هو الهدى بعينه، فما المهدي بعد هذا؟ وهذا أيضاً من هفواته، أعاذنا الله منها.
يعللنا إلخ: يقول: الزمان يعدنا خروج المهدي، فيعللنا بوعده طويل، ويخدعنا عن النقد الحاضر في يده، يعني أن المدوح هو المهدي، وانتظار غيره تعليل. أورد العروض سالمة؛ لإرادة التصريح. قال النابلسي في "النفحات": =

(١) بث الخبر بثاً: نشره وأذاعه. (٢) من يبعث ليطلع طلع العدو.

(٣) احتفى المريض عما يضره احتماء: امتنع، ومنه: اتقاه.

(٤) غاص في الماء يغوص غوصاً ومغاصاً وغياصاً: غطس ونزل تحته.

(٥) حثا التراب عليه وفي وجهه يحثوه حثواً: قبضه ورماه، أو صبّه، فحثا التراب نفسه، لازم ومتعد.

(٦) هو إمام عادل بشر به الرسول أنه يكون في آخر الزمان، وأنه يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً.

(٧) علّله بالشيء: شاغله به ولهاه. (٨) هو الحاضر المعجل، وهو خلاف الوعد.

هَلْ الْخَيْرُ شَيْءٌ لَيْسَ بِالْخَيْرِ غَائِبٌ أَمْ الرُّشْدُ شَيْءٌ غَائِبٌ لَيْسَ بِالرُّشْدِ
 أَأَحْزَمُ^(١) ذِي لُبٍّ وَأَكْرَمُ ذِي يَدٍ وَأَشْجَعُ ذِي قَلْبٍ وَأَرْحَمُ ذِي كَبَدٍ
 وَأَحْسَنُ مُعْتَمِّمٌ^{هو العقل} جُلُوسًا وَرَكْبَةً^{هيئة للركوب} عَلَى الْمَنْبَرِ الْعَالِيِ أَوْ الْفَرَسِ النَّهْدِ^(٢)
 تَفَضَّلْتَ الْآيَّامُ بِالْجَمْعِ بَيْنَنَا فَلَمَّا حَمَدْنَا لَمْ تُدْمِنَا عَلَى الْحَمْدِ
 جَعَلَنْ وَدَاعِي وَاحِدًا لِثَلَاثَةٍ^{بدل تفصيل من الثلاثة} جَمَالِكَ وَالْعِلْمِ الْمُبْرَحِ^(٣) وَالْمَجْدِ
 وَقَدْ كُنْتُ أَدْرَكْتُ الْمَنَى غَيْرَ أَنَّنِي يُعَيِّرُنِي أَهْلِي بِإِدْرَاكِهَا وَحَدِي
 وَكُلُّ شَرِيكَ فِي السَّرُورِ بِمُصْبَحِي أَرَى بَعْدَهُ مَنْ لَا يَرَى مِثْلَهُ بَعْدِي
 مصدر أصح أي بعد الممدوح أي مثل الممدوح

= التصريح أليق ما يكون بمطالع القصائد، وفي وسطها ربما تمجحه الأسماع.

هل إلخ: يقول: الخير والرشد المنتظران في المهدي لا يكونان شيئاً آخر غير الخير والرشد؛ لأن الشيء لا يكون غير نفسه، وإذا كان ذلك فالخير والرشد ظاهران في الممدوح، فما ينتظر في المهدي حاصل فيه، فهو إذن المهدي. **أم:** إضراب أي بل هل الرشد. **وأحسن إلخ:** قوله: "على المنبر العالي" إلخ من باب الطي والنشر، أي جلوساً على المنبر العالي، وركبة على الفرس النهدي.

معتم: اسم فاعل من الاعتماد، هو لابس العمامة. **حمدنا إلخ:** أي حمدناها على الجمع بيننا، فلم تدمنا على ذلك الحمد؛ لأنها عادت إلى تفرقنا. **جعلن إلخ:** أي جعلت الأيام وداعي لك وداعاً؛ لثلاثة فيك، كل واحد منها يعزّ علي فراقه، وهي هذه المذكورات. **وقد إلخ:** يقول: أدركت من السعادة عندك ما كنت أتمناه، ولكن لما انفردت به دون أهلي ولم أرجع إليهم، عيروني بذلك لإيثاري نفسي عليهم. **المنى:** جمع منية، وهي الشيء الذي تتمناه.

وكل إلخ: يقول: إذا عدت إلى أهلي فسررت بإصباحي عندهم، لكل من شاركني في هذا السرور أرى منك اليوم بعد مفارقتي إياه رجلاً لا يرى هو مثله؛ لأنه لا نظير لك في الدنيا. والمعنى أنه مع سروره بالعود إلى أهله وسرورهم به، فإنه لا يزال منغصاً لفراق ابن العميد؛ لأنه إذا عاد إليهم لا يرى عندهم رجلاً آخر مثله. **من:** نكرة موصوفة بالجملة بعدها.

(١) تفضيل من الحزم، وهو سداد الرأي.

(٢) وهو الحسن الجميل الجسيم اللقيم المشرف، والجمع هود.

(٣) كأنه من قولهم: برح الخفاء أي انكشف، يريد الكاشف عن الحقائق. قال الواحدي: لم يصف أحد العلم بالتبريح غير أبي الطيب.

فَجَدُّ لِي بَقْلٍ إِنْ رَحَلْتُ فَإِنِّي مُخَلَّفٌ قَلْبِي عِنْدَ مَنْ فَضَّلَهُ عِنْدِي
أمر من الجود أراد به ابن العميد
وَلَوْ فَارَقْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ حَيَاتَهَا لَقُلْتُ أَصَابَتْ غَيْرَ مَذْمُومَةِ الْعَهْدِ
فاعل

وقال يمدح عضد الدولة أبا شجاع ويذكر هزيمة وهشودان:

أَزَايِرُ	يَا	خَيَالُ	أَمْ	عَائِدُ
(ق)				(ق)
لَيْسَ	كَمَا	ظَنَّ	عَشِيَّةُ	عَرَضَتْ
			استيناف	
عُدُّ	وَأَعِدَهَا	فَجَبَدَا	تَلَفُ	
أمر من العود	أمر من الإعادة	(١)	(س)	
وَجَدْتُ	فِيهِ	بِمَا	يَشِخُّ	بِهِ
(ق) من الجود			(٣)	
			(ن، ض) يخل	

ولو إلخ: يقول: لو أن نفسي فارقت حياتها إليك، واختارت البقاء عندك على الحياة معي، لم أخطئها فيما صنعت ولم أنسبها إلى سوء العهد؛ لأنك أبر بها مني. **وقال:** أنشد هذه القصيدة لما ورد الخبر بالهزام وهشودان من بين يدي صاحب الأمير ركن الدولة بعد الكرة الأولى. وسندكرها في موضعها، وضربت الدبادب - الطبول - على باب عضد الدولة. **أزائر إلخ:** [من مقطوع المنسرح، والقافية متواتر] يخاطب خيال المحبوب، يقول: أزائر جئتني أيها الخيال أم عائداً، أي إني مريض من الحب فأنا حقيق منك بالعيادة. وقوله: "أم عند مولاك" أي في اعتقاده، وأراد بمولاه: الحبيب؛ لأنه نزل منزلة رسول من عنده، أي أم ظن مولاك أنني راقد، فأرسلك إليّ في أثناء الرقاد.

عائد: هو زائر المريض خاصة. **ليس إلخ:** [بيان لعذره، اسمه ضمير الشأن] يقول: ليس الأمر كما ظنّ، فإني لم أكن راقداً حين زرتني، ولكنها غشية أدركتني من الألم فصرت كالنائم، فجئتني في خلال تلك الغشية. **عرضت:** وفي نسخة: لحقت. **قاصد:** حال، وقف عليه بالسكون ضرورة. **عد إلخ:** يقول: عد ثانية وأعد عليّ تلك الغشية، أي عد ولو كان في عودك عودها، فحبذا تلفي بها إذا كان سبباً لمعاقتك. **وجدت إلخ:** أي وحبذا هذا التلف الذي جدت فيه بما لا يوجد به مولاك من تقبيل الثغر الموصوف بما ذكر. **الشيت:** ثغر شتيت أي أفلج.

(١) مركب من "حب" فعل مدح، و"ذا" اسم إشارة فاعل له في الصحيح، وهي تلزم هذه الصورة في كل حال.

(٢) الثدي والثدي: غدة في صدر المرأة، في وسطها حلمة مثقبة يمتصُّ منها اللبن، يذكر ويؤنث، والجمع أُنْد وثُدَيّ.

(٣) شَحَّ بِهِ وَعَلَيْهِ شَحًّا (مثلثة): بخل وحرص.

(٤) هو المفرق المشتت، والجمع شتي. (٥) أشر الأسنان تأشيرًا: حَزَّزَهَا، وحدد أطرافها.

إِذَا خَيَالُهُ أَطْفَنَ بِنَا أَضْحَكُهُ أَنْتِي لَهَا حَامِدُ
 وَقَالَ إِنَّ كَانَ قَدْ قَضَى أَرْبَا مَنَا فَمَا بَالُ شَوْقِهِ زَائِدُ
 لَا أَجْحَدُ^(١) الْفَضْلَ رُبَّمَا فَعَلْتُ مَا لَمْ يَكُنْ فَاعِلًا وَلَا وَاعِدُ
 لَا تَعْرِفُ الْعَيْنُ فَرْقَ بَيْنَهُمَا كُلُّ خِيَالٍ^{أي الحبيب} وَصَالُهُ نَافِدُ
 يَا^{وفي نسخة: ما} طِفْلَةَ^(٢) الْكَفِّ عَبْلَةَ السَّاعِدِ عَلَى الْبَعِيرِ^{المسرّع} الْمُقْلَدِ^(٣) الْوَاحِدِ
 زَيْدِي أَدَى مُهْجَتِي أَرْدَكِ هَوَى فَاجْهَلُ النَّاسِ عَاشِقُ حَاقِدِ
 حَكَيْتَ يَا لَيْلُ فَرَعَهَا^(٤) الْوَارِدِ فَاحْكُ نَوَاهَا لِحَفْنِي السَّاهِدِ
 مثلث أمر من الحكاية بعدها

إذا إلخ: أي إذا زارتني خيالات الحبيب، فحمدت زيارتها، ضحك الحبيب لحمدي؛ لأن الخيال ليس بشيء. **أطفن:** أطاف به؛ ألم به وقاربه. **وقال إلخ:** يقول: إن الحبيب يتعجب، ويقول: إذا كان قد قضى وطره منا بزيارة الخيال، فما لشوقه زائداً إلينا. واعلم أن البيت لا يوجد في بعض النسخ المعتمدة، وشرحه صاحب "التيان". **إن:** اعلم أن "إن" الشرطية تمحض الفعل الذي تدخل عليه للاستقبال. قيل: إلا "كان"، فتبقى مع "إن" الشرطية على مضيتها؛ لتوغلها في الماضي، على ما أفاده صاحب "الكشاف"، ونقله السعد التفتازاني عن بعض شيوخ النحو أيضاً. **زائد:** سكون الدال لضرورة القافية.

لا إلخ: يقول: لا أجحد فضل هذه الخيالات، فقد فعلت من الزيارة ما لم يفعله الحبيب، ولم يعد به فضلاً عن فعله. **لا تعرف إلخ:** أراد: لا تعرف فرقاً بينهما، فأضاف على سُلخ "بين" عن الظرفية. يقول: لا فرق بين المحبوب وخیاله؛ لأن كلا منهما إذا وصل لم يدم وصاله، متى زال عن حالة الوصل لم يبق إلا خيالا. **يا طفلة إلخ:** يخاطبها، ويقول: يا هذه الراكبة على هذا البعير الواحد المجحد في سيره. وصرع البيت، وهو بيت رديء لو قيل في زماننا لهرب قائله من الحياء.

زيدى إلخ: يقول: زيدني أدى أزدك حباً؛ فإن العاشق لا يحقد على محبوبه، وإلا فهو جاهل لا يعرف مقامات الهوى. **أزدك:** مضارع مجزوم في جواب الأمر. **حكيت إلخ:** يقول لليل: مثلت لي شعرها في الطول والسواد، أي أشبهت شعرها لوناً وطولاً، فمثل لي بعدها عني، أي ابعد عني كما بعدت. **الوارد:** هو الطويل المسترسل.

(١) جحد حقه وبحقه جحداً وجُحوداً: أنكره مع علمه به، وكفر به وكذبه.

(٢) الطفل بالفتح: الرخص الناعم. والعبل: السمين الممتلئ، وهي بهاء فيهما.

(٣) هو الذي عليه القلائد، يعني من الصوف. (٤) شعرها، وقيل: الفرع شعر المرأة، ولا يقال للرجل.

طَالَ بُكَائِي عَلَى تَذَكُّرِهَا وَطُلَّتْ حَتَّى كِلَاكُمَا وَاحِدٌ
 مَا بَالُ هَذِي النُّجُومِ حَائِرَةٌ كَأَنَّهَا الْعُمَى مَا لَهَا قَائِدٌ ^{استفهامية}
 أَوْ عَصْبَةٌ مِنْ مُلُوكِ نَاحِيَةٍ ^{(س) حال} أَبُو شُجَاعٍ عَلَيْهِمُ ^{(خ) جمع أعمى} ^(١) وَاجِدٌ ^{(ق) غَضبان}
 إِنْ هَرَبُوا أَدْرَكُوا وَإِنْ وَقَفُوا ^(ن) فَهُمْ ^(ع) يُرَجُّونَ عَفْوً مُقْتَدِرٌ ^{الجانب}
 أَبْلَجٌ ^{أي ملوك النواحي} ^(٢) لَوْ عَاذَتْ الْحَمَامُ بِهِ ^{هو مشرق الوجه} ^{(ق) لجأت} أَوْ رَعَتْ الْوَحْشُ وَهِيَ تَذْكُرُهُ
 تُهْدِي لَهُ كُلُّ سَاعَةٍ خَبْرًا عَنْ جَحْفَلٍ تَحْتَ سَيْفِهِ بَائِدٌ ^{فَاعِل تَهْدِي}
^{اسم فاعل من الجود} ^{حَوَاب لَوْ} ^{نافية} ^{(ب) هو المألوف عندك} ^{(ب) هو المالك}

طال إلخ: يعاتب الليل على طوله، يقول: طال بكائي لأجلها، وطُلَّتْ أيها الليل، حتى كلاكما واحد في الطول.
تذكرها: وفي نسخة: تذكره أي الفرع. **ما إلخ:** يريد: أن النجوم قد أبطأت في المغيب، فكأنها حائرة في مسيرها، لا تهتدي إلى الغروب. وشبهها بالعمى إذ لم يكن لها من يقودها. **ما:** نافية، الجملة حال من "العمى".
أو إلخ: أو كأنها جماعة من ملوك النواحي قد غضب عليهم الممدوح، فلبثوا متحيرين. **عصبة:** بالضم، الجماعة من الرجال والخيال والطير. **إن إلخ:** بين وجه تخيرهم، يقول: إن هربوا أدركهم فأوقع بهم، وإن ثبتوا في أماكنهم خافوا أن يغير عليهم، فلا يبقى شيئاً من المال عندهم، يعني أنهم لا يجدون ملجأ، لا بالهرب ولا بالإقامة.
الطريف: هو المستحدث من المال. **فهم إلخ:** يقول: إن الملوك يرجون عفو هذا الملك المبارك ذي الجود والمجد.
أبلج إلخ: يقول: لو استجارت به الحمام ما خافت من أحد يرميها ولا يصيدها؛ هنية الممدوح. **أو إلخ:** يريد أنه عزيز الجانب مهيب الصيت، من لجأ إليه أو استأمن بذكره أمن، حتى الطير والوحش. **تهدي إلخ:** أي لا تمضي ساعة إلا وهي تورده عليه خبراً عن جيش قد هلك تحت سيفه؛ لكثرة سراياه إلى النواحي، وذلك أنه كان قد ورد الخبر بهزيمة وهشودان بعد الكرة الأولى وضربت الدباب على باب عضد الدولة، فذلك ما يشير إليه، هذا. وقال بعضهم: يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ "تهدي" مجهولاً، و"خبراً" نائب مناب الفاعل، ولا يصح إلا أن يكون على التذكير. **جحفل:** هو الجيش، والجمع جحافل.

- (١) الهاء إذا تحركت عند التقاء الساكنين تحرك بالضم والكسر، والضم أولى من كسره، والكسر لاتباع كسرة الياء.
 (٢) الأبلج: المفترق الحاجبين، والطلق الوجه، وذو الكرم، والواضح من كل شيء.
 (٣) هو الذي ينصب الحباله، وهي الشراك.

وَمَوْضِعًا^(١) فِي فِتَانٍ^(٢) نَاجِيَةٍ^(٣) يَحْمِلُ فِي التَّاجِ هَامَةً الْعَاقِدُ
 فِي نَسْخَةٍ: أَوْ فِي نَسْخَةٍ: تَحْمِلُ عَاقِدُ التَّاجِ
 يَا عَضْدًا رَبُّهُ بِهِ الْعَاضِدُ^(٤) وَسَارِيًا يَبِيعُ الْقَطَا الْهَاجِدُ
 الْبَاءُ لِلْإِسْتَعَانَةِ (ن) هُوَ الْمَعِينُ هُوَ الْمَاشِي لَيْلًا يَبِيعُ صَنَفٌ مِنَ الْحَمَامِ (ن) النَّائِمُ
 وَمُمْطِرَ الْمَوْتِ وَالْحَيَاةِ مَعًا وَأَنْتَ لَا بَارِقَ^(٥) وَلَا رَاعِدَ^(٦)
 (ن) (ف) شُوذَانَ مَا نَالَ رَأْيُهُ الْفَاسِدُ
 نَافِيَةٌ نَلْتَ وَمَا نَلْتَ مِنْ مَضَرَّةٍ وَهْـ
 يَبْدَأُ مِنْ كَيْدِهِ بَغَايَتِهِ وَإِنَّمَا الْحَرْبُ غَايَةُ الْكَائِدِ
 أَيِ مَتْنَهَا صَاحِبُ الْكَيْدِ
 مَاذَا عَلَى مَنْ أَتَى يُحَارِبُكُمْ فَذَمَّ مَا اخْتَارَ لَوْ أَتَى وَافِدٌ
 اسْتَفْهَامِيَّةٌ فِي نَسْخَةٍ: مُحَارِبُكُمْ

وموضعا إلخ: [أي مسرعًا] أي وكل ساعة تهدي له رسولاً مسرعاً في رحل ناقة خفيفة، قد حمل رأس ملك في تاجه. **التاج:** هو الإكليل، والجمع تيجان. **يا عضدا إلخ:** [وفي نسخة: يا عاضدا] أي أنت عضد الدولة الذي يعضدها به الله تعالى، وسار بقطع الفلوات بجيشه، فيثير القطا من مواضعها، وهي نائمة. يريد كثرة غاراته وسيره إلى الأعداء ليلاً. **الهاجد:** وفي نسخة: الوارد.

وممطر إلخ: أي تمطر الموت على أعدائك بالقتل، وتحبي أوليائك بالإحسان، فكأنك سحاب يمطر الموت والحياة من غير برق ولا رعد، يعني أنه يفعل ذلك على غير احتفال ولا استعداد. **نلت إلخ:** يقول: بلغت كيد وهشودان، وما بلغت من مضرتيه ما بلغ رأيه، يعني أن فساد رأيه كان أبلغ في مضرتيه من قتالك له. وقد ذكر فساد رأيه في البيت التالي. **من مضرة:** صلة أحد الفعلين على التنازع. **وهشودان:** وفي نسخة: وهشودان.

ما: موصولة، مفعول "نلت" الثاني. **يبدأ إلخ:** أراد بغاية الكيد: الحرب، كما فسرهما في عجز البيت، يعني أنه ابتدر الحرب من أول وهلة، فابتدأ الكيد من آخره؛ لأن الحرب لا يصار إليها إلا بعد عجز الوسائل. **وافد:** [هو الزائر في طلب العطاء] أراد "وافداً" بالنصب فوقف عليه بالإسكان، وقد مر مثله. يقول: الذي جاءكم محارباً، ثم ذم ما اختاره من حربكم؛ لعوده عنكم بالفشل، ماذا كان عليه لو قدم عليكم سائلاً، أي لو فعل كذلك لعاد عنكم غائماً، وحمد عاقبة أمره. والحاصل أنه عندي "لو أتى يحاربكم بلا سلاح" إلخ شرط مؤخر، وقوله: =

- (١) أوضعت الناقة: أسرع في سيرها، أو سارت سيراً مهلاً سريعاً، والراكب الدابة: جعلها توضع.
- (٢) غشاء للرحل من آدم. (٣) هي الناقة السريعة تنجو بمن ركبها، قيل: ولا يوصف به البعير، والجمع ناجيات ونواج.
- (٤) عضده عضداً: نصره وأعانته.
- (٥) برق البرق بروقاً وبرقائاً: ظهر، والرجل: توعّد، والبارق: سحاب ذو برق.
- (٦) رعد السحاب رعداً ورعوداً: صات وضجّ للأمطار. (٧) يقال: نال من عدوّه: إذا أنزل به كيده.

فَفَازَ بِالنَّصْرِ وَأَنْشَى رَاشِدًا ^(٣)	بِلا سِلَاحٍ سِوَى رَجَائِكُمْ
عَلَى مَكَانِ الْمَسُودِ ^(٢) وَالسَّائِدِ ^(١)	يُقَارِعُ ^(١) الدَّهْرُ مَنْ يُقَارِعُكُمْ
وَلَمْ تَكُنْ دَانِيًا وَلَا شَاهِدًا ^(س)	وَلَيْتَ ^(خ) يَوْمِي فَنَاءِ عَسْكَرِهِ
جَيْشُ أَبِيهِ وَجَدُهُ ^(د) الصَّاعِدِ ^(س)	وَلَمْ يَغِبْ غَائِبٌ خَلِيفَتُهُ
يَهْزُهَا ^(ن) مَارِدٌ ^(ب) عَلَى مَارِدٍ ^(س)	وَكُلُّ حَظِيَّةٍ ^(ر) مُثَقَّفَةٍ ^(م)
بَيْنَ طَرِيءِ الدِّمَاءِ وَالْجَاسِدِ ^(٤)	سَوَافِكُ ^(هـ) مَا يَدْعُنْ فَاصِلَةً
أُبْدِلَ نُونًا بِدَالِهِ الْحَائِدُ ^(ب)	إِذَا الْمَنَايَا ^(ن) بَدَتْ ^(هـ) فَدَعَوْتُهَا ^(د)

= "ماذا" إلخ جزاء له، وهذا أولى مما قاله صاحب "التسهيل".

بلا سلاح إلخ: [تمة المعنى الذي قبله] أي لو أتاكم واستظهر عليكم بالرجاء عوض السلاح - فإن رجاءه لكم من أوثق العدد - لظفر، وفاز بالنصر، ورجع راشداً. **يقارع إلخ:** الظرف "على مكان" إلخ نعت لمحذوف، مفعول مطلق، عامله "يقارع" الأول. أي من حاربكم حاربه الدهر على مقداره مرؤوساً كان أو رئيساً. **وليت إلخ:** يقول: توليت فناء عسكر وهشودان في اليومين اللذين انهزم فيهما، وأنت لم تشهد القتال بنفسك، يعني أن سعده ناب عنه في قتالهم، فكان النصر له وإن كان غائباً. ولا تصغ إلى ما قاله صاحب "التسهيل" ههنا. وقال في "التيان": يريد اليومين اللذين هزم فيهما أبوه وهشودان، ولم يكن عضد الدولة فيهما، بل كان أبوه هو الذي هزمه.

ولم إلخ: أي إن غبت عن القتال فقد كان خليفتك فيه جيش أبيك وسعدك العالي، فكأنك لم تغب؛ لأنه إذا حصل النصر بمدين، فكأنه حصل بك. **خليفته:** الجملة نعت لـ "غائب". **وكل إلخ:** أي وكل رمح مقوم يهزه رجل مارد على فرس مارد. **مارد:** هو الذي لا يطاق حبثاً. **سوافك إلخ:** [خبر عن محذوف، وهو الرماح] أي إذا سفكت دما فجفّ، أتبعته دماً طريئاً من غير فصل بينهما. **فاصلة:** ما يفصل بين الشيئين. **والجاسد:** اليابس، وفي نسخة: الجامد. **إذا إلخ:** أي إذا برزت المنايا عند التحام الحرب، دعت بأن يصير الحائد من عسكر عضد الدولة حائناً أي هالكا، يعني أنها تدعو بأن يسلمها الله تعالى على الحائد حتى يهلك. **فدعوها:** مبتدأ، خبره عجز البيت. **الحائد:** الذي يجيد عن الشيء.

(١) أي يحارب، من المقارعة بالسلاح.

(٢) هو الذي سادته غيره. (٣) هو الذي ساد غيره.

(٤) جسد الدم به جسداً: لصق به، فهو جاسد وجسّد.

إِذَا دَرَى الْحِصْنَ مَنْ رَمَاهُ بِهَا خَرَّ لَهَا فِي أَسَاسِهِ سَاجِدٌ
 مَا كَانَتْ الطَّرْمُ فِي عَجَاجَتِهَا إِلَّا بَعِيرًا أَضَلَّهُ نَاشِدٌ
 تَسْأَلُ أَهْلَ الْقِلَاعِ عَنْ مَلِكٍ قَدْ مَسَخَتْهُ نَعَامَةٌ شَارِدٌ
 تَسْتَوْحِشُ الْأَرْضُ أَنْ تُقَرَّ بِهِ فَكُلُّهَا مُنْكَرٌ لَهُ جَاحِدٌ
 فَلَا مُشَادٌ وَلَا مُشِيدٌ حَمَى وَلَا مَشِيدٌ أَغْنَى وَلَا شَائِدٌ
 فَاعْتَظُ بِقَوْمٍ وَهَشُودَ مَا خَلَقُوا إِلَّا لَغِيظِ الْعَدُوِّ وَالْحَاسِدِ

نافية
بلدة وهشودان
(ب) أي ساجدا
(ن)
(ف)
(ب)
وفي نسخة: وهسو نافية

إذا درى إلخ: الضمير من "بها" و"لها" للخيال استغنى عن تقدم ذكرها بدلالة المقام، أي إذا علم حصن العدو بأن الذي رماه بالخيال هو عضد الدولة، سقط ساجدا لها، أي انهدم أمامها هيبة له. **ما إلخ:** يعني أن الطرم لكثرة ما أثارت بها خيله من العبار خفيت تحته، فصارت كأنها بعير قد ضلَّ في الفلوات، فلا يعلم طالبه مكانه. **عجاجتها:** أي غيرتها، الضمير للخيال. **ناشد:** هو الذي يطلب الضالة.

تسأل إلخ: [الضمير للطرم أو الخيل، وفي نسخة: يسأل، أي الحصن] أي تسأل أهل القلاع عن وهشودان، وقد مسخته الخيل نعمة شاردا. كناية عن إسراره في الهزيمة، أي لشدة خوفه عند إقبال الخيل أسرع في الهزيمة كالنعام. **نعامة شارد:** أي شاردا، العرب تصف النعامة بشدة النفور والطرود. **تستوحش إلخ:** أي تخاف الأرض أن تعرف بموضعه منها فقتلها خيلك، فكل مكان سئل عنه ينكره ويحجده أنه رآه. وفي الكلام مجاز لا يخفى. يريد شدة تواريه بالهرب، حتى لا يهتدي أحد إلى موضعه.

منكر له: وفي نسخة: أنه. قال ابن القطاع: صحفه جميع من رواه: أنه له جاحد. والرواية الصحيحة: أنه بالمد وكسر النون، وأنه يأنه أنوها: إذا ترحر من ثقل أصابه من قيد أو حمل أو غيرهما، كذا ذكره الجوهري في "الصحاح". **فلا إلخ:** المعنى: لم يحمه البناء ولا الباني من بأس عضد الدولة، أي لم يغن عنه قلعه ولا جنده. **شائد:** هو المعلي والمحصص. **فاغظ إلخ:** يقول: كن مغتاظا بقوم ما خلقوا إلا ليغيظوا أعداءهم وحسادهم، يعني قوم عضد الدولة. **وهشود:** منادى، تريحيم وهشودان. **ما خلقوا:** الجملة نعت لـ "قوم".

- (١) تقع على الذكر والأنثى؛ لأن تاءها للوحدة، ولذلك وصفها بالشارد.
- (٢) هو من البناء: المرفوع المطوّل. (٣) اسم فاعل من الإشادة، يروى بالتنوين على أن "حمى" فعل ماض، وبتركه على أنه مضاف إلى "حمى"، وهو بكسر الحاء: المكان المحمي.
- (٤) بالفتح: المطلي بالشيد، وهو الحص ونحوه. (٥) أمر من الاغتيال، هو مطاوع غاظ، يقال: غاظه فاغتاظ عليه.

رَأَوْكَ لَمَّا بَلَوكَ نَابِتَةً يَأْكُلُهَا قَبْلَ أَهْلِهِ الرَّائِدُ^(١)
 وَخَلَّ زِيًّا^(٢) لِمَنْ يُحَقِّقُهُ^{(د) اختبروك} مَا كُلُّ دَامٍ^(٣) جَبِينُهُ^(٤) عَابِدُ
 إِنْ كَانَ لَمْ يَعْمِدِ الْأَمِيرُ لِمَا لَمْ يَقْصِدِ^(٥) لَقِيتَ مِنْهُ فَيَمْنُهُ^(٤) عَامِدُ
 يُقْلِقُهُ الصُّبْحُ لَا يَرَى مَعَهُ^{حال من الصبح} بُشْرَى بَفَتْحٍ كَأَنَّهُ فَاقِدُ
 وَالْأَمْرُ لِلَّهِ رَبِّ مُجْتَهِدٍ^{نافية} مَا خَابَ إِلَّا لِأَنَّهُ جَاهِدُ
 وَمُتَّقٍ^{حالية} وَالسَّهَامُ مُرْسَلَةٌ يَحِيدُ^(٥) عَنْ حَابِضٍ إِلَى صَارِدُ

رأوك إلخ: [خطاب لـ "وهشودان"] أي هؤلاء القوم اختبروك، فأروك لضعفك كقطعة من النبات يصادفها الرائد في طريقه، فيرعاهها قبل أهله لقلتها، يريد أن طلائع ركن الدولة تولت حرب وهشودان والظفر به وحدها من غير أن يكون فيها ركن الدولة ولا عضد الدولة؛ لأنها استضعفته فلم تر حاجة إلى مسير أحدهما. **نابتة:** مفعول ثان لـ "رأوك". **وخل إلخ:** [فعل أمر من التخلية، أي اترك ودع] أي اترك زيَّ الملوك لمن يقوم بحقه، فليس كل من تزيا به ملكا، كما أنه ليس كل من دمي جبينه يكون ذلك من كثرة العبادة والسجود. **إن إلخ:** أي إن كان لم يقصدك بنفسه يحل بك ما لقيت منه، فإن يمنه قصدك، أي فأنت قتيل سعدة إن لم تكن قتيل سيفه. فعلى هذا ضمير "منه" يعود على الممدوح، وكلمة "من" صلة بقوله: "لقيت" ويحتمل أن تكون "من" في قوله: "منه" بيان لـ "ما"، أي لم يتعمد الأمير لما أصابك من القتل لعسكرك والهرجة لك. **يقلقه إلخ:** أي إذا أصبح، ولم يرد عليه من يشره بفتح، قلق في ذلك اليوم كأنه قد فقد عزيزاً.

والأمر إلخ: يقول: الأمر كله لله، وبه يفوز من يفوز ويخيب من يخيب، لا بسعيه واجتهاده، بل ربّ مجتهد كان اجتهداه سبباً لخيبة إذا التمس الفوز من غير وجهه. والمعنى: أن اجتهد وهشودان في طلب الملك هو الذي أوجب إخفاق مسعاه بتعرضه لهؤلاء القوم. **ومتق إلخ:** وربّ مُتَّقٍ يحاذر إصابة السهام، فيحيد عن سهم لا ينفذ إلى سهم ينفذ فيه، فيقتله. والبيت في المعنى الذي قبله. **يحيّد:** وفي نسخة: يحيص: يعدل ويحيّد. **صارِد:** هو النافذ في الرمية.

(١) هو الذي يرسل في طلب الكلاء.

(٢) بالكسر، الهَيْئَةُ، وعند المولدين: هيئة الملابس، تقول: أقبل بزيّ العرب. وجاءنا بزي غريب، والجمع أزياء.

(٣) اسم فاعل، من دمي الجرح يدمى - من سمع يسمع - دَمَى (يائي، وقيل: واوي) ودُمياً فهو دم.

(٤) ناحية الجبهة من محاذاة النزعة إلى الصداغ، وهما جبينان عن يمين الجهة وشمالها، والجمع أجبنٌ وأَجْبَنَةٌ وجَبْنٌ.

(٥) هو السهم يقع بين يدي الرامي لضعفه.

فَلَا يُبَلُّ قَاتِلٌ أَعَادِيَهُ أَقَائِمًا نَالَ ذَاكَ أَمَّ قَاعِدٌ
 لَيْتَ ثَنَائِي الَّذِي أَصُوغُ فِدَى ^{جمع أعداء} مَن صَيَغَ فِيهِ فَإِنَّهُ خَالِدٌ
 لَوَيْتَهُ دُمْلَجًا عَلَى عَضْدٍ ^{لا يبال} لِدَوْلَةٍ رُكْنُهَا لَهُ وَالِدٌ
 * * *

ومما قال في صباه وهذه القصيدة شد بعضها:

سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقْلَدِهِ ^(١) يَفْرِي طُلَى وَامِقِيهِ ^(٢) فِي تَجَرُّدِهِ
 سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقْلَدِهِ ^{الإعراض} بَكَفٍّ ^{(ر) يقطع} أَهَيْفَ ^(٣) ذِي مَطل بِمَوْعِدِهِ
 وَشَادِنٍ ^(٤) رُوحٌ مَن يَهْوَاهُ فِي يَدِهِ ^{معنى "في" (ل)} سَيْفُ الصُّدُودِ عَلَى أَعْلَى مُقْلَدِهِ
 مبتدأ يعبه خبر

فلا إلخ: الوجه أن تحذف الياء للجزم، وإنما جوزه قياساً على قولهم: "لا تبلى" بمعنى لا تبال، وجاز لكثرة الاستعمال، ولم يكثر قولهم: "لا يبل" فيجوز فيه ما جاز في غيره. يقول: من فاز بقتل أعاديه فلا يبال بعد ذلك، أقام إليهم بنفسه فقتلهم أم قتلهم غيره، فكفاه أمره وهو قاعد. **ليت إلخ:** يقول: هذا الشعر الذي أصوغه في الثناء عليه يخلد ويبقى أبداً، فليته فدى الممدوح فيكون الممدوح خالداً. **لويته إلخ:** يقول: جعلت ثنائي حلية له كما يحلى العضد بالدمليج، وهو عضد الدولة ركن تلك الدولة والد له، يعني أن الدولة تتقوى بهما، فهو عضدها، وأبوه ركنها.

دملجاً: هو مثل السوار يلبس في العضد. **وهذه القصيدة:** اعلم أن النصف من البيت الأول غير محفوظ، والنصف منه محفوظ، وهو "سيف الصدود" إلخ، واختلفت الرواة في النصف الباقي منه، فقال قوم: هذا صدر البيت، وعجزه: "يفري طلى" إلخ. كما حررناه أولاً في القصيدة. وقال جماعة: عجزه: "بكف أهيف" إلخ، كما هو مثبت ثانياً، وقالت طائفة من المحققين: صدر البيت: "وشادن" إلخ، وعجزه: "سيف الصدود" إلخ. كما تراه ثالثاً في النظم.

سيف إلخ: [من أول البسيط، والقافية متراكب] يقول: حبيبي قد تقلد بسيف من الصدود، ويقطع أعناق عشاقه إذا جرّده. **طلى:** هي الأعناق، وقيل: أصولها، جمع طلية. **بكف:** واحد الأكف. **روح إلخ:** الجملة نعت لـ "شادن".

(١) هو موضع نجاد السيف من المنكبين.

(٢) جمع المذكر من الوامق، سقطت نونها للإضافة، ومقه يمقه ومقا ومقة: أحبه، فهو وامق.

(٣) هيف الغلام بهيف، وهاف يهاف هيفاً وهيفاً: ضمير بطنه ورقّت خاصرته، فهو أهيف، أي ضامر البطن رقيق الخصر.

(٤) هو الظبي إذا كبر واستغنى عن أمه.

مَا اهْتَرَّ مِنْهُ عَلَى عَضْوٍ لِيَبْتَرَهُ ^{(ن) البتر القطع} إِلَّا اتَّقَاهُ بِتُرْسٍ ^(١) مِنْ تَجَلْدِهِ ^{تصبره}
 ذَمُّ الزَّمَانُ إِلَيْهِ مِنْ أَحَبَّتِهِ ^{نافية} مَا ذَمَّ مِنْ بَدْرِهِ فِي حَمْدِ أَحْمَدِهِ
 شَمْسٌ إِذَا الشَّمْسُ لَاقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ ^(٢) تَرَدَّدَ النُّورُ فِيهَا مِنْ تَرَدُّدِهِ
 إِنْ يَقْبُحُ الْحُسْنُ إِلَّا عِنْدَ طَلْعَتِهِ ^{نافية} وَالْعَبْدُ يَقْبُحُ إِلَّا عِنْدَ سَيِّدِهِ
 قَالَتْ عَنِ الرَّفْدِ طَبْ نَفْسًا فَقُلْتُ لَهَا ^{العطاء أي دعه ولا تطلبه} لَا يَصْدُرُ الْحَرُّ إِلَّا بَعْدَ مَوْرِدِهِ
 لَمْ أَعْرِفِ الْخَيْرَ إِلَّا مُذْ عَرَفْتُ فَتَى ^{نعت لفتى} لَمْ يُؤَلِّدِ الْجُودُ إِلَّا عِنْدَ مَوْلِدِهِ
 نَفْسٌ تُصَغَّرُ نَفْسَ الدَّهْرِ مِنْ كِبَرٍ ^{عقول} لَهَا نَهَى كَهْلِهِ فِي سَنٍّ أَمْرِهِ

* * *

ما إلخ: يريد أنه كلما قصده بصد عارضه بصبر، وأنه لم يهتر على عضو من أعضائه ليقطعه إلا استقبله بتجلد وصبر. **ذم إلخ:** الضمير في "بدره" و"أحمده" للزمان، وباقي الضمائر للمحب. أي إن الزمان ذم إلى المتنبى العيب الذي ذمه المتنبى من بدر الزمان عند حمده هذا الرجل المسمى بأحمد، وذلك العيب هو النقص والتغير للذات في مودة الأحبة، وفي القمر بالنسبة إلى المدح. وقد أكثر الشراح في هذا البيت، ولعل الأقرب هو هذا المعنى. **شمس إلخ:** أي إذا رأت الشمس وهو يجول في ميدانه على فرس مترددًا، تردد نوره في جسم الشمس؛ لأنه أضوأ منها، فالشمس تستفيد منه النور.

على فرس: حال من الهاء في "لاقته" أي وهو على فرس. **إن إلخ:** ويروى: "فالعبد يقبح" على جعل "إن" شرطية، وعلى كليهما لا يتبين للبيت معنى صحيح، والأظهر أن قوله: "يقبح" في عجز البيت خطأ في الرواية، والصواب "يحسن"، وحينئذ تتعين "إن" للنفي، ويكون المعنى: أن الحسن في غير هذا المدح لا يظهر قبيحًا إلا عند مقابله بطلعته؛ لما فيها من الكمال وفي غيرها من النقص، فكل ذي حسن إنما يستحسن عند انفراده عنه، كما أن العبد إنما يستحسن عند انفراده عن سيده، فإذا قوبل به ظهر قبيحًا بالنسبة إليه، والله أعلم. **والعبد:** كلام مستأنف، وفي نسخة: فالعبد. **قالت إلخ:** أي قالت العاذلة: طب نفسًا عن الرفد، أي لا تطمع فيه، فإنه غير مبذول، فقلت لها: إن الحر إذا قصد أمرًا لا يرجع عنه إلا بعد الوصول إليه والتمكن منه.

(١) صفحة من الفولاذ، مستديرة، تحمل الوقاية من السيف ونحوه، والجمع أتراس وتُرْس وتِرْسَة.

(٢) تردد إليه: جاء المرة بعد الأخرى.

ويروى له في سيف الدولة

وقد أمر بخيمة فصنعت له، وكان على أهبة الرحيل إلى العدو، ولما نصبها لينظر إليها هبت ريح شديدة فسقطت، فتشأءم بذلك، ودخل الدار واحتجب عن الناس، فدخل عليه المتنبى بعد ثلاثة أيام، وأنشده:

يَا سَيْفَ دَوْلَةِ دِينَ اللَّهِ دُمُ أَبَدًا وَعِشْ بِرَغْمٍ^(١) الْأَعَادِي عَيْشَةً رَغَدًا
هَلْ أَذْهَلَ النَّاسَ إِلَّا خِيْمَةٌ سَقَطَتْ مِنْ الْمَهَابَةِ حَتَّى أَلْقَتْ الْعَمْدَا^(٢)
خَرَّتْ لَوَجْهِكَ نَحْوَ الْأَرْضِ سَاجِدَةً كَمَا يَخِرُّ لَوَجْهِ اللَّهِ مِنْ سَجْدَا

يا سيف إلخ: الوزن هو الأول. **دم:** أمر من دام يدوم. **وعش:** أمر من عاش يعيش. **رغدا:** من الوصف بالمصدر ولذا لم يؤنثه. **هل إلخ:** [استفهام إنكار أي ما أذهلهم إلا هذا] أي إنما أذهلهم سقوط الخيمة؛ لأنهم توهموه شؤماً، وهي إنما سقطت إعظاماً لك، لما رأت من مهابتك، فسقوطها أولى أن يكون دليلاً على إقبال جذك وارتفاع سعدك. وله في سقوط هذه الخيمة قصيدة طويلة ستذكر. **خرت:** أي سقطت من العلو إلى سفلى. **من سجدا:** فاعل "يخر"، الألف للإشباع.

(١) الرغم بالضم وبالفتح: الكره والذل.

(٢) بفتحيتين وبضميتين، جمع عمود، وقيل: الأول اسم للجمع.

الفهرس

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
قافية الحمزة		وقال فيه يعود من دمل كان به	٥٢
وقال وقد أمره سيف الدولة	٥	وأحدث بنو كلاب بنواحي بالس	٥٥
واستزاده سيف الدولة	٦	وقال يرثي أخت سيف الدولة	٦١
وقال يمدح الحسين	١١	وأنفذ إليه سيف الدولة	٦٩
وقال يمدح أبا علي	١٢	وقال ارتحالاً وقد عدله أبو سعيد	٧٦
وغنى المغني فقال	٢٢	وقال ارتحالاً لبعض الكلابيين	٧٦
وبني كافور داراً	٢٢	وقال يرثي محمد	٧٧
وعرض عليه سيفاً	٢٦	وقال يمدح المغيث	٧٩
وقال عند وروده إلى الكوفة	٢٦	وقال يمدح علي بن منصور	٨٦
وعاب قوم عليه علو الخيام	٣٣	وقال يمدح بدر بن عمار	٩٣
وقال يهجو السامري	٣٤	وجلس بدر يلعب بالشطرنج	٩٤
قافية الباء		وقال في لعبة كانت ترقص	٩٥
أنشد وهو يساير إلى الرقة	٣٥	وقال يمدح علي بن مكرم	٩٦
وزاد المطر فقال	٣٥	وقال يصف مجلسين لأبي محمد	١٠٣
وأمره سيف الدولة بإجازة البيت	٣٦	وقال بديها لما استقل	١٠٤
وقال يعزيه بعبده يماك	٣٧	وأشار إليه طاهر العلوي بمسك	١٠٤
وقال يمدحه ويذكر بناءه مرعش	٤٢	ونظر إلى عين باز	١٠٤
وقال أيضاً	٥١	وقال يمدح أبا القاسم	١٠٥
وقال وقد عُرض على الأمير سيوف	٥٢	وقال يمدح كافورا	١١٥

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
وقال يمدحه في شوال	١٢٤	وقال في صورة جارية	١٧٤
وقال يمدحه	١٣٣	وقال وكان عند أبي محمد	١٧٤
وقال في صباه	١٤١	وجرى حديث وقعة أبي الساج	١٧٥
وقال يهجو ضبة بن يزيد	١٤١	وأرسل أبو العشائر بازيا	١٧٦
توفيت عمه عضد الدولة	١٤٥	قافية الدال	
وقال يهجو القاضي الذهبي	١٥١	وقال يمدح سيف الدولة	١٧٧
وقال يهجو وردان بن ربيع	١٥١	وقال يمدحه ويذكر هجوم الشتاء	١٨١
وقال يهجو كافورا	١٥٢	وقال يمدحه ويهنئه بعيد الأضحى	١٨٨
ومنها ما كتبه إلى الوالي	١٥٣	وقال أيضا بمصر	١٩٦
وقال له بعض إخوانه	١٥٣	وقال أيضا في صباه	١٩٦
قافية التاء		وقال أيضا في صباه	٢٠٣
وقال وقد أنفذ إليه سيف الدولة	١٥٤	قال وأهدى إليه في صباه	٢٠٩
وقال عند وداعه بعض الأمراء	١٥٥	وقال يمدح شجاع بن محمد	٢١٠
وقال يمدح بدر بن عمار	١٥٥	وقال وقد وشى به قوم إلى السلطان	٢١٦
وقال يمدح أبا أيوب	١٥٥	قال وقد نام أبو بكر الطائي	٢٢٠
قافية الجيم		وقال يمدح محمد بن زريق	٢٢٠
وقال وقد وصف سيف الدولة	١٦٤	وقال يمدح أبا عبادة	٢٢١
قافية الحاء		وقال يمدح علي بن إبراهيم	٢٢٣
وقال وقد تأخر مدحه عنه	١٦٧	وقال يمدح أبا الحسين	٢٢٩
وقال أيضا في صباه	١٦٨	وقال لما استعظم قوم	٢٣٣
وقال يمدح مساور بن محمد	١٦٨	وقال يمدح محمد بن سيار	٢٣٣

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
وودع صديقا له أبا البهي.....	٢٤١	وقال يمدح كافورا.....	٢٥٢
وقال يمدح الحسين بن علي.....	٢٤١	وجرت وحشة بين الأستاذ كافور.....	٢٦٠
وساير أبا محمد بن طغج.....	٢٤٧	وقال عند خروجه من مصر.....	٢٦٦
وهم بالنهوض فأقعده وقال.....	٢٤٨	وقال يمدح أبا الفضل.....	٢٧٢
وقال أطلق أبو محمد.....	٢٤٨	وقال عند قراءة كتاب.....	٢٧٩
واجتاز أبو محمد ببعض الجبال.....	٢٤٨	وورد عليه كتاب عضد الدولة.....	٢٨٠
وقال ارتجالا يودعه.....	٢٥٠	وقال يمدح عضد الدولة.....	٢٨٨
ودخل على أبي العشائر.....	٢٥١	ومما قال في صباه.....	٢٩٥
وقال فيها ارتجالا أيضا.....	٢٥٢	ويروى له في سيف الدولة.....	٢٩٧
وعمل أبياتا بديها.....	٢٥٢		

مكتبة البشري

المطبوعة

ملونة كرتون مقوي

السراجي	شرح عقود رسم المفتي
الفوز الكبير	متن العقيدة الطحاوية
تلخيص المفتاح	المرفقة
دروس البلاغة	زاد الطالبين
الكافية	عوامل النحو
تعليم المتعلم	هداية النحو
مبادئ الأصول	إيساغوجي
مبادئ الفلسفة	شرح مائة عامل
هداية الحكمت	المعلقات السبع
	شرح نخبة الفكر
	هداية النحو (مع الخلاصة والتمازين)
	متن الكافي مع مختصر الشافي
	رياض الصالحين (غير ملونة مجلدة)

ستطبع قريبا بعون الله تعالى

ملونة مجلدة/ كرتون مقوي

الجامع للترمذي	الصحيح للبخاري
	شرح الجامي

ملونة مجلدة

(٧ مجلدات)	الصحيح لمسلم
(مجلدين)	الموطأ للإمام محمد
(٣ مجلدات)	الموطأ للإمام مالك
(٨ مجلدات)	الهداية
(٤ مجلدات)	مشكاة المصابيح
(٣ مجلدات)	تفسير الجلالين
(مجلدين)	مختصر المعاني
(مجلدين)	نور الأنوار
(٣ مجلدات)	كنز الدقائق
تفسير البيضاوي	التبيان في علوم القرآن
الحسامي	المسند للإمام الأعظم
شرح العقائد	الهدية السعيدية
أصول الشاشي	القطبي
نفحة العرب	تيسير مصطلح الحديث
مختصر القدوري	شرح التهذيب
نور الإيضاح	تعريب علم الصيغة
ديوان الحماسة	البلاغة الواضحة
المقامات الحريية	ديوان المتنبي
آثار السنن	النحو الواضح (ابتدائية، ثانوية)

Book in English

Tafsir-e-Uthmani (Vol. 1, 2, 3)
 Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)
 Key Lisaan-ul-Quran (Vol. 1, 2, 3)
 Al-Hizb-ul-Azam (Large) (H. Binding)
 Al-Hizb-ul-Azam (Small) (Card Cover)

Other Languages

Riyad Us Saliheen (Spanish)(H. Binding)
 Fazail-e-Aamal (German)(H. Binding)
 Muntakhab Ahdees (German) (H. Binding)
To be published Shortly Insha Allah
 Al-Hizb-ul-Azam(French) (Coloured)

مکتبۃ البشیر

طبع شدہ

رنگین مجلد

تیسیر المنطق	فارسی زبان کا آسان قاعدہ	تفسیر عثمانی (۲ جلد)
تاریخ اسلام	علم الصرف (اولین، آخرین)	خطبات الاحکام لجمعۃ العام
بہشتی گوہر	تہذیب المبتدی	حصن حصین
فوائد مکبہ	جوامع الکلم مع چہل ادعیہ مسنونہ	الحزب الاعظم (مینی کی ترتیب پر مکمل)
علم الخو	عربی کا معلم (اول، دوم، سوم، چہارم)	الحزب الاعظم (نفع کی ترتیب پر مکمل)
جمال القرآن	عربی صفوۃ المصادر	لسان القرآن (اول، دوم، سوم)
نحو میر	صرف میر	معلم الحجاج
تعلیم العقائد	تیسیر الابواب	فضائل حج
سیر الصحابیات	نام حق	خصائل نبوی شرح شمائل ترمذی
کریما	فصول اکبری	تعلیم الاسلام (مکمل)
پند نامہ	میزان و منشعب	بہشتی زیور (تین حصے)
پنج سورۃ	نماز مدلل	بہشتی زیور (مکمل)
سورۃ لیس	نورانی قاعدہ (چھوٹا/ بڑا)	
آسان نماز	عم پارہ درسی	
منزل	عم پارہ	
	تیسیر المبتدی	

کارڈ کور / مجلد

فضائل اعمال	اکرام مسلم
منتخب احادیث	مفتاح لسان القرآن (اول، دوم، سوم)

زیر طبع

مکمل قرآن حافظی ۱۵ اسطری
بیان القرآن (مکمل)

رنگین کارڈ کور

آداب المعاشرت	حیات المسلمین
زاد السعید	تعلیم الدین
جزاء الاعمال	خیر الاصول فی حدیث الرسول
روضۃ الادب	الحجامہ (پچھنا لگانا) (جدید ایڈیشن)
آسان اصول فقہ	الحزب الاعظم (مینی کی ترتیب پر) (مکمل)
معین الفلسفہ	الحزب الاعظم (نفع کی ترتیب پر) (مکمل)
معین الاصول	عربی زبان کا آسان قاعدہ